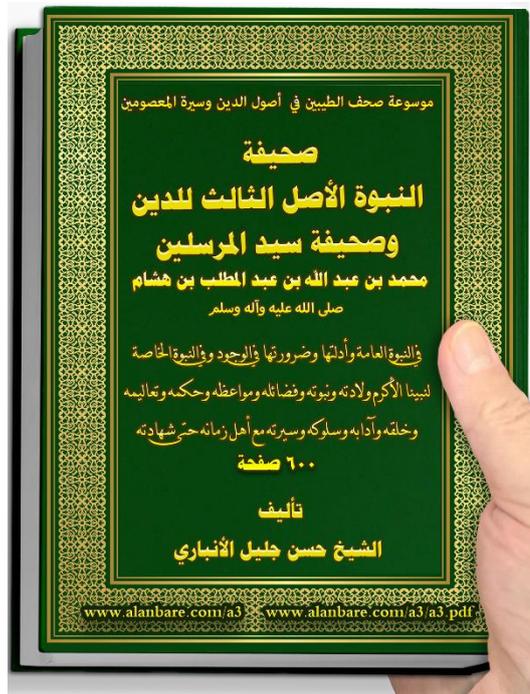


صحيفة
النبوة الخاصة والعامة
الأصل الثالث للدين
الإسلامي

تأليف
خادم علوم آل محمد عليهم
السلام
الشيخ حسن جليل الأنباري
موسوعة صحف الطيبين



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام
على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين
واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى
يوم الدين

تعريف صحيفة النبوة :

يا طيب : هذه صحيفة نزول روح القدس
والروح الأمين على رسول الله الذي بعثه الله
سبحانه وتعالى وعز وجل وجعله أفضل وأكرم
عباده وحببيه وخليله وصفيه ونجيبه السابق إلى
طاعته ، فكان أتم مظهرا لأسماء الله الحسنى
ومعه آله المتجلين بنورها في التكوين ، معلمي
كلام الله المجيد وكتابه القرآن الكريم وكل
حلال يرضاه وحرام قلاه .

ذو الخلق العظيم : ورحمة الله للعالمين
سيدنا و مولانا ونبينا أبو القاسم محمد بن
عبد الله صلى الله عليه و آله و سلم ، فهو
خير خلق الله البشير النذير السراج المنير
الطيب الطاهر الدر الفاخر البحر الزاخر العلم
الظاهر المنصور المؤيد الرسول المسدد
المصطفى الأجدد المحمود الأحمد حبيب إله
العالمين .

و أنه سيد الأولين و الآخرين : وسيد
الأنبياء والمرسلين وخاتمهم، القائم بالقسط
والفاتح بالخير معدن الوحي والتنزيل المبلغ عن
الله ونور الله الذي يستضاء به وحجة الله على
الأولين و الآخرين ، والمهيمن على رسل الله
والخاتم لأنبيائه الشاهد على خلقه الشفيع إليه
والمكين لديه والمطاع في ملكوته ، الأحمد من

الأوصاف المحمد لسائر الأشراف ، الكريم
عند الرب والمكلم من وراء الحجب الفائز
بالسباق والفائت عن اللحاق ، صاحب
المقام المحمود ولواء الحمد والوسيلة إلى نعيم
الله تعالى ورضوانه ، المبلغ لرسالة الله والداعي
إليه بالحق الناصح لأئمة المجاهد في سبيل ربه
الصادع بأمره المتحمل للأذى في جنبه ،
الداعي إلى سبيل الله بالحكمة و الموعدة
الحسنة الجميلة ، مؤدي الحق الذي عليه ،
الرحيم الرؤوف بالمؤمنين الشديد الغليظ على
الكافرين ، العابد لله المخلص بكل يقين ،
المبلغ المهدي الهادي من الضلال رحمة الله
للعالمين ، فوز ونجاة وشفيع المؤمنين ،
وموصلهم لأتم سعادة وخير وبركة ونيعم
بصراط مستقيم في الدارين .

وتجد يا طيب : في هذه الصحيفة أدلة
وبراهين ضرورة النبوة العامة والخاصة وحياة
نبينا الأكرم وولادته ونبوته وفضائله ومناقبه
ومواعظه وحكمته وتعاليمه ومعجزاته وأخلاقه
وسلوكه وسيرته مع أهل زمانه حتى شهادته .
اللَّهُمَّ : صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَاجْعَلْ
صَلَوَاتِكَ ، وَصَلَوَاتِ مَلَائِكَتِكَ الْمُقَرَّبِينَ ، وَ
أَنْبِيَائِكَ الْمُرْسَلِينَ ، وَ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ، وَ
أَهْلِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِينَ ، وَ مَنْ سَبَّحَ
لَكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَ الْآخِرِينَ
، عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَ رَسُولِكَ ، وَ نَبِيِّكَ وَ
أَمِينِكَ ، وَ نَجِيِّكَ وَ حَبِيبِكَ ، وَ صَفِيِّكَ وَ
صَفْوَتِكَ وَ خَاصَّتِكَ ، وَ خَالِصَتِكَ وَ
خَيْرَتِكَ مِنْ خَلْقِكَ ، وَأَعْطِهِ الْفَضْلَ وَ

الْفُضِيلَةَ ، وَ الْوَسِيلَةَ وَ الدَّرَجَةَ الرَّفِيعَةَ ، وَ
ابْعَثُهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغِيبُهُ بِهِ الْأَوْلُونَ وَ
الْآخِرُونَ .

جدول المحتويات :

١	صحيفة النبوة الخاصة والعامة
١	الأصل الثالث للدين الإسلامي
٢	تعريف صحيفة النبوة :
٢	جدول المحتويات :
	المقدمة : حمدا لله ولرسوله وعملنا في
٢٤	صحيفة :
٣٥	آيات تجمل بحث النبوة وتجمله :
٣٩	مصباح هدى
٣٩	الباب الأول
٣٩	النبوة العامة ومعناها وأدلتها
٤٠	النور الأول
	تعريف ومعنى النبي والنبوة والوحي
٤٠	والرسول والرسالة والكتاب
	الإشراق الأول : تعريف لفظ النبي ومعناه :
٤٠
٤١	الإشراق الثاني : تعريف النبوة ومعناها :
	الإشراق الثالث : تعريف الوحي ومعناه :
٤٢
	الإشراق الرابع : النبي الرسول وأولي العزم
٤٣	والكتاب:
٤٦	النور الثاني
٤٦	ضرورة بعثة الأنبياء
	الإشراق الأول : وجود الخلق وغرضه
٤٦	يستدعي وجود النبي :

الإشراق الثاني : الطبيعة الإنسانية تستدعي

وجود النبي : ٤٧

الإشراق الثالث : سادت الحكماء يرشدون

لضرورة النبوة : ٥٠

أولاً : قال الإمام علي عليه السلام في

اختيار الأنبياء : ٥٠

ثانياً : الإمام الصادق يعرفنا ضرورة النبوة :

..... ٥١

النور الثالث ٥٤

أسباب ختم النبوة وظروفها ٥٤

تمهيد : تختم النبوة إذا حصل سببان : .. ٥٤

السبب الأول : استكمال البشر : ٥٥

السبب الثاني : أمن التحريف للتعاليم

الربانية : ٥٨

النور الرابع ٦٣

أمور تعرفنا صدق مدعي النبوة ٦٣

الإشراق الأول : احتياج المجتمع لنبي يهديه :

..... ٦٣

الإشراق الثاني : وجود الكمال التام في

صفات النبي الذاتية : ٦٥

أولاً : الصفات الذاتية للنبي الكريم : ٦٦

ثانياً : يجب أن يكون النبي أفضل الناس

أخلاقاً : ٦٧

الإشراق الثالث : علو هممة النبي وعزمه

القوي على تبليغ دين الله : ٦٨

الإشراق الرابع : أن يبشر نبي سابق بالنبي

ألاحق : ٧٠

الإشراق الخامس : ظهور المعجزة على يدي

- النبي المبعوث : ٧١
- النور الخامس ٧٦
- ضرورة عصمة الأنبياء عليهم السلام ٧٦
- الإشراق الأول : تعريف العصمة والمعصوم :
٧٦.....
- الإشراق الثاني : العصمة في التعلم والتطبيق
والتعليم : ٧٨.....
- القبس أول : العصمة عن الخطأ في تلقي
الوحي وتطبيقه وتبليغه : ٧٨.....
- النور السادس ٨٦
- أمور كليه في معارف النبوة العامة.... ٨٦
- الإشراق الأول: تطبيق بحوث النبوة العامة في
النبوة الخاصة: ٨٦.....
- الإشراق الثاني : عدد الأنبياء والمرسلين
وشرائعهم : ٨٨.....
- الإشراق الثالث : يجب الإيمان بجميع
الأنبياء : ٩٠.....
- الإشراق الرابع : إن الله لا يقبل غير الإسلام
ديناً : ٩١.....
- الخامس: ثبوت نبوة نبي الإسلام تثبت النبوة
والإمامة : ٩٣.....
- سفينة نجاه النبوة الخاصة..... ٩٨
- الباب الثاني في الكتاب..... ٩٨
- براهين ضرورة نبوة وبعثة نبينا محمد الأمين
..... ٩٨
- صلى الله عليه وآله وسلم ٩٨
- الذكر الأول النبوة الخاصة لخاتم الأنبياء
والمرسلين وأشرفهم نبينا محمد بن عبد الله

صلى الله عليه وآله وسلم..... ٩٩

تمهيد : سُبُل البحث في النبوة الخاصة

وضرورة البعثة: ١٠٠

الإشراق الأول : بالتفكير نعرف ضرورة بعثة

الأنبياء ونبينا : ١٠٢

الإشراق الثاني : بعثة الأنبياء ونبينا ضرورة

تكوينية وتشريعية: ١٠٨

الإشراق الثالث : ضرورة بعث نبينا الكريم

بنص كلام الله ولطفه: ١١١

الإشراق الرابع : الإمام علي يبين ضرورة

بعثة نبينا الأكرم: ١١٩

الإشراق السادس : جعفر الطيار يجعل

النجاشي يقر لهدى الإسلام: ١٢٨

الإشراق السابع : تبشير الرسل بنبينا يعرفنا

ضرورة بعثته : ١٣١

القبس الأول : تبشير الرسل بنبينا الكريم

حكاه الله كتابه : ١٣١

القبس الثاني : هجرة اليهود لشبه الجزيرة

العربية : ١٣٣

القبس الثالث : معرفة سلمان الفارسي

والنصارى والأنصار بنبينا : ١٣٤

الإشراق الثامن والتاسع : عالمية وختم هدى

الله بالإسلام يثبت نبوة نبينا : ١٣٦

الباب الثالث ١٤٢

ذكر وجود الكمال التام في صفات نبينا

الأكرم ١٤٢

الذاتية والشخصية ١٤٢

تذكرة : شواهد الصدق للنبوة في ذات نبينا

- وصفاته : ١٤٣
- الذكر الأول ١٤٦
- نور نبينا الكريم في عالم الغيب والشهادة
- ونسبه ١٤٦
- الإشراق الأول : نور نبينا وآله في عالم
- الغيب والشهادة : ١٤٧
- الإشراق الثاني : نسب نبينا محمد صلى الله
- عليه وآله في عالم الشهادة : ١٦٠
- الإشراق الثالث : كرامات الله لأبي النبي
- وآبائه ليعرفنا فضلهم عنده : ١٦١
- القبس الأول : قصة تكريم جد النبي بماء
- زمزم : ١٦٣
- القبس الثاني : قصة فداء أبو النبي عبد الله
- وجده الأكبر إسماعيل : ١٦٤
- القبس الثالث : قصة أصحاب الفيل وبيان
- كرامة الله لأبي النبي وجده : ١٦٨
- الذكر الثاني ١٧٢
- مولد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم
- ١٧٢
- ونشأته وصباه وزواجه حتى مبعثه الشريف
- ١٧٢
- الإشراق الأول : زواج أبو النبي عبد الله من
- آمنة عليهم السلام : ١٧٢
- الإشراق الثاني : مولد النبي الأكرم صلى الله
- عليه وآله : ١٧٣
- الإشراق الثالث : المعجزات الحادثة يوم
- تولد نبينا الكريم : ١٧٥
- الإشراق الرابع : أسماء النبي الأكرم وألقبه

- وكناه : ١٨٠
- الإشراق الخامس : رضاعه من حليلة
- السعدية رحمها الله : ١٨١
- الإشراق السادس : وفاة أم النبي الكريم
- بالأبواء : ١٨٢
- الإشراق السابع : كفالة جد نبينا الأكرم
- عبد المطلب له : ١٨٣
- الإشراق الثامن : كفالة عم نبينا الكريم أبو
- طالب له : ١٨٩
- الإشراق التاسع : حضوره صلى الله عليه و
- آله حرب الفجار : ١٩١
- الإشراق العاشر : حضوره صلى الله عليه
- وآله حلف الفضول : ١٩٣
- الإشراق الحادي عشر : حضوره بناء الكعبة
- ووضعه الحجر الأسود : ١٩٣
- الإشراق الثاني عشر : تزوجه من خديجة
- وضم علي إليه : ١٩٥
- القبس الأول : زواجه من خديجة صلى الله
- عليهم وسلم : ١٩٥
- الباب الرابع ٢٠٠**
- ذكر بعثة نبينا الكريم محمد صلى الله عليه**
- وآله وسلم ووثباته وجهاده في مكة المكرمة**
- ٢٠٠**
- تذكرة : بعثة نبينا وعلو همته في تبليغ رسالته
- : ٢٠٢
- الإشراق الأول : بعثة النبي الأكرم صلى الله
- عليه وآله وسلم : ٢٠٣
- الإشراق الثاني : أول ما فرض على النبي
- وأول من صلى معه : ٢٠٦

الثالث : بدأ الدعوة الإسلامية لعشيرته

الأقربين : ٢٠٧

الإشراق الرابع : سرية بدأ الدعوة الإسلامية

: ٢٠٩

الإشراق الخامس : أول من أسلم من

المسلمين : ٢١٢

الإشراق السادس : الجهر بالدعوة وأذى

قريش ودفاع عمه عنه : ٢١٢

الإشراق السابع : كرامة الله لنبينا المصطفى

بالإسراء والمعراج : ٢٢٢

الإشراق الثامن : تعذيب قريش

للمستضعفين وهجرتهم للحبشة : ٢٢٣

الإشراق التاسع : حصار قريش لرسول الله

وخبر الصحيفة : ٢٢٨

الإشراق العاشر : وفاة خديجة وأبو طالب

عليهم السلام : ٢٣٠

الحادي عشر : دعوة نبينا للقبائل وخروجه

إلى الطائف ٢٣٤

الإشراق الثاني عشر : قدوم الأنصار مكة

ودعوة رسول الله لهم : ٢٣٥

الإشراق الثالث عشر : بيعة الأنصار لرسوله

الله في العقبة: ٢٤٣

الإشراق الرابع عشر : هجرة نبينا ومبيت

الإمام علي في فراشه : ٢٤٧

الباب الخامس ٢٥٦

ثبات وجهاد نبينا في المدينة لتبليغ الرسالة

الإلهية ٢٥٦

تذكر : بمعنى جهاد نبينا وثباته لتبليغ رسالته

: ٢٥٧

- الذكر الأول ٢٦٠
- دخول نبينا للمدينة وسكنه فيها وتعليم
- معارف الله ٢٦٠
- الإشراق الأول : دخول نبينا الأكرم المدينة
- المنورة : ٢٦٠
- الإشراق الثاني : بناء المسجد النبوي : ٢٦٨
- الإشراق الثالث : بناء البيوت حول المسجد
- وسد أبوابها إليه إلا . : ٢٧٠
- الإشراق الرابع : زواج علي من فاطمة بأمر
- الله : ٢٧١
- الإشراق الخامس : فرض الصلاة وتغيير
- القبلة وباقي الأحكام : ٢٧٣
- الذكر الثاني ٢٧٦
- جهاد رسول الله لتبليغ الدين وغزواته . ٢٧٦
- الإشراق الأول : وقعة بدر العظمى : ٢٧٧
- الإشراق الثاني : وقعة معركة أحد : ٢٨٠
- الإشراق الثالث : وقعة الخندق (الأحزاب)
- : ٢٨٦
- الإشراق الرابع : غزوة الحديبية : ... ٢٨٨
- الإشراق الخامس : وقعة خيبر : ... ٢٩٠
- الإشراق السادس : فتح مكة : ... ٢٩٤
- الإشراق السابع : وقعة حنين : ٣٠١
- الإشراق الثامن : غزوة مؤتة : ٣٠٤
- الإشراق التاسع : غزاة تبوك : ٣٠٦
- الذكر الثالث ٣٠٩
- أحداث إسلامية تعرفنا ثبات وجهاد نبينا
- لأكرم لتبليغ رسالته ٣٠٩
- الإشراق الأول : أمراءه على الحاج ونزول

- سورة براءة : ٣٠٩
- الإشراق الثاني : كتبه إلى الملوك ورؤساء
- القبائل : ٣١٠
- الإشراق الثالث : وفود العرب الذين قدموا
- على رسول الله : ٣١٣
- الإشراق الرابع : كتاب النبي إلى أهالي نجران
- وقصة المباهلة : ٣١٥
- الإشراق الخامس : تشرف أهل اليمن
- بإسلام : ٣١٨
- الإشراق السادس : حجة الوداع وبيعة الغدير
- للإمام علي : ٣١٩
- الباب السادس ٣٢٣**
- ذكر أوصاف نبينا الأكرم وسلوكه وخلقته**
- وآدابه وسننه وخصائصه الشريفة .. ٣٢٣**
- تذكرة : بأنوار تجلي الرحمة الربانية لهداية
- العباد : ٣٢٥
- الذكر الأول ٣٢٩
- تعريف الله وآل نبينا وصحبة خلقه العظيم
- وآدابه الربانية ٣٢٩
- الإشراق الأول : تعريف ربنا لخلق نبينا
- ووجوب التأسي به : ٣٢٩
- الإشراق الثاني : حكيم الإسلام وربيب نبي
- الرحمة يصفه : ٣٣٥
- الإشراق الثالث : سبطا النبي ينقلنا لنا شمائله
- وأوصافه الحسنة : ٣٤٢
- الذكر الثاني ٣٥١
- آل نبينا وأصحابه يصفون نبينا الأكرم في
- نفسه ومعهم ٣٥١

- الإشراق الأول : جملة من أخلاقه مع من صحبه وتواضعه : ٣٥٢
- الإشراق الثاني : جود نبينا وبره وإحسانه وحياءه : ٣٥٥
- الإشراق الثالث : شجاعته نبينا وثباته في تبليغ رسالته : ٣٥٦
- الإشراق الرابع : علامات رضا نبينا الأكرم وغضبه : ٣٥٧
- الإشراق الخامس : مزاحه وضحكه : . ٣٥٨
- الإشراق السادس : بكائه صلى الله عليه وآله وسلم : ٣٥٩
- الإشراق السابع : في الرفق بأمته صلى الله عليه وآله وسلم : ٣٦٠
- الإشراق الثامن : مشي نبينا صلى الله عليه وآله وسلم : ٣٦٣
- الإشراق التاسع : جمل كريمة في أحواله وأخلاقه : ٣٦٤
- الإشراق العاشر : رأفته في أمته وجلوسه مع أصحابه : ٣٦٩
- الذكر الثالث ٣٧٣
- آداب النبي العظيم في مأكله ومشربه . ٣٧٣
- الإشراق الأول : صفة أدب النبي على المائدة وأكله وما يجب : ٣٧٤
- الإشراق الثاني : آداب نبينا في صفة شربه : ٣٨٢
- الذكر الرابع ٣٨٥
- آداب نبينا الكريم في تزيينه وتجمله ٣٨٥
- الإشراق الأول : تسريحه صلى الله عليه وآله وسلم لشعره : ٣٨٧

- الإشراق الثاني : دهنه لشعره: ٣٨٨
- الإشراق الثالث : تطيبه وتعطره : ٣٨٨
- الإشراق الرابع : تكحله: ٣٩٠
- الإشراق السادس : غسل رأسه وطلائه:
..... ٣٩١
- الإشراق السابع : ما يصحبه في سفره :
..... ٣٩١
- الإشراق الثامن : لباسه : ٣٩١
- الإشراق التاسع : عمامته وقلنسوته: . ٣٩٢
- الإشراق العاشر : كيفية لبسه : ٣٩٣
- الإشراق الحادي عشر : خاتمه : ٣٩٤
- الإشراق الثاني عشر : نعله : ٣٩٥
- الإشراق الثالث عشر : فراشه : ٣٩٦
- الإشراق الرابع عشر : نومه : ٣٩٧
- الإشراق الخامس عشر : دعائه عند
مضجعه : ٣٩٧
- الإشراق السادس عشر : دعاءه عند
استيقاظه: ٣٩٨
- الإشراق السابع عشر : سواكه : ٣٩٨
- النتيجة النبي بأخلاقه أهلا للنبوة : ... ٣٩٩
- الباب السابع..... ٤٠٥**
- ذكر أحاديث حكيمة ومواعظ بليغة لنبينا
الأكرم في أصول العلم والإيمان وآداب
الدين ٤٠٥
- ذكر: هدى نبينا الأكرم بجوامع الكلام
وقصار الحكم: ٤٠٦
- الذكر الأول ٤١٥
- أحاديث شريف جامعة في الآداب النبوية
للوصي ولنا ٤١٥

- الإشراق الأول : وصية من نبينا الأكرم
لأخيه علي : ٤١٥
- الإشراق الثاني : أربعون حديث في حديث
واحد للحفظ : ٤٢١
- الذكر الثاني ٤٢٥
- حكم ومواعظ نبينا وإرشاده لتبليغنا رسالة
ربنا المكرمة ٤٢٥
- الإشراق الأول : علامات الإيمان والأخلاق
الكريمة والآداب الحسنة ٤٢٧
- القبس الأول : العقل السليم وطلب العلم
المنير للروح : ٤٢٧
- القبس الثاني : وجوب الإيمان والمعرفة
للهدى والعمل به : ٤٢٩
- القبس الثالث : ضرورة التحلي بحسن الخلق
والعفو والحلم : ٤٣٣
- القبس الرابع : حفظ اللسان والورع عن
محارم الله : ٤٣٥
- الإشراق الخامس : الرفق والمداراة والحب في
الله والبغض من أجله : ٤٣٦
- القبس السادس : أطلب الرزق الحلال
بعفاف وواسي إخوانك : ٤٣٨
- القبس السابع : فضل وثواب صلة الرحم
وبر الوالدين : ٤٤٢
- الإشراق الثامن : اهتم بالمسلم وزر الإخوان
ولاقبهم : ٤٤٤
- القبس التاسع : أدخل السرور على المؤمن
وأطعمه وأخدمه : ٤٤٧
- القبس العاشر: صفات المؤمنين والمسلمين
حقا وابتلائهم : ٤٤٩

الإشراق الثاني : ما يبعد عن الإيمان

وعلامات الشرك الكفر والنفاق..... ٤٥٤

القبس الأول : ما يبعد عن الله و الإيمان

ويوجب اللعنة : ٤٥٤

القبس الثاني : لا تعادي ولا تغضب ولا

تحسد : ٤٦٠

القبس الثالث : لا تتجبر لا تتكبر لا تحتالا

لا تعجب لا تطمع: ٤٦٢

القبس الخامس : إياك وأتباع الهوى والمكر

والغدر : ٤٦٧

القبس السادس: أصلح ولا تهجر أخاك ولا

رحمك فتكن عاقا : ٤٦٨

القبس السابع : إياك وإن تهن مؤمن أو تذله

أو تحاربه : ٤٧٠

القبس الثامن: إياك وتتبع عورة المؤمن وعثرته

وغيبته: ٤٧١

القبس العاشر : علامات النفاق وعقاب

بعض الأعمال : ٤٧٥

الإشراق الثالث : مالا يؤاخذ الله عليه

والتوبة والإنابة لله وفضلها : ٤٧٨

القبس الأول : أتقي وساوس الشيطان

وتعوذ منه بذكر الله : ٤٧٨

القبس الثالث : لا يؤاخذ الله بتسعة أمور :

..... ٤٨٤

الذكر الثالث ٤٨٥

فضل التوجه لله بالدعاء وتلاوة القرآن المجيد

..... ٤٨٥

الإشراق الأول : في آداب الدعاء وفضله

- وآثاره ٤٨٥
- القبس الأول : فضل الدعاء وآدابه : . ٤٨٥
- القبس الثاني : فضل الصلاة على النبي
وآثارها : ٤٨٦
- القبس الثالث: فضل ذكر الله الإكثار منه
وبعض الأذكار: ٤٨٩
- القبس الرابع : فضل الدعاء للمؤمن وتجنب
دعوة مظلوم والأب : ٤٩٣
- الإشراق الثاني : في فضل القرآن المجيد
وثواب حفظه وتلاوته وعظمته ٤٩٨
- القبس الأول : دعاء لحفظ القرآن المجيد
ولعدم نسيانه : ٤٩٨
- القبس الثاني : تمسك بالقرآن ومعارفه
وأحفظ أهله وكن منهم: ٤٩٩
- القبس الثالث: فضل حمل القرآن بالقلب
والعمل به وتلاوته: ٥٠١
- الذكر الرابع ٥٠٥
- آداب المعاشرة مع الطيبين ٥٠٥
- وإظهار مكارم الأخلاق للمؤمنين ٥٠٥
- الإشراق الأول : آداب المعاشرة : ٥٠٥
- القبس الأول : تحدث مع الطيبين وجالسهم
دون غيرهم : ٥٠٦
- القبس الثاني: ود للطيبين وسلام عليهم
وألطف بهم وسمتهم : ٥٠٦
- القبس الثالث : وقر الكبير وأكرم الكريم
والضيف : ٥٠٩
- القبس الرابع : آداب الجلوس مع الطيبين
وفي المسجد : ٥١٠

الإشراق الثاني : الأئمة بآداب تعلم العلم

من أهله والعمل به : ٥١٤

القبس الأول : أئمة العلماء وطلبة العلم به

وفضلهم وواجبهم : ٥١٤

القبس الثاني : تعلم العلم من أهله الكرام

الأبرار المطهرون : ٥١٥

القبس الثالث : من عرف العلم من أهله

فعليه العمل ولا يتكل : ٥١٨

خاتمة : جوامع الكلم برهان الصديقين للنبوة

: ٥٢٠

الباب الثامن..... ٥٢٦

القرآن المجيد هدى رب العالمين ومعجزة

خالدة لسيد المرسلين وللناس أجمعين

..... ٥٢٦

تذكرة : أيد الله نبيه بالمعجزات وأهمها القرآن

المجيد: ٥٢٨

الذكر الأول..... ٥٣١

معارف عامة لبيان عظمة معجزة الله الخالدة

القرآن المجيد..... ٥٣١

الإشراق الأول : التدبر في القرآن يعرفنا إنه

كلام الله:..... ٥٣١

الإشراق الثاني : الكلام في إعجاز القرآن

المجيد وسببه : ٥٣٤

الذكر الثاني..... ٥٤٢

القرآن معجزة خالدة يعرفنا نفسه ببيانه

لتعاليمه وإحكامها..... ٥٤٢

الإشراق الأول : القرآن معجزة لبيانه الموزون

لتعاليم الله : ٥٤٢

الإشراق الثاني : حُسن بيان القرآن ليحسن

العباد يدل على أعجازه: ٥٤٦

الذكر الثالث ٥٥٩

القرآن يتحدى أن يؤتى بسورة مثله تحمل

دقة إحكامه..... ٥٥٩

الإشراق الأول : ٥٥٩

هدى الله في كتابه لا اختلاف فيه فيتحدى

أن يؤتى بمثله : ٥٥٩

الإشراق الثاني : ٥٦٤

علوم القرآن تهدي بحق ومتقنة فصيحة لا

تعارض : ٥٦٤

القبس الأول : القرآن هدى ورحمة ونور

وحق : ٥٦٦

القبس الثاني : إحكام القرآن وبيانه حسن

فصيح بلغة العرب: ٥٧٥

أولا : القرآن المجيد نزله الحكيم ومحكم

مفصل للحق : ٥٧٦

ثانيا : القرآن المجيد فصيح وفق اللغة العربية

: ٥٧٧

النتيجة: القرآن حق في تعاليمه وأفصح

كلام فلم يعارض: ٥٧٨

الذكر الرابع ٥٨٩

خص الله كتاب نبينا بالمحافظين على تعاليمه

مع شمولها ٥٨٩

المؤثر والمعجز لأبد الدهر ٥٨٩

الإشراق الأول : ختم الله هداه بكتاب

معجز محافظ عليه : ٥٨٩

الإشراق الثاني : الله خص القرآن بالشمول

- والخلود دون غيره : ٥٩٢
- الإشراق الثالث : ٦٠٠
- نبي أمي يهدي للتي هي أقوم بكتاب الله :
- ٦٠٠
- الإشراق الرابع : تأثير القرآن المجيد في أتباعه
- / ٦٠٥
- الإشراق الخامس : ٦١٤
- كلام آل نبينا في القرآن وعظمته : ... ٦١٤
- الإشراق السادس : ٦١٩
- حكايات فشل الناس في معارضة القرآن :
- ٦١٩
- القبس الأول: قصة المستشرق الذي لم
- يستطيع معارضة القرآن : ٦٢١
- القبس الثاني : عدم تمكن قريش لمعارضة
- القرآن : ٦٢٣
- القبس الثالث : قصة الزنادقة لمعارضة القرآن
- المجيد : ٦٢٦
- خاتمة : إعجاز القرآن المجيد والأقوال فيه :
- ٦٢٩
- الباب التاسع ٦٣٤
- المعجزات الكونية الإلهية ٦٣٤
- للأنبياء ولنبينا وإخباره بالمغيبات .. ٦٣٤
- الذكر الأول ٦٣٦
- معنى المعجزة وسببها وتحقق وقوعها .. ٦٣٦
- الإشراق الأول : معنى المعجزة وسببها :
- ٦٣٦
- الإشراق الثاني : ٦٣٩
- حقق معجزات الأنبياء والأئمة لوجود

الدواعي : ٦٤٠

الذكر الثاني ٦٤٤

معجزات نبينا الأكرم تفوق معجزات جميع

الأنبياء ٦٤٤

- (قصة الحديث اليهود يسألون أمير

المؤمنين) - : ٦٤٥

- (معجزة نبينا ومعجزة آدم) - : ٦٤٦

- (معجزة نبينا ومعجزة وإدريس) - : ٦٤٧

- (معجزة نبينا ومعجزة نوح) - : ٦٤٨

- (معجزة نبينا ومعجزة هود) - : ٦٥٠

- (معجزة نبينا ومعجزة وصالح) - : ٦٥٠

- (معجزة نبينا ومعجزة وإبراهيم) - : ٦٥١

- (معجزة نبينا ومعجزة ويعقوب) - : ٦٥٤

- (معجزة نبينا ومعجزة داود) - : ٦٦٥

- (معجزة نبينا ومعجزة سليمان) - : ٦٦٧

- (معجزة نبينا ومعجزة يحيى) - : ٦٧٤

- (معجزة نبينا ومعجزة عيسى) - : ٦٧٤

الذكر الثالث ٦٨٨

حديث جامع لبعض معجزات لنبينا الأكرم

محمد ٦٨٨

صلى الله عليه وآله وسلم ٦٨٨

- (قصة حديث المعجزات وسبب ذكره) -

: ٦٨٨

- (معجزات نبينا بعد البعثة في مكة) - :

..... ٦٩٠

- (معجزات نبينا في المدينة المنورة) - : ٦٩٢

- (معجزة إجابة نبينا عن الأسئلة قبل أن

يُسأل) - : ٦٩٣

- (معجزة فهم نبينا لحال الحيوانات وأخباره

- عنها) : ٦٩٤
- (. معجزة استجابة دعاء نبينا على أقوام) :
..... ٦٩٥
- (. معجزة تضليل الغمام لنبينا ومعرفة الراهب
بنبوته) : ٦٩٦
- (. معجزة إطعام نبينا للكثير بطعام قليل) :
..... ٦٩٧
- (. معجزة عدم تأثر نبينا بالسم) : ٦٩٨
- (. معجزة إطعام من حضر بحفر الخندق
بشاة) : ٦٩٩
- (. معجزة بركة نبينا على الماء فيكفي
أصحابه) : ٧٠٠
- (. معجزة نبينا في أخباره بالغيوب) : ٧٠٠
- (. معجزة بركة نبينا على التمر حتى كفى
أصحابه) : ٧٠٢
- (. معجزة عدم رؤية امرأة أبو لهب له) :
..... ٧٠٣
- (. معجزة تصديق اليهود له بما نقل عنه عن
الإمام الكاظم) : ٧٠٣
- بيان وتوضيح الحديث : ٧٠٤
- الباب العاشر ٧١٥**
- ذكر رحيل نبينا الأكرم إلى ربه ٧١٥**
- وبعض الأحداث بعده ٧١٥**
- تذكرة: رحيل نبينا بعد أن بلغ رسالته وأتم
نعمته : ٧١٦
- الإشراق الأول : ٧١٩
- خاتم الأنبياء يرحل إلى ربه وهو يبلغ دينه :
..... ٧١٩

- النبي يرسل الصحابة في جيش أسامة : ٧١٩
- النبي يخبر عن دنو أجله : ٧٢٠
- النبي يأمر بكتابة الصحيفة ويمتنعون : ٧٢٢
- النبي يوصي لخليفة الحق علي : ٧٢٣
- شهادة النبي للرفيق الأعلى : ٧٢٥
- النبي يغسل النبي ويصلي عليه : ٧٢٨
- دفن النبي الأكرم : ٧٢٩
- الإشراق الثاني ٧٣١
- مختصر عمر نبينا الأكرم الذي عمر به الدنيا
: ٧٣١
- الإشراق الثالث ٧٣٤
- خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر ٧٣٤
- ينحون أسامة عن أمرة الجيش : ٧٤٠
- الإشراق الرابع ٧٤١
- أيام أبي بكر ومقاومة علي عليه السلام
..... ٧٤١
- الإشراق الخامس ٧٤٩
- الله يختبر عباده لمعرفة الصادقين ٧٤٩
- عناوين مفيدة : ٧٥٥

المقدمة :

حمداً لله ورسوله وعملاً في

صحيفة :

الحمد لله والصلاة على نبينا محمد وآله

:

الحمد لله والشكر لله : الأول قبل الإنشاء ، والآخِر بعد فناء الأشياء ، الذي خلق الخلق ابتداءً وابتداءً ، فكون الكون وكائناته بأحسن اصطناع ، ومن غير مثال ولا أصول أوليه فهدى كل كائن لما فيه شأنه وعلاه ، ورتبه بمراتب حسب شرفه في الوجود وجمله بهداه ، فتنزلت برحمته وإحسانه الكائنات لمرتبة عالم الشهادة وبقاهرته لأدناه ، وبربوبيته وقيوميته تتم الغاية لكل شيء فيصل لمنتهاه ، فأرجع الشريف منها والمطيع لما فيه كرامته ورضاه ، وبكل سعادة ونعيم وتكون الجنة مأواه ، ونزل العاصي لعالم أسفل في نار يصلى فيها فتكون مثواه ، أبعداً الله منه ومن كل شيء ربنا حرّمه وقلاه .

وأسأل الله رب العالمين ومرسل خير عباده بالدين الحق المبين : أن يصلي على جميع الأنبياء والمرسلين من الأولين والآخرين ، وبالخصوص رحمته ونوره الذي كرمه وحبه وآواه ، فجعله يشرق بنور هداه على كل مؤمن يحب الرب ورضاه ، حتى كان فخر

الكائنات وسيد الأنبياء والمرسلين ، وختم
بنبوته ورسالته تنزيل معارف الهدى والدين ،
فكان بكل ما علّمه وظهر به أسوة وقدوة
لكل العالمين ، ومن تبعه وأطاع وتولاه صار
في رحمة الله ربنا أرحم الراحمين ، فكان في
رضا الله ونعيمه وفي جنة الخلد مع الحور
العين ، والولدان المخلدين وهواء لطيف
وأكل طيب وماء من معين ، ومن هجره ولم
يتصل به وآذاه في نفسه وآله في عذاب الله
في أسفل السافلين ، ويصلى في الجحيم وله
طعام من غسلين ولا ينفعه مال ولا بنون ولا
شفاعة الشافعين .

فيا ربي وخالق كل شيء وهاديه : صلي
وسلم على السراج المنير والبشير النذير
نبي الرحمة المصطفى الأمين محمد ، وعلى
آله الطيبين الطاهرين الغر الميامين أئمة
المؤمنين والواجب إطاعتهم على كل
المسلمين ، والذين حافظت بهم على
معارف كتابك المنزل على أشرف الأنبياء
وأكمل المرسلين ، خلفاء رسولك وورثة هداه
والظاهرين به في كل حين ، حتى كانوا بحق
ولاية نور هداك ومعرفي عبوديتك لكل
المؤمنين والطالبيين ، وزدهم يا رب من فضلك
بالكرامات والنور وأرفع شأنهم حتى المقام
المحمود في أعلى عليين .

واجعلنا يا رب يا حي يا قيوم : متنورين
بنور هداهم وأسلك بنا صراطهم المستقيم
حتى نقيم عبوديتك مع الإخلاص واليقين ،
وتقبل منا وأرضى عنا حتى تجعلنا معهم نحف

بهم تحت ضل عرشك مع الشهداء
 والصالحين والصدّيقين ، وأحسن لنا بهم رفقه
 حتى لتجعلنا معهم في مقام الكرامة والمجد
 والعز على سرر متقابلين ، فإنك أرحم
 الراحمين ووليي اليوم وفي كل حين ويوم الدين
 ، فأكرمنا بمعرفتهم يا رب حتى أقول مع
 الطيبين في جنة الخلد في آخر دعاء لنا الحمد
 لله رب العالمين ، وأجعل لعنتك وغضبك
 وتمام نعمتك على أعدائهم وكل من منع
 الناس من معرفتهم وحرفهم عن هداهم ودعا
 لأئمة الكفر والضلال إلى أبد الأبدين ،
 وأرحم يا رب من يقول آمين .

أهمية بحث النبوة : الأصل الثالث للدين

:

أما بعد يا أخي الطيب : فإن النبوة
 ومعارفها هي من أصل الإيمان وركن ركين
 من أركان الدين ، وبها نعرف بحق المعرفة
 الممكنة عظمة رب العالمين ، وبالنبوة يُعرف
 هدى الله وما يجب من المعارف أن يعبد بها
 ويرضى بإقامتها مع الإخلاص له وحده لا
 شريك له ، فمن عرف الله وآمن به فلا بد له
 من طلب معرفة عظمته وشأنه الكريم وأسماءه
 الحسنی وهداه الحق ودينه القيم من المنعم
 عليهم وأهل الصراط المستقيم ، والذين
 أيدهم بالكتاب والحكمة وجعلهم أدلة عليه
 وعلى معارف نوره وهداه إلى يوم الدين .

فمن وفقه الله : لمعرفة الأنبياء وبالخصوص
 نبينا الأكرم سيدهم وخاتم المرسلين ومعارفه
 بحق من آله الطيبين الطاهرين ، والصادقين

المصطفين الأخيار الذين أختارهم رب العالمين لهداه ودينه ، وجد في تطبقها وأخلص الله في إقامتها ، دخل جنة الرب وتنعم بنعيم الأبد في وجوده وبكل محيطه خالدا إلى يوم الدين ، ومن لم يُوفق أو أنحرف وتبع أهل الضلال أو أئمة الكفر ولم يطلب هدى الله من أهله المطهرين ضل وهوى ، أبعدا الله منه وعن تقصيره بل وقصوره .

وبهذا نعرف يا أخي الطيب : إن حقيقة السعادة والفرح والسرور بعد معرفة الله وعدله ، وهو أن نعرف نبيه الأكرم الذي بعثه برسالته وكيف حافظ الله على تعاليمه ، حتى نعرف عظمته ودينه القيم وهداه الحق الذي يُسعد العباد ، ويُفرحهم في كل حين ويوم المعاد ، وهي معرفة النبوة والني وبالخصوص خاتم المرسلين بمعرفة كريمة تلي معرفة الله عز وجل وعدله في عباده ، فمن وفقه الله لها عرف الله وعدله ، ومن لم يوفق ضل عن رحمة الله ونأى فتجبر وطغى أو فرط وهوى .

ولذا يا أخي الكريم : بعد إن كتبنا صحف التوحيد من موسوعة صحف الطيبين ، ندخل في صحيفة النبوة العامة ومعناها وضرورتها وأسسها وأصولها ، ثم النبوة الخاصة لنبينا الأكرم وخاتم المرسلين المصطفى الأمين نبينا محمد صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وكل أصحابه الكرام المنتجبين والذين هم بودهم وحبهم وطاعتهم والهين ، وعمولاتهم بحق فرحين ، وبهم مقتدي متأسيين ، ولله بدينهم مخلصين ، لا مغضوبا

عليهم ولا ضالين ولا ظالمين ، بل عبدوا الله
بهدى أصحاب النعيم وبصراط مستقيم فنالوا
رضا الرب الكريم .

ولذا نجعل يا طيب : بحوث النبوة
ومسائلها في أبواب تُعرفنا أمور لا بد من
تيقن ضرورتها وأهميتها والشرف المختص بها
وكرامتها على الله ، بل نعرف ولي الله الذي
يحققنا بنور معارف هداه وأفضل مخلوق في
كل مراتب الكائنات ، وحبيب الله الذي
جعل مصطفى مختار لكل الفضائل
والمكرمات ، ولذا تكون معرفة النبوة وختمها
من أفضل المعارف ، وفيها أحلى علم وأجمل
نور يهي يهب الإنسان صراط الهدى والعروة
الوثقى ، والسبب المتصل بدا وعودا بين
الأرض والسماء ، ويتصل بإنا لله وإنا إليه
راجعون بأفضل نور نازل وصاعد وبكل
حُسن وجمال وسناء .

لأنه بالنبي ورسالته : نعرف محل الكرامة
والعز والمجد والشرف ونور الهدى الإلهي ،
وكل شيء من معاني عبودية الله والتوجه له
بكل طاعة حتى بما يخص الحياة وشؤونها ،
وبكل فضائل العدل والإحسان ، وبأجمل
الأخلاق الحسنة والآداب الكريمة ، وبحق
النعيم والحلال الطيب ، وبما نرتفع عن
الردائل والخسة والسفه والباطل وكل شين
ليس من شأن الإنسان الكريم الفاضل البر ،
فلذا يكون من يعرف النبوة والنبي الحق
يشتاق لطلب معارف الهدى منه ، ومع
الاطمئنان للروح بالعلم بها ، وبراحة للنفس

بتطبيقها ، ومع الإخلاص والحب للتحلي بها ، ووهبنا الله معارفها وحقائقها وزين أرواحنا بتطبيقها بعد العلم بها .

أبواب : صحيفة النبوة العامة والخاصة وبحوثها :

يا طيب سنجعل البحث هنا : في كل ما يوصلنا لليقين بالنبوة العامة لكل الأنبياء ، وبالنبوة الخاصة لخاتم الأنبياء والمرسلين نبينا ، محمد صلى الله عليهم وآلهم وسلم ، ونذكر كل شاهد وبرهان قوي يُدخل نور معارفها في قلوبنا بأفضل الإيمان ، فنصدق بنور المبعوث بالنبوة من الله تعالى في أي مكان وزمان ، حتى لا نفرق بين أحد من الأنبياء والمرسلين ، ونقر بكل وله وعبودية وخضوع فنقول أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب العالمين ، وأشهد أن محمد عبده ورسوله المصطفى الأمين ، بل وللظن ببحوث صحيفة النبوة : يشهد إن عليا وأولاده المعصومين أولياء الله وهداه وبحق إنهم أئمة المؤمنين ، ولذا ستكون بحوث صحيفة النبوة وهي الأصل الثالث للدين في أبواب المعارف التالي :

مصباح هدى فيه :

الباب الأول : وفي أنوار في معنى النبوة العامة وتعريفها ومعارفها وضرورة وجود النبي وفق الهدى الكوني والتشريعي والاجتماعي ، وخواصه وصفاته وكل ما يتعلق بعصمته وشأنه الكريم ، والتي ترينا أصولا لا بد من

مراعاتها لمعرفة صدق مدعي النبوة وأحقيته
وضرورة إطاعته بكل هداه .

وسفينة نجاه فيها ذكر :

الباب الثاني وما بعده : في النبوة الخاصة
، وهي المعرفة بنبوة نبينا الكريم والمصطفى
الأمين سيد الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد
الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنطبق ما
عرفنا من الأصول والأسس في الباب الأول
، لمعرفة شأنه الشريف وضرورة رسالته وفضله
على كل البشر وكرامته عند الله بالعقل
والنقل . وهذا الباب وسابقة يكون فيهما
المعرفة النظرية بالنبوة ، وضرورة وجود
الأنبياء وبالخصوص نبينا الأكرم محمد صلى
الله عليه وآله وسلم.

ثم في الباب الثالث : نذكر شواهد كريمة
تعرفنا صدق دعوته صلى الله عليه وآله وسلم
، فنجعل الباب فيما يعرفنا وجود الكمال
التام في صفاته الذاتية والشخصية في المرتبة
الأولى : للصفات الذاتية للنبي العظيم في
عوالم الغيب والشهادة وشرفه ونسبه الكريم ،
وفي المرتبة الثاني : نتعرف على طيب مولده
المبارك ونشأته وصباه وزواجه حتى مبعثه
الشريف .

ثم يأتي الباب الرابع : فنجعله في معرفة
علو همته في تبليغ دينه القويم ، فنعرف به
أمرا آخر لضرورة بعثة نبينا الأكرم ، وهو
من خلال معرفة مبعثه الشريف وثباته
وجهاده في مكة المكرمة .

وأما الباب الخامس : فسيكون في ظروف

هجرتة الشريفة وأمر الله في تبليغ دينه في طيبة المدينة المنورة وثباته وجهاده الكريم فيها ، فينشر دعوة الرب سبحانه وتعالى ويبلغ رسالته بنصر الله له فيها لكل أهل الدنيا .

و الباب السادس : نعرف به خُلقه العظيم ومكارم سيرته ومحاسن صفاته وآدابه الفاضلة الشريفة ، ونسأل الله أن يجعنا ممن يقتدي به بكلها .

فيكون لنا معرفة بنينا الأكرم بعد المعرفة النظرية معرفة عملية بشأن نبينا الكريم وجهاده وثباته لنشر دين الله بنفس وجوده الطاهر الطيب .

وتأتي الآن المعرفة العلمية بنينا الأكرم لمعرفة شيء من هداه ومعجزاته الكريمة حتى رحيله إلى الله سبحانه وتعالى ومعرفة حكمته في الأحداث بعده .

ففي الباب السابع : نذكر أحاديث شريفة تعرفنا بعض معارف حكمته بيلغ الكلام وقصار الحكم وفي معارف قيمة متعددة، فتعرفنا بعض هداه .

وأما الباب الثامن : فنعرف به شيء عن معجزته الخالدة القرآن المجيد ، والذي شرفه الله به ليثبت صدقه وأحقية دينه ورسالته الإلهية ، والتي خصه الله بها واصطفاه سبحانه لتعليمها .

وكذا الباب التاسع : نعرف به شيء عن معجزات نبينا الأكرم الكونية الأخرى التي أيده بها الله سبحانه وتعالى ، وعرف كرامته عليه ليثبت دعوته فيقبلها الطيبون ويؤمنوا به

حتى اليقين ، ولتطمئن نفوسهم الكريمة بهداه ، وكذا لكي يقيم حجته على المعاندين ، ويريهم آيات المقدره الربانية التي كرمه الله بها ، فيجعلهم موقنين بخطئهم وضلالهم عن الحق وعنادهم لدين الله القيم وهداه الواقعي ، ولسعادتهم الحقيقية التي توجب عليهم إقامة دين الله تعالى فيموتوا بالحسرة والندامة في الدنيا قبل الآخرة .

فنعرف بهذه الأبواب يا أخي الكريم :

أهم شواهد الصدق وما يجلب اليقين على نبوة نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ونعرف به أدلة حق على رسالته وصدقه ، فنقيم كل برهان قوي محكم يبين كرامته عند الله ، وما جعله بحق أكرم رسول وأعظم نبي وسيد أهل الدنيا والآخرة ، وشرفه الله تعالى بعزه وبمجده ، وكرمنا الله به ونورنا به ليخرجنا من الظلمات إلى النور بإذنه ، بل تنور الوجود الكوني بكل مراتبه وحسب خلقه ووجوده ، حين يسكن به أفضل خلق الله ووليه بالحق نبي الرحمة الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وكل من بلغته رسالته فأقم عبودية الله وشكره بما يجب الله ويرضى فوصل لسعادته ولأفضل غايته ولتمام نعمته وكمال نوره .

ثم نجعل الباب العاشر : في خاتمة بحوث

النبوة الخاصة ، ومن خلال معرفة رحيل نبينا الأكرم إلى ربه وأهم الأحداث حينها وبعدها، وبه نعرف ختم الرسالة والنبوة ، وكيف يختبر الله عباده المؤمنين ، وضرورة

معرفة الدين بهداه الحق عن علم و يقين ،
وضرورة تتبع ومعرفة هداه من الصادقين ،
فيغتصب الأمر من لم يأتمنه على تبليغ آيات
معدودة ، ثم ينتقل الحكم لمن يجارب الإسلام
بكل وجوده حتى آخر عمره ، وهو تعالى
يطلب من المؤمنين متابعة المصطفين الأخيار
بعد إن حافظ الله بهم على دينه وهداه ،
فجعلهم مطهرون ككتابه المجيد الذي فيه
كلامه الطاهر ، وصدق طهرهم بسيرتهم
وسريرتهم مع النبي الأكرم ، فقرن حياتهم
بحياته ودينهم بدينه ، وكانوا بعد رسول الله
أئمة المؤمنين بحق .

ونسأل الله سبحانه وتعالى : أن يوفقنا
لبيان معارف النبوة حتى يرضى عنا ويهبنا
حبه وحب كل الأنبياء والمرسلين ،
وبالخصوص خاتمهم وأشرفهم نبينا محمد وآله
الطيبين الطاهرين صلى الله عليهم وسلم
أجمعين .

وأهدي صحيفة النبوة الأصل الثالث
للدين هذه : لوينا وإمام عصرنا الحجة بن
الحسن العسكري عجل الله تعالى ظهوره
المبارك : وجعلنا من أنصاره وأعوانه في الدنيا
بنشر تعاليم دينه الذي عرفوه لنا بفضل الله
عليهم وعلينا ، حتى يرضى عنا ويجعلنا تحت
رايته ومن جنده في يوم ظهوره ودولته لإقامة
العدل والقسط والإحسان بفضل الرب المنان
، وفي يوم القيامة حين يدعى كل أناس
بإمامهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من
أتى الله بلقب سليم ، فيحشرنا معهم

سبحانه في معارفهم بالدنيا وبنعيمهم
 وملكهم العظيم من الكتاب والحكمة في
 الدارين ، وفرحين مسرورين بالهدى الحق
 بكل يقين ، ومطمئنين بنور رضاه وما يهبنا
 من كمال المجد ونور العز والنعيم مكرمين ،
 حتى يجعلنا معهم راضيين مرضيين ، فنحف
 بنبي الرحمة محمد وآله الطيبين الطاهرين ومعنا
 كل الشهداء والصالحين والصدّيقين والأنبياء
 والمرسلين وصحبهم المنتجبين وفي أعلى
 عليين ، إنه ولي التوفيق وهو أرحم الراحمين ،
 وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين
 الطاهرين ، والحمد لله رب العالمين ، ورحم
 الله من قال آمين يا رب العالمين .

أخوكم في الإيمان بالله ورسوله وبكل ما

أوجبه تعالى

خادم علوم آل محمد عليهم السلام

الشيخ حسن جليل حردان الأنباري

موقع موسوعة صحف الطيبين

يوم ميلاد نبينا الأكرم محمد صلى الله

عليه وآله وسلم

١٧ / ربيع الأول / ١٤٢٥ -

٢٠٠٤/٥/٧

آيات تجمل بحث النبوة وتجمله :

يا طيب : قال الله سبحانه وتعالى في
التكوين كله :

{ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا بَاطِلًا (٢٧) } ص .

{ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا
بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ (٨٥) } الحجر .

وبخصوص خلق الإنس والجن :

{ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ
(٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ
يُطْعَمُونِ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ
الْمَتِينِ (٥٨) } الذاريات .

ولكي يعبدوا الله سبحانه قال :

{ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا
أَنْ أُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ
فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ
عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ

فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُكذِّبِينَ (٣٦) } النحل .

وأما في سيد المرسلين ونبينا الأكرم
خاتمهم ومن آمن به فقال :

{ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ
وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ
وَرُسُلِهِ لَأَنْفُرُقَ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }
البقرة ٢٨٥ .

وبعد ما عرفنا غرض الخلقة ومجمل
التعاليم ، هذه بعض مواصفات نبينا
الأكرم قال الله تعالى :

{ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا
مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢) { الجمعة .

{ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ
جَمِيعًا (١) { الأعراف .

{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)
قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ
فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٨) { الأنبياء .
وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ (٤) { القلم .

{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا
وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ
وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦) وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَآنً
لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا { الأحزاب ٤٧ .

وهذا الدين : كما عرفت ليس عبثا ،
وإنما حافظ عليه وعلى تعاليمه وكتابه
سبحانه وتعالى إلى يوم القيامة بقوله :
{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ
(٩) { الحجر .

{ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ
مِّن رَّبِّهِ

{ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٧) {
الرعد .

{ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ
مِّنْ أَنْفُسِهِمْ

وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا
عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى
وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ
بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ

وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ
وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
(٩٠) { النحل .

ولكي نعرف : المحافظ على الدين الهادي
بعد النبي والشاهد على العباد ، أمر سبحانه
بإتاء ذي القربى ، وجعل مودتهم حسنة وأجر
الرسالة وهو نفعها لنا لأنه بمودتهم الله يغفر
لنا ويشكر عملنا ، وقد قال سبحانه :
{ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهَ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي
الْقُرْبَىٰ**

وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا
إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣) { الشورى . وقد
عرفهم الله تعالى بقوله : { فَمَنْ حَاجَّكَ
فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا
نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ
وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ
اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (٦١) إِنَّ هَذَا هُوَ الْقِصَصُ
الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ (٦٢) { آل عمران .

وهذا هو الصراط المستقيم : لمن تبع
المنعم عليهم بهداه ، وبه نبتعد عن المغضوب
عليهم والضالين ، والذي نسأل الله أن
يهدينا له ويثبتنا عليه في الدنيا بل والآخرة
في كل صلاة مرتين حين قراءة سورة الفاتحة

ويا طيب : بعد أن عرفنا ملخص التكوين
وهداه ووجودنا فيه ، وغرض الخلقة ، بأنه

لابد من عبودية لله تعالى بهدى رسول هو
منذر ومؤيد مسدد من الله ، ومن ثم الاقتداء
بالمهدي والشاهد بعده ، وهم قرياه وآله نبينا
محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولهذا بعد
الأصل الأول والثاني التوحيد والعدل ، عقدنا
في هذا الجزء بحث النبوة وضرورتها في الأصل
الثالث للدين ، ثم يأتي الأصل الرابع للدين
الإمامة للحفاظ على القرآن و الدين بأئمة
حق نصبهم الله تعالى وأختارهم ، ثم الجزاء
من الثواب للمؤمنين حقا والعقاب للضالين
واقعا في الأصل الخامس الدين المعاد يوم
القيامة ، إن شاء الله تعالى .

مصباح هدى

الباب الأول

النبوة العامة ومعناها وأدلتها

في هذا الباب : بحوث تعرفنا معنى النبوة
وضرورة وجودها وفق الهدى الكوني
والتشريعي لهداية العباد بمعارف الله ، فيشكر
ويعبد سبحانه ويسعد الإنسان بدين قيم
يكون بتطبيقه كماله ونعيمه الحقيقي،
ونعرف به أسس وأصول بتطبيقها على
شريعة كل نبي ومرسل نتيقن نبوته وصدق
دعوته ورسالته وكرامته عند الله .

النور الأول

تعريف ومعنى النبي والنبوة

والوحي والرسول والرسالة

والكتاب

وفيه أمور في إشراقات و قبسات نور :

الإشراق الأول : تعريف لفظ النبي

ومعناه :

النبي : هو ذلك الإنسان الذي له طهارة الروح وصفاءها والاستعداد النفسي التام والقوي جداً ، بحيث يؤهله لتلقي الوحي الإلهي المخبر عن تعاليم هدى الله تعالى ومعارفه التي توصل الإنسان لحقيقة عبوديته سبحانه ، والتي بإقامتها سعادة البشر في جميع جوانب الحياة الفردية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية وغيرها ، بحيث يجعلهم تطبيقها في واقع النعيم والعدالة والإحسان والفرح والسرور في الدنيا والآخرة .

والنبي عليه السلام : هو الذي أختره

الله العالم بحقيقة العباد واصطفاه لما علمه سبحانه من حقيقته الروحية والبدنية التي تظهر بتعاليمه بكل جد ونشاط وصدق وإخلاص ، فكان أشرف الخلق في زمانه وأحسنهم في تبليغ رسالته فضلاً عن العلم

بها وتطبيقها ، فلذا يُعلمه الله ويؤيده بالمعجزة بما يثبت دعواه حتى يصدقه العباد وكل طالب لنور هدى الله الموافق لحقيقة نور فطرته الطالبة للكمال .

وهذه الصفات للنبي هي : من المواصفات الذاتية الدالة على صدق مدعي النبوة لمن يريد معرفة النبي الأكرم في زمانه ، أو قبله مما ينقل عن النبي وعن تعاليمه التي علمها وما حكاه التأريخ عن مواصفاته وسيرته وسلوكه .

الإشراق الثاني : تعريف النبوة

ومعناها :

النبوة : هي سفارة بين الله وبين ذوي العقول من عباده لتعليمهم ما يوصلهم لعبودية الله ولسعادة الدنيا والآخرة .

وبعبارة أخرى النبوة : هي حالة إلهية غيبية يتلقى بها النبي المعارف الإلهية التي توحد البشر نحو العبودية لله تعالى ، وترفع التناقض والاختلاف بينهم بما يوصلهم لحقيقة تعاليم الله تعالى وللسعادة في الدارين .

فالنبوة : هي منصب ألهي لمن تحصل له حالة معنوي فيها قد صفت روحه وطابت وطهرت واستعدت للارتقاء في الغيب ، وقدرت على التلقي للمعارف الإلهية ، ثم له القدرة على الإنباء عنها وإظهارها للناس وتعليمها .

ومعنى النبوة : مأخوذ إما من معنى ،

النبوة : أي الرفعة ، أو من معنى **النبأ** : الذي هو الخبر ، وعلى كل الأحوال المراد من **النبوة** : هو التشرف بالاتصال بالعالم العلوي للغيب لتلقي الوحي الإلهي الموصول لتعاليم الله ومعارفه ، وذلك لكي يتعلمها ويطبّقها ويبلغها للبشر ، فيعرفهم عبودية الله ويوصلهم للسعادة في الدارين ، وهي **أفضل منزلة لبني الإنسان** وأكرم حبة من الله لعبادة سواء في نفس وجود النبي الكريم أو تشرف أولي الألباب به فيتعلمون منه .

الإشراق الثالث : تعريف الوحي

ومعناه :

الوحي : إشارة سريعة مُعرفة للمقصود ، وهو حالة الاتصال الروحي للنبي بما وراء المادة ، بعالم الغيب لتقي وأدراك المعارف والتعاليم الإلهية الحقيقية بالطرق التي بينها الله تعالى في كتابه المجيد ، ونسبة النبي فيها إلى الناس نسبة المستيقظ إلى النائمين ، وإن نفس النبي وروحه الطاهرة هي التي تتلقى وتدرك الوحي بالكلام والرؤية ، وقيل : من غير مشاركة للحواس الجسدية المادية .

ولتلقى الوحي طرق ثلاث : وهي إما :

وحي إلهام : وإلقاء في القلب ونفث في

الروع .

وإما من وراء حجاب : و ليس وراء بمعنى

خلف و إنما هو الخارج عن الشيء المحيط به

و هذا كما كُلم موسى عليه السلام في الطور

وكما أوحى إلى الأنبياء في منامهم .

أو إرسال ملك الوحي : كالروح وجبرائيل
وميكائيل وغيرهم من الملائكة وقد قال تعالى
: { وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا : وَحْيًا
، أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ، أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا
فَيُوحِي بِلَاذُنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ
{الشورى ٥١ .

الإشراق الرابع : النبي الرسول وأولي العزم والكتاب :

الرسول : وهو النبي الذي ينزل عليه
الملك بالوحي فيراه ويكلمه .

والنبي : - الذي لم يبلغ مرتبة الرسول - هو
الذي يرى الوحي في المنام فأوحي إليه فيه ،
والاثنان مأموران بالتبليغ للتعالم التي
يتلقوها .

أولي العزم : هم الأنبياء و الرسول الذين
يأتون بتعاليم مكملة للرسالة السابقة أو
نسخة لها وفق عصر الناس واستعدادهم
الجديد لتلقي تعاليم الرب وتطبيقها ،
والأنبياء الرسل والمعروفون بأولي العزم هم
خمسة : نوح ، وإبراهيم ، وموسى ،
وعيسى ، ونبينا محمد صلى الله عليهم
وأهلما أجمعين ، ومعنى العزم : هو الثبات
على العهد الأول المأخوذ على الأنبياء ،
وكل واحد منهم صاحب شرعة ومنهاج
وكتاب ، ودينهم الإسلام .

والنبي : سواء كان قد وصل لمرتبة الرسول
أو لا فهو مأمور بتبليغ التعاليم الإلهية التي

تلقيها ، سواء كانت نازلة عليه لكونه رسول من أولي العزم أو نبي تابع للرسول السابق عليه ، وهو محافظ على تعاليم الله وناشر لها ومبينها وعنده من تعاليم الله كل ما يحتاج إليه أهل زمانه ، ويوصلهم لعبودية الله تعالى وسعادتهم في الدنيا والآخرة ، وهو نافي لتحريف التعاليم التي تغيرت بمرور الزمان بيد المنحرفين عن الرسول السابق ، ورافع للاختلاف بينهم .

وأولي العزم : خصوا بأن لهم صياغة جديدة لتعاليم الله تعالى والمناسبة لعصرهم ولشأنهم ولحال الناس في القدرة على تعلمها وتطبيقها ، وهو أسلوب يناسب استعداد البشر الجديد وتكاملهم في زمانهم الذي هم فيه وزمان آتى بعدهم ، وهذا لا ينافي كون دين الله تعالى واحد ، حيث أن التعاليم نفسها داعية إلى عبودية الله تعالى وتوحيده وإلى سعادة البشر بأسلوب له تعاليم جديدة مناسبة لعصرهم وما بعده حسب استعداد البشر وطاقتهم لتطبيق المعارف الربانية.

والرسالة : هي نفس التعاليم الإلهي التي تلقاها النبي وبلغها للناس .

فالنبوة : هي حالة تلقي الوحي والتعاليم.

والرسالة : هي نفس المعارف والتعاليم التي تلقاها لغرض تبليغها .

والكتاب : هو ما يجمع بين دفتيه أصول التعاليم والمعارف الإلهية التي تلقاها النبي المرسل للتبليغ ، وفيه كل حكم إلهي مفروض

وواجب الإتياع ولا يقبل النقض ، وبعض
الأنبياء خصوا بصحف ، وسيأتي فيها
الكلام أن شاء الله .

النور الثاني

ضرورة بعثة الأنبياء

وبيانه بإشراقات نور :

الإشراق الأول : وجود الخلق

وغرضه يستدعي وجود النبي :

قد عرفنا في مباحث التوحيد : في
غرض الخلقه وغاية الوجود إن الله تعالى
سخر للإنسان كل شيء بعد إن أتقن خلقه
، وهده بهدى تكويني وهدى تشريعي ،
وذلك حتى يتمكن من الوصول لغرضه
الوجودي الذي هو خلاصة غرض الوجود
ويقوم العبودية لله تعالى ويشكره عن اختيار
، ومع وجود تمام الظروف الملائمة فيصل
الإنسان لأحسن غايته وما به تمام سعادته
في الدارين .

ولما كان الله سبحانه وتعالى خالق

الوجود وكل شيء فيه وهادي له : وهو

تعالى لا يباشر عباده ولا يخالطهم لأنهم لا
يطيقون نوره ولا هو مثلهم لأنه ليس كمثلهم
شيء ، فلا بد من اختيار أفضل العباد
وأحسنهم في كل زمان لتبليغ هده لهم ،
فينزل عليهم وحيه وتعاليمه ليهدوا العباد
الهدية التشريعية الموصلة لهم للصراط المستقيم
الذي فيه بيان لكيفية العبودية له بحقيقة
تعاليمه سبحانه ، والتي فيها كل ما فيه خير

وصلاح البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة ،
وهؤلاء المصطفون هم الأنبياء وأوصياهم
عليهم الصلاة والسلام ، ولهذا يكون بعث
الأنبياء ضرورة وجودية كونية وتشريعية ليتم
غرض الخلق والوجود بأحسن صورة ممكنة
وبالخصوص بني الإنسان .

الإشراق الثاني : الطبيعة

الإنسانية تستدعي وجود النبي :

وهذا بيان آخر لضرورة وجود النبي بين
البشر : وبجته من حيث الطبيعة النفسية
والاجتماعية والمدنية للإنسان ، والتي بنفسها
مع الغض عن النظر لغاية الوجود كله ، هي
بنفسها تستدعي وجود النبي أو وصيه بينهم
ليعلمهم بصدق وينفي الانحراف عن الهدى
الحق والاختلاف فيه بينهم .

وذلك حيث أنه قد أتفق أهل الملل
قاطبة على ضرورة بعث الأنبياء من قبل الله
تعالى إلى الناس كافة ، وذلك لحكمة الوجود
الاجتماعي والمدني للإنسان ، وإنه بوجوده
يتمكن من الوصول إلى كماله بهداية ربانية
تشريعية تعلمه الصراط المستقيم ، والذي
يجب عليه سلوكه ليصل لسعادته وتمام
هدايته، وبيانه:

حيث إن الإنسان : بطبعه الاجتماعي
والمدني وبما أعطاه الله تعالى من المواصفات
في الخلق من المدنية والاجتماع والاختلاف
في تشخيص المصالح والتخاصم الشديد في

تطبيقها ، فإنه يحتاج لمرشد وهادي يعلمه سبيل الوصول لتمام سعادته وحقيقة أهدافه في جميع شؤون حياته المادية والمعنوية وبالخصوص إقامة حقيقة العبودية لله تعالى ، وكل ذلك وفق قانون عادل ودقيق ومتقن يصلح لجميع البشر في جمع الآفاق والبقاع ، و في جمع الأزمنة حتى في حال ختم النبوة ، أو حين غيبة النبي عن مجتمعه لظرف ما أو لبعدهم عنه في زمانه .

وبوجود النبي الكريم : يعرف هدى الله الحق ، وينفصل التخاصم بينهم في تعلم الهدى وتطبيقه ، ويرتفع الاختلاف بما يعلمه بشكل صريح وقاطع ، كما يمنع من الكذب على الله في ادعاء النبوة أو تعليم ضلال وتحميله على هدى الله ودينه الحق ، فلذا الواجب على كل البشر بعد الإيمان بالله البحث عن نبي مبعوث عرفه الله لهم بما يؤيد رسالته ويُعرف صدقه ، وبهداه الحق تتم لهم إقامة عبوديته ويتم صلاحهم بالعدل والإحسان وشكر الرب المنان بما يجب ويرضى .

البيان الثالث : تعاليم الله ترشدنا لضرورة

النبوة:

قال تعالى : { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ

الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ { البقرة ٢١٣ . والآيات في هذا الباب كثيرة ، فهو تعالى يعلمنا إنه لا بد لنا من نبي يرفع الاختلاف بيننا ويعلمنا هداة الحق المرضي له وهذا ما يطلبه العقلاء والوجدان .

ثم إن الله تعالى : العالم بحقيقة البشر وجميع ما يحتاجون إليه لتطهير أرواحهم و ما ينتظم به أمر معاشهم ؛ هو الذي يختار أفضلهم وأطهرهم وأنزههم واتقاهم وأنقاهم وأعلمهم وأصلحهم لتبليغ تعاليمه ولقيادتهم لكمال صلاحهم ، لذا لا يحق لأحد أن يرشح نفسه للنبوة ولا خليفة للنبي أو أن يكون وصي له ، ما لم يكن الله قد اختاره لتبليغ رسالته أو بيانها بعد نبيه ، فلذا قال الله تعالى :

{ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ { القصص ٦٩ .

{ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمَنْ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧٥) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ { الحج ٧٦ .

{ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٣) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ { آل عمران ٣٤ .

والآيات في هذا المعنى : كثيرة وبها تجد

تفصيل الاصطفاء واختيار الأنبياء من قبله تعالى على علم منه بطهارتهم وصدقهم ، راجع مثلاً الآيات من ١ — ٦١ من سورة آل عمران ، ترى فيها تفصيل اختيار الأنبياء من لدن آدم إلى نبينا محمد وذريته ، وذلك لعلمه تعالى بصدقهم في تعلم وتطبيق وتبليغ دينه الحق الرافع للاختلاف بين الناس ، وبهذا المعرفة للتأريخ الديني نعرف ضرورة النبوة.

الإشراق الثالث : سادت الحكماء

يرشدون لضرورة النبوة :

وفيه بيانان :

أولاً : قال الإمام علي عليه السلام

في اختيار الأنبياء :

... وَاصْطَفَى سُبْحَانَهُ مِنْ — وَوَلَدَ آدَمَ .
 أَنْبِيَاءَ أَخَذَ عَلَى الْوَحْيِ مِيثَاقَهُمْ وَعَلَى تَبْلِيغِ
 الرِّسَالَةِ أَمَانَتَهُمْ .
 لَمَّا بَدَّلَ : أَكْثَرَ خَلْقِهِ عَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ ،
 فَجَهِلُوا حَقَّهُ ، وَاتَّخَذُوا الْأَنْدَادَ مَعَهُ ،
 وَاجْتَالَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ ، وَاقْتَطَعَتْهُمْ
 عَنْ عِبَادَتِهِ .

فَبَعَثَ فِيهِمْ رَسُولَهُ ، وَوَاتَرَ إِلَيْهِمْ أَنْبِيَاءَهُ

:

لَيْسَتْ أَدْوَاهُ مِيثَاقِ فِطْرَتِهِ ، وَيُذَكِّرُوهُمْ
 مَنْسِيَّ نِعْمَتِهِ ، وَيَحْتَجُّوا عَلَيْهِمْ بِالتَّبْلِيغِ ،
 وَيُثِيرُوا لَهُمْ دَفَائِنَ الْعُقُولِ ، وَيُرْوَهُمْ آيَاتِ

المقدرة :

مِنْ سَفْفٍ فَوْقَهُمْ مَرْفُوعٍ ، وَمِهَادٍ تَحْتَهُمْ
مَوْضُوعٍ ، وَمَعَايِشَ تُحْيِيهِمْ ، وَأَجَالَ تُفْنِيهِمْ ،
وَأَوْصَابٍ تُهْرِمُهُمْ ، وَأَحْدَاثٍ تَتَابَعُ عَلَيْهِمْ .
وَلَمْ يُخَلِّ اللَّهُ سُبْحَانَهُ خَلْقَهُ : مِنْ نَبِيٍّ
مُرْسَلٍ ، أَوْ كِتَابٍ مُنْزَلٍ ، أَوْ حُجَّةٍ لَازِمَةٍ ،
أَوْ مَحَجَّةٍ قَائِمَةٍ ، رُسُلًا لَا تُقْصِرُ بِهِمْ قَلَّةٌ
عَدَدِهِمْ .

وَلَا كَثْرَةُ الْمُكَذِّبِينَ لَهُمْ : مِنْ سَابِقِ سُمِّي
لَهُ مِنْ بَعْدِهِ ، أَوْ غَابِرِ عَرَفَهُ مِنْ قَبْلِهِ ، عَلَى
ذَلِكَ نَسَلَتِ الْقُرُونُ ، وَمَضَتِ الدُّهُورُ ،
وَسَلَفَتِ الْأَبَاءُ ، وَخَلَفَتِ الْأَبْنَاؤُ...)
نهج البلاغة الخطبة ١ ، وسيأتي تمامها في
ضرورة بعثة نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله
وسلم .

ثانياً : الإمام الصادق يعرفنا ضرورة

النبوة :

عن أبي عبد الله جعفر الصادق عليه
السلام أنه : قال للزنديق الذي سأله : من
أين أثبت الأنبياء والرسل ؟
قال عليه السلام : (إنه لما أثبتنا أن لنا
خالقاً صانعاً متعالياً عنا وعن جميع ما خلق
، وكان ذلك الصانع حكيماً متعالياً لم يجوز
أن يشاهده خلقه ، ولا يلامسوه ، فيباشروهم
ويباشروه ، ويحاجهم ويحاجوه .

ثبت أن له سفراء في خلقه : يعبرون
عنه إلى خلقه وعباده ، ويدلونهم على
مصالحهم ومنافعهم وما به بقاؤهم وفي تركه

فناؤهم .

فثبت : الأمرون والناهون عن الحكيم
 العليم في خلقه والمعبرون عنه عز وجل ، وهم
 الأنبياء عليهم السلام وصفوته من خلقه ،
 حكماء مؤدبين بالحكمة ، مبعوثين بها ،
 غير مشاركين للناس - على مشاركتهم لهم
 في الخلق والتركيب - في شيء من أحوالهم
 مؤيدين من عند الحكيم العليم بالحكمة .

ثم ثبت ذلك : في كل دهر وزمان مما
 أتت به الرسل والأنبياء من الدلائل والبراهين
 ، لكيلا تخلو أرض الله من حجة يكون معه
 علم يدل على صدق مقالته وجواز عدالته
 . (

كافي ج ١ ص ٤١٠ ك ٤ ب ١ ح ٤٣٤ / ١ . علل
 الشرائع ج ١ ص ١٢٠ ب ٩٩ ح ٣ .

فلما عرفنا يا طيب : إنه لا بد من وجود
 نبيا مرسلا من قبل الله سبحانه بين الناس
 يُعرفهم دين الله وهداه الواقعي الصادق الحق
 ، والذي به يشكر الله ويعبد ، وبه يكون
 معارف هداهم وصلاتهم في كل أحوالهم ،
 وبه يرفع الاختلاف بينهم لما فيه تمام
 سعادتهم حين إتباعه .

وذلك لأنه لله لم يجبر أحد على عبوديته
وتطبيق هداه ، وذلك بعد إن هداهم السبيل
 بصراط مستقيم لوجود المنعم عليه بالنبوة
 والهدى الإلهي بالوحي أو بالتعليم ، ويدل
 عليه وعلى ضرورة وجوده العقل وإتقان
 الوجود وتعاليم الدين ، والكلام الحسن

الصادق الموافق للفطرة الذي يعلموه سادت
البشر والمصلحين فيهم .

نذكر أمر آخر مهم : وهو سبب ختم
النبوة ، وما هي الظروف الموجبة لختمها ،
وضرورة وجود من يقوم مقام الأنبياء بين
العباد من أوصيائهم وخلفائهم ، مادامت
مصلحة العباد مستوجبه لوجود الصادق
الذي يقوم بتعريف هدى الله الواقعي ، وبه
يرفع الاختلاف المتواجد بين المبشر الذي
هو من طبيعة وجودهم ، ونشير لما يجب به
أن يُعرف الوصي للنبي وخليفته بالحق بعده

.

النور الثالث

أسباب ختم النبوة وظروفها

تمهيد : تختم النبوة إذا حصل

سببان :

يا طيب من المتفق عليه : إن دين الله تعالى واحد وهو الإسلام ، وكلما ينحرف الناس عن الصراط المستقيم الذي بتعاليمه يتوصل الناس للسعادة المادية والمعنوية واختلفوا فيه ؛ يرسل الله تعالى من يجدد تعاليمه بالأسلوب المناسب لهم ووفق الاستعداد الحاصل للناس في تلك الفترة ، فيرسل الله سبحانه وتعالى مبشرين ومنذرين من الأنبياء والرسل لتبليغ تعاليمه الحقيقية .

فإذا استكمل الناس من الجهة الروحية والمعنوية : لتمكنهم من إقامة التعاليم الربانية وفق آخر استعداد معنوي واجتماعي لهم إلى يوم القيامة ، ينزل الله تعالى خاتمة تعاليمه وفق استكمالهم الأخير ، ويتم أمر إرسال رسول لتبليغ أحكام الله تعالى وتعاليمه الجديدة الموافقة لصلاحهم وشأنهم في إقامة العبودية لله .

وإذا أمن رفع الاختلاف بين الناس :

وأمكن الحفاظ على تعاليم الله تعالى من التأويل والتحريف بمؤمن ، وبهذا المؤمن يتم الحفاظ على حقيقة التعاليم من غير تحريف ، وهو وجود من يقوم مقام النبي والرسول

بتعرف حقيقة تعاليم الله وشرحها وتفسيرها من غير وحي مباشر ، ختم الرسالة والنبوة بالاكتفاء بهؤلاء المؤمنين والذين يسمون بأمر المؤمنين وهم أوصياء آخر نبي وخلفائه وهم أئمة الناس بعده ، ولهم يرجع العباد في تعلم حقيقة التعاليم ويرجع لحكمهم عند الاختلاف في الآراء ، وليبيان وشرح هذان السببان لختم النبوة نقول :

السبب الأول : استكمال البشر :

من المعروف بوضوح في التاريخ لمن سبره ودرسه : أن البشر لا يزالون يستكملون ويقوى استعدادهم الروحي والمعنوي والاجتماعي والثقافي لتلقي المعارف الربانية ، فينزل الله تعالى في كل مرتبة من الاستعداد من التعاليم ما يرفع احتياجهم ، وحين يستكمل آخر استعداد لهم يُنزل الله تعالى آخر تعاليمه ومعارفه الهادية للبشر والكافية لإيصالهم إلى الصراط المستقيم الذي يوصلهم لسعادة الدنيا والآخرة على طول الزمان المتبقي حتى تقوم القيامة ، وبه تقام عبودية الله بما يحب ويرضى وبه فلاحهم وسعادتهم ونعيمهم في الدارين .

و ما ذكرنا لا ينافي أن دين الله واحد :

بل يؤكد أن الله تعال مهتم بهداية البشر وفق آخر استعدادهم بما يصلحهم ، فإذا وصلوا لحالة من تقبل القوانين الروحية والمعنوية وفق آخر استعداد للبشر ، أنزل الله تعاليمه التامة وختم دينه ، ولم يحرمهم فيضه وهدايته بعد

تكاملهم الروحي والاجتماعي وغيره .

وما قد يقال : إن البشر في القرن

الحادي والعشرين وما قبله قد تطور

بشكل سريع اقتصادياً ، وتوسعت معرفته

كثيراً في كل مجالات الحياة وبالخصوص

التقنية والتكنولوجية والفلسفية الفكرية

والاجتماعية والظروف المدنية ، فيحتاج

لتعاليم جديدة ربانية مناسبة فيحتاج رسولا

فضلا عن النبي .

فإنه يقال : إن القوانين الإسلامية كافية

للإنسان ، وتحل كل مشاكله ويسعده

تعلمها وإقامتها بحدودها ، وبها يتنعم إذا

طبقها اقتصاديا أو في حالته الاجتماعية

وكذا في جميع مجالات الحياة ، فإن الإنسان

لم يستعد معنوياً لقبول أكثر من التعاليم

الإسلامية لإقامة حياته المدنية وما فيه ترقيه

في المعرفة المعنوية في العبودية والتوجه له

والإخلاص في طاعته أكثر مما جاء في خاتم

الأديان ، فمثلاً الآن لا يطيقون صلاة الليل

فيوجبها عليهم أو يوجب المواساة بنصف

المال بدل العشر في الزكاة أو الخمس أو

يوجب واجبات أخرى تقر بهم وتربطهم

بخالقهم والمنعم عليهم أكثر، بل حتى بينهم

في المساواة والبر والإحسان ، ولو كان لهم

استعداد أكثر لما ختم الله دينه ، أو لختمه

وأمر بتطبيق بعض التعاليم بعد كذا من

السنين ، كما قد يقال : بحق في زمان ظهور

الحجة بن الحسن آخر أوصياء خاتم الأنبياء

عجل الله تعالى ظهوره ، والذي يرافق ظهور

المعجزة ونزول الخيرات وكثير من الأمور التي قد لا تعد تطور طبيعي ولا تطبيق اختياري لمعارف الله بدون عناية لتمام الهدى لمن يهتدي والرضا بما قسم الله له ، كما وتمام الضلال والهوان لمن يتعصى ومع العقاب الدنيوي فضلا عن الأخروي ، وهذه حالة أخرى لآخر الزمان الذي يقام به العدل والقسط بالتمام مع شيء من الإجبار.

ولكون إن هذه الحالة العامة قبل قيام القائم وظهور آخر الزمان في حياة الإنسان باقية ولا تتطور ليوم القيامة ، أي بقاء استعداده فقط لتحمل تعاليم الإسلام التي فيها كل ما يحتاجه الإنسان في كل مجالات حياته المادية والمعنوية ، قد ختم الله بالإسلام نزول معارف وتعليم جديدة لهم ، لأنه بتطبيقها فقط يمكن أن يسعد البشر وهي التي توصلهم لسعادة الدنيا والآخرة ، وبهذا كانت ختم النبوة بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، وقد قال تعالى :

{ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ :

وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ

وَحَاتِمَ النَّبِيِّينَ

وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا {

الأحزاب . ٤٠ .

وعرف سبحانه أن القرآن فيه تبيان لكل شيئاً من التعاليم بقوله تعالى :

{ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ :

تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ ، وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى

لِلْمُسْلِمِينَ { النحل ٨٩ .

وبهذا عرفنا سبحانه إن ختم النبوة وتعاليم الدين لما أنزل ما به تبيان كل شيء من الهدى والرحمة ، تم وكمل معنى ما عرفنا إن نبينا محمد صلى الله عليه وآله خاتم النبيين ، وقد أثبتت التجربة والبرهان على أن تعاليم الإسلام كافية لجميع العصور الماضية والآتية ، وبقي الحفاظ عليها وهذا يتم بيانه بالإشراق الثاني :

السبب الثاني : أمن التحريف

للتعاليم الربانية :

بعد إن عرفنا : أن اهتمام الله بهداه الحق يدعو للحفاظ عليه ، ولا يكفي إنزال آخر التعاليم والمعارف الربانية مع عدم الأمن من التحريف والاختلاف ، ومن دون ما يوجد من يرجعون إليه في تعلم المعارف الربانية الحقيقية من غير تحريف ، ويكفي لهذه المهمة أوصياء الأنبياء حيث لا يحتاجون لتلقي وحي جديد وتعاليم جديدة ، بل يمكنهم معرفة جميع ما يحتاجون إليه من كتاب الله الكريم وسنة نبيه المطهرة ، وقد عرفت أن القرآن فيه تبيان كل شيء ، وبقي لطف الله وحكمته وتدييره لخلقه وربوبيته وهداه ورحمته ، وليبان جديته في دعوته وإرادته للعبودية الصحيحة من غير اختلاف ولا انحراف وبالتعاليم الحقيقية هو :

أن يبين لنا تعالى ويعرفنا : المعلم للقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بحقيقة تعاليمه بعد وجود نبينه الذي ختم به النبوة ، ويكون هؤلاء المعلمون هم أوصياء النبي الخاتم محمد

صلى الله عليه وآله ، والحق هم آله الذين
أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كما
ستعرف في الأصل الرابع للدين في بحث
الإمامة من هذه الموسوعة أو راجع فيها
صحيفة الثقلين وغيرها من بحوث صحيفة
الإمام علي أو صحيفة الإمام الحسين عليهم
السلام في موسوعتنا أو غيرها من الكتب .

ثم إنه لا يعقل : أن يقرر سبحانه وهو
المهتم بدينه وتعاليم هداه أن وجود
الاختلاف بين الناس بالبغي والظلم والعدوان
باقي ، ثم يحتتم دينه وهداه ولا يعرفنا من يرفع
الاختلاف ولا يرشدنا لخليفة نبيه الصادق
في شرح وتعليم هداه الحق والواقعي الذي
يرضى أن يعبد به وبه سعادة البشر ، مع أن
الدين عنده واحد وهو الإسلام ، وذلك كما
عرفت وكما عرفنا في قوله تعال :

{ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ
النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيَمَا
اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه
من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم
فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من
الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط
مستقيم { البقرة ٢١٣ .

وقال تعال : { هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ
وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ
فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ
تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ

فِي الْعِلْمِ يُقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا
 وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ { آل عمران ٧ .
 وقال سبحانه : { وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ
 قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ
 انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى
 عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ
 الشَّاكِرِينَ { آل عمران ١٤٤ .

فالله تعالى : بين أن الناس مختلفون في
 القرآن وبعد نبيه الأكرم كما بين سبب
 اختلاف الناس ، والله تعالى ختم النبوة فلا
 مصحح لانحرافهم بعد النبي الأكرم بوحي
 جديد أو رسالة جديدة أو نبوة جديدة ،
 والإسلام خاتم الأديان ويطول زمانه ليوم
 القيامة ، وقد تفنن الناس في البيان وحصل
 لهم الاستيعاب للتطور الاجتماعي بسرعة
 وهو موجب للاختلاف وحب المنصب
 والجاه وزينة الحياة الدنيا والسلطة والسيطرة
 والطغيان ، مما يوجب وجود وعاظ سلاطين
 ومفسرين تعجبهم آرائهم وكلامهم وقياسهم
 واستحسانهم ، وما يوجب سرعة الاختلاف
 وكثرته ، وقد أشار الله تعالى لهذا في القرآن
 الكريم في مواضع كثيرة منها قد تلونها
 عليك في الآيات السابقة .

وبعد كل هذه الأسباب : الموجبة
 للاختلاف والانحراف عن الصراط المستقيم
 ، فمن غير المعقول ولا مناسب لجدية الله
 لإرادة العبودية الحقيقية والتعاليم الإسلامية
 الصحيحة ، وقد ختم النبوة ، وعند هذه
 الحالة فلا يوضع وصي بل أوصياء للنبي بعد

الوصي الأول قد أختارهم عن علم واصطفاهم ، ثم عرفنا بهم وبيّن مواصفاتهم أو أشار لهم في كتابه الكريم وعلى لسان خاتم الأنبياء نبيا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .
فعليه : إذا علمنا بختم النبوة من قبله سبحانه وتعالى ، فلا بد لنا من معرفة الوصي والخليفة الحقيقي للنبي الأكرم الذي به يُعصم الناس من الاختلاف ، ويجب أن يكون عنده علم الكتاب وعلم النبي الأكرم ومُطهر مثله وصادق بحق .

ثم لا يعقل : ولا يتصور أنه سبحانه يصير على أن يحافظ على كتابه الكريم من التحريف لفظاً دون أن يحافظ عليه معنأً وتفسيراً وشرحاً وبياناً وتعليماً وهو القائل سبحانه { **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** } الحجر ٩ ، فلذا لا يتم الحفاظ على الدين كما عرفت إلا بتوسط الأنبياء أو أوصيائهم ، وقد عرفت انه قد تم ختم النبوة ، فلا بد من أن يوجد لخاتم الأنبياء أوصياء هم الذين يرفعون ما يقع من الاختلاف في الدين ، ويدلون الناس على الصراط المستقيم ويبنون لهم حقائق التعاليم الربانية ، كما أنه لا بد أن يكون قد بينهم الله تعالى للناس ودل عليهم نبيه الأكرم خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقلنا أن أوصياء نبينا هم آله وأهل بيته الطيبين الطاهرين صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين .

وهذا له كثير من الشواهد : راجع فيه بحث الإمامة أو ما ذكرنا من الصحف ، أو

بالرجوع للكتب المطولة مثل الغدير أو إحقاق الحق أو عبقات الأنوار أو المراجعات وإثبات الهداة وغيرها ، ويكفيك قوله تعالى يجعل الولاية للمؤمن وهو في حالة صلاة والركوع والمعطي للزكاة بهذه الحالة ، وهو الإمام علي ، بعد ولايته سبحانه وولاية نبيه حين قال تعالى: { إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ } المائدة ٥٥ .

فهذا الآية يا طيب : باتفاق المسلمين

قد نزلت في حق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ووليهم بعد أخيه سيد المرسلين عليهم وعلى آلهم صلاة الله وسلامه والملائكة وكل الطيبين ، وولايته وآله امتداد لولاية الله في هداية عباده بأحسن سبيل وأوضح طريق وصراط مستقيم لتعريف هداه التام في كل حين بإمام حق .

النور الرابع

أمور تعرفنا صدق مدعي النبوة

يُعرف صدق مدعي النبوة بأمر وهي :

الإشراق الأول: احتياج المجتمع

لنبي يهديه :

إن الله سبحانه وتعالى خلق الخلق وهو
 عليهم وحكيم بعباده ، وبر رحيم بهم وهادي
 لهم قيوم عليهم ، وهو الذي يبعث النبي في
 زمان يحتاج فيه المجتمع لنبي يدلهم على مكارم
 الأخلاق وكل ما فيه صلاح حالهم وخيرهم
 ، فيعدهم ويرشدهم لضرورة الإيمان بالله تعالى
 ، ويدلهم على معارف هداه الذي فيه نعيمهم
 وسعادتهم، وما يجب عليهم من العمل عن
 اعتقاد بهداه وبالعدل الإحسان بينهم ،
 وضرورة الصدق في أقوالهم وأفعالهم ليسود
 بينهم التعامل باللطف و الوثام ، وذلك بعد
 أن كان قد ساد بينهم الشرك والكفر والظلم
 والغش والخيانة والجهل والعدوان أو كاد أن
 يعمهم ، فيرتفع بهم بما أنزل الله عليه من ذل
 الانحطاط والكفر إلى عز الإيمان والحكمة
 ليصلوا لسعادة الدنيا والآخرة.

وبالتدبر في رسالة الأنبياء ودعوتهم

للإصلاح : نعرف هداهم الحق في تعاليمهم

وفي سيرتهم وسلوكهم وما دعوا له من العدل

والإحسان وضرورة الإيمان بالله الرب الحنان

المنان ، ولا يمكن إنكار خير وبر وهدي رسالة المرسلين وما تدعو له من الهدى ، ويكفيك التدبر في القرآن المجيد لتعرف المهام التي جاء بها الأنبياء ، فراجع سورة الأنبياء والآيات المتعرضة لقصص الأنبياء ، وقد قدمنا كلام الإمام علي عليه السلام في سبب بعث الأنبياء فتدبر فيه تعرف ما رما .

وقال الله تعالى : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اِعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ } النحل ٣٦ .

وقال سبحانه : { لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ } الحديد ٢٥ . وقال عز وجل : { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } الجمعة ٢ .

وآيات القرآن المجيد : كلها يمكن إرجاعها لهذا المطلب ، وهو بأن البشر محتاج لهداة كلما بدلوا حقيقة الأحكام الإلهية ، فيتفضل الله عليهم بمن يعلمهم هداه الحق ولم يخل زمان مما فيه صلاحهم ، ومع وجود المصلح لهم والرافع للاختلاف بينهم والمبين لهداه الحق فيهم إن تبعوه بعد تعريفه لهم :

وقد قال سبحانه وتعالى : { إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } الرعد ٧ .

وقال الله تعالى : { إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا

أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ
 وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ
 وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ
 وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ، وَرُسُلًا
 قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ
 نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ، وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا
 رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ
 عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا
 حَكِيمًا { النساء ١٦٣ - ١٣٥ .

وبهؤلاء المطهرين المصطفين الأخيار يقيم
 الله حجته ، فإنه بهم عرف البشر هداه ،
 وعليهم إطاعتهم لأنه بما علموه وبينوه يكون
 صلاح العباد ، وهذا يدركوه بعقولهم
 وبفطرتهم الطالبة للكمال من الرب المتعال ،
 كما عرفت من ضرورة وجود النبي المعرف
 لهدى الله ولكل ما يصلح البشر ، ولعنايته
 سبحانه بهم ولكونه حكيم وهادي لهم وقيوم
 عليهم ، يوصلهم لأحسن غاية لهم إن أقاموا
 تعليمه ومعارفه المنزلة على الأنبياء والمرسلين
 عليهم السلام .

الإشراق الثاني: وجود الكمال

التام في صفات النبي الذاتية:

يجب أن يكون النبي : فيه مواصفات
 ذاتية متعلقة بشخص النبي الكريم تؤيد
 دعوته وتصدقه ، وهذه الصفات الفاضلة
 هي التي تؤهله لمقام النبوة وتحمله أعباء
 الرسالة وتبليغها ، ونذكرها هنا على نحو
 الشرح المختصر ، وراجع أصولها في بحث

العصمة الآتي ، والصفات وهي :

أولاً : الصفات الذاتية للنبي الكريم :

النبي : يجب أن يكون طاهر مطهر ، وهي أن تكون له صفة النزاهة عن دناءة الآباء وعهر الأمهات ، وأن يكون وليد بيت شرف ورفعة و من عائلة كريمة في أخلاقها ونسبها لسراية العرق الوراثي في الأبناء وتأثيره ، كما يجب أن يكون سالم الخلق في البدن وعدم وجود ما ينفر الناس منه لا في ذاته ولا في لوازمها حتى يتوجه إليه مجتمعه ويؤثر فيهم فيطيعه الناس بكل ما يُعلم من هداه.

كما يجب أن : يكون سيد مجتمعه في طهارة النفس من الضلال والأمر الخسيصة ، ويجب أن يكون له العقل الكامل وذو لب حكيم والذكاء والفتنة والعلم والفهم والحلم ، وذلك لكي تؤثر دعوته في الناس ويقبلون منه تعاليمه ولا ينتقص في شيء من النسب والمواصفات الخلقية والعلمية والعملية .

قال تعالى : { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }
فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ آبَاءَنَا وَأَبْنَاكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهَلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ { آل عمران ٣٤، ٣٣-٦١ ، وبهذه الآيات الكريمة عرفنا سبحانه الاصطفاء لمن يعلم خيره

وصلاحه وصدقه ، ثم بين في تلك الآيات لو تتلوها كلها بتمامها لطهارة مريم ويحيى ثم يباهلهم بالنبي وآله الطيبين الطاهرين ، وينفي عنهم الكذب ، وبهذا يدل العباد وكل المنصفين ، لملاك النبوة والاصطفاء واختيار الرسل وأوصياءهم من بعض.

ثانياً : يجب أن يكون النبي أفضل الناس أخلاقاً :

يا طيب : يجب أن يكون النبي ذو طابع كريمة وسيرة حسنة شريفة ، ومنها العدالة في التصرف والأمانة والصدق والوفاء بالعهد والوعد ، ويجب أن يكون عطوف رؤوف رحيم بر محسن وجامع لجميع الأخلاق الحميدة والصفات الفاضل على نحو الكمال والتمام ، وبهذه المواصفات يصدق الناس ويتبعوه ويحبوه ويتعلموا ومنه ويطيعوه في كل معارف هداه .

فلذا يجب أن لا يكون لئيم ولا فض غليظ القلب ولا يستخدم الغش والخيانة ، ولا إي صفة أخرى تدل على خسة الطبع ولا حتى قلة المروءة ولا الابتدال في التصرف ولا الانكباب على الدنيا وزينتها ، ويعمل بما يعلم من مكارم الأخلاق ، فقد قال تعالى :

{ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعُلَّ وَمَنْ يَعُلُّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } آل عمران

دعوتهم لأممهم وكم مدحهم الله تعالى وزكاهم ،
 وعرفنا سبحانه في قصصهم في كثير من
 الآيات علو خلقهم وكمال دينهم وحسن
 سيرتهم ، وأيضا راجع بحث العصمة الآتي ،
 وراجع البحث السابق في احتياج مجتمع النبي
 له ، وانظر قوله تعالى :

{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ
 وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ
 أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ
 سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ } النحل
 . ١٢٥

و هذا سبيل : جميع الأنبياء في دعوتهم
 راجع قصصهم تعرف إنهم على خلق عظيم

ولهذه المطالب : يكفي دليل بأنهم أنبياء
 مختارون لله ومصطفون لتعليم دينه القيم
 وهده الموصول لكل خير ونعيم ، ولا ينال
 هذا المنصب إلا من كان أفضل أهل زمانه
 وأحسنهم وأكملهم علما وتعلما وتبليغا
 بكلامه وسيرته وسلوكه وبكل تصرف ، حتى
 يكون قدوة حسنة يوصل لعبودية الله
 والإخلاص له بكل مظهر له.

الإشراق الثالث : علو همة النبي

وعزمه القوي على تبليغ دين الله :
 بالإضافة إلى الكمال الذاتي والخلقي ،
 يجب أن يكون النبي : عنده الشجاعة على
 تبليغ رسالته والإصرار على نشر مبادئه ،
 ويكون ثابت على دعوته مؤمن بتعاليمه ،

بحيث يطبقها في الأول على نفسه كما يطلب من الآخرين الإيمان والعمل بها ، وأن يكون عنده حسن السياسة والتدبير وحكيم في القيادة والهداية ، وقوي على الوعظ والإرشاد والتبليغ وبأحسن بيان ، متحمل للمصائب والمحن في سبيل تحقيقها ، ولا يداهن على مبادئه ولا يتنازل عن تعاليمه ، مصر على الماضي في سبيله ودعوته لدين الله .

كما و يجب : أن لا يستعمل النبي لنشر معارف هدى الله الغش والخداع والمكر والحيلة والغدر ، ولا أي صفة من الصفات المنافية لكرامة المبدأ ولشرف المقصد في تحقيق هدى الله في عبادته ونشره لمعارف دينه القيم .

وثبات الأنبياء : في تبليغهم تعاليم الله حكاه سبحانه في كتابه الكريم راجع قصص حياتهم الكريمة ، تعرف كم تحملوا في سبيل إعلاء كلمة الله ودينه ، وكم الله تعالى أثنى عليهم وعلى صبرهم ، حتى قال تعالى :
{ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } السجدة ٢٤

وقال عز وجل : **{ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ، وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ { الأنعام**

الإشراق الرابع: أن يبشر نبي

سابق بالنبي الألاحق :

ومن الأمور المهمة التي تعرفنا صدق مدعي النبوة : هو أن يخبر ويبشر بالنبي المبعوث الذي يراد تصديقه ، النبي السابق عليه ، بذكر بعض مواصفاته واسمه وبعض أحوال عصره ومكان ظهوره ، كما إنه يجب هو كذلك أن يصدق دعوا الأنبياء السابقين عليه ، وذلك لأنهم أنبياء ومرسلون وهداه لرب واحد أحد لا شريك له ، والله يريد بكل سبيل ممكن أن يعرف هداه من آدم إلى خاتم الأنبياء بل وإلى يوم القيامة يعرفنا الخلفاء والأوصياء لكي لا نختلف بهم ، بتعريف صفاتهم وملاك إمامتهم وسبب اصطفتهم واختيارهم كما تصدقهم سيرتهم .

والله صدق في القرآن دعوا جميع

الأنبياء الذين أرسلهم والذين شهد التاريخ بوجودهم ، ولهذا شاهد معروف وواقعي في قصص الأنبياء في مثل انتظار بني إسرائيل موسى وعيسى ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى هاجر قسم من اليهود وسكن المدينة وما حولها ، وهجرة سلمان الفارسي معروفة عند المؤمنين ، وقصص الرهبان الذين بشروا بالنبي لجدته بعد المطلب وعمه أبو طالب أو عرفوه في أيام رحلاته للتجارة للشام كثيرة ذكرها كل من تكلم عن السيرة النبوية المطهرة .

وقال تعالى : { وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ }
الصف ٦ .

الإشراق الخامس : ظهور المعجزة

على يدي النبي المبعوث :

والمعجزة : هي الأمر الخارق للعادة ، المقرون بالتحدي ، وعدم امكان معارضته .
والمعجزة : أمر مهم في تعريف النبي لتصدق دعوته لدين الله الحكيم العليم القادر ، وحتى تقام تعليمه هداة ومعارف دينه القيم ، ويطاع بإخلاص له وبتوجه تام لعبودية الله ، في السر والعلن ، وهذا التأيد الرباني للأنبياء لكي لا يبقى حجة لضعاف النفوس لعدم الإيمان بالنبي وعدم قبول دعوته ، ولإقامة الحجة البالغة من الله على الناس .

كما إن هذا التكريم للنبي بالمعجزة حتى يُتبع وتعرفه الناس بفضل من الله ورحمة ومنّة للنبي وللعباد ، وإلا كان يكفي لتصديقه هو : أصل النبي الكريم وخلقته الحسن وآدابه الكاملة ومعارف هداة القيم الذي به كمال الفطرة وطلبها له ، وتصديق الأنبياء له من آدم حتى خاتم الأنبياء وتعريفهم محل ظهوره ومكانه ومواصفاته ، وبسلسلة متصلة من أول نبي مخلوق حتى خاتمهم وتعريفهم

لبعضهم البعض ، وذلك بعد إن آمننا بالله
وإنه لا بد من هادي يُعرف دينه بالعقل .

**ثم المعجزة لكي تكون معجزة بما عرفت
من التعريف يجب أن تكون :**

أولاً : خارقة للعادة : ووجودها حقيقي
وبأسباب غير معروفة عادة ، وخفي على
البشر العاديين الوصول لسرها وعمل مثلها .
ثانياً : مقترنة بالتحدي : أن تكون
المعجزة للنبي مقرونة بالتحدي لتأييد دعوة
النبي ، وإلا إذا لم تكون مقرونة بالتحدي
فهي كرامة مثل الرزق الذي أعطي لمريم عليها
السلام ابتداء من غير تحدي لأحد فقط
ليبان فضلها ، مع عدم امكان إتيان الناس
مثلها وعدم القدرة بمعارضتها فهي تفضل
من غير تحدي لأحد.

ثالثاً : وأن لا تكون عن رياضة وتمرين
وتدريب ، بحيث يمكن لغيره لو تمرن من
إتيانها ، كما ويجب أن يمكن النبي من عمل
غيرها من المعجزات بإذن الله وتأييد،
وحسب الضرورة التي بها يمكنه أن يثبت بها
دينه وتوجيه الناس لله تعالى.

رابعاً : وأن يكون الغرض من إتيانها دعم
دعوة النبي وتأييد منزلته عند الله القادر على
كل شيء ، وتساعد على دعوة الناس
لمبادئ النبي وعقائده .

خامساً : ويجب أن يكون ما يقوله النبي
فيما سوف يأتي به من المعجزة مطابق لقوله
— لا يقول شيء ويحصل شيء آخر مثل
مسيلمة الكذاب تفل في بئر قليلة الماء ليزيده

فغار جميع مائه ونشف . .

و في الغالب تكون أهم معجزة النبي
غالبة وفوق ما اشتهر من فنون عصره
 وزمانه ، كما يمكنه عمل غير ذلك ، وقد
 اشتهر السحر في زمان نبي الله موسى عليه
 السلام فجاءهم بمعجزات تماثل أعمالهم
 وتفوقهم كاليد البيضاء والعصا وغيرهن ،
 والطب في زمن عيسى اشتهر فكان عليه
 السلام يحيي الموتى ويبرأ الأكمة والأبرص
 ويشافي المرضى ، والبلاغة اشتهرت في زمن
 نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فجاءهم
 بالمعجزة العظمى القرآن الكريم .

وبعض المعجزات خالدة كالقرآن الكريم
 ، وبعضها تختص بزمان محدود ، وبعضها من
 الإخبار بالمغيبات وتحققها بعد حين ولو بعد
 زمان حياته ، ومعجز الأنبياء تناقلتها
 الأخبار والأمم ، وبعضها لها أثر باقية كما
 حكي عن سفينة نوح ووجودها في جبال
 تركية مع ألواح نقش عليها أسماء أهل البيت
 عليهم السلام ، وهكذا توجد آثار عاد وثمود
 والفراعنة وتسخير اليهود لبنائها وغيره في
 الأمم .

واعظم معجزة : هي معجزة القرآن الكريم
 الخالدة التي أيدت دعوا جمع الأنبياء
 وصدقتهم ، فضلاً عن تصديق دعوة خاتم
 المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وآله
 وسلام ، وذكر فيه تحقق المعجزة من النبي
 وآله كثير في معارف الدين وتأريخه، كما أن
 السنة المطهرة زاخرة في شرح معجزات

الأنبياء .

ونتبرك هنا : بذكر بعض الآيات الذاكرة
لبعض معجزات الأنبياء والتفصيل في حياة
كل نبي في صحف الأنبياء من موسوعة
صحف الطيبين في المستقبل إن شاء الله إن
مد الله بعمرنا ، وأما معجزات نبينا محمد
صلى الله عليه وآله وسلم وبالخصوص القرآن
الكريم فسوف نتكلم عنها في النبوة الخاصة
إن شاء الله تعالى ، وقال سبحانه : { إِنَّ
الَّذِينَ يُحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ
كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ
عَزِيزٌ } المجادلة ٢٠-٢١ .

وقال سبحانه: { اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا
فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا ... فَلَمَّا
أَنَّ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ
بَصِيرًا } يوسف ٩٣، ٩٦ .

وقال تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ
آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ
فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى
مَسْحُورًا قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ
إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَآئِرٍ وَإِنِّي
لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا فَأَرَادَ أَنْ يَنْتَفِرَهُمْ
مِّنَ الْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَن مَّعَهُ جَمِيعًا
{الإسراء ١٠١-١٠٣ .

وقال عز وجل : { أَلَيْسَ خُلِقُ لَكُمْ مِّنَ
الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا
بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي
الْمُوتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا
تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ { آل عمران ٤٩ .

وقال تعالى : { وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتِطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَاْتَهُمْ تَأْوِيلُهُ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ { يونس ٣٧ - ٣٩ .

وسياقي بيان الشاهد للحي القرآن المجيد
وبتصديق ما فيه تصديق لنبينا الأكرم ولكل
معجزات الأنبياء المذكورة فيه ، وفيه معارف
جمّة تؤيد تحقق آياته في الآفاق والأنفس
، ودلالاته في البيان والبرهان محكمة لتعريف
حقه وهداه بحق .

النور الخامس

ضرورة عصمة الأنبياء عليهم السلام

وفيه أمور :

الإشراق الأول : تعريف العصمة

والمعصوم :

العصمة : هي من الصفات النفسية الدالة على علو الهمة وكمال الروح في التوجه لله وتطبيق هداياه بما يحب ويرضى ، وبها يعتصم النبي أو وصيه ويتنزه عن الذنوب والمعاصي صغيرها وكبيرها وعن الخطأ والنسيان والغفلة عن ذكر الله بكل حال له ، وكذا التنزه والطهارة عن ارتكاب ما يدل على خسة طبع وما يخالف المروءة في جميع أحواله سواء في فرحه أو في غضبه أو حله أو ترحاله .

فالعصمة : هي ملكة تقوى الله تعالى

الحاصلة عن المعرفة به تعالى في أعلى مرتبة ممكنة للبشر ، وهي مطلقة في العلم والعمل والتبليغ والظهور بكل معارف الله وتعاليمه ، ونشرها حسب الوسع والطاقة بأحسن صورة ممكنة لعباد من العباد ، غير محدودة في جانب معين ، وتحصل للأنبياء ولأوصيائهم بلطف من الله تعالى ، وباقي الناس قد تحصل

لهم عصمة حسب مراتب تقواهم وقوتهم في الكون مع الله وذكره بكل حال لهم ، وقد تكون من جوانب أو في جانب معين .

وتحصل العصمة للمعصوم : لعلمه القطعي بعواقب الأمور من حسن الطاعة وقبح المعصية والدناءة ، فتسموا وتوله نفسه في حب الله وطاعته ، وتطهر عن معصيته ولا يطيب له فعل إلا فيما يكون به رضا الله مع الإخلاص له ؛ وبهذا يشتغل المعصوم في جميع أحواله في إطاعة الله وعبوديته ورفض معصيته علما وعملا ، وكل ذلك عن إرادة واختيار من المعصوم من غير جبر على ترك المعصية والخطأ ، بل خوف الله وحب طاعته ورجاء فضله ، فلطف الله به وبره يوصله لمقامها ، فإن من يكون في هذه المرتبة من التقوى يسدده الله في القول ويوفقه في العمل ويختاره لتبلغ رسالته وتعليم معارفه وبيانها للناس ويؤيده بالمعجزة .

فالعصمة : هي لطف من الله تعالى لمن له ملكة راسخة في إطاعة الله تعالى ، وعن علم حقيقي وتقوا شديدة تصونه عن الوقوع في الخطأ والمعصية .

والمعصوم : هو الذي له ملكة العصمة ويختاره الله تعالى على علم على العالمين لتبليغ تعاليمه ، ويكون المعصوم هو المبين للمعارف الإلهية ومع القدرة على القول الحسن والعمل الصالح بكل حال له حتى في السيرة والتقرير لما يرى من الأمور ، وبهذا يثق به و يصدق الناس ويطمئنون بأنه لا يقول

شيء من عنده إلا ويكون له أصل فيما شرعه الله له و لمن يتبعه ، ولولا هذا لما كان مؤثر في التربية والتعليم ، ولما قبلت دعوته ودافع عنه أصحابه وأتباعه مع الإصرار على قبول تعاليمه على طول الزمان .

ولما مرَّ يجب أن نؤمن : أن جمع الأنبياء ومن يقوم مقامهم من الأوصياء في كل زمان ومكان كانوا فيه ، لأنه لا تخل أرض الله من حجة إلى يوم القيامة ، والله الحجة البالغة التامة ، كلهم معصومون في القول والفعل سرا وعلناً قبل البعثة وبعدها وفي جميع أحوالهم ، وذلك لكي يقبلهم الناس لصلاحهم وحسن وجودهم وهداهم في كل حال وزمان لهم ، وعلى هذا نعرف يجب أن يكون المعصوم معصوم في أمران مهمان يجمعها معنى واحد ينطوي فيه التفصيل وهو :

الإشراق الثاني : العصمة في التعلم

والتطبيق والتعليم :

القبس أول : العصمة عن الخطأ في

تلقي الوحي وتطبيقه وتبليغه :

غرض الله سبحانه وتعالى : في عصمة أولياء دينه القيم وهداه الحق ، هو هداية البشر لحقيقة تعاليمه التي شرعها لهم أو رفع ما اختلفوا فيها من بينهم بالمعصوم ، فلا بد أن يكون من يبعثه الله تعالى لتبليغهم تعاليمه

ومعارفه له القدرة والقوة والفهم الصحيح لتلقيها بصورة تامة ، ووفق ما أراد الله تعالى لتعليمها للبشر حقيقة من دون أي تخلف ولا اختلاف ، وإلا لو كان رسوله يخطأ في تلقيها وتعلمها ، أو في تطبيقها والظهور بها ، أو في تعليمها وتبليغها لأخل بغرضه وتختلف مقصودة سبحانه في بعث الأنبياء واصطفاء الرسل وأوصياءهم ، وهذا ينافي إحاطة الله تعالى وعلمه وحكمته بالعباد وما يصلحهم ، بل وخلاف قدرته وعدله في تبليغ تعاليمه وإيصالها لعباده ، وفي عدم علمه بالأصلح في اختياره للرسل بل للأنبياء وأوصياءهم ، وتعالى الله عن ذلك علواً كثيراً ، وقد قال سبحانه :

{ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ } البقر ٢١٣ . وقال تعالى :
{ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا } الجن ٢٨.٢٦ .

وقال تعالى : { إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ } الرعد ٧ .

ولو كان يغلط ويخطأ المبلغ عن الله لتعاليمه لما كان النبي الأكرم منذر ولم يكن وصيه هادي حقيقي كما يريد الله ، وتعالى الله من أن يصطفي من لا يفي بغرضه لتبليغ

هداه القيم وتعاليمه الصالحة المصلحة للنفس
وهداها بما يجب .

فهذه الآيات : تبين أن الله تعالى يبعث
الأنبياء لرفع اختلاف الناس ويبين لهم حقيقة
تعاليمه جميعها من دون اختلاف ولا تخلف
، وهذا معناه أن النبي والهادي بعده لا يمكن
إلا أن يكون معصوم ولا يخطأ في تلقي
الوحي وتبليغه .

**القبس الثاني : العصمة عن المعصية التي
فيها هتك للعبودية :**

يا طيب عرفت إن العصمة : تكون
حاصلة لمن له مرتبة عالية من المعرفة و
التقوى ، ولمن حصل له لطف من الله تعالى
ليختاره لتبليغ تعاليمه ، وهي حاصلة لنبي أو
ولصي نبي ، وذلك لأن الله تعالى غرضه
إيصال تعاليمه للناس ليقبلوها ، ولو كان
مبلغها قد عصى الله أو صدر منه ما هو
مخالف للمروءة لم تقر له الروح ولا تسكن
النفوس إلى صدقه وقبول دعوته .

والإنسان المبلغ لتعاليم الدينية : ليس
مثل غيره ممن يتعلم تعاليم أخرى ويعلمها ،
فلكي تسكن النفس الطالبة لكما لها بتعاليم
الله تعالى ، ولتطمئن بأن هذه التعاليم حقيقة
من الله تعالى لا بد أن يكون مبلغها معصوم
من المعصية صغیرها وكبیرها قبل التبليغ
والجهر بالدعوة وبعدها من أول عمره لآخره
، وذلك لكي يكون أكثر قبولا عند الناس
من إنسان صدرت منه بعض المعاصي ولو

تعد صغيره ، وهذا بالخصوص لمن يدعي النبوة والإمامة بل والخلافة والوصاية للنبي ، وأن تعاليم الله الحقيقية عنده ، وأن الله قد اختاره ووفقه لهذا المنصب العظيم الذي وأجب على الناس أتباعه والعمل بأقواله .

نعم لو كان فرد يقول : أنا من أتباع النبي أو أنا قد أخطأ ولا يدعي إن جميع تعاليم الله عنده التي أنزلها لتعليم عباده وهدايتهم ، لأمكن القول : أنه يكفي أن يكون متقي ظاهر الصلاح الآن ، بل من الممكن أن يكون تائب بعد معصية وان كان اطمئنان الناس وقبول التعاليم منه أقل تأثير وليس مثل من لا يُعلم منه معصية ولا وقعت عنه أصلاً .

والله تعالى : إذا كان يريد أن يوصل حقيقة تعاليمه ويريد من الناس أن يقبلوها بكل وجودهم وبتمام الطاعة بكل حال لهم ، فيجب أن يكون قد أختار ووفق بعض البشر بلطفه للعصمة عن المعصية قبل البعثة وبعدها وعلى طول حياتهم من الولادة إلى الممات ، وذلك لكي تتم حجته ، ويكون أبلغ في تبليغ تعاليمه وقبولها من قبل عباده ، وليتم غرض دعوته لدينه وهداية للناس لتعاليمه سبحانه ، وبأحسن صراط مستقيم وهدى قويم ، وبهذا تكون له الحجة التامة البالغة عز وجل . وقال الله سبحانه :

{ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ } النساء ٦٤ . ولو أطيع من يخطأ في القول والفعل ومن تصدر منه المعصية ، ثم

يُقْتَدَى بِهِ فِي جَمْعِ حَالَاتِهِ ، لَكَانَ اللَّهُ أَمْرًا بِمَا
يُخَالِفُ غَرَضَهُ مِنْ هِدَايَةِ النَّاسِ لِتَعَالِيمِهِ ،
وَاللَّهُ تَعَالَى يَرِيدُ قَطْعَ عِذْرِ النَّاسِ وَقَبُولَ
تَعَالِيمِهِ بِأَحْسَنِ وَجْهِ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى :

{ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ
عَزِيزًا حَكِيمًا } النساء ١٦٤ .

ولو كان مبلغ رسالاته عاصي في فترة من
حياته لكان للناس عذر في عدم طاعته
ولفترات فضلا عن فترة ومرة أو في شيء
منها كل العمر ، ولكان لهم حق التواني في
إجابته أو الإبطاء في تطبيق تعاليمه أو
بعضها .

كما وحسب ما عرفنا سبحانه : إنه من
يكون نبي لا بد أن لا يلبس أيمانه بظلم ،
وكل معصية هي ظلم من العبد لحق المعرفة
بالله وهداه ، وقد قال تعالى :

{ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ
أُولَئِكَ هُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ * وَتِلْكَ
حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ
دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ *
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا
هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ
وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ
نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى
وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ
وَيُوسَافَ وَهُودًا وَقُلُوبًا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ
وَمِن آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ
وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ

ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ * أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ
وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ
وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ أُولَئِكَ
الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهَدَاهُمْ أَفْتَدِهِ قُلْ لَا
أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرِي
لِلْعَالَمِينَ { ٨٢ - ٩٠ .

وجعل آل النبي محمد صلى الله عليه
وآله وسلم وقرباه وآل بيته : هم المعصومون
بعده لتعليم الناس معالم دينهم ، إذ عرفت
أن آخر الآيات السابقة أن أجر رسول الله
ذكرى للعالمين وهو به يتم الهدى ، ثم جعل
الله تعالى الذكرى للعالمين هي متابعة آله
وقرباه ومودتهم بقوله تعالى :

{ ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا
إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ
لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ شَكُورٌ {
الشورى ٢٣ ، فجعل اقرار الحسنة
وزيادتها هي نفس متابعتهم ومودتهم ومعناه
اخذ تعاليم الله تعالى منهم بعد نبيه .

فإنه لا أسألكم عليه أجرا إلا أن يكون
ذكرى تنفع تعليمكم ، ولا أسألكم عليه
أجر إلا المودة في القربى ، فنفوس الأجر في
الآيتين متحد وهو : المذكر هدى الله هو يتم
وتتمكن منه حين المودة للقربى ، وبه تحصل
لنا الحسنات ومغفرة الله تعالى لعباده بل
وشكره لنا لإطاعته بتعاليمه الحققة من

المهتدون بحق.

ويؤيد هذا المعنى ما حكى الله تعالى عن نبيه إبراهيم عليه السلام : لأنه طلب من الله أن يبعث رسل يزكّوهم ، فلا بد أن يكون من يزكي الناس زكي طول حياته إذ قال : { رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } البقرة ١٢٩ .

والمراد من التزكية هو التطهير من الرذائل ودعوتهم للهدى ، فلذا جعل بعده أئمة المسلمين مطهرون بالحصر التام والعناية الكاملة منه تعالى إذ قال سبحانه : { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } الأحزاب ٣٣ . وقال : { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } الجمعة ٢ .

فلذا كان المبلغ عن الله تعالى : زكي طاهر من المعصية لأنه عالم بمعارف الله وراسخ فيها حتى لا يعصيه ، وبهذا عرفنا أنه راسخ في تطقيها في كل شيء لا رجس له لا في فكره ولا في تطبيقه ولا في تبليغه ، ولا له شيطان يعتريه ولا يفلت في حكم وموقف يتسلط به على رقاب الناس ويحكم بهم برأيه وقياسه ، بل يجب أن يكون قد اعتنى به الله تعالى ورسوله وعلمه .

وفي بحوث العصمة : أدلة كثيرة من يريدونها كلها ، يرجع للمطولات وبالخصوص

بحوث الإلهيات لآية الله السبحاني أو تفسير الميزان وغيرها ، ونكتفي بهذا المختصر ، ونذكر ما يجعل خاتمة بحثنا مسك في عصمة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بذكر ما قال الله عزّ وجلّ : { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ : وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ مَا ضَلَّٰ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ عَلَّمَهُ شَدِيدٌ } النجم ١ - ٣ . وبقي بعض القول في تفسير بعض الآيات التي يقال يشم منها عدم عصمة الأنبياء ، ذكرها ممن تسول له نفسه أن الله قد يجعل تعليم اصل معارفه بيد العصاة ، وتركنها لركاكة استدلّاهم ومن أراد أن يعرف المزيد عليه بكتب التفسير كتفسير الميزان للعلامة الطباطبائي قدس الله نفسه الزكية يعرف الحق في ذلك ، أو راجع كتاب الانتصار (أهم مناظرات الشيعة في شبكات الانترنت) الجزء الرابع ، فإن فيه بحوث عميقة وكثير الجدل والنقاش فيها بين الطائفة المحقة القائلة بعصمة الأنبياء ، والطائفة المبطلّة الباطل قولها يعصمون ممن دونهم من علمائهم ولا يقولون بعصمة الأنبياء .

النور السادس

أمور كليه في معارف النبوة

العامة

الإشراق الأول: تطبيق بحوث

النبوة العامة في النبوة الخاصة:

يا طيب : إن غرضنا مما ذكرنا من المعارف والبحوث للنبوة العامة ، وهو أن تكون أسس لما يجب تطبيقه في معرفة الأنبياء وكان هذا مختصر الكلام في النبوة العامة ، وبقيت أمور ومناقشات لا يسعها هذا المختصر ، ومن أراد فعليه بالكتب المختصة المطولة ، وأما الكلام في النبوة الخاصة لكل نبي من أنبياء الله تعالى فسوف نتعرض له في صحف الأنبياء ونقدم البحث الآن في نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ونطبق ما ذكرنا من الأسس في معرفة النبوة العامة ، ثم نذكر بحوث باقي الأنبياء من آدم إلى عيسى عليهم السلام ، ونذكر ما يمكن أن يستفاد من العبر والموعظة البالغة في معارف نبوتهم وتبليغهم وسيرتهم في أنفسهم ومع قومهم ، والتي إن شاء الله تقوي إيماننا وتهبنا العزم على تطبيق معارف الله وهداه ، وبكل إخلاص وعلم حق ، بل وتبليغ ونشر بحسب القوة والوسع والطاقة ، حتى لنكون من الصالحين بفضل الله وتوفيقه وفضله .

وبهذا عرفنا يا طيب : إنه كان ما ذكر

هنا في النبوة العامة هو معرفة وأسس أهم البحوث التي يجب طرحها في البحث عن النبوة الخاصة وكأصول عامة تُطبق فيها ، أي عند البحث عن نبوة كل نبي من الأنبياء ، ولما كان تصديقنا بالبحوث العامة لنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله بنفسه يكون أساس لتصديق نبوة جميع الأنبياء ، لأنه لا يمكن الاطلاع الحقيقي عن خواص الأنبياء ومواصفات دعوتهم إلا من خلال هدى ومعارف القرآن الكريم ومن شرح سنة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم لمعارف دعوتهم وسيرتهم بالحق ، وذلك لأن كتبهم قد حُرفت وأممهم قد غُبرت ولا يوجد منها إلا آثار قليلة .

ولهذا قد ذكرنا : ضمن البحوث السابقة
في النبوة العامة بعض الشيء عما يتعلق بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ويثبت ضرورة بعثته عليه السلام وخاتمته نبوته وبعض ما خص اصطفاءه و معجزاته صلاة الله عليه وعلى آله وسلم ، لأنه بما يعرف خواص ممن كان قبله من الأمم وأوصيائهم ، لأنه صدقهم وعرف أحقية هداهم وضلال من خالفهم .

هذا فضلا عن قُرب سيرة نبينا وتديننا بمعارفه : وما كان من العناية الإلهية للمحافظة على هداه في كتابه المنزل عليه ، والذي فيه كل شيء يمكن أن يُعلم البشر ويُعرف أسس الحقائق عن كل شيء حتى أنبياء وسنن الهداة للأمم السابقة وما يجب

أن تكون عليه مواصفاتهم ، ولذا سنقدم البحث عن نبوة نبينا صلى الله عليه وآله في الباب الآتي وما بعده ثم نخلق به معارف الهداة قبله وبعده.

الإشراق الثاني : عدد الأنبياء

والمرسلين وشرائعهم :

يا أخي الطيب : من الأمور العامة التي يتم بحثها في النبوة كمعرفة كليه ، هي عدد الأنبياء والمرسلين أو أوصيائهم كمبلغين معصومين عن الله يعرفون عباد الله هداه والمصطفون الأخيار من قبله تعالى ، ولأنهم أحسن البشرية والخلق في كل علمهم وعملهم ، ومن أول الخليقة حتى نهاية الدنيا ، وحسب ما وردنا من معارفهم ومعرفتهم ، وإن كان بينهم تفاضل ودراجات أيضا .

و قد صرح الله سبحانه : في كتابه الكريم بأسماء عدة من الأنبياء وقصصهم مع أممهم ، ولم يذكر عز وجل أسماء جميع الأنبياء ، ولهذا قال تعالى : { وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا * رُسُلًا : مُبَشِّرِينَ ، وَمُنذِرِينَ ؛ لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } النساء ١٦٤ - ١٦٥ .

والأنبياء والرسل الذين ذكرهم الله تعالى في القرآن المجيد { ٢٧ } اسم من أسماء الأنبياء ، وهم عليهم السلام : { آدم ،

نوح ، إدريس ، هود ، صالح ، إبراهيم ،
لوط ، إسماعيل ، اليسع ، ذو الكفل ،
الياس ، يونس ، اسحق ، يعقوب ، يوسف ،
شعيب ، موسى ، هارون ، داود ، أيوب ،
سليمان ، أيوب ، زكريا ، يحيى ، إسماعيل ،
صادق الوعد ، عيسى ، نبينا محمد صلى
الله عليه وآله وسلم } .

كما وبعض الأنبياء لم يصرح الله سبحانه
وتعالى بأسمائهم ولكن أشار لشيء من
قصصهم ، والكثير الباقي لم يصرح بأسمائهم
ولا أشار لقصصهم ، وجاء في الروايات عن
أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
(أن الأنبياء عددهم مائة وأربعة
وعشرون ألف نبي ، والمرسلون منهم
ثلاثمائة وثلاثة عشر نبياً) .

وسادت الأنبياء هم أولي العزم : وهم
كما عرفت خمسة (نوح ، إبراهيم ، موسى ،
عيسى ، محمد ، صلاة الله عليهم وآلهم
أجمعين) وسيدهم وخاتمهم نبينا محمد
صلى الله عليه وآله وسلم .

وعرفت : إن كل نبي من أولي العزم كتاب
فيه أحكام إلهية مناسبة لعصره ولما بعده حتى
زمان النبي المرسل بعده ، وخاتمة التعاليم
الإلهية هي تعالم نبينا محمد صلى الله عليه
وآله وسلم .

كما أن بعض الأنبياء لهم صحف وكتب
، لكنها لا تحتوي على أحكام زائدة على ما
في كتب أولي العزم ، مثل زبور داود
المخصص للدعاء .

الإشراق الثالث : يجب الإيمان

بجميع الأنبياء :

واعلم يا أخي الكريم : إنه يجب أن نؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين الذين أخبر الله عنهم وعرفنا بهم ، فنؤمن بأنهم أنبياء ورسول الله لتبليغ هداه وإن تعاليمهم من الله ، وإن من أطاعهم فقد أطاع الله وهو في جنة الخلد في رضا الله ورحمة الله عليه ، وإن من عصاهم في نار جهنم خالد وعليه لعنة الله وبالخصوص من قاتلهم وحاربهم ومنع من نشر هداهم ، ولذا قال تعالى :

{ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ { البقرة ٢٨٥ . ولهذا : المكذب لواحد منهم يكون مكذب لهم جميعهم ، لأن دينهم واحد ودعوتهم واحدة وكلمتهم متفقة على التوحيد ، قال الله تعالى في قوم نوح مع إنهم كذبوا نوح ، عرفنا بأنهم كذبوا جميع الرسل قال تعالى : { وَقَوْمِ نُوحٍ لَمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَا لَهُمُ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا { الفرقان ٣٧ .

وفي الحقيقة : إنكار دعوة الأنبياء إنكار لجدية الله تعالى في دعوته لدينه القيم ، وتنقيص لاهتمامه بهداه الحق وما يريد من حقيقة عبوديته بما يجب ويرضى .

الإشراق الرابع : إن الله لا يقبل غير الإسلام ديناً :

كما يجب أن نؤمن : أن الإسلام آخر الأديان السماوية وهو ناسخ لجميع الأحكام السابقة والمبين لحقيقة تعاليم الله تعالى ، وغير التعاليم الإسلامية من المتبقي بيد غير المسلمين شرائع محرفة غير مقبولة عند الله تعالى ولا يرضى أن يعبد بها ، ولذا قال تعالى : { قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ

وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ { آل عمران ٨٤ - ٨٥ .

فإن الإيمان : بأن الله بعث أنبياء للأمم السابقة وأنزل عليهم كتب وشريعة ، وأمرنا بالتصديق بما يدعوا إليه العقل من طلب الكمال والهدى الذي فيها بالنسبة للأمم السابقة ، وإن معارفهم حقه قد أخبر بها الله تعالى في القرآن ، وإن أمرها يقره الدين في زمانهم ، فهذا أمر ضروري يجب الإيمان به لأنه له آثار كريمة في تعريفنا جدية الله وعنايته بخلقه ، وإنه تعالى يهدي الهدى التكويني والتشريعي ، ولكل العباد في كل البلاد في كل الزمان ، ولم يهمل رعاية عبادة بتعريف دينه بالصادقين الأخيار الأبرار وبهدى كان

فيه صلاحهم وخيرهم .

وأما الآن : إن ما بين المتدينين بالأديان السابقة هي نفس ما أنزل الله على الأنبياء ، وهي غير محرفة أمر آخر ، لم يقره الله لهم ، ولهذا كما كانت تعاليم المسيح عليه السلام ناسخة للتعاليم التي كانت بيد بين إسرائيل المنسوبة لموسى عليه السلام ، مع الوجود بالإيمان ببعثة موسى والمسيح عليهم السلام ، وهكذا نسخت تعاليم موسى تعاليم نبي الله إبراهيم التي حرفها من جاء بعده وهكذا هو حاله مع شريعة نوح ونوح مع آدم .

فإن الإسلام كذلك : ناسخ لما يتبعون به ولم يرضى الله غير الإسلام ديناً لأنهم انحرفوا عن دينهم وبدلوا فيه ، وإن الدين الإسلامي هو المراد فعلاً التبع به وهو أكمل لهداية البشر في استعدادهم وحالهم الجديد وللزمان مع تطور البشر في كل جميع مجالات الحياة ، وبالخصوص في معارف العبودية والشكر لله وإطاعته بما يجب ويرضى .

فلذا نحن نؤمن : ببعث الأنبياء والرسول السابقين وأن ما أتوا به هو تشريع من الله تعالى ، كما نؤمن أن شرائعهم منسوخة بالإسلام والمراد لله تعالى الآن هو التبع بهدى خاتم الأديان ، كما وإن الموجود من التعاليم بين المتدينين كاليهود والمسيح هي تعاليم محرفة وليست هي التي أنزلها الله تعالى ، وأن الحق هو ما أنزل على نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، وهو خاتم الأنبياء وسيد

المرسلين وبدينه القيم يريد الله سبحانه من جميع الناس أن يعبدوه به وبه صلاحهم .

الخامس: ثبوت نبوة نبي الإسلام

تثبت النبوة والإمامة :

يا طيب : ما بحثنا وذكرنا في النبوة العامة كانت أهم الأصول العامة لبحث النبوة ، وسنطبقها في البحث عن النبوة الخاصة لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيها نبحت عن أهم الشواهد الموجبة لضرورة وجوده المبارك وبعثته .

وبإثبات صدق نبينا وأن دينه حق ونبوته واقعية ، يؤيدها تأريخ الدين وتعاليمه والعقل والوجدان ، ولها شواهد صدق لا يمكن إنكارها ولا تجاهلها ويجب الإيمان بها حتى يمكن معرف تعليم الله وصفاته وشكره بما يحب ويرضى ، وإن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم خاتم الأنبياء ، وإن كتابه الكريم خاتم تعاليم الله ، وإن سنته الكريمة وأخلاقه الفاضلة وأقواله وأحاديثه الشريفة هي بتعليم الله ورعايته له ، وهي التي بها يهدي عباده للصراط المستقيم .

فبعد إثبات ما ذكرنا ومعرفته : يمكن معرفة صحة دعوة باقي الأنبياء وحقيقة وجودهم ومعرفة أحوالهم ، بل معرفة الأوصياء وأئمة المسلمين بعده وخلفائه الحقيقيين .

وذلك بما يبين لنا : كتاب الله المجيد القرآن الكريم ، وسنة نبينا الأكرم وأقواله الشريفة الدالة والمبرهنة على أحوال الأنبياء

السابقين والأئمة بعده ، وبما يعرفاه لنا مما يجب أن تكون عليه حقيقتهم وأوصافهم وخصائصهم وملاك إمامتهم وولايتهم .

فلذا يكون البحث : بعد هذا الباب وفي الأبواب الآتية في شواهد الصدق في النبوة الخاصة الدالة والمبرهنة على وجود نبوة نبينا الكريم وضرورتها ، ونوكل البحث عن باقي الأنبياء من آدم حتى عيسى عليهم السلام لصحفهم الخاصة ، وكما وسيأتي بعد هذا الكتاب البحث عن الإمامة وضرورة وجود خلفاء وأوصياء لنبينا الأكرم حقيقيين ومختارون من قبل الله تعالى ، وقد عرفنا بهم في كتابه الكريم وفي سنة نبيه المطهرة ، وبهذا نقيم الشواهد عليها ونثبت ضرورة وجود الأئمة من آل نبينا الكريم بعده صلى الله عليه وسلم أجمعين .

وبهذا يكون معرفة صدق نبوة نبينا الكريم كخاتم الأنبياء ، شاهد صدق لنبوة جميع الأنبياء قبله ولإمامة جميع خلفائه الذي عرفنا بهم وبأوصافهم بعده ، وذلك لما سنرى بأنه لا يوجد كلام لله تعالى فيه حقيقة تعاليمه إلا القرآن الكريم ، وهو المعجزة الخالدة التي سنتكلم عنها في الباب الثامن لنبوة نبينا الكريم ، وكذا سنته المطهرة : التي نقلها عنه أهل بيت النبي الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وصحبهم النجباء .

وعن آل نبينا عن نبينا وما عرفونا من نبوة الأنبياء وأحوالهم مع أممهم وتعاليمهم وعن القرآن الكريم وشرحهم له ، نعرف

أخبار الأنبياء وقصصهم على الحقيقة وما يستفاد منها من العبر والموعظة بواقع التعاليم الهادي لهدى الله ، كما بما تتم معرفة جدية الله تعالى في دعوته لدينه في تواتر الأنبياء والإصرار على عدم خلو أرضه من خليفة حقيقي منصوب من قبله ، سواء قبل نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو بعده من أهل بيته الطيبين الطاهرين كأوصياء وخلفاء حق له ، ويكون كل واحد في زمانه هو ولي الناس وقائدهم لتعاليم الله الحقيقية ، ويكون هو الذي يوصلهم للصرائط المستقيم بما أنعم عليهم سبحانه من التوفيق للعصمة في الذات والصفات والقول والعمل وبكل ما يؤيد صدقه من سيرته الحسنة وكلامه البليغ الحكيم .

ولما عرفنا أن الله تعالى : قد ختم النبوة
 ولا بد من محافظ على التعاليم الإلهية من الاختلاف فيها والانحراف عن صراطه المستقيم بمصطفين مختارين من قبله لهداية الناس ، وقد أنعم عليهم بالعصمة بالذات والصفات والقول والعمل ، ويجب أن يكون أحسن المسلمين وخيرة المؤمنين هو ولي دينهم ومعلمهم تعاليمه ورافع للاختلاف بينهم والانحراف عنه ، فيكون قد جعلهم سبحانه هم القادة لعباده المسلمين ، وهم الهداة لدينه الحق وأولياء المؤمنين وخلفاء الرسول الصادقين ، وهم الأئمة المعصومين وبهم يجب أن يأتم المسلمون لمعرفة حقائق دين الله القويم .

ولهذا يأتي البحث في الأصل الرابع
للدين الذي هو الإمامة بعدما عرفنا
التوحيد والعدل والنبوة ، والآن تعال معي
يا طيب لمعرف أبواب شواهد الصديق
لضرورة وجود نبينا الكريم وتعاليمه الواجب
أن يتعبد بها لله ، فنطبق ما عرفنا من أسس
المعارف للنبوة العامة في النبوة الخاصة ،
ونسأل الله أن يهبنا التوفيق لبيانها والشكر
التام بإقامة تعاليمها فضلا عن الإيمان بها ،
إنه أرحم الراحمين وصلى الله على نبينا محمد
 وآله الطيبين الطاهرين ، ورحم الله من قال
آمين يا رب العالمين .

سفينة نجاه النبوة الخاصة

الباب الثاني في الكتاب
براهين ضرورة نبوة وبعثة نبينا
محمد الأمين
صلى الله عليه وآله وسلم

في هذا الباب : بعد معرفة النبوة العامة ،
نتعرف على أول تطبيق لما ذكرنا من أسس
وأصول تطبيق معارف النبوة العامة في النبوة
الخاصة لكل نبي ، فهنا إقامة براهين وشواهد
الصدق على ضرورة بعثة خاتم الأنبياء
والمرسلين نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه
وآله وسلم .

الذكر الأول

النبوة الخاصة لخاتم الأنبياء

والمرسلين وأشرفهم نبينا محمد

بن عبد الله صلى الله عليه وآله

وسلم

هذه صحيفة النبوة الخاصة :

لسيد المرسلين والسادات ، وملتقى
 رحمة الله والمكرمات ، نبي الأنبياء ، وصفي
 الأصفياء ، نجي الله ونجييه ، و خليل الله
 وحببيه ، صاحب المقام المحمود ، وغاية إيجاد
 كل موجود ، شمس سماء العرفان ، واس بناء
 الإيمان ، شرف الأشراف ، وغرة عبد مناف
 ، بحر السخاء ، ومعدن الحياء ، هادي
 العباد ، وريع البلاد ، الذي به اكتسى
 الفخر فخرا والشرف شرفا ، أفضل مخلوق
 في كل مراتب التكوين ، وشفيع العباد هنا
 و يوم الدين ، ونور الله الساطع ومصباح
 الهدى وسفينة النجاة ، والذكر الحكم ،
 والهادي المستقيم ، والصراط للنعيم ، البشير
 النذير ، والسراج المنير ، خاتم الأنبياء
 والمرسلين ، المصطفى الماجد الأمين ،
 المعروف بالسماء بأحمد وبالأرض :

أبو القاسم محمد بن عبد الله

صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين

وسلم.

تمهيد : سُبُل البحث في النبوة

الخاصة وضرورة البعثة:

يا طيب : قد وضح الأمر في مسألة ضرورة النبوة في التكوين والتشريع والمجتمع في الباب الأول وبأن لنا أهمية بعثة الأنبياء في النبوة العامة ، وكان بصورة تكفي لاطمئنان المؤمنين ببعثتهم ، وتقطع لجاجة المعاندين لهم ، وترفع الشك من المشتبهين بعدم أهميتهم ، وبه يكون لدينا دليل مقنع على اعتقادنا بالأنبياء وبرهان قوي لسبب إيماننا بهم ، وبه نعرف أصلاً ثالثاً من أصول الدين ، وواجب معرفته بالبرهان والدليل لتطمئن القلوب الطيبة ويزداد إيمان الخيرين .

ولذا يا طيب : هنا نحاول أن نشبع بحث ضرورة بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، وبأسلوب آخر وبمعنى أوسع ليكون ذكرى لنا ويرسخ في قلوبنا .

وقد عرفت يا أخي : في الباب الأول لبحوث النبوة العامة أهم الأصول التي يجب طرحها في البحث عن نبوة كل نبي من الأنبياء ، وإن تطبيق هذه البحوث في النبوة الخاصة لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وتسليمها والإذعان لأدلتها ، كما يثبت ضرورة التصديق بنبوة نبينا الأكرم ، كذلك يثبت وجوب التصديق بنبوة جميع الأنبياء ، بل وأئمة الحق بعده إلى يوم الدين ، وبنفس الضرورة يكون وجود كلا في زمانه .

فلذا نقدم هنا : بيان لأهم ما يدل على

ضرورة نبوة نبينا الأكرم وضرورة بعثته لكافة البشر بالإضافة لما عرفت ، وبنفسه يعرفنا أهميها وخواصها وكثير من المعارف المرتبطة بتكريم الله له ولنا به ، بل للأنبياء وأمهم قبله بما شرفهم ببعثتهم وهداهم الذي فيه سعادة المؤمنين وكل عباد الله المطيعين .

ولذا يكون بمعرفة ضرورة بعثة نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله بمعرفة كريمة وفق الدليل والبرهان ، معرفة لأمر مهمة عرفنا أصولها في النبوة العامة ، وهي ضرورة بعثة نبينا الكريم للحاجة الملحة لحضوره في المجتمع في زمانه ولكل زمان بعده إذ ختمت به النبوة والرسالة الإلهية ، فضلا عن ضرورة وجود النبي بأكمل هدى هو من الضرورة الكونية التشريعية في الوجود لما فيه من إتقان الصنع والهدى ، وبعثته يرفع الله سبحانه العباد من الكفر والظلم والعادات الخسيسة التي تخالف الكرامة الإنسانية ، ويجعلهم في أرقى معارف تسعدهم في كل شيء من النعيم الحق ، سواء في الروح أو البدن أو الأخلاق الكريمة والآداب الحسنة الراقية ، وفي العدل والإحسان والحلال الطيب وكل ما يُعبد به الله تعالى من طاعته وشكره ، ولهذا البحث براهين عدة .

وهذه البراهين والأدلة هنا : هي كشاهد حق لبنوة وبعثة نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وتأتي في الأبواب الأخرى بحوث لشواهد عدة تعرفنا صدقه وعناية الله به وتكريمه ورعايته في كل أحواله وتأيبه

ونصره في كل ما ينشر دين الله ويُعرف هداه الحق ، وتوفيقه بفضل الله وكرمه للظهور بكل نور هداه علما وعملا وتبليغا ، ولكل البشر فضلا عن مجتمع وزمانه ، وحافظ على هداه بما يُعرفه وجود دينه القيم بحق عند المنعم عليهم من آله صلى الله عليهم وسلم ومن سار على صراطهم المستقيم لمعرفة عظمة الله وهداه ، فنسأل الله التوفيق لبيائها والانتفاع بها إنه ولي حميد :

الإشراق الأول : بالتفكر نعرف

ضرورة بعثة الأنبياء ونبينا :

يا طيب : التفكر والتدبر في هذا الوجود الواسع والمترامي الأطراف بوجوده المتقن والمحكم والذي يسير لغايته بأحسن نظم دقيق وهدى متقن ، وبكل مدد نور يصلحه ويجعله بأجمل تكامل وبكله المجموع وبما في ذلك الإنسان فيه ، كما يدل الإنسان الواعي والمتفكر على وجود خالق له ، نفس هذا التفكر والتدبر يدل الإنسان الواعي إن خير من يسد النقص ويعطي كل حاجة وكل أمر ضروري وغير ضروري سواء من الأمور المادية أو المعنوية ، هو الطلب من خالق الكون والتضرع له والسير لما يوصل لوده ورضاه وبالدعاء والعبودية وشكره على نعمه سبحانه ولطلب المزيد من كراماته وهداه ونعيمه الطيب الذي يسعد العبد به ويرتاح

بالتصرف به والكون فيه .

ولما كان الإنسان : بعد النعم المادية ،

باحث بطبعه عن النعم المعنوية التي بتطبيقها كقوانين ينعم بالنعم المادية فضلاً عن المعنوية ، ويسير بها في حياته بأمن وسلام وسعادة ، ويتكامل وجوده بفرح وسرور ، وباطمئنان قلبي بما قسم له .

ولما كان الإنسان العادي : يقصر عن

الوصول لما عند الله تعالى من التعاليم يسعى للبحث عن مَنْ عنده تلك التعاليم ، وَمَنْ تمكن من الوصول للحصول عليها وأخبر إنه منبئ عنها وعن هدى معارفها ، فيبحث عن الأنبياء وأوصيائهم لأخذ تعاليم الله تعالى منهم ، ويجد في تطبيقها العاقل وذو اللب المتفكر في طلب حقيقة سعادته وروحه .

وبعبارة أخرى : إن الإنسان بوجوده

ونفسه و في طبيعته وفي ذاته يجب الكمال ويسعى إليه ويحاول أن يحصل على كل ما ينفعه ويكمله ويسد نقصه ويرفع حاجته المادية والمعنوية ، فيتجه إلى من عنده الكمال المطلق وهو الله تعالى فيحاول الاتصال به بنفسه ، وإذا عجز بحث عن من قد ساعدته العناية الربانية وأتصل بخالق الكون ليأخذ منه كل ما يكمله ويوصله للكمال المطلق وما أنزل إليه من المعارف والتعاليم الربانية .

ونفس هذا التفكير : يدعوا الإنسان

الباحث عن الكمال الحقيقي بأن يبحث عن آخر تعاليم الله من غير تحريف واختلاف

، ويجب أن يؤمن بآخر الأنبياء ، وإذا اخبر
بختم النبوة يجب عليه البحث عن أوصيائه
الحقيقيين والدليل المحكم وبالبرهان الواقعي
القطعي ليتصل بهم وبمعارفهم فيأخذ هدى
الله منهم .

وإذا عرفت هذا يا أخي الكريم : تعرف
أن النبوة ضرورة فطرية مغروسة في فطرة
الإنسان السليمة ، وهي تبع للفطرة الباقية
عن إله والطالبة للكمال منه والساعية لرافع
النقص والحاجة عند الإنسان ، وبالوصول
للنبوة وعند معرفة ختمها ، يدعوه الوجدان
والعقل للبحث عن الأمام والخليفة الحق بعد
النبى .

وأما من فسدت فطرته : واتبع هواه
وأغواه الشيطان فهذا له كلام آخر ويكون
في الغالب يرى كماله في المصالح الشخصية
الآنية دون المستقبلية ، ويتهرب من المسؤولية
الدينية والعبادية ، ولهذا يكون أيضا ممن
جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ، وبالخصوص
إن عرف الله ولم يطلب هداه بحق .

والله تعالى : قد أرشدنا لما ذكرنا في
القرآن الكريم في مواطن متفرقة :

فقال تعالى : { قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى } طه . ٥٠ .

وقال سبحانه : { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً
فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ
الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ
الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ

وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ { إبراهيم . ٣٢ - ٣٤ .

وقال عز وجل : { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ { النحل ٣٦ .

فإذا عرفنا : أن الله أعطى كل شيء خلقه ثم هداه الهداية التكوينية ، نعرف أن الهداية التشريعية هي غاية وجود الإنسان الذي هو خلاصة الوجود وثمرته ، والتي بها سخر الله تعالى له كل شيء وأعطاه كل ما سأله في وجوده وحاله ومقاله ، فبعث سبحانه في كل أمة رسولا يهدي العباد الهداية التشريعية ويُعلم المعارف والتعاليم الربانية ، وهذا مشهود لكل من يسير في أفق وجود الكون ونفسه ليشعر أن الله تعالى كما خلقه بعث له هداة يعلموه ما يجب عليه سلوكه في مسيره في هذه الحياة وما هو المراد منه فيها وما يوصله لنعيمه الآن ويكون خالدا فيه ، ونفس الشيء يحصل لكل من يسير بتفكيره السليم في أفق التأريخ الديني للأمم الماضية ، فيرى كل البشر طالبين لهادي من رب العباد ولكن بعضهم قد يجد ويصيب ولي دينه ، وبعض قد يقصر أو يُقصر أو يعاند لطمع بالدنيا أو لكسل في تحصيل مصلحته الحقيقية ونعيمه الأبدي

فيضل .

والله تعالى : أمرنا أن نسأله في كل يوم الهداية مع أنا مهتدون لدينه مسلمون له ، وما ذلك إلا لنبحث عن الحقيقة الإيمانية التي يجب تعلمها من خاتم أنبياءه و بيان أوصيائه وخلفائه الحقيقيين ، فقال تعالى : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } الفاتحة ٥ .

. ٧

فمن هذا الجانب يا طيب : بأن وجود الإنسان يستلزم الهداية التشريعية المستلزم لبعث الأنبياء ، وجب البحث عن التعاليم الربانية منهم بعد معرفتهم بالدليل والتحقيق لا من كل مدعي لوجود التعاليم الربانية عنده .

وقد عرفنا : إن الله ختم دينه بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم بقوله عز وجل : { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا } الأحزاب ٤٠ .

وقال تعالى : { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا } الفتح ٤٨ ، وقال تعالى : { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } التوبة ٣٣ . ولذا قال سبحانه وتعالى : { وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ

الْحَاسِرِينَ { آل عمران ٨٥ .

فأراد الله بعد ما ختم النبوة أن يظهر دينه برفع راية الإسلام وينصر رسوله ، وقد وفي الله بوعده كما يشهد لهذا تاريخ الإسلام وكثرة من اسلم ، ففاق المسلمون كل مذهب ودين ، وأن كان المطلوب منهم بعد الإيمان ومعرفة النبي الكريم ، وهو البحث عن حقيقة التعاليم الإسلامية التي عند أهلها من أوصياء النبي الحقيقيين وبالخصوص حين يعرفوا وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة ، حيث أمرهم سبحانه وتعالى بطلب الهداية للصرات المستقيم من المنعم عليهم بتعليم هداة ولهم خصوصيات وملاك عرّفه لنا الله بسنة نبيه وفي كتابه وفي كل يوم عشر مرات طلب منا أن سألّه هذه المعرفة والتوفيق لمعرفة المنعم عليهم بحق لنكون معهم ومنهم لا من المغضوب عليهم ولا الضالين ، ولله الحجة البالغة ، وعلى الناس معرفة الهداة الصادقين والحقيقيين بالدليل والبرهان للصرات المستقيم بعد النبي الكريم ووجوب إتباعهم وعدم الانحراف عنهم ما داموا مؤمن بالله.

الإشراق الثاني : بعثة الأنبياء ونبينا ضرورة تكوينية وتشريعية:

في الحقيقة ضرورة بعث الأنبياء وتجديد عهد التعاليم الربانية لهداية البشر التشريعية في كل فترة حسب استعدادهم لتحملهم المسؤولية الدينية ، ضرورة لا بد منها ، ومسيرها مرافق لمسير الهداية التكوينية بل هو منها وإن سميت بعثة الأنبياء ورسالتهم هداية تشريعية ، فكما أن الوجود محتاج في كل آن لربوبية الله وهداه وقيومية التكوينية ليسير الكون بكائناته إلى غايته وغرض وجوده ومستقره الذي أعده له الله تعالى بأحسن صورة ممكنة للخلق ، فإنه لا بد لبقاء الكائنات من مدد نور الله وفيض رحمته ليستمر وجودها ولتتكامل وإلا يفنى وينعدم .

كذلك البشر وكل وجود مُشرف بالهداية التشريعية والواجب عليه إطاعة التعاليم الربانية والتي بها صلاحهم ونعيمهم ، يحتاج لربوبية الله وهدايته وقيومية التشريعية ، ويجب أن يكون سيرهم لتطبيقها وفق صراط الله المستقيم الذي أعده الله تعالى لهم بكل معارف دينه القيم ، وبه يصل العباد لحقيقة عبوديته سبحانه ولسعادتهم بنعيم في الدارين .

ثم إن الهداية التكوينية : متعلقة بأفعال العباد لتسلك بهم وتهديتهم وتربيتهم لحقيقة

التعاليم الربانية في نعم الأخلاق وطلب
الحلال والعبودية وفي جميع شؤون الحياة ووفق
آخر استعداد لهم ، كما كانت ولا زالت
الهداية التكوينية متعلقة بذواتهم ونفس
وجودهم ، وتنعم عليهم بالبقاء والاستمرار
بالحياة وفق أحسن الظروف والأحوال
المناسبة لهم ، وهذا غاية التكوين كما عرفت

وبعثة الأنبياء وتواترهم : واحد بعد
الآخر ، ضرورة وجودية تشريعية ملازمة
للهداية التكوينية ، ومكملة لمسير تكامل
الكائنات في كل مرحلة ومرتبة وجودية وفي
نفس الزمان الأرضي .

بل الهداية التشريعية : هي غرض الهداية
التكوينية وغايتها ، وبها يتم حسن وجود
الخلق وجمال فعل الله تعالى وبه تمام الكمال
الكوني ، ويمكن أن يقال لا معنى للهداية
التكوينية بدون وجود الهداية التشريعية.

ونبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله
وسلم وبعثته في آخر وأعلى استعداد للبشر
لتلقي وتعلم المعارف الربانية ، كان ضرورة
تشريعية لا بد منها لتتم به هداية الله تعالى
وربوبيته وقيومية التكليفية التي ينزلها للبشر
وليوصلهم بها لسعادة الدنيا والآخرة ، ولو
كان بعد يوجد هناك تطور واستعداد أعلى
للبشر لتعلم المعارف الربانية لما ختم الله تعالى
النبوة به .

ولكنه سبحانه ختم النبوة : وجعل لنبينا
الأكرم أوصياء وخلفاء أوجب حبهم ومودتهم

وطاعتهم بنص كتابه المجيد ، وكما قام سبحانه باختيار الأنبياء وجعل لهم أوصياء و خلفاء وأئمة مختارون ومصطفون من قبله تعالى ، فإنه بعده يقومون مقام الأنبياء في المحافظ على الدين وتعاليمه الربانية ولكن من غير تشريع جديد ولا يحتاج لتنزل معارف أخرى بالوحي كما كان في السابق للأنبياء .

فسبحانه أتم علينا نعمة الهداية التشريعية وفق آخر استعداد للبشر ، وأنزل تعاليمه في خاتم الأديان لكل العباد ولكل الناس في كل البلاد وإلى يوم الدين ، **وإلا يكون** ختم الدين مع عدم نصب من يعتصم به المسلمون من الاختلاف في تعاليم الله والمعارف التي أنزلها لهداية البشر هداية تشريعية ، **خلاف** غرض الخلق والهداية التكوينية والتشريعية .

وبهذا نعرف : إن الله تعالى جعل أنبياء على طول التاريخ والزمان وختم النبوة بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، لأنه لا استعداد للبشر أفضل في تلقي معارف جديد غير الدين الإسلامي ، وحافظ على تعاليمه وهداه بكتاب أنزله ، وحافظ عليه بتعليمه بكل معانيه بما يجب ويرضى بأوصياء للنبي الخاتم ، وهم يبينون تعاليمه ومعارفه وحقائقها وشرحها وفق ما أنزلت على خاتم الأنبياء ، ومن دون أي تحريف واختلاف وتخلف ؛ وبهذا تتم نعم الله ويكمل دينه وتتم النبوة ويحصل بمتابعة الأوصياء رضا الرب .

وهذا دليل عقلي عرفت أصله في الباب الأول وهنا ، ويؤده الله في كتابه الكريم ، وتبرهن عليه السنة المطهرة لخاتم الأنبياء ، ويقر به كل منصف ومتتبع لتعاليم الله تعالى وسنة نبيه وتأريخ الديانات ، ويقنع به كل من له إلمام بسيط بالثقافة والتعاليم الربانية ومؤمن بمعارفه ، وهذا بنفسه يثبت ضرورة بعثة نبينا الأكرم لاحتياج البشر لرسالته وختم النبوة به وجعل الأوصياء له .

والآن يا طيب : في البرهان الآتي ندعم ما ذكرنا هنا وهناك بالآيات القرآنية والشواهد الأخرى تيمنا وتبركاً ، وليطيب قراءة البحث للمؤمنين ، ويحسن تكامل شرح البرهان للخيرين ، والطالبن بحق معارف الهدى من أصول الدين ، وبالخصوص معارف النبوة وتكاملها بتمام معناها وخواصها.

الإشراق الثالث : ضرورة بعث

نبينا الكريم بنص كلام الله ولطفه:

قد بينا في بحث النبوة العامة وأشرنا هنا بأن : أهم الأمور لبعث الأنبياء هو هدايتهم لمعارف الله ، وهذا معناه احتياج البشر للنبي ولتعاليمه التي فيها حقيقة العبودية لله والموصلة لنعيمه في الدارين ، وبالخصوص حين تتغير معارف الله المنزلة على الأنبياء السابقين والرسول من أولي العزم الماضيين ، فضلاً عن كون البشر قد استعد لتحمل

معارف رسالة جديدة وفق ظروف زمانه الجديد وتطوره العقلي والبشري ، فيكون بحاجة شديدة لنبي مرسل به تُعرف معارف هدى الله الحق والذي به سعادة البشر وما يحب الله سبحانه أن يعبد به وفق آخر تكامل لهم وتطور في وجودهم فضلا عن فقدانهم لمعارفه الواقعية والصادقة .

وحيثها : بعد أن يُحرف دين الله تعالى وتفقد تعاليمه ومعارفه من الأرض بالتحريف ، فيعم المجتمع والبشر الضلال عما يرضي الله وعما به سعادتهم وينتشر الكفر ، وهم في أنفسهم تكون عندهم الطاقة لمعرفة أكمل معارف الله التي يمكن أن تسعدهم .

يكون من لطف الله ورحمته : أن ينزل معارف دينه القيم الذي يهدي به عباده بأفضل أهل الأرض في ذلك الزمان ، وأحسنهم قدرة وطاقة لتعلم وتعليم وتطبيق معارف الله مع طهارته في نفسه ، فيقوم النبي المرسل صلى الله عليه وآله وسلم بتبليغ دين الله تعالى بكل طاقة وسعة ممكنة له ، وينشر بها دين الله تعالى وهده ، ويكون مُجد له همة عالية في نشر دينه وتعليمه فضلا عن تطبيقه في نفسه ، وهذا ما تشهد له معارف نبينا محمد صلى الله عليه وآله وحال مجتمعه ونفس همته وجديته في تطبيق معارفه ، كما ستعرف .

وهذا البرهان : يشهد له الوجدان الحق والفترة الطالبة لنور هدى الله ، والتي يراها

بحق متحققة بتعاليم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ويؤيده بكل يقين تأريخ الدين وتعاليم رب العالمين في الأمم السابقة ، وما سنعرف من تأريخ سيد المرسلين .

فإنه باليقين : بمعرفة ما عليه الناس في زمان النبي من التوجه للبلاغة والشعر وكل ما يلهم الفخر وحب الظهور ، فضلا عن جهلهم التام بمعارف الله حتى عبدوا الأصنام ، فقام سبحانه بإنزال أحكام تعاليم وأبلغ كتاب هدى ، وبه عرفنا بحق المعرفة العظيمة لحسن هدايته ، والتي تصلح لكل البشر وفي كل زمان ومكان ، حتى لتوجب علينا إطاعة نبينا وحببه وحب معارفه لما فيها من البركة والخير في كل شيء من معارف الحياة والعبودية لله ، وشكره على نعمة الهدى الكبرى ، كما ويوجب علينا تعلم هدايته وتطبيقه بكل جد ، وكما يحب الله ويرضى بوجود تعلمه من الصادقين المصدقين .

وبعبارة أخرى : أن الهداية الربانية ضرورة وجودية كالهداية التكوينية لتصل بالبشر لسعادة الدنيا والآخرة ، وهي موافقة لآخر استعداد لهم ، وذكرنا في البرهان الأول آيات من القرآن الكريم تبين ذلك للمتدبر بها ، فإنه وإن كان البرهان الأول : أعد للنظر في نفس الكون وحكمة الله في حسن تدبيره ومن خلال تفكير الإنسان الفطري فيه ، **والبرهان الثاني :** ناظر لتكامل الوجود بالهداية التشريعية وهي غاية له من جهة عليا

موجبة لوجود النبي في كل زمان ومكان أو من يقوم مقامه من الأوصياء ، وهذا البرهان الثالث : ناظر للطف الله حين ينحرف العباد عن الهدى الحق ، و مع وجود استعداد لهم لتقبل معارف أعلى وهدى أكمل لإصلاح حالهم ومآلهم .

لكن التدبر : في الآيات السابقة نفسه يرينا حيثية هذا البرهان كما يرشدنا للبرهانيين السابقين ، وهنا نذكر آيات سورة الجمعة الدالة على ضرورة بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، لما كان عليه حال مجتمعه بل دين الله في كل بقاع الأرض من الاختلاف فيه بين الأمم ومن الانحراف عن واقع تعاليمه ، فتنفضل على العباد بدينه القيم وهداه الجديد المنزل بمعارف خاتم الأديان ، وبه تعرف لطف الله ببعث نبينا الأكرم وتفضيله بالنبوة والرسالة ، وتعريفه لنا بما علمه وما أقدره على تبليغ هداة .

فقال الله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ،
هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ
يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي
ضَلَالٍ مُّبِينٍ

وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ
الْحَكِيمُ

ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو

الْفَضْلُ الْعَظِيمُ { الجمعة ١-٤ .

فهذه آيات من سورة الجمعة : تبين أن الله برحمانيته ورحيميته وبحكمته وعزته التي لا يحتاج بها لمساعد ، جعل معنى للوجود المخلوق وقيمة حسنى وجمال أكمل حين جعل كل شيء يسبح بحمد خالق الكون ويقدسه بتكوينه ووجوده ، ويظهر علو مقام موجده وعظيم علمه وقدرته ، كما إن الكون بعجائب موجوداته ودقت صنعها وسعة كونها وكثرتها يدل على جسيم نعمه التي لا تحصى ، وهي كلها مسخرة للإنسان لكي يقيم هدى الله تعالى ، فجاء دور عصارة الوجود والمفضل على كثير من الخلق أقصد الإنسان بعد أن أصبح ضالاً عبد الأصنام وأشرك بالله ، و لا يعرف شيء من تركية النفس ولا من التعاليم الله الحقة ولا معارفه الواقعية التي تسعده ، ولو بقي هكذا لفقد حكمة وجوده.

فبعث الله العزيز الحكيم : من نفس هؤلاء البشر الأميين رسولاً يعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، وهو سبحانه المتفضل عليه وعليهم ، فعمهم خيره وفضله بتعاليمه لتشمل جميع جوانب الحياة و لكل من يطلب الحق سواء كان في زمن النبي الأمي الأمين ، أو لمن يأتي بعده ، لأن الله ختم بتعاليمه التي أنزلها عليه النبوة ونزول الوحي منه ، وذلك بعد أن جعل عليها محافظ من أوصيائه وآله الطاهرين أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب وذريته من بعده ، الذي بقي

خلفه يصلي في تلك الجمعة المشهودة ومن أقر له بعد رسول الله بالخلافة ولم يتبع اللهو والتجارة كما عرفنا سبحانه في باقي السورة ، حيث أنفض المسلمين من حوله .

فإن الباقين وإن كانوا يصلون خلفه نبي الرحمة: في تلك الجمعة لكن لنداء بيع وشراء لشيء من زينة الحياة الدنيا ، تركوا النبي يصلي بهذا الرهط المختار لتحمل تعاليم الله ، فصلى بهم تلك الجمعة المشهودة التي نزلت بها هذا السورة .

وبهذا السورة الكريمة: شبه الله تعالى الحادثة بمن يحمل علم الله ولا يعمل به مثل اليهود والحمار الذي يحمل أسفاراً لا يعرف ما يحمل ، تدبر سورة الجمعة إلى آخرها تعرف ما ذكرنا واستعلم حال من بقي يصلي خلف رسول الله من العلماء بالله تعالى وتعاليمه ومن تبع اللهو التجارة تعرف الأمام والخليفة الحق بعد رسول الله من غيره .

ويا طيب : الآيات كثيرة في ضرورة وجود نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وضرورة بعثته وحاجة الناس له بعد فترة من الرسل ، والله هو اللطيف الرحيم والبر بعباده لم يتركهم سدى بعد إن خلقهم ، ولكن كرمهم بهداه وبتعاليمه الكريمة التي تمبهم معنى الحياة الراقية في كل أحوالهم الاجتماعية والاقتصادية في تعاملهم وملكهم وزواجهم وكل شيء من سلوكهم ، فضلا عن التوجه له تعالى والاطمئنان بذكره وفضله

ووعده ووعيده ، كما في قوله تعالى :

{ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا
يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ تَقُولُوا
مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ
بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }
المائدة ١٩ .

وفي قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا
أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا
إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا } الأحزاب ٤٦ .

وفي قوله تعالى : { وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ
بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ
مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٨) هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ
عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنْ
الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ
رَحِيمٌ } الحديد ٩ .

وفي قوله تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً
لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا
يَعْلَمُونَ } سبأ ٢٨ .

أقول : القرآن كله هو نور هدى الله
لعباده ليهديهم للصراط المستقيم وليخرجهم
من الظلمات إلى النور ، وكذا خلق النبي
وسيرته وكل تعاليمه ، وحاجة البشر للنبي
الكريم وتعاليمه صلى الله عليه وآله وسلم
هي اشد من حاجتهم للماء والهواء والغذاء ،
ما قيمة الإنسان أن يكون عنده كل ما
يحتاج من المادة ولوازم زينتها ، وهو يتعلم
ويعمل بها بكل ما مكنه الله ليظلم أبناء
جنسه ويعتدي على آخرين ويتسلط عليهم
، ويفسد في الأرض بكل ما آتاه الله من قوة

، فضلا عن ارتكاب الفسق والفجور وكل ما يخالف شأن الإنسان الكريم في نفسه وفي أسرته وفي مجتمعه وفي تعامله ، فضلا عن الكفر بالله وعدم شكره على نعمه التي لا تحصى ، ويفقد كل ما تطمئن به نفسه من القيم وكل ما يريح بها باله من مكارم الأخلاق والآداب الحسنة ، إذا لم يكن له وازع ديني يحثه عليها ولا إيمان بالله يدعوه للتمسك بها ، ولا فطرة سليمة تجعله يتوق للتحلي بها .

فيا أخي الكريم : لولا تعاليم الله تعالى المنزلة على الأنبياء وبالخصوص خاتمهم وسيد المرسلين ، لكان الإنسان أضل من الحيوان ، بل الحيوان ليسموا عليه ويكتفي بما يسد رمقه ووحش الغاب لا يعتدي بعد الشبع ، والإنسان طماع لا يشبعه ملك الدنيا ، ولو ملكها لطب الفضاء وطرق السماء ليحب أن يتسلط عليها ويتملكها ولو لأيام قليلة في حياته الدنيا وبكل وسيلة مشروعة أو غير مشروعة ، ومع علمه إنه سيفارق كل ما جمعه مع حسرة وندامة مادام لم يتفرغ للتمتع به بحق ولأيام تستحق هذا التعب وألم الحرب والغضب ومنغصات المقاومين من المظلومين وتأنيب الضمير إن بقي عنده منه شيء يذكر .

ولكن بتعاليم الله تعالى : يسموا الإنسان ويكون لحياته قيمة ولوجوده معنى ، وكم من التعاليم التي بثها الإسلام حتى في المعاندين له وألزم بها أشد أعداءه وجعلهم أناس

يحترمون الأخلاق الفاضلة وينادون بها ،
ويتشبهون بأنهم يطبقوها ويتظاهرون بها ،
وإن كانوا في الداخل من وجودهم يشم
الظن منهم كل مكر وحيلة وخداع وحب
الوعد والوعيد والتسلط من غير حياء ،
وترى بأقل تدبر في سيرتهم إن في فكرهم
وعلمهم وعملهم غير ما يذكرون .

فإن الإسلام وتعاليمه الكريمة : هي التي
تملئ عقل الإنسان وقلبه معنى واقعي لحب
البر والإحسان وطلب المغفرة من الرب
الرحمان ، حتى جعل الإنسان الآن بما عرفنا
من تعاليمه فيه بعض الخير والصلاح واحترام
للحقوق ولو ظاهرا ، وهذا كافي لأن يسير
الإنسان بسلام بعض الوقت ، حتى يقيم الله
دولة الحق في اليوم الموعود ويمكن عباده ، إذ
قال الله تعالى : { وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ
اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً
وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ } القصص ٥ .
فنسأل الله أن يظهر دينه بولييه الحق
ويجعلنا معه إنه أرحم الراحمين .

الإشراق الرابع : الإمام علي يبين

ضرورة بعثة نبينا الأكرم:

كان في زمان بعثة نبينا محمد صلى الله
عليه وآله وسلم : المجتمع البشري بصورة
عامة في جميع بقاع الأرض وبالخصوص في
شبه الجزيرة العربية ؛ بحاجة ماسة وضرورة
قائمة لنبى كريم يقوم بأعباء الرسالة والتبليغ

لأحكامه الله تعالى وتعاليمه ، ولكي يرفع
الناس إلى العدل والإنصاف والإيمان بالله
تعالى ويدهم على مكارم الخلاق والصفات
الحميدة ، وبصورة صحيحة ليصل بهم
لسعادة الدنيا والآخرة ، وذلك بعدما ساد
الجهل والظلم و انحطوا في الكفر والشرك
والنفاق وتعاملوا بالخيانة والغدر والمكر
والحيله ، و بدلو أكثر الناس نعم الله كفرا ،
وضلوا عن سبوا معرفته وعبوديته ، وآياته
الحكيمة لتربيتهم وتهذيبهم وعن أحكامه
الطيبة وتعاليمه المطهرة للروح وللبدن ولكل
شيء في المجتمع .

فبعث الله سبحانه وتعالى : نبي كريم في
ذاته ونسبه وصفاته و شريف في جمع
خصائصه وحالاته ، سيد المرسلين وخاتم
النبيين وحبیب لقلوب العالمين ، آلا وهو
نبينا محمد بن عبد الله عليه وعلى آله أجمعين
صلاة الله وسلامه ، وأيده بنصره بالنبوة
ومعارف الكتاب والحكمة ، فأنزل عليه
كلامه الكريم القرآن المجيد بعد أن نص عليه
بالتوراة والإنجيل الغير محرفين ، وعرفه الأنبياء
السابقين لأممهم وبشروا به مجتمعاتهم ، فضلا
عما أختص به صلى الله عليه وآله وسلم من
خُلق عظيم يفوق جميع من سبقه ومن لحقه
من الأولين والآخرين .

وهذه وصية لوصي النبي وخليفته بالحق
: علي بن أبي طالب عليه السلام يبين حال
الناس في زمان بعثة نبينا الأكرم النبي محمد
صلى الله عليه وآله وسلم ، ويبين ضرورة

بعثته وحاجة الناس إليه ، وكيف إنه مختار مصطفى على علم بإخلاصه في تبليغ دينه ، وهي تعرفنا شرفه وكرامته عند الله وتكامل هداه لكل البشر فيسعدهم تطبيقه ، ولكي لا أطيل عليك الكلام يا طيب ، نذكر كلام سيد البشر عليه السلام بعد نبينا ، وقد ذكرنا قسمه الأول في النبوة العامة ، وهذا القسم الآخر في النوة الخاصة وتندبر فيه :

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام :

((.... إِلَى أَنْ بَعَثَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِإِنْجَازِ عِدَّتِهِ وَتَمَامِ نُبُوتِهِ .

مَأْخُودًا عَلَى النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُ ، مَشْهُورَةً سَمَاتُهُ كَرِيمًا مِيلَادُهُ .

وَأَهْلُ الْأَرْضِ يَوْمَئِذٍ مَلِكٌ مُتَّفَقَةٌ ، وَأَهْوَاءُ مُنْتَشِرَةٌ ، وَطَرَائِقُ مُنْتَشِتَةٌ ، بَيْنَ مُشِيهِ لِلَّهِ بِخَلْقِهِ ، أَوْ مُلْحِدٍ فِي اسْمِهِ ، أَوْ مُشِيرٍ إِلَى غَيْرِهِ .

فَهَدَاهُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ ، وَأَنْقَذَهُمْ بِمَكَانِهِ مِنَ الْجَهَالَةِ .

ثُمَّ اخْتَارَ سُبْحَانَهُ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ لِقَاءَهُ ، وَرَضِيَ لَهُ مَا عِنْدَهُ ، فَأَكْرَمَهُ عَنْ دَارِ الدُّنْيَا ، وَرَغِبَ بِهِ عَنْ مُقَارَنَةِ الْبُلُوى ، فَقَبَضَهُ إِلَيْهِ كَرِيمًا ، وَخَلَّفَ فِيكُمْ مَا خَلَّفَتِ الْأَنْبِيَاءُ فِي أُمَّهَا ، إِذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلًا ، بِغَيْرِ طَرِيقٍ وَاضِحٍ ، وَلَا عِلْمٍ قَائِمٍ . ((

نهج البلاغة ، الخطبة الأولى .

وقال عليه السلام في خطبة أخرى له : ((وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، أَرْسَلَهُ بِالِدِّينِ الْمَشْهُورِ ، وَالْعِلْمِ الْمَأْتُورِ ، وَالكِتَابِ الْمَسْتُورِ ، وَالنُّورِ السَّاطِعِ ، وَالضِّيَاءِ اللَّامِعِ ، وَالْأَمْرِ الصَّادِعِ .

إِرَاحَةً لِلشُّبُهَاتِ ، وَاحْتِجَاجًا بِالْبَيِّنَاتِ ، وَتَحْذِيرًا بِالآيَاتِ ، وَتَخْوِيفًا بِالْمَثَلَاتِ . وَالنَّاسُ فِي فِتْنٍ أَنْجَدَمَ ، فِيهَا حَبْلُ الدِّينِ ، وَتَزَعَزَعَتْ سَوَارِي ، الْيَقِينِ ، وَاحْتَلَفَ النَّجْرُ ، وَتَشَتَّتَ الْأَمْرُ وَالْمَصْدَرُ .

فَالْهُدَى حَامِلٌ ، وَالْعَمَى شَامِلٌ . عَصِي الرِّحْمَنُ ، وَنَصِيرَ الشَّيْطَانُ ، وَخُنْدِلَ الْإِيمَانَ ، فَانْمَارَتْ دَعَائِمُهُ ، وَتَنَكَّرَتْ مَعَالِمُهُ ، وَدَرَسَتْ سُبُلُهُ ، وَعَقَّتْ شُرُكُهُ ، أَطَاعُوا الشَّيْطَانَ فَسَلَكُوا مَسَالِكَهُ ، وَوَرَدُوا مَنَاهِلَهُ ، بِهَيْمٍ سَارَتْ أَعْلَامُهُ ، وَقَامَ لِيَاؤُهُ .

فِي فِتْنٍ دَاسَتْهُمْ بِأَخْفَافِهَا ، وَوَطَّئَتْهُمْ بِأَطْلَافِهَا ، وَقَامَتْ عَلَى سَنَابِكِهَا ، فَهُمُ فِيهَا : تَائِهُونَ حَائِرُونَ ، جَاهِلُونَ مُفْتُونُونَ ، فِي حَيْرِ دَارٍ ، وَشَرِّ جِيرَانٍ ، نَوْمُهُمْ سُهْوٌ ، وَكُحْلُهُمْ دُمُوعٌ ، بَأَرْضٍ عَالِمُهَا مُلْجَمٌ ، وَجَاهِلُهَا مُكْرَمٌ)) .

نهج البلاغة الخطبة الثانية .

وقال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في خطبة له يصف فيها العرب قبل الإسلام :

((إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ بَعَثَ مُحَمَّدًا نَذِيرًا

لِلْعَالَمِينَ ، وَأَمِينًا عَلَى التَّنْزِيلِ .

وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْعَرَبِ : عَلَى شَرِّ دِينٍ ،

وَفِي شَرِّ دَارٍ ، مُنِيحُونَ ^(١) بَيْنَ حِجَارَةٍ حُشْنٍ

^(٢) وَحَيَاتٍ صِمِّ ^(٣) تَشْرَبُونَ الْكَدِرَ ، وَتَأْكُلُونَ

الْجَشِبَ ^(٤) وَتَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ ، وَتَقْطَعُونَ

أَرْحَامَكُمْ ، الْأَصْنَامَ فِيكُمْ مَنْصُوبَةً ، وَالْآثَامَ

بِكُمْ مَعْصُوبَةً))

نصح البلاغة الخطبة ٢٦ ، والشرح ١ .

مُنِيحُونَ: مُقِيمُونَ ، ٢ . الْحُشْنُ: جمع

حَشْنَاءٍ مِنَ الْحَشُونَةِ ، ٣ . وَصَفَ الْحَيَاتِ

«بِالصِّمِّ» لِأَنَّهَا أَخْبَثُهَا إِذْ لَا تَنْزَجِرُ

بِالْأَصْوَاتِ كَأَنَّهَا لَا تَسْمَعُ ، ٤ . الْجَشِبُ:

الطعام الغليظ أو ما يكون منه بغير آدم .

ومن خطبة له عليه السلام في الرسول

الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم وبلاغ

الإمام عنه وقال فيها :

((أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فِتْرَةٍ ^(١) مِنَ الرُّسُلِ ،

وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ ، وَاعْتِرَافِ ^(٢) مِنْ

الْفِتَنِ ، وَانْتِشَارِ مِنَ الْأُمُورِ ، وَتَلْظِ ^(٣)

مِنَ الْخُرُوبِ ، وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ، ظَاهِرَةٌ

الْعُرُورِ ، عَلَى حِينِ اصْفِرَارٍ مِنْ وَرَقِهَا ،

وَإِيَّاسٍ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَاعْغُورَارٍ ^(٤) مِنْ مَائِهَا ، قَدْ

دَرَسَتْ أَعْلَامُ الْهُدَى ، وَظَهَرَتْ أَعْلَامُ الرِّدَى

، فَهِيَ مُتَجَهِّمَةٌ ^(٥) لِإِهْلِيهَا ، عَابِسَةٌ فِي

وَجْهِ طَالِبِهَا ، ثَمَرُهَا الْفِتْنَةُ ^(٦) وَطَعَامُهَا الْجَيْفَةُ

^(٧) وَشِعَارُهَا ^(٨) الْخَوْفُ ، وَدِتَارُهَا ^(٩)

السَّيْفُ .

فَاعْتَبِرُوا عِبَادَ اللَّهِ ، وَادْكُرُوا تَيْكَ الَّتِي
آبَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ بِهَا مُرْتَهَنُونَ (١٠) وَعَلَيْهَا
مُحَاسِبُونَ .

وَلَعَمْرِي مَا تَقَادَمَتْ بِكُمْ وَلَا بِهِمُ الْعُهُودُ
، وَلَا خَلَّتْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمُ الْأَحْقَابُ
(١١) وَالْقُرُونُ ، وَمَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ مِنْ يَوْمٍ كُنْتُمْ
فِي أَصْلَابِهِمْ بِبَعِيدٍ)) . نَهج البلاغة الخطبة
السادسة والعشرون ص ٨٩ .

والشرح : ١- الفثرة: ما بين زماني الرسالة. ٢ .
اعتزام، من قولهم: «اعتزم الفرس» إذا مرّ جامحاً.
٣ - تَلَطَّ: أي تَلَهَّب. ٤- اغْوَرَّ الماء: ذهابه. ٥ .
متجهمة، من «تجهمه»: أي استقبله بوجه كربه.
٦ - تَمَرَّهَا الفتنه: أي ليست لها نتيجة سوى الفتن.
٧ - الحيفة: إشارة إلى أكل العرب للميتة من شدة
الاضطرار. ٨ - الشعار من الثياب: ما يلي البدن.
٩، . الدثار: فوق الشعار. ١٠ — مُرْتَهَنُونَ : أي
محبوسون على عواقبها في الدنيا من الذل
والضعف. ١١ — الْأَحْقَاب: جمع حُقْب — بالضم
وبضمتين — قيل: ثمانون سنة، وقيل أكثر، وقيل:
هو الدهر.

والله الكريم : إنها لمعارف قيمة وحكيمة
في قصر لفظها وكبير معناها ، ولترين كل
تأريخ الدين وأهل في صدر الإسلام وقبله
وبعده ، وتعرفنا حال عباد الله ، وترشدنا
لعظمة الله في تدبير خلقه وحبه لهم ليعلمهم
ما به صلاحهم وخيرهم ، حتى ليتنعموا
بعبوديته وطلب الحلال من ورزقه ، والعدل
والإحسان والبر بينهم ، ويتوجهوا بكلهم
لطاعة الرب والكون في رضاه .

وهي بنفسها : ترينا إن التفكير يدل على

الله تعالى وهداه التشريعي حتمي وإن مجتمع النبي الكريم محتاج له بأشد ضرورة ، فكان بلطف الله بعثته وإنزال تعاليمه عليه ، ونسأل الله أن يجعلنا من المهتدين به وبآله ورحم الله من قال آمين.

الإشراق الخامس : ضرورة بعثت نبينا
ببيان فاطمة الزهراء :

قالت بضعة المصطفى سيدة نساء أهل الجنة فاطمة الزهراء بنت النبي عليها السلام في خطبة لها في مسألة غصب فدك ، تعرفنا معرفة كريمة في معرفة أحوال المجتمع البشري أو قوم أبيها النبي الأكرم قبل البعثة ، وإنه كان بعثته لهم بفضل الله ولطفه ووفق أمرا مقضيا لعلمه بثباته وطهارته في عبوديته وتبليغ رسالته ، وجدده وجهاده لنشر دينه حتى يُعرف ويحلي عباده بكل كمال لوجودهم ولإنسانيتهم من هدى دينه القيم ، فاسمها يا طيب وهي تقول بأفصح كلام وأبلغه ، فإنها فاطمة الزهراء أم أبيها نبي الرحمة صلى الله عليهم وسلم : ((...))
واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، كلمة جعل الإخلاص تأويلها ، وضمن القلوب موصولها ، وأنار في التفكير معقولها .

الممتنع : من الأبصار رؤيته ، ومن الألسن صفته ، ومن الأوهام كلفيته ، ابتدع الأشياء لا من شيء كان قبلها ، وأنشأها بلا احتذاء أمثلة امتثالها ، كونها بقدرته ، وذراها بمشيئته ، من غير حاجة منه إلى

تكوينها ، ولا فائدة له في تصويرها ، إلا تثبيتها لحكمته ، وتنبئها على طاعته ، وإظهار لقدرته ، وتعبداً لبريته ، وإعزازاً لدعوته ، ثم جعل الثواب على طاعته ، ووضع العقاب على معصيته ، زيادة لعباده عن نعمته ، وحياشة إلى جنته .

وأشهد أنّ أبي محمد صلى الله عليه وآله
وسلم عبده ورسوله ، أختاره وانتجبه قبيل أن أرسله ، وسماه قبل أن اجتبله ، واصطفاه قبل أن ابتعثه ، إذ الخلاق بالغيب مكنونة ، وبستر الأهاويل مصونة ، وبنهاية العدم مقرونه ، علما من الله بمآل الأمور ، وإحاطة بحوادث الدهور ، ومعرفة بعواقب الأمور .
أبتعثه الله تعالى : إتمام لأمره ، وعزيمة على إمضاء حكمه ، وإنقاذاً لمقادير حتمه .
فراى الأمم : فرقا في أديانها ، وعكفاً على نيرانها ، عبادة لأوثانها ، منكراً لله مع عرفانها .

فأنار الله باي محمد صلى الله عليه وآله
: ظلمها ، وكشف عن القلوب بهمها ، وجلى عن الأبصار غممها ، وقام في الناس بالهداية ، وأنقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم إلى الدين القويم ، ودعاهم إلى الصراط المستقيم ...

فجعل الله الإيمان تطهيراً ، لكم من الشرك ، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر ، والزكاة تزكية للنفس ونماء في الرزق ، والصيام تثبيتاً للإخلاص ، والحج تشبيداً للدين ، والعدل تنسيقاً للقلوب .

وطاعتنا : نظاما للملة، وإمامتنا أمانا للفرقة .

والجهاد : عزا للإسلام ، والصبر معونة على استيجاب الأجر، والأمر بالمعروف مصلحة للعامة، وبر الوالدين وقاية من السخط، وصلة الأرحام منسأة في العمر ، ومنمأة للعدد، والقصاص حقنا للدماء، والوفاء بالنذر تعريضا للمغفرة، وتوفية المكاييل والموازين تغييرا للبخس، والنهي عن شرب الخمر تنزيها عن الرجس، و اجتناب القذف حجابا عن اللعنة، وترك السرقة إيجابا للعفة، وحرم الله الشرك إخلاصا له بالربوبية ، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون وأطيعوا الله فيما أمركم به و نهاكم عنه فإنه إنما يخشى الله من عباده العلماء...)) .

الاحتجاج ج ١ ص ١٤٥ ، وذكر في الغدير ج ٧ ص ١٩٢ أهم مصادرها .

في الحقيقة هذه الخطبة الكريمة : الصادرة من بضعة المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فيها فلسفة وحكمة خلق الخلق وبعثة الأنبياء وأسبابها وضرورتها بكل المعاني العقلية الثلاثة التي عرفتها كبراهين في أول هذا الباب ، والمتدبر في ما ذكرنا يفهم غاية الخلق والغرض من وجود الإنسان وتكليفه وبعث الأنبياء ، وحاجة المجتمع البشري لخاتم الرسل كأمر مقضي له فضلا عن اختلاف الناس وحاجتهم لهده في كل زمان حتى الآن ، وبالخصوص يعرف المتابع للخطبة في

خواص العبادات وحال المسلمين قبل وأثناء
البعثة وبعدها ، فيفهم المرام التام لضرورة بعثة
النبي وأهمية وجوده الكريم ودينه القويم لكل
زمان ومكان والآن بما لا مجال لإنكاره
لمنصف ولكن الإنسان يعصي ولا يتحقق
بهدى الله تعالى مع البراهين الجلية لدينه
القويم والهادي لكل نعيم ، ومن يريد المزيد
فليرج للخطبة في الاحتجاج والغدير وفي
الكتب المكتوبة في فدك وحياة الزهراء عليها
السلام .

الإشراق السادس : جعفر الطيار

يجعل النجاشي يقر لهدى الإسلام:

يا طيب : إن من شواهد الصدق على
شرف بعثة نبينا الكريم وخاتم الأنبياء
 والمرسلين وسيدهم ، ضرورة وجوده في
مجتمعه هو ما نعرف من البراهين الحتمية
 لتدبير الله وإتقانه لكل شيء بما في ذلك
هدى الإنسان والإذعان له عقلاً ولباً ،
ويدعمه ما ذكرنا من حال المجتمع الإنساني
وما يصل إليه من الخساسة بقصوره وطمعه
لحب الدنيا وزينتها ، وكل ما فيها من
العجب والفخر والخيلاء بإقامة الباطل
والتظاهر بالغطرسة والظلم ، ولكن عرفت
إنه بهدى الله وبعثة النبي الكريم رفع هذا
الظلم والكفر من وجود كثير من الناس ،
وكان حجة على باقيهم وإن لم يؤمنوا ظلماً
وطغياناً على أنفسهم ومجتمعهم ، وإنكاراً

لنعم رهم مع تمتعهم بها .

وقد عرفت هدى العقل وأئمة الحق :

وهذا ابن عم النبي وأخي الوصي وجعفر الطيار في الجنة يعرفنا ، حال المجتمع الضال قبل البعثة ، وما كرم الله به نبيه من الهدى الذي تحلوا به ، فنرى ضرورة البعثة لخاتم الأنبياء حتى لقد أذعن النجاشي حاكم الحبشة لفضله وكرامة تعاليمه وأحقية هدايه ، فرفض هدايا الكفرة والظلمة، وأوى المؤمنين لإنصافه للحق وإذعانه للهدى في داخل وجوده.

فنذكر يا طيب : بعد ما عرفنا كلام الله

في سورة الجمعة ، وأقوال الإمام علي عليه السلام ، وبضعة النبي فاطمة الزهراء عليها السلام ، التي تعرف حال المجتمعات التي كانت تسود ذلك العصر الذي عمه الجهل والأمية وحرفت جميع الأديان ولم يبقى من تعاليم الله تعالى شيء يعتد به للتقرب به لله تعالى ، أو للتعامل البشري المنصف فيما بينهم ، بل أخذ الإنسان يظلم عائلته ويقتل بنته فضلاً على غضب حق غيره أو هدم بناء مجتمعه . **قال : جعفر بن أبي طالب للنجاشي :** حين سأله عن حقيقة دينهم ، وذلك لما قريشا وجهت بعمر بن العاص وعمارة بن الوليد المخزومي إلى النجاشي بهدايا .

وسألوه أن يبعث إليهم بمن صار إليه

من أصحاب رسول الله وقالوا :

سفهاء من قومنا : خرجوا عن ديننا ،

وضللوا أمواتنا ، وعابوا آلهتنا ، وإن تركناهم
ورأيهم لم نأمن أن يفسدوا دينك .
فلما قال عمرو وعمارة للنجاشي هذا .
أرسل إلى جعفر فسأله .

فقال جعفر الطيار رحمه الله :

(إن هؤلاء على شر دين : يعبدون
الحجارة ، ويصلون للأصنام ، ويقطعون
الأرحام ، ويستعملون الظلم ، ويستحلون
المحارم . وإن الله بعث فينا نبيا : من
أعظمتنا قدرا ، وأشرفنا سررا ، وأصدقنا
لهجة ، وأعزنا بيتا . فأمر عن الله : بترك
عبادة الأوثان ، واجتناب المظالم والمحارم ،
والعمل بالحق ، والعبادة له وحدة) .

فرد النجاشي على عمرو وعمارة الهدايا
، وقال : أَدْفَعْ إِلَيْكُمْ قوماً في جوارِي على
دين الحق . وأنتم على دين الباطل ! (...) .
تأريخ اليعقوبي ٣٩ .

من معجزات نبينا الأكرم هو معرفته
بإنصاف النجاشي وعدله بفضل الله عليه
وتعريفه له ولذا أمر المسلمين للهجرة للحبشة
عنده ، وصدق الله ورسوله ، فإن هذا الكلام
صدقته النجاشي وقوم النبي الذين كانوا
يحاربوه وأذعنوا لفضله ولم يستطيعوا أن
ينكروا ما عرفه جعفر الطيار رحمه الله ، وهذا
بيان حق لولاية الله وعظمته وعنايته بخلقه
وحبه لهداهم حتى بعث لهم أكرمهم وأفضلهم
، فنسأل الله أن يعرفنا دينه وهداه الحق
ويحققنا به إنه أرحم الراحمين .

الإشراق السابع : تبشير الرسل

بنينا يعرفنا ضرورة بعثته :

ذكر نبينا الأكرم : والتبشير به من قبل
الرسل في الأمم الماضية ، تعرفنا به كثير
من الشواهد ، حتى ليكون برهان حق على
توحيد الله ، وإتماما لحجته بولي دينه بحيث
يبعثه ليتم مكارم الأخلاق ويرفع الاختلاف
بين الأمم ويحل لهم الطيبات ، ويهديهم
لمعرفة عظمة الله بقدر الوسع والطاقة ،
فيعرفهم عظمتهم وأسماءه الحسنى وصفاته
العليا التي لا توجد في أحد من الأديان غيره

وهذا أمر معجز : يسير في الزمان حيث
يصدق الله الأنبياء السابقين ، فيبعث خاتم
المرسلين بهدى كريم ، وبدل عليه كما بشر
به الأنبياء والمرسلين ، ويبرهن على هذا
الأمر بالقطع والبت أمور منها :

القبس الأول : تبشير الرسل بنينا

الكريم حكاه الله كتابه :

قال الله تعالى في كتابه المجيد :

{ وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ
فَاتَّمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ
وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ
(١٢٤) وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا
وَاتَّخَذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا

إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهَّرَا بَيْتِي
لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ
(١٢٥)

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا
وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ
أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ (٢٦)
وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ
وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ
وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا
وَتُبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨)
رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو
عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩)
وَمَنْ يَرْغَبْ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ
نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي
الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ (١٣٠) إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ
أَسْلِمِ قَالَ أَسَلَّمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (١٣١)
وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ
اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ
مُسْلِمُونَ (١٣٢) { البقرة .

وسكن قريش في مكة من ذرية إبراهيم :
وبناء الكعبة ، شاهد لظهور نبياً كريماً يعرفهم
الكتاب والحكمة وهدى الله ، وإنه يظهر
لعرفهم ما عرفت وما قال سبحانه : { يَا
أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ
كَثِيرًا مِّمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو
عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ

مُبينٌ { المائدة ١٥ .

وقال سبحانه وتعالى في القرآن الكريم :

{ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ

وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبينٌ { الصف ٦ .

وقال تعالى : { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ٨

يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَجُلُّ هُمْ الطَّيِّبَاتِ ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ، وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ .

فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبَعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ { الأعراف ١٥٨ .

القبس الثاني : هجرة اليهود لشبه

الجزيرة العربية :

فإنه لتبشير الأنبياء السابقين : هجر أهل البلد المبارك بالخيرات من الماء والنبات وكل ما يساعد على سكن الإنسان بنعيم فلسطين ، وتركوا بلدهم بعض الناس من

المؤمنين في زمانهم وسكنوا هم وعائلاتهم عند مهاجر النبي ، وكانوا يرجون في ذلك أن يكرم الله أحدهم فيجعل فيه أو في ذرية النبوة ، ولكن بتناسل الذرية وتقادم المدة ضل عن الهدى الحق أكثرهم وحرفه بعضهم واختلفوا .

ثم لما بعث النبي الكريم من غيرهم لم يؤمنوا به ، وحكايتهم وقصصهم وحروبهم للنبي وقبله وتبشيرهم بظهوره في مكة والمدينة وغيرها وبناء معقل في فدك وخيبر وسكن بني النضير وغيرهم ، يشهد له التاريخ والقرآن المجيد وآثارهم والوقائع التي كانت بينهم وبين المسلمين ، وكانت عندهم مواصفاته الكريمة حتى قال الله تعالى : { الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } البقرة ١٤٦ .

القبس الثالث : معرفة سلمان

الفارسي والنصاري والأنصار بنينا :

يا طيب معرفة سلمان الفارسي : رحمه الله به وهجرته إليه ، وإسلام بعض اليهود ، لدليل على معرفتهم ببعثته ونبوته صلى الله عليه وآله وسلم .

وحكاية كثير من القصص في معرفته من قبل النصاري في أثناء سفره للشام بل حكيت قصص عن الرهبان في معرفته ، بل عرفوا نوره الكريم في صلب أجداده وأبيه ، ولسرد كل ما ذكر عن معرفة أهل الأديان السابقة ببعثة نبينا الكريم وزمانها بل

مواصفاته يحتاج لكتاب .

وإن هذا البرهان وحده : يدلنا بالقطع
والبت على بعثة نبينا الكريم بالحق ، وإنه
جاء بهدى الله الصادق ، لأنه معجز أن
يشير به من آلاف ومئات السنين ويظهر
بأحسن دين كما عرفوا من صفاته ومكارم
دينه ، وإنه يصدقهم ويصدقونه ، يصدقهم
في كتاب الله ، ويعرفوه ويبشرون به بكل
سيرتهم من سكنهم وأقوالهم وأكرم ظواهر
أحوالهم لرجاء ظهوره بينهم ، بل حتى
الأنصار لما آمنوا به ودعوه لأن يأتي للمدينة
لكثرة ما سمعوا منهم بظهور نبي الرحمة في
هذا المكان والزمان ، فطلبوه ونصروه وآمنوا
به ونشروا دينه ورسالته ، وستأتي هجرة
للمدينة وبقائه فيها في أبواب تالية فانتظر يا
طيب حتى حين .

الإشراق الثامن والتاسع : عالمية

وختم هدى الله بالإسلام يثبت

نبوة نبينا :

عرفنا بعض الشيء المهم عن حال زمان
 نبينا الكريم ، وبه عرفنا حاجة مجتمعه له
 وضرورة بعثته عليه السلام ، وكان بيان لما
 قبل الإسلام وحينه ظهوره ، وهنا نشير إلى
 عالمية الإسلام وهدهد الحق وخاتمته لنزول
 هدى الله بعد نبينا الكريم محمد صلى الله
 عليه وآله وسلم ، وهذا يشهد له بحق
 ويصدق به بواقع الوجود كل متتبع للتاريخ
 البشر الديني والمدني ، فيرى إن هدى
 الإسلام وتعاليمه تصدع بمسألة عالمية
 الإسلام وشموله لكل البشر ، وأنه به ختم الله
 معارف هداه ولا يرضى بغيره بدلاً ، وصدق
 التأريخ وحكاه الله بنفس كتابه المجيد وبسنة
 نبيه ومعارف دينه ، وإنه للإسلام هدى
 شامل لجميع جوانب الحياة ، وله معارف
 واسعة ومحكمة متقنة تصلح لكل البشر
 ولكل زمان ومكان .

فإنه يا طيب : قد جاء الإسلام للناس
 كافة ، وهو رحمة لهم ، ويرفع الأصار
 والأغلال عنهم ، ويهديهم الصراط المستقيم
 ولحقيقة عبودية الله ويوصلهم لسعادة الدنيا
 والآخرة وبهذا :

قال الله تعالى : { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } الأعراف ١٥٨ .
وقال عز وجل : { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } الأنبياء ١٠٧ .

وقال تعالى : { وَإِذَا مُبْتَلَىٰ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُتِّي بِهٖ أَيْمِسُكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَّا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) ... تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَانَهُمْ فَهُمْ وَرَثَتُهُمُ الْيَوْمَ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)

وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٦٤) وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٥) ...

وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ

وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ {النحل ٩١

وقال الله تعالى : { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ
وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ

فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا
مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ
أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ
فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا
فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ { المائدة ٤٨

وقال الله تعالى : { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ
يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ { آل عمران ١٦٤ .

عرفت يا طيب : إنه كانت قد فقدت
قبل زمان بعثته صلى الله عليه وآله وسلم
كل القيم ٢١ للإنسانية ، حتى جاء النبي محمد
صلى الله عليه وآله وسلم فجمعهم على
كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة ويزكيهم
ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل
لفي ضلال مبين ، ونصر الله دعوته حتى
عمت أهم أقطار الأرض بعد فترة وجيزة
وتمت حجت الله تعالى على جميع البشر .

هذا ولم يأتي نبي بعد نبينا محمد : صلى
الله عليه وآله وسلم ، من يدعي النبوة وعنده
شاهد صدق على دعوته ونبوته ، ولا من
حجة ودليل وبرهان يدعم مقولته ، حتى
عرف بين البشر جميعهم بعد النبي الكريم
محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا يوجد نبي

صادق ، وكل مدعي للنبوة بعده كاذب ،
ولكن لو تتبعنا قبل ظهوره تأريخ الدين
لوجدت كثير من الرسل والأنبياء وما أنزل
الله تعالى من الهدى على الأمم ، ولكن بعده
لم يوجد أحد .

وهذا يدل على أمرين مهمين : الأول :
علمية هدى الله المنزل على نبينا محمد
صلى الله عليه وآله وسلم .

والثاني : هو خاتم النبوة به وبتعاليمه
صلى الله عليه وآله وسلم ، وبهذا ، نعرف
تمام الدين ورضى الرب به .

فلذا يا أخي الكريم : نعرف إن بختم
النبوة كانت تعاليم الإسلام تسع البشرية
كلها وفي جميع شؤونها وفي جميع الأزمنة
والعصور .

وإن وقوع الظلم في البلاد من الحكام ،
ليس لقصور في الدين أو رب العالمين ، بل
الله لا يجبر عبد بعد بين الرشيد من الغي ،
وإن الإنسان على نفسه بصير في طلب
الكمال الحق والعدل والإحسان في تعاليم
الرب الرحمان ، أو الطغيان ومتابعة هوى
النفوس والشيطان ، فيقوم من أجل كسب
ممتلكات الدنيا بالظلم والعدوان ، فإن
الإنسان قد خلق ومكن من الفطرة الطالبة
للجمال والكمال والحق والعدل والإحسان
وشكر المنعم ، وعليه أن يختار الحق وينصره
ويطلب نعيمه وثوابه التام في الحياة الآخرة ،
وهنا إن صبر ، أو جاهد إن كانت الظروف
مناسبة فله أجر كريم عند الله في الآخرة

والكرامة والعز هنا في الدنيا.

هذا وقد ذكرنا في بحث النبوة العامة :

أسباب ختم النبوة بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكرنا إذا تم استعداد البشر لتلقي أعلى ما يمكنهم من التعاليم الربانية ووجد من يحافظ عليها على طول الزمان المتبقي من الدنيا ، يختم الله النبوة ويتم إنزال تعاليم جديدة فراجعه إن أحببت أن تعرف التفصيل ، وبهذا المقدار نختم بحث ضرورة بعثة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

والفوز والنجاة وراحة البال للطيبين

ولهم رحمة الله وهداه ونصره ، وعند الصباح في يوم الحشر الأكبر يحمد القوم ربهم بأن تكون آخر دعواهم الحمد لله رب العالمين ، الذي جعلهم يتبوءون من الجنة والنعيم حيث يشاءون عنده مع العز والكرامة والمجد ومُلك لا يبلى ، والخزي والعار والنار لكل ظالم ومعتدي وضال لم يطلب الحق في معارف الرب الرحمان عز وجل ، ولم يهتدي للنور الذي فيه العدل والإحسان في دين الله القيم .

وإذا عرفنا هذا يا طيب : عرفنا إن نبينا

الكريم صلى الله عليه وآله وسلم هو خاتم النبيين وهو سيد المرسلين ، وبه نعرف إن دعوة شاملة لجميع البشر إلى يوم الدين ، وإن الله تعالى حافظ على دينه بأوصياء له كرام من آله الطيبين الطاهرين كما تثبته بحوث الإمام وسيرة آله بعده ، وما عرفنا

سبحانه في كتابه من ملاك الإمامة الذي
حلاهم بها وصدقته معارفهم التي ظهرها بها
بكل شيء من وجودهم .

وبعد إن عرفنا : إن نبينا الكريم المصطفى
المختار محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله
وسلم ، قد بعثه الله ويصدقه العقل والتاريخ
وهدى الدين والإنسان المنصف ، نذكر أمور
من معارف أحواله الذاتية الكريمة ونتعها
بسيرتها ، وبكلها نعرف حين تطبقها ،
كرامته الذاتية في وجوده حين ذكر أصله
وفصله الكريم في النسب ، ونذكر همته
وجديته في تطبيق ما بعثه الله به ، وسعيه
الكريم لتبليغه بأحسن خلق كريم ، ونعرف
آدابه وصفاته ، فنعرف بهذا أمر كريم وهو
معرفة النبي والنبوة ، ونتحقق إن شاء الله
باليقين بهدى الدين الحق ، وإنه منزل على
أشرف الأنبياء والمرسلين .

ونسأل الله أن يجعلنا مع نبينا وآله الطيبين
الطاهرين وكل الأنبياء والمرسلين والطيبين
والصالحين والشهداء والصدّيقين وصحبهم
المنتجبين ، نحف بهم عند الحوض وتحت لواء
الحمد وتحت عرش الرحمان في المقام المحمود
في جنة الخلد وملك لا يبلى وحياة طيبة كريمة
أبدية بفضله ومنه وتوفيقه ، وهو أرحم
الراحمين ورحم الله من قال آمين يا رب
العالمين .

الباب الثالث

ذكر وجود الكمال التام في

صفات نبينا الأكرم

الذاتية والشخصية

هذا الباب : في النبوة الخاصة وفيه من شواهد الصديق على نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، حيث نعرف فيه مجده وعلو أصله ونسبه وأسمه ونشأته في صباه وشبابه وزواجه ، والمكرمات له حتى نعرف بكلها أنها تستوجب بعثته وأن يكون رسول الله وخاتم النبيين وسيد المرسلين .

تذكرة : شواهد الصدق للنبوة في

ذات نبينا وصفاته :

ذكرنا يا أخي الكريم : في بحث النبوة العامة أن من أهم الأصول التي يُبحث فيها بعد ضرورة بعث كل نبي من الأنبياء صلى الله عليهم وآلهم وسلم ، هو البحث في البراهين والشواهد المصدقة لدعوة كل نبي من الأنبياء ، وهي بنفسها أدلة وبراهين تسلك في معرفة خواص النبي في نفسه وفي رسالته وكل ما يدعوننا بحق ويجد للإيمان بدعوته وإتباع هداه والتحقق به والدفاع عنه ، فهي أمور إذا توفرت في شخص مدعي النبوة وفي رسالته وهداه ، يجب التصديق بنبوته ويجب علينا إطاعته والتمسك به حتى ننال الخير والبركة والنعيم وهدى الله تعالى ورضاه وكل ما يحب ويرضى مما تقام به عبوديته والإخلاص له سبحانه .

فبعد أن عرفنا ضرورة بعثة نبينا : محمد

صلى الله عليه وآله وسلم وفق التفكير في عظمة الله وفي الهداية التكوينية والتشريعية وغرض التكوين من جانب ، واحتياج الإنسانية إليه في عصره وبعده في بيان الهدى الحق المناسب لهم ، و لرفع للاختلاف الحاصل بين الأديان وتكميل التعاليم الإلهية وفق آخر استعداد للبشر بلطف الله وفضله ، وما عرفنا من براهين ضرورة هداية العباد بعد انحطاطهم في الكفر والرذائل ، ورفعهم إلى الفضائل وكل عدل وإحسان ، وهدى حق

فيه صلاحهم وما به يشكر الله الرحمان .

حان الآن يا طيب في هذا الباب : أن

نذكر بعض المواصفات الشخصية لنبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، والتي تعرفنا بنسبه ونوره ، وما يُعرفنا سيرته وسلوكه قبل البعثة ، ويأتي في الأبواب الآتية علو همته في تبليغ رسالته و معجزاته وحُلقه وتعاليمه وحكمه التي تهدي العباد لصلاحهم وخيرهم.

ويا أخي : إن نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الحقيقة إنها من الأمور المسلمة لكل منصف من ذوي العقول ، ولكل من يريد أن يصل لحقيقة تعاليم الله الهادي للعباد ، فإنه لا يجد ما فيها من المعارف الكريمة والآداب الحسنة وروح ما يعبد به الله تعالى في غير الإسلام من باقي الأديان الأخرى في كل المعمورة لا الوضعية ، ولا فيمن يدعي أنها سماوية من الله وغير محرفة .

فإن من يتدبر في شأن النبي الكريم

بنفسه وذاته وفي جميع مراتب وجوده لا يمكنه إلا أن يعتقد بأن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم مبعوثا من الله تعالى وإن هداه بحق تاما متكاملا ولكل البشر ، وإن الله تعالى لا يقبل غير الإسلام ديناً ، وذلك لشواهد كثيرة تحف به وتصدقه ولا تتوفر في أي دين سابقا عليه ، وإن رسالته صلى الله عليه وآله وسلم خاتمة للتشريع الإلهي لتخصصها بالمحافظين عليها باللفظ والمعنى .

وفي هذا الباب معارف كريمة تستحق أن

يقال فيها : وقل ربي زدني علماً ، لأنه بها معرفة عن حبيب الله والمؤمنين ، وعن خواص دعوة وشواهد لنبوته صلى الله عليه وآله وسلم ، وبه نعرف شيء عن الصفات الذاتية والتكوينية له صلى الله عليه وآله وسلم وبعض حياته الشخصية قبل بعثته ، و حتى يأتي البحث عن ثباته وخلقه و معجزاته وتعاليمه ، وكثير من الأمور التي يجب أن نتعلمها منه فنقتدي به وندافع عنها ونشرها فضلا عن التحقق بها كلها .

فالآن في هذا الباب : نذكر نور شرفه

ومجده عليه السلام ، وليكون البحث في رتب وأدوار حاكية لشيء من تاريخ حياته وتكون شاهدا يصدق دعوته ومؤيدا وبرهانا تاما لأحقية رسالته ، حيث كلها تبين طهارته وطيبه في نفسه وفي تصرفاته وسيره وسلوكه ، وتبين أحواله التي لا توجد إلى في نبي مختار من قبل الله تعالى ، وقد اصطفاه من بين جميع البشر لتبليغ رسالته وتعاليمه ومعارفه التي لا يمكن أن تنزل إلا على طيب طاهر صادق أمين مختار من رب العالمين ، وتجمع هذه الخواص والمواصفات في نبي الرحمة وخاتم الأنبياء وسيد الرسل ونبينه في بحثين كريمين : الأول : في صفاته الذاتية ومعرفة نوره ، والثاني : مولده ونشأته حتى بعثته ، وأما صفاته الخلقية فنبحثها في أبواب آتية إن شاء الله .

الذكر الأول

نور نبينا الكريم في عالم الغيب

والشهادة ونسبه

يا طيب في هذا البحث : نتعرف على نبينا الأكرم محمد وآله معه في صفاتهم الذاتية التي تخصهم صلى الله عليهم وسلم ، فنذكرها في أمور ، الأول: نوره في مراتب من الوجود الكوني في عالم الغيب والملكوت الأعلى ، وتقلبه في أصلاب آبائه الكرام . والثاني : نذكر فيه نسبه ، والثالث : بعض كرامته في صلب آباءه الكرام ورعاية الله لهم حتى ظهوره ، ونذكرها باختصار غير مخل ، حتى ندخل في البحث الثاني في نفس وجوده من ولادته حتى بعثته الشريفة .

ومن أراد التوسعة والشرح المفصل في معرفة نور نبينا الكريم وشأنه العظيم ، فليراجع صحيفة سبطه الإمام الحسين عليه السلام في أجزاءها الثلاثة الأولى بالخصوص ، فإنه فيها شرح قيم وعظيم لنور نبينا وآله في كل مراتب الوجود وفي هداهم ، وهي معرفة كريمة وشريفة عالية وعزيزة على المؤمنين ، وتحققهم بالنور وترشدهم لحقيقة الوجود وأكرم الخلق فيه في كل مراتبه ، وهي معرفة نبينا محمد وآله وهداهم والوجود الطيب كله بالمعرفة النورانية ، فتدبر بها وراجعها إن أحببت المزيد من معرفة نور نبينا وآله وهداهم .

ونسأل الله أن يكرمنا بنوره وهداه حتى
لنكون معه نحف به في رضا الله وكرمة في
جنة النعيم الأبدي ، إنه أرحم الراحمين ،
وصلى الله على نبينا وآله الطيبين الطاهرين ،
ورحم الله من قال آمين يا رب العالمين .

الإشراق الأول : نور نبينا وآله في عالم الغيب والشهادة :

يا مؤمن : لنبينا الأكرم ولآله الطاهرين
معه صلى الله عليهم وسلم أجمعين ، نسب
علوي غيبي في الخلق الأول تؤيد شرح وجود
نوره جمع من آي القرآن ، وذلك مثل آيات
الذر والميثاق والعهد المأخوذ على الأنبياء
ونون والقلم وسورة الإسراء وسورة المعارج
وغيرهن ، وآيات سورة النور المعرفة للنور
النازل والمشرق من رجال البيوت المرفوعة
بذكر الله وغيرها ، كما تفصلها أحاديث
كثيرة وتحكي عنها ، وذلك كأحاديث العقل
الأول والنور والاصطفاء وغيرها الكثير ،
وتجد بحوثها المفصلة في صحيفة الإمام
الحسين عليه السلام .

وأما النسب الدنيوي : فهو أشرف
نسب في الوجود حيث كان نور يتنقل في
أصلاب الأنبياء وأوصيائهم من آدم إلى والد
النبي ولآله الطيبين الطاهرين ، ولم يوجد في
الدنيا نسب اعتنى الله سبحانه وتعالى به في
ذكره ورعايته وتهذيبه والإشادة به ، ورفع
وبيان علو قدره مثل نسب نبينا محمد وآله

الطيبين الطاهرين المصطفين الأخيار
الصادقين صلى الله عليهم وسلم أجمعين .

**بل اعتنى بنسب نبينا الأكرم وبيان
شرفه :** الناس والمسلمون والمؤمنون وأشادوا
بعلوه ورفعت مقامه في نقله وحفظه
والتحدث عنه ، وذلك لأن نسب نبينا محمد
صلى الله عليه وآله تعالى هو الذي جعله
كوثر الخير والبركة ونور للوجود ، وهدى
لكل عبد يحب أن يتنور بمعارف الله والقرب
منه والكون في كرامته ، فضلا عن كون نور
له ولآله ولأجداده ، فهم ذرية الأنبياء ولهم
المجد والشرف التليد والعلو والرفعة والنعيم في
الدنيا والآخرة صلى الله عليهم وسلم .

ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم :
وإن كان فخر أجداده به لا فخره بأجداده
كما أن فخر ذريته وآله الكرام وأهل بيته به
صلى الله عليهم وسلم أجمعين ، ولكن
لأجداده من شيم الأخلاق وعظيم المنزلة
والتاريخ المشرف ما تناقله الناس كقصص
يعتني بها كل من أراد أن يتوغل في تاريخ
الأنساب ويتبحر في علم شرف الأصلاب ،
كما سنذكر نسبه .

**ولنور نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله
سلم :** المتنقل في صلب أجداده حكايات
أخرى عرفها المتفرسون ، وذكرها العارفون
لأجداده أن في صلبكم نبي آخر الزمان
وسيد الأنبياء من قبل تولده بسنوات كثيرة ،
وهذه الحوادث والتي قبلها يحتاج لها كتيب أو
كتاب ، ولا يسعها مختصرنا هذا والذي

نحب به أن نُعرف النبوة العامة والخاصة في كتاب واحد يكون أحد كتب أصول الدين من موسوعة صحف الطيبين ، وسوف نجمع تفاصيل أخرى إن وفقنا الله في موسوعة حياته الكريمة وسيرته وسلوكه وكثير من شأنه ، ومن غير اختصار في البحث كما هنا ، ونجعله إن شاء الله باسم صحيفة سيد المرسلين ، فتكون صحيفة من صحف سيرة المعصومين من موسوعة صحف الطيبين فنكتب التفصيل هناك إن شاء الله ، أو راجع صحيفة الإمام الحسين عليه السلام لمعرفةهم بالنورانية .

ولما كان : ما لا يدرك جله لا يترك كله نذكر بعض الآيات والروايات الحاكية عن نوره في الميثاق وتقلبه في الأصلاب الطاهرة ، لتكون مقدمة للبحث في سيرته الشريفة ونسبه المبارك ، ولنعرف علو مجده وعلو آله الطيبين الطاهرين ، ولتمهد لحكاية تولده صلى الله عليه وآله وسلم ، فنقول والله المستعان :

قال عز وجل : { وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا } الأحزاب ٨، ٧ .

قال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم) : أي واذكر يا محمد حين أخذ الله الميثاق من النبيين خصوصا بأن يصدق بعضهم بعضا ،

ويتبع بعضهم بعضا .

وقيل : أخذ ميثاقهم على أن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادة الله ، وأن يصدق بعضهم بعضا ، وأن ينصحووا لقومهم ، **ومنك** : يا محمد ، وإنما قدمه لفضله وشرفه (**ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم**) خص هؤلاء لأنهم أصحاب الشرائع (**وأخذنا منهم ميثاقا غليظا**) أي عهدا شديدا على الوفاء بما حملوا من أعباء الرسالة ، وتبليغ الشرائع .

وقيل : على أن يعلنوا أن محمدا رسول الله ، ويعلن محمد أن لا نبي بعده . (**ليسأل الصادقين عن صدقهم**) **قيل** : معناه : إنما فعل ذلك ليسأل الأنبياء والمرسلين ما الذي جاءت به أممكم .

مجمع البيان ٨ : ٣٣٩ .

ومثله يشهد لأخذ الميثاق من النبي في العالم العلوي للتبشير بالنبي الآتي بعده وبالخصوص خاتمهم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وقال تعالى :

{ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ

لَمَّا آتَيْنُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ

ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ

بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ

قَالَ أَقْرَبْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَيَّ دَلِكُمْ إِيصْرِي

قَالُوا أَقْرَبْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ

الشَّاهِدِينَ { آل عمران ٨١ .

ولكي نعرف : مختصر من بحث نور نبينا

وآله وشأنهم الكريم وبيتهم الطاهر المطهر ،
الذي يشرق بنور الله هدى صافي لا ضلال
فيه ولا ظلام له نذكر بحث من صحيفة
الإمام الحسين عليه السلام من بابها الرابع
للجزء الأول وإن أحببت التفصيل فراجعها
لعل الله ينفعنا بنورهم ويهدينا لفضلهم
ومجدهم فنكون معهم :

بعد ما عرفنا : بأن الله تعالى هو نور
السموات والأرض وكيف تنزل نوره في
الباب السابق ، وبالخصوص بعد ما عرفنا
وتلونا آيات النور والبيوت المرفوعة وكيف
يشرقون بالهدى بكل حال ، لا أعتقد يوجد
مؤمن يشك بأن هدى الله نور يشرق من
مصباح النور نبينا محمد وآله الكوكب
الدرى وزجاجة النور الإلهي المحيط به إلى
آخر الدنيا بمدد الله وفضله عليهم وعلينا .

وإنهم عليهم الصلاة والسلام : نور
مشرق بكل معارف الله ، نور ذكر وصلاة
وصيام وزكاة مع الخشوع والخضوع لله
بأحسن عبودية ، وبكل الزمان غدوا وأصال
وكل حال لهم حتى البيع والشراء لم يلههم
عن تعريف نور الله والظهور به بغير إظهار
عبودية الله تعالى ، ومن تحقق بالعلم والمعارف
منهم تحقق بالنور الإلهي حين يظهر به
تعلينا وتطبيقا ، وإنه من لم يقتبس منهم نور
فلا نور له لأنه لم يهتدي لنور الله ، بل يكون
حسب حاله في الابتعاد عنهم أو منع الناس
منهم أو محارب لهم في ظلام تام ومتراكم .

ولكي نتذكر بعض معنى آيات النور

النازل على رجال البيت المرفوع بذكر الله والمتحلين والمتجلين بنوره ، لنعرف إن الإيمان بالله ورسوله نور ، وإن هدى الله ودينه والإسلام وأئمة الحق بكل حال لهم مشرقون به نور ، وبهذا نعرف إن ذكر الله وكل أمر يعبد به من طاعته نور ويحقق بالنور ، وكل معصية وحرام وبعد عن معارف الله ، ظلام حين التدبير بهذه الآيات الكريمة وغيرها ، حتى نتحقق معنى ما يأتي ذكره من معارف هذا الباب لمعرفة نور وجودنا وكيف تحققنا بمعرفة إسلامية تنورنا بنص دين الله وكتابه المنير والمنعم عليهم بالإشراق بنور هداية وبأحاديثهم الشريفة ، والتي تعرفنا صراط الله المستقيم للتحقق بالنور وجودا وإيمانا وعلمنا ومحيطا وعملا وسيرة .

فهذه الآيات الكريمة : أتلوها وتدبر بها يا طيب لتعرف نور الحق والهدى وأهله ، ولنبتعد عن الضلال والظلام وأهله فنخرج من قريهم لكل نور وأهله :

{ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا
وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ
(١)

الله نُوْرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ :
مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ .
المِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا
كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ .

يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ
وَلَا غَرْبِيَّةٍ

يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ .

نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ
مَنْ يَشَاءُ .

وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)

- فهذا كان مسير النور من الله تعالى حتى
يتنزل و يتحقق في رجال البيوت المرفوعة لنبي
الرحمة وآله الكرام فهم نور على نور ، وإمام
بعد إمام مشرق بالنور لمن يطلبه من إمام
زمانه حتى يوم القيامة ، ويهدي الله لنوره من
يشاء ويطلب النور منه .

والإنسان مخير لطلب هدى نور الله
فيتحقق بنور الإسلام ، فيأخذ نوره من أئمة
الصادقين المصطفين الأخيار ويتصل بنور الله
فيكون معهم ومنهم .

وذا عرفت مسير النور في الوجود من
الله نور السماوات والأرض حتى لمن يهتدي
لنور الله حسب مراتبه ، فهذه آيات بعد
الآيات السابقة تشرح وتؤكد مسير النور
ووجوده في نبينا وآله الطاهرين وكيفية إشراقه
من كل حال لهم لم يلهمم لا بيع ولا شراء
بل حتى بيعهم وشراهم ذكر لنور الله
والإشراق به لمن طلبه ، فتدبر تسييحهم
الدائم وذكرهم لله وصلاتهم المعرفة لحقيقة
الصلاة التامة المحققة بالنور وزكاتهم التي
تشرق بنور الحلال وفضله ، وحالهم الدائم
مع الله وفي خوفهم ورجائهم في عبادتهم
المرضية لله حتى عرفها لنا سبحانه بأحسن
بيان ينير الإنسان ، وطلب منا أن نتهدي

بنورها فنتحلى به ونتحقق وبالظهور ليتجلى
 منا مثلهم نور تام لنا ومنا ، وهذا تنزل نور
 الله في الآيات السابقة وتمتها .

فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ
 وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ

يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (٣٦)

رِجَالٌ : لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ
 عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ
 الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
 وَالْأَبْصَارُ (٣٧)

— وهذا جزائهم وجزاء من يتصل بهم
 ويكون مقتبس نور الله منهم .
 لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمُ
 مِنْ فَضْلِهِ

وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ (٣٨)

— جزاء عظيم نسأل الله أن يرزقنا منه
 حتى ليكون كل وجودنا مع رجال البيت
 المرفوع بنور ذكر الله ومدده لهم ولنا في
 أعلى مراقي الملكوت .

وأما من لم يتصل بالنور يفقد نور وجوده
 الفطري ، ويكون في ظلام تام علما وعملا
 بل وجودا ومحيطا ، وهو الحرمان التام من
 نعيم نور الله والكون في نار .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَاهُمْ كَسْرَابٌ بِقِيَعَةٍ
 يَجْسِبُهَا الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ
 شَيْئًا ، وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ
 سَرِيعُ الْحِسَابِ (٣٩) أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ
 لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ

سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا
 أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا
 وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ
 (٤٠)

أَلَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَافَاتٍ كُلِّ قَدْ
 عِلْمٍ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ
 (٤١) وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى
 اللَّهِ الْمَصِيرُ (٤٢) { النور

وبهذا نعرف إن هدى الله ودينه القيم في
 الإسلام هو نور منه تعالى يحقق به وجودنا
 حين نطلبه من المشرقين به ، فتتعلم الذكر
 الذي ينورنا وهو مثل صلاة النور وزكاة النور
 والبيع والشراء نور فيحل رزقنا ويتنور وجودنا
 بطاعة الله بما يحب ويرضى ، وإلا فالظلمات
 الشديدة لمن يعاندهم ولم يتصل به فيأخذ
 معارف دينه منهم فلم يطلب نور الله بحق ولم
 يعبد له ولا توجه له بما يحب ، لأنه من لم
 يجعل الله له نور فما له من نور ، وبالخصوص
 من يعادي المشرق بالنور مؤمن كان أو إمام
 للمؤمنين، بل يكون ظلمات متراكبة بقدر
 بعده عنهم وعدائهم لهم.

وستعرف أن كل شيء يسبح الله ويقتبس
 من نوره بوجوده ، لأنه ما من شيء إلا
 ويذكر الله ويسبحه إذ قال تعالى : { تُسَبِّحُ
 لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ
 وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا
 تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا
 {الإسراء ٤٤ . ، ولذا كان الله كما عرفت

نور السماوات والأرض وبنوره تستمد وتبقى منيرة ذاكرة لعظمته ومبينه لآياته ونعمه التي لا تحصى ، ولكن للإنسان بعض الاختيار لاكتساب نوره منه تعالى بإطاعة أولي الأمر ومن يشرق بنوره كما سترى في بحوث صحيفة الإمام الحسين ، وكما عرفت في آيات النور بأنه تسبيح الله الدائم ومعارف الصلاة والزكاة وكل ذكر الله من رجال البيت المرفوع بذكر الله ، هو مدد نور الله لهم ويشرق منهم لمن طلبه منهم ، فيؤخذ منه معارفه فيقتبس نور العلم منهم وبتطبيقه يظهر على الوجود الطيب المؤمن الذي يقيم عبودية الله خالصة من كل ظلام لأعدائهم ، فيكون وجوده إيماني منور وله محيط نور جزاء لعمله بالهدى وله مزيد من رحمته وفضله ، وهذا معنى كون كل شيء من نور الله وحقيقته الكونية النازل من مراتب النور العليا للوجود في عالم الغيب ، ثم الظهور في عالم الشهادة وشرحه وتحقيقه كما عرفت في بحوث صحيفة الإمام الحسين وإن نوره سر تجيده والانتساب إليه والأجزاء الباقية ، وخلصته إن حقيقة المؤمن نور الإيمان بالله ورسوله نور ويحقق بالنور فيتنور الإنسان من ولي نورا لله في أرضه كما قال تعالى . { فَاٰمِنُوْا بِاللّٰهِ وَرَسُوْلِهِۦ وَالتَّوْرَ الَّذِيۥ اَنْزَلْنَا

وَاللّٰهُۥ بِمَا تَعْمَلُوْنَ خَبِيْرٌ (٨) } التغابن .

وبهذا نعرف لا يحقق بالنور إلا من يشرق به وهم هداة البشر نبينا وآله الكرام من قبله ومن بعده كلا في زمانه ، وفي كل مراتب

الوجود ومنه الوجود الأرضي لأبائه الكرام
كما عرفت ذرية بعضها من بعض ، يهدون
لنور الله الذي نورهم الله به بكل وجودهم .
ولمعرفة قلبه في الأصلاب والأرحام
الطاهرة قال تعالى :

{ الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقْلَبُكَ فِي

السَّاجِدِينَ } الشعراء ٢٢٨، ٢٢٧ .

وعن الإمام الباقر عليه السلام قال : (الذي يراك حين تقوم) في النبوة (وتقلبك في الساجدين) قال : في أصلاب النبيين .
تفسير القمي ص ٤٧٤ .

ومثله جاء في كنز جامع الفوائد عن أبي
الجارود قال : سألت أبا جعفر عليه السلام
عن قوله عز وجل : (وتقلبك في الساجدين
(. قال : يرى قلبه في أصلاب النبيين من
نبي إلى نبي حتى أخرجه من صلب أبيه .
من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه
السلام .

وعن أنس قال : سمعت رسول الله صلى
الله عليه وآله يقول :

(كنت أنا وعلي عن يمين العرش ،
نسبح الله قبل أن يخلق آدم بألفي عام ،
فلما خلق آدم جعلنا في صلبه ، ثم نقلنا من
صلب إلى صلب في أصلاب الطاهرون
وأرحام المطهرات حتى انتهينا إلى صلب عبد
المطلب ، فقسمنا قسامين :

فجعل في عبد الله نصفا ، وفي أبي
طالب نصفا ، وجعل النبوة والرسالة فيَّ ،
وجعل الوصية والقضية في علي ، ثم اختار

لنا اسمين اشتقهما من أسمائه : فالله المحمود
وأنا محمد ، والله العلي وهذا علي ، فأنا
للنبوة الرسالة ، وعلي للوصية والقضية .

أمالي الشيخ الطوسي ص ١١٥

وعن أمير المؤمنين عليهم السلام قال :

قال النبي صلى الله عليه وآله :

(يا علي : خلقتني الله تعالى وأنت من نور
الله حين خلق آدم ، فأفرغ ذلك النور في
صلبه ، فأفضى به إلى عبد المطلب ، ثم
افترق من عبد المطلب أنا في عبد الله ، وأنت
في أبي طالب .

لا تصلح النبوة إلا لي ، ولا تصلح

الوصية إلا لك ، فمن جحد وصيتك جحد
نبوتي ، ومن جحد نبوتي كبه الله على منخرجه
في النار .

أمالي الشيخ الطوسي ص ١٨٥ .

بالإسناد عن أنس بن مالك قال : قلت

للنبي صلى الله عليه وآله :

(يا رسول الله علي أخوك ؟ قال : نعم

علي أخي .

قلت : يا رسول الله صف لي كيف علي

أخوك ؟

قال : إن الله عز وجل خلق ماء تحت

العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام ،

وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه

إلى أن خلق آدم .

فلما خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة

فأجراه في صلب آدم ، إلى أن قبضه الله ، ثم

نقله إلى صلب شيث .

فلم يزل ذلك الماء ينتقل : من ظهر إلى
ظهر حتى صار في عبد المطلب ، ثم شقه الله
عز وجل نصفين : **فصار نصفه : في أبي**
عبد الله بن عبد المطلب ، ونصفه : في أبي
طالب ، فأنا من نصف الماء ، وعلي من
النصف الآخر ، فعلي أخي في الدنيا
والآخرة .

ثم قرأ رسوله صلى الله عليه وآله : {
وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ
نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا { الفرقان ٥٤
. (

أما لي الشيخ الطوسي ص ١٩٧ .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : (
إن بعض قريش قال لرسول الله صلى الله
عليه وآله : بأي شيء سبقت الأنبياء
وفضلت عليهم وأنت بعثت آخرهم وخاتمهم
؟

قال : إني كنت أول من أقر بري جل
جلاله ، وأول من أجاب ، حيث أخذ الله
ميثاق النبيين ، وأشهدهم على أنفسهم : {
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ { الأعراف ١٧٢ ؟ { قَالُوا
بَلَى { .

فكنت أول نبي قال : (بلى) فسبقتهم
إلى الإقرار بالله عز وجل .)
معاني الأخبار ص ٥٢ .

وحكيت كثير من القصص في نوره
وتقلبه في الأصلاب وبعبارات مختلفة كلها
تعبر عن معنى كون الوجود من نور الله إذا
عرفنا المعرفة النورانية للوجود المؤمن الطيب

وكيف تنزله في مراتب الوجود .

ومعرفة أهل العلم والرهبان لنور نبينا
 صلى الله عليه وآله وسلم في صلب أجداده
 حكاه أهل السير فضلا عن كتاب الله كما
 عرفت ، وكل هذه الأحاديث تشرح وتبين
 ما ذكرنا من الآيات السابقة ، ولولا أن
 يطول المقام بذكر تفاصيل نوره الشريف
 لذكرناها هنا ، ولكن نسأل الله أن يوفقنا
 لكتابة صحيفة سيد المرسلين المفصلة لسيرته
 الكريمة ، ولكن راجع صحيفة الإمام الحسين
 تعرف كثير من نور النبي الكريم الذي كان
 نور سبطه الحسين قبسا من نوره الكريم
 وهده العام والخاص لكل طالب له في كل
 زمان ومكان .

وبعد إن عرفنا : نور نبيا في الملكوت
 وتقلبه في الأصلاب حتى ظهوره من
 الأصلاب الشاخنة والأرحام المطهرة هو
 وأخيه علي بن أبي طالب عليهم الصلاة
 والسلام ، نذكر نسبه الأرضي لهذه
 الأصلاب ونسأل الله أن يلهمنا الصواب
 فنكتبه ويعلمنا الحق فنريه للطيبين :

الإشراق الثاني : نسب نبينا محمد

صلى الله عليه وآله في عالم

الشهادة :

نبينا الأكرم هو سيد البشر والأنبياء
 والمرسلين وخاتمهم ونور الله في ملكوته

وأرضه واسمه وسم آباءه الكرام هو :

محمد : بن عبد الله بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن مرة بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة مدرك بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وهم **سادات العرب وقريش** ، وجدهم الكبير هو أبو الأنبياء إبراهيم خليل الرحمان من ابنه نبي الله إسماعيل المفدى من الذبح ، كما أن بني إسرائيل من ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم أخو إسماعيل الأصغر .

والإيمان الحق بنسبه الطاهر : هو أن نؤمن بأن كل أجداده نبينا الأكرم وجداته إلى آدم عليهم السلام مؤمنون بالله ولم يقع نوره لا في صلب مشرك ولا رحم مشرك ، والأحاديث من الخاصة والعامة كثيرة تشير إلى ذلك ، كما أنهم كانوا كلهم من الصديقين إما أنبياء وإما أوصياء أنبياء ، وكانوا على شريعة إبراهيم إلى أن وصل الأمر إلى عبد المطلب ، فجعل أبا طالب وصيه وسلم ودائع النبوة وآثارها ثم إلى خاتم الأنبياء نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

الإشراق الثالث : كرامات الله لأبي

النبي وآبائه ليعرفنا فضلهم عنده

:

يا طيب : يكفي لمعرفة شرف النبي ونسبه الطاهر المنور بنور الله ، أن نور النبوة في وجودهم ، وإن نور هداية الناس كان لهم في آباء النبي من آدم حتى إبراهيم وإسماعيل وآبائه الكرام ، سواء كان لهم النبوة أو الإمامة ، سواء كان عليهم الجهر بالدعوة أو الانتظار حتى ظهور أمر الدعوة كما كان لبنينا في زمانه في مكة المكرمة وآبائه كانوا أوصياء أنبياء على دين نبي الله إبراهيم الخليل عليه السلام ولم يؤمروا بالتبليغ والجهر بدعوة لأنها كانت فترة بين الرسل يمهل الله بها العباد ، ثم لما يتم الانحراف التام عن الدين ، يبعث نبينا أو نبيا مرسلا يجهر بها ، وكان آخرهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبه ختمت به النبوة ثم كانت الإمامة على براهين سنأتي في الأصل الرابع للدين .

ونذكر هذا الأمر : قبل أن ندخل في ولادة النبي وأحواله ، والذي عرفه الله في كتابه وحكته سنن التاريخ والدين ، وهو شرف كريم ومنقبة عظمت له في آباءه وأجداده ، وبها نعرف رحمة الله تعالى و اعتناء الله بدينه ورعايته لولادة هداية ، وتعريفهم للناس في ولادتهم وأحوال تخصصهم ، حتى لينتبه العباد لما يدعوا إليه من الهدى الذي سيظهر منهم حين دعوتهم لمعرفة الله وهداه .

وهذا أمر يعرفه الله لنا في قصص الأنبياء : وعنايته بهم كموسى وعيسى وغيرهم ، وهذه في قصة أجداد النبي الكريم لنعرف فضلهم ورعاية الله لهم وشرفهم في

كل أحوالهم ، وإعدادهم لكلي يُظهر دينه بهم ويعرفهم الناس قبل تبليغهم رسالته فضلا عما بعدها وتشريفهم بالظهور بها ، و هذه بعض الأخبار نكتفي بها عن التفصيل بذكر أخبار أخرى :

القبس الأول : قصة تكريم جد النبي

بماء زمزم :

وروي إنه : كَانَ فِي الْكَعْبَةِ غَزَالَانِ مِنْ ذَهَبٍ وَ حَمْسَةُ أَسْيَافٍ فَلَمَّا غَلَبَتْ حُرَاعَةُ جُرْهُمَ عَلَى الْحَرَمِ ، أَلْقَتْ جُرْهُمُ الْأَسْيَافَ وَ الْعَزَالَيْنِ فِي بئرِ زَمَزَمَ وَ أَلْقُوا فِيهَا الْحِجَارَةَ وَ طَمُّوهَا وَ عَمَّوْا أَثَرَهَا .

فَلَمَّا غَلَبَ قُصَيٌّ عَلَى حُرَاعَةَ لَمْ يَعْرِفُوا مَوْضِعَ زَمَزَمَ ، وَ عَمِيَ عَلَيْهِمْ مَوْضِعُهَا .

فَلَمَّا غَلَبَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَ كَانَ يُفْرِشُ لَهُ فِي فِنَاءِ الْكَعْبَةِ ، وَ لَمْ يَكُنْ يُفْرِشُ لِأَحَدٍ هُنَاكَ غَيْرُهُ فَبَيْنَمَا هُوَ نَائِمٌ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَرَأَى فِي مَنَامِهِ أَتَاهُ آتٍ ، فَقَالَ لَهُ : اخْفِرْ بَرَّةَ ، قَالَ : وَ مَا بَرَّةُ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي فَقَالَ : اخْفِرْ طَيْبَةَ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ فَقَالَ : اخْفِرِ الْمَصُونَةَ ، قَالَ : وَ مَا الْمَصُونَةُ ، ثُمَّ أَتَاهُ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَقَالَ :

اخْفِرْ زَمَزَمَ لَا تَنْزَحْ وَ لَا تَدُمَّ ، تَسْقِي الْحَجِيجَ الْأَعْظَمَ ، عِنْدَ الْغُرَابِ الْأَعْصَمِ عِنْدَ قَرِيَةِ النَّمْلِ ، وَ كَانَ عِنْدَ زَمَزَمَ حَجَرٌ يُخْرَجُ مِنْهُ النَّمْلُ فَيَقَعُ عَلَيْهِ الْغُرَابُ الْأَعْصَمُ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَلْتَقِطُ النَّمْلَ .

فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ الْمُطَّلِبِ هَذَا عَرَفَ

مَوْضِعَ زَمْرَمَ ، فَقَالَ لِقُرَيْشٍ :

إِنِّي أُمِرْتُ فِي أَرْبَعِ لَيَالٍ فِي حَفْرِ زَمْرَمَ ، وَ
هِيَ مَاثُرْتُنَا وَ عِزُّنَا ، فَهَلُمُّوا نَحْفِرْهَا ، فَلَمْ
يُجِيبُوهُ إِلَى ذَلِكَ .

فَأَقْبَلَ يَحْفِرُهَا هُوَ بِنَفْسِهِ ، وَ كَانَ لَهُ ابْنٌ
وَاحِدٌ وَ هُوَ الْحَارِثُ ، وَ كَانَ يُعِينُهُ عَلَى
الْحَفْرِ ، فَلَمَّا صَعِبَ ذَلِكَ عَلَيْهِ تَقَدَّمَ إِلَى
بَابِ الْكَعْبَةِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ وَ دَعَا اللَّهَ عَزَّ وَ
جَلَّ ، وَ نَذَرَ لَهُ إِنْ رَزَقَهُ عَشْرَ بَنِينَ أَنْ
يَنْحَرَ أَحَبَّهُمْ إِلَيْهِ تَقَرُّبًا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ
، فَلَمَّا حَفَرَ وَ بَلَغَ الطَّوِيَّ طَوِيَّ إِسْمَاعِيلَ ،
وَ عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ وَقَعَ عَلَى الْمَاءِ كَبَّرَ .

وَ كَثُرَتْ قُرَيْشٌ ، وَ قَالُوا : يَا أَبَا الْحَارِثِ
هَذِهِ مَاثُرْتُنَا وَ لَنَا فِيهَا نَصِيبٌ .

قَالَ لَهُمْ : لَمْ تُعِينُونِي عَلَى حَفْرِهَا ، هِيَ لِي
وَ لِوَلَدِي إِلَى آخِرِ الْأَبَدِ .

الكافي ج ٤ ص ٢١٩ باب ورود تبع و
أصحاب الفيل البيت ح ٦ .

القبس الثاني : قصة فداء أبو النبي

عبدالله وجدته الأكبر إسماعيل :

عن علي بن الحسن بن علي بن فضال
عن أبيه قال سألت أبا الحسن علي بن
موسى الرضا عليه السلام عن معنى قول
النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أنا ابن
الذبيحين .

قال : يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل
عليه السلام ، و عبد الله بن عبد المطلب .
أما إسماعيل : فهو الغلام الحليم الذي

بشر الله به إبراهيم ، { فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ
السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي
أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ
مَا تُؤْمَرُ - و لم يقل له يا أبت افعل ما رأيت
— سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ
(١٠٢) {الصفات .

فلما عزم على ذبحه : فداه الله بذبح
عظيم ، بكبش أملح : يأكل في سواد ، و
يشرب في سواد ، و ينظر في سواد ، و يمشي
في سواد ، و يبول و ييعر في سواد ، و كان
يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاما ،
و ما خرج من رحم أنثى ، و إنما قال الله
جل و عز له : كن فكان ، ليفدي به
إسماعيل ، فكل ما يذبح بمنى فهو فدية
لإسماعيل إلى يوم القيامة ، فهذا أحد
الذبيحين ، و يا طيب : وهذا التفسير
الظاهر ، والتفسير الباطن إن الذبح
العظيم هو الحسين عليه السلام كما سيأتي
في صحيفته .

و أما الذبيح الثاني : فإن عبد المطلب
كان تعلق بحلقة باب الكعبة ، و دعا الله
عز و جل أن يرزقه عشرة بنين .
و نذر لله عز و جل أن يذبح واحدا
منهم متى أجاب الله دعوته .

فلما بلغوا عشرة أولاد ، قال : قد وفى
الله لي فلاأفين لله عز وجل ، فأدخل ولده
الكعبة ، و أسهم بينهم فخرج سهم عبد
الله ، أبي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

، و كان أحب ولده إليه .

ثم أجالها ثانية فخرج سهم عبد الله ، ثم أجالها الثالثة فخرج سهم عبد الله فأخذه و حبسه ، و عزم على ذبحه فاجتمعت قريش و منعتة من ذلك ، و اجتمع نساء عبد المطلب يبكين و يصحن .

فقالت له ابنته عاتكة : يا أبتاه اعذر فيما بينك و بين الله عز و جل في قتل ابنك . قال : فكيف أعذر يا بنية ، فإنك مباركة ؟

قالت : اعمد إلى تلك السوائم التي لك في الحرم ، فاضرب بالقداح على ابنك و على الإبل ، و أعط ربك حتى يرضى ، فبعث عبد المطلب إلى إبله فأحضرها ، و عزل منها عشرا ، و ضرب السهام فخرج سهم عبد الله ، فما زال يزيد عشرا عشرا حتى بلغت مائة ، فضرب فخرج السهم على الإبل ، فكبرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة .

فقال عبد المطلب : لا حتى أضرب بالقداح ثلاث مرات ، فضرب ثلاثا كل ذلك يخرج السهم على الإبل ، فلما كان في الثالثة اجتذبه الزبير و أبو طالب و إخوانه من تحت رجليه فحملوه ، و قد انسلخت جلدة خده الذي كان على الأرض ، و أقبلوا يرفعونه و يقبلونه و يمسحون عنه التراب .

و أمر عبد المطلب : أن تنحر الإبل بالحزورة و لا يمنع أحد منها ، و كانت مائة

، و كانت لعبد المطلب خمس سنن ،
أجراها الله عز و جل في الإسلام : حرم
نساء الآباء على الأبناء ، و سن الدية في
القتل مائة من الإبل ، و كان يطوف بالبيت
سبعة أشواط ، و وجد كنزا فأخرج منه
الخمس ، و سمى زمزم لما حفرها سقاية الحاج

و لو لا أن عبد المطلب كان حجة ، و
أن عزمه على ذبح ابنه عبد الله شبيه بعزم
إبراهيم على ذبح ابنه إسماعيل .

لما افتخر النبي صلى الله عليه وآله
وسلم : بالانتساب إليهما ، لأجل أنهما
الذبيحان في قوله صلى الله عليه وآله وسلم
: أنا ابن الذبيحين .

و العلة : التي من أجلها رفع الله عز و
جل الذبح عن إسماعيل ، هي العلة : التي
من أجلها رفع الذبح عن عبد الله ، و هي
كون النبي صلى الله عليه وآله وسلم و
الأئمة عليهم السلام في صلبهما .

فببركة النبي و الأئمة صلى اللهم عليهم
وسلم : رفع الله الذبح عنهما ، فلم تجر
السنة في الناس بقتل أولادهم ، و لو لا ذلك
لوجب على الناس كل أضحى التقرب إلى
الله تعالى ذكره بقتل أولادهم ، و كل ما
يتقرب الناس به إلى الله عز و جل من
أضحية فهو فداء إسماعيل إلى يوم القيامة .

الخصال ج ١ ص ٥٥ قول النبي ص أنا ابن
الذبيحين ح ٧٨ . عيون أخبار الرضا
ج ١ ص ٢١٢ ب ١٨ .

القبس الثالث : قصة أصحاب الفيل

وبيان كرامة الله لأبي النبي وجده :

وَعَنْ هَارُونَ بْنِ خَارِجَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ
عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ :

لَمَّا ظَهَرَتِ الْحَبَشَةُ بِالْيَمَنِ وَجَّهَ يَكْسُومُ
مَلِكُ الْحَبَشَةِ بِقَائِدَيْنِ مِنْ قُوَادِهِ ، يُقَالُ
لِأَحَدِهِمَا : أَبْرَهَةَ ، وَ الْآخَرِ : أَرْبَاطُ ، فِي
عَشْرَةِ مِنَ الْفَيْلَةِ ، كُلُّ فَيْلٍ فِي عَشْرَةِ آلَافٍ
لِهَدْمِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، فَلَمَّا صَارُوا يَبْعُضُ
الطَّرِيقِ وَقَعَ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ وَ اخْتَلَفُوا ، فَقَتَلَ
أَبْرَهَةَ أَرْبَاطُ وَ اسْتَوْلَى عَلَى الْجَيْشِ .

فَلَمَّا قَارَبَ مَكَّةَ : طَرَدَ أَصْحَابُهُ عَيْرًا لِعَبْدِ
الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ فَصَارَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ إِلَى
أَبْرَهَةَ وَ كَانَ تَرْجُمَانُ أَبْرَهَةَ ، وَ الْمُسْتَوْلِي
عَلَيْهِ ابْنُ دَايَةَ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

فَقَالَ التَّرْجُمَانُ لِأَبْرَهَةَ : هَذَا سَيِّدُ الْعَرَبِ
، وَ دَيَّانُهَا فَأَجَلُّهُ ، وَ أَعْظَمُهُ ، ثُمَّ قَالَ :
لِكَاتِبِهِ سَلُهُ مَا حَاجْتُهُ ، فَسَأَلَهُ فَقَالَ : إِنَّ
أَصْحَابَ الْمَلِكِ طَرَدُوا لِي نِعْمًا ، فَأَمُرُ بِرَدِّهَا
، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى التَّرْجُمَانِ فَقَالَ ، قُلْ لَهُ :
عَجَبًا لِقَوْمِ سَوْدُوكَ وَ رَأْسُوكَ عَلَيْهِمْ حَيْثُ
تَسْأَلُنِي فِي عَيْرِ لَكَ ، وَ قَدْ جِئْتُ لِأَهْدِمَ
شَرَفَكَ وَ مَجْدَكَ ، وَ لَوْ سَأَلْتَنِي الرُّجُوعَ عَنْهُ
لَفَعَلْتُ .

فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ إِنَّ هَذِهِ الْعَيْرَ لِي ، وَ
أَنَا رَبُّهَا فَسَأَلْتُكَ إِطْلَاقَهَا ، وَ إِنَّ لِهَذِهِ الْبَيْتَةَ
رَبًّا يَدْفَعُ عَنْهَا .

قَالَ : فَإِنِّي عَادٍ لِهَدْمِهَا حَتَّى أَنْظُرَ مَا دَا

يَفْعَلُ ، فَلَمَّا انْصَرَفَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ، رَحَلَ
أَبْرَهَةَ بِجَيْشِهِ ، فَإِذَا هَاتِفٌ يَهْتِفُ فِي السَّحْرِ
الْأَكْبَرِ :

يَا أَهْلَ مَكَّةَ أَتَاكُمْ أَهْلُ عَكَّةَ ، بِجَحْفَلٍ
جَرَّارٍ يَمْلَأُ الْأَنْدَارَ مِلءَ الْجِفَارِ ، عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ
الْجَبَّارِ .

فَأَنْشَأَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ يَقُولُ :

أَيْهَا الدَّاعِي : لَقَدْ أَسْمَعْتَنِي الْأَبْيَاتَ ، لَمَّا
أَصْبَحَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ جَمَعَ بَيْنِهِ ، أَرْسَلَ
الْحَارِثَ ابْنَ الْأَكْبَرِ إِلَى أَعْلَى أَبِي قُبَيْسٍ فَقَالَ
انظُرْ يَا بُنَيَّ مَاذَا يَأْتِيكَ مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ فَرَجَعَ
فَلَمْ يَرَ شَيْئاً ، أَرْسَلَ وَاحِداً بَعْدَ آخَرَ مِنْ
وُلْدِهِ فَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنَ الْبَحْرِ بِخَبْرٍ .

فَدَعَا بِعَبْدِ اللَّهِ : وَ إِنَّهُ لَعُلَّامٌ حِينَ أَنْفَع
، وَ عَلَيْهِ دُؤَابَةٌ تَضْرِبُ إِلَى عَجْزِهِ فَقَالَ [لَهُ]
أَذْهَبْ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي فَاعْلُ أبا قُبَيْسٍ ،
فَانظُرْ مَاذَا تَرَى يَجِيءُ مِنَ الْبَحْرِ ، فَانزَلَ
مُسْرِعاً ، فَقَالَ يَا سَيِّدَ النَّادِي :

رَأَيْتُ سَحَاباً مِنْ قِبَلِ الْبَحْرِ مُقْبِلاً ،
يَسْتَفِلُّ تَارَةً وَ يَرْتَفِعُ أُخْرَى ، إِنْ قُلْتُ غَيْمًا
فُلْتُهُ ، وَ إِنْ قُلْتُ جِهَامًا خِلْتُهُ ، يَرْتَفِعُ تَارَةً
وَ يَنْحَدِرُ أُخْرَى .

فَنَادَى عَبْدُ الْمُطَّلِبِ : يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ
ادْخُلُوا مَنَارِكُمْ ، فَقَدْ أَتَاكُمْ اللَّهُ بِالنَّصْرِ مِنْ
عِنْدِهِ ، فَأَقْبَلَ الطَّيْرُ الْأَبَائِيلُ فِي مَنْقَارِ كُلِّ
طَائِرٍ حَجْرًا ، وَ فِي رِجْلَيْهِ حَجْرَانِ ، [فَكَانَ
الطَّائِرُ] الْوَاحِدُ يَقْتُلُ ثَلَاثَةً مِنْ أَصْحَابِ
أَبْرَهَةَ ، كَانَ يُلْقِي الْحَجَرَ فِي قِمَّةِ رَأْسِ الرَّجُلِ
فَيَخْرُجُ مِنْ دُبُرِهِ .

مستدرك الوسائل ج ٩ ص ٣٤٠
 ب ١٢ ح ١١٠٣٧-٧ عن أبو الفتح
 الكراجكي في كنز الفوائد.

يا طيب : إن الأحاديث في قصة كرامات
 الله للنبي في آباءه كثيرة وستعرف بعضها
 أدناه ، وهذا فضل الله ليُعرف دينه بأفضل
 أهل الأرض وأكرمهم عنده ، ويعرفنا بفضلهم
 ، وبقصص قبل تولدهم ليتوجه لهم الناس ،
 فيقبلوا قولهم لما يروا من كرامات الله عليهم
 وهدهاه لهم ، وستأتي معاجز النبي الكريم
 لنعرف عظمته عند الله وعناية الله به وشأنه
 وبيان فضل آباءه عليهم السلام وعناية الله
 بهم .

ونكتفي بهذا وندخل في أحواله مع آله
 قبل البعثة صلى الله عليه وآله وسلم ، لنعرف
 شيء من كرامته عند الله في التكوين ليعرفنا
 الله بمجده وما سيهبه ويمده من نور الهدى
 والدين والظهور به لكل العالمين فضلا عن
 نور وجوده المبارك ، رزقنا الله نوره حتى
 ليجعلنا معهم في محل الكرامة وجنة النعيم
 فرحين بفضله ونوره بكل خير خالدين ، إنه
 ولي التوفيق وهو أرحم الراحمين ، وصلى الله
 على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ،
 ورحم الله من قال آمين يا رب العالمين .

الذكر الثاني

مولد نبينا محمد صلى الله
عليه وآله وسلم
ونشأته وصباه وزواجه حتى
مبعثه الشريف

وهنا أدور لمراحل حياة نبينا محمد صلى
الله عليه وآله وسلم الكريمة قبل البعثة
الشريفة ، نبدأها بزواج والده من أمه عليهم
السلام ، ثم نذكر مولده الكريم وما يتعلق
بنشأته وصباه وزواجه حتى مبعثه الشريف .
ونذكر مختصر البحث في إشراقات نور
أهمها :

الإشراق الأول : زواج أبو النبي

عبد الله من آمنة عليهم السلام :

ذكر اليعقوبي في تاريخه :

كان تزويج : عبد الله بن عبد المطلب ،

من : آمنة ، بنت وهب .

بعد حفر زمزم بعشر سنين ، وقيل بضع

عشرة سنة . وبين فداء عبد المطلب لابنه

وبين تزويجه إياه سنة ، فكان اسم عبد الله

أبي رسول الله عبد الدار ، وقيل : كان اسمه

عبد قصي . فلما كان في السنة التي فدي

فيها قال عبد المطلب : هذا عبد الله ،
فسماه يومئذ كذلك .

وكان بين تزويج أبي رسول الله لأمه وبين
مولده على ما روى جعفر بن محمد : عشرة
أشهر ، وقال بعضهم : سنة وثمانية أشهر .
وتوفي عبد الله : بن عبد المطلب أبو
رسول الله على ما روى جعفر بن محمد :
بعد شهرين من مولده . وقال بعضهم : إنه
توفي قبل أن يولد ، وهذا قول غير صحيح
، لان الإجماع على أنه توفي بعد مولده .
وقال آخرون : بعد سنة من مولده .

وكانت وفاة : عبد الله بالمدينة عند
أخوال أبيه بني النجار في دار تعرف بدار
النابعة ، وكانت سنّه يوم توفي خمسا وعشرين
سنة .

وسياأتي بعض الكلام عن فداء أبو النبي
الكريم من الذبح كجده إسماعيل بن إبراهيم
عليهم السلام أجمعين في الكلام عن كفالة
جده له .

الإشراق الثاني : مولد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله:

ولد نبينا الأكرم محمد : صلى الله عليه
وآله وسلم كما عرفت في أسرة بني هاشم
وهم سادت قريش ، وبيتهم أصيل في العروبة
مشهور بالكرم والسخاء والعفاف والستر ،
ولا يدانيهم أحد في الفضل والكرامة .

و المشهور بيننا : إنه ولد النبي الأكرم

محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة المكرمة عند طلوع الفجر من يوم الجمعة ، وفي اليوم السابع عشر (١٧) من شهر ربيع الأول في عام الفيل - الذي جاءوا به أبهة لتخريب الكعبة المكرمة فأهلكم الله بحجارة من سجيل — سنة ٥٧٠ لميلاد المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام .

وقيل : ولد صلى الله عليه وآله في اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الأول ، وعلى هذا القول بعض أهل السنة والبعض من الشيعة كالكلينين رحمه الله .

وجعل المؤمنون الحقيقيون : هذا الاختلاف في يوم تولد إشعاع نوره المعظم أيام وحدة ، وأسبوع التوحيد وجمع الشمل بين المسلمين سنة وشيعة ، ليجتمعوا في مثل هذه الأيام ويعقدوا مؤتمرات وندوات وجلسات ، فيتباحثون فيها في الأمور التي تخدم الدين ، والتي تدعو لوحدة المسلمين وقوتهم واجتماع كلمتهم أمام الأحقاد الاستعمارية والصهيونية التي تدعو لتفريق المسلمين وتشتيت كلمتهم .

وللوقوف : أمام عملائهم الذين يروجون للتفرقة والتباغض والتباعد بين طوائف المسلمين ، فتجعل الاحتفالات في مناسبة مولده الشريف أيام فرح للتقارب بين جميع المسلمين الطيبين ، وللوصول لمعرفة حقائق الدين والبحث عن ما تهدف إليه تعاليم رب العالمين ، ولالأخذ بما جاء به سيد المرسلين من الحق بالدليل والبرهان واليقين ، ونسأل

الله أن يوفقهم لنصر الحق والهدى المنير الذي جاء به سيد المرسلين وعرفه آله الطيبين الطاهرين وصحبهم الأخيار الميامين ، ورحم الله من قال آمين .

الإشراق الثالث : المعجزات

الحادثة يوم تولد نبينا الكريم:

يا طيب : قد وقعت حوادث كثيرة تبشر بميلاد نبي الرحمة وخاتم المرسلين وسيد البشر من الأولين والآخرين ، وحبیب رب العالمين المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا يسع هذا المختصر بذكرها كلها ، ولذا نشير إلى قسم منها .

روى في البحار عن إكمال الدين والأمالی مسنداً عن أبي طالب حدث أبيه عبد المطلب قال :

بينما أنا نائم في الحجر إذ رأيت رؤيا هالتي ، فأتيت كاهنة قريش وعليّ مطرف خز ، وجمتي تضرب منكبي ، فلما نظرت إليّ عرفت في وجهي التغير فاستوت وأنا يومئذ سيد قومي .

فقالت : ما شأن سيد العرب متغير

اللون ؟ هل رابه من حدثان الدهر ريب؟

فقلت لها : بلى إني رأيت الليلة وأنا نائم في الحجر ، كأن شجرة قد نبتت على ظهري قد نال رأسها السماء ، وضربت بأغصانها الشرق والغرب ، ورأيت نورا يزهر منها أعظم من نور الشمس سبعين

ضعفا .

ورأيت : العرب والعجم ساجدة لها ،
وهي كل يوم تزداد عظما ونورا .

ورأيت : رهطا من قريش يريدون قطعها
، فإذا دنوا منها .

أخذهم شباب من أحسن الناس وجها ،
وأنظفهم ثيابا ، فيأخذهم ويكسر ظهورهم ،
ويقلع أعينهم .

فرفعت يدي : لا تناول غصنا من
أغصانها ، فصاح في الشاب .

وقال : مهلا ليس لك منها نصيب!

فقلت : لمن النصيب الشجرة مني ؟

فقال : النصيب لهؤلاء الذين قد تعلقوا
بها وسيعود إليها ، فانتبهت مذعورا فزعا
متغير اللون .

فرأيت لون الكاهنة قد تغير . ثم قالت

:

لئن صدقت ليخرجن من صلبك ولد
يملك الشرق والغرب ، ونبأ في الناس ،
فتسرى عني غمي ، فانظر أبا طالب لعلك
تكون أنت .

وكان أبو طالب يحدث بهذا الحديث ،
والنبي صلى الله عليه وآله قد خرج ، ويقول
: كانت الشجرة والله أبا القاسم الأمين .

الأمالي للصدوق ص ٢٦٢م ٤٥ ح ١ .
كمال الدين ص ١٠٣ . كمال الدين و تمام

النعمة ج ١١٧٤ ب ١٢ ح ٣٠ .

وفي الأمالي : روي في سنده عن أبي عبد الله الصادق صلى الله عليه وآله قال : **كان إبليس لعنه الله** يخترق السماوات السبع ، فلما ولد عيسى عليه السلام حجب عن ثلاث سماوات وكان يخترق أربع سماوات ، فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وآله حجب عن السبع كلها ، ورميت الشياطين بالنجوم .

وقالت قريش : هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع أهل الكتب يذكرونه .

وقال عمرو بن أمية وكان من أزجر أهل الجاهلية : **انظروا هذه النجوم التي يهتدي بها ، ويعرف بها أزمان الشتاء والصيف ، فإن كان رمي بها فهو هلاك كل شيء ، وإن كانت ثبتت ورمي بغيرها فهو أمر حدث .**
وأصبحت الأصنام كلها صبيحة ولد النبي صلى الله عليه وآله ليس منها صنم إلا وهو منكب على وجهه .

وارتج في تلك الليلة أيوان كسرى ، وسقطت منه أربعة عشر شرفة .

وغاضت بحيرة ساوة ، وفاض وادي السماوة ، وحمدت نيران فارس ، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام .

ورأى المؤبذان في تلك الليلة في المنام إبلا صعبا تقود خيلا عرابا ، قد قطعت دجلة ، وانسريت في بلادهم ، وانقصم طاق الملك كسرى من وسطه ، وانخرقت عليه دجلة العوراء .

وانتشر في تلك الليلة نور من قبل الحجاز

ثم استطار حتى بلغ المشرق ، ولم يبق سرير
لملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوسا ،
والملك مخرسا لا يتكلم يومه ذلك .

وانتزع علم الكهنة ، وبطل سحر
السحرة ، ولم تبق كاهنة في العرب إلا
حجبت عن صاحبها ، وعظمت قريش في
العرب ، وسموا آل الله عز وجل .

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام :
إنما سموا آل الله لأنهم في بيت الله الحرام .
وقالت آمنة أم النبي الأكرم رحمها الله :
إن ابني والله سقط فاتقى الأرض بيده
، ثم رفع رأسه إلى السماء فنظر إليها ، ثم
خرج مني نور أضاء له كل شيء ، وسمعت
في الضوء قائلا يقول : إنك قد ولدت سيد
الناس فسميه محمدا .

وأتي به عبد المطلب لينظر إليه وقد
بلغه ما قالت أمه ، فأخذه فوضعه في
حجره ثم قال :

الحمد لله الذي أعطاني

هذا الغلام الطيب الأردن

قد ساد في المهدي على الغلمان

ثم عوذه بأركان الكعبة . وقال فيه

أشعارا .

قال : وصاح إبليس لعنه الله في أبالسته
فاجتمعوا إليه ، فقالوا : ما الذي أفرعك يا
سيدنا ؟ فقال لهم : ويلكم لقد أنكرت
السماء والأرض منذ الليلة ، لقد حدث في
الأرض حدث عظيم ما حدث مثله منذ رفع
عيسى بن مريم عليه السلام ، فاخرجوا

وانظروا ما هذا الحدث الذي قد حدث .

فافترقوا ثم اجتمعوا إليه فقالوا : ما وجدنا شيئا ، فقال إبليس لعنه الله : أنا لهذا الأمر ، ثم انغمس في الدنيا فجالها حتى انتهى إلى الحرم فوجد الحرم محفوظا بالملائكة

فذهب ليدخل : فصاحوا به ، فرجع ثم صار مثل الصر وهو العصفور فدخل من قبل حرى ، فقال له جبرائيل : ورأك لعنك الله ، فقال له : حرف أسألك عنه يا جبرائيل ، ما هذا الحديث الذي حدث منذ الليلة في الأرض؟

فقال له : ولد محمد صلى الله عليه وآله . فقال له : هل لي فيه نصيب ؟ قال : لا . قال : ففي أمته ؟ قال : نعم ، قال : رضيت .

تفسير القمي ج ١ ص ٣٧٤ سورة الحجر الآيات ١٧ إلى ٢٧ والأماي (للصدوق ص ٢٨٧ ب ٤٨ ح ١ .

وفي هذا الباب : أخبار كثيرة من أراد المزيد عليه بمراجعة البحار وكتب السيرة ، ليطلع على كثير من الأحداث المبشرة بعظمة تولد نبي الرحمة والمؤيدة لحجة الله المبلغ لتعاليمه في المستقبل ، ولتكون دليل على أن له نبأ عظيم ، وهي كمعجزات مقدمة لتأييد دعوة النبي الأكرم خاتم المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، كما إنه كان هذا في تولد الأنبياء العظام كإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام .

الإشراق الرابع : أسماء النبي

الأكرم وألقبه وكناه :

وأما أسماءؤه نبينا الأكرم وصفاته : صلى
الله عليه وآله ، فمنها ما جاء به التنزيل هي
:

الرسول ، النبي ، الأمي ، والمزمل ،
المدثر ، النذير ، المبين ، أحمد .

محمد ، المصطفى ، الكريم ، نورا .

نعمة ، رحمة ، عبداً ، رؤوفاً ، رحيماً .

شاهداً ، مبشراً ، نذيراً ، داعياً ، منذرا

، سراجاً منيراً .

عبد الله ، مذكراً ، طه ، ويس .

إعلام الورى ج ١ ص ٤٢ ب ١ ص ٤١ .

ومن صفاته التي جاءت في الحديث :

راكب الجمل، وآكل الذراع ، ومحرم الميتة

، وقابل الهدية .

وخاتم النبوة ، وحامل الهراوة ، ورسول

الرحمة .

مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٥٤ ،

وكشف الغمة ١ : ١٣ ، ونقله المجلسي في

بحار الأنوار ١٦ : ١٢٠ .

و عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه

السلام قال : إن لرسول الله عليه السلام

عشرة أسماء خمسة منها في القرآن ، وخمسة

ليست في القرآن :

فأما التي في القرآن : فمحمد عليه

السلام ، وأحمد ، وعبد الله ، ويس ، ونون .
وأما التي ليست في القرآن : فالفتاح ،
والخاتم ، والكافي ، والمقفى والحاشر .

الخصال ب ٩ ص ٤٢٦ ح ٢ .

كنى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم
:

يقال: إن كنيته في التوراة : أبو الأراميل .
واسمه صاحب : الملحمة .

كنيته عندنا وبين المؤمنين : أبو القاسم
، أبو إبراهيم .

إعلام الورى ج ١ ص ٤٢ ب ١ ص ٤١
مناقب ابن شهر آشوب ١ : ١٥٤ ، وكشف
الغمة ١ : ١٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار
١٦ : ١٢٠ .

الإشراق الخامس : رضاعه من

حليمة السعدية رحمها الله :

واسترضع نبينا الأكرم محمد صلى الله
عليه وآله وسلم : في بني سعد بن بكر بن
هوازن . وكان عبد المطلب دفعه إلى الحارث
بن عبد العزى بن رفاعة السعدي زوج
حليمة بنت أبي ذؤيب السعدي ، فلم يزل
مقيما في بني سعد يرون به البركة في أنفسهم
وأموالهم ...

وردوه إلى جده عبد المطلب وله خمس

سنين ، وقيل أربع سنين ، وهو في خلق ابن
عشر وقوته .

الإشراق السادس : وفاة أم النبي الكريم بالأبواء :

ذكر اليعقوبي : وتوفيت أمه آمنة بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة بعد ما أتى
عليه ست سنين وثلاثة أشهر ، ولها ثلاثون
سنة .

وكانت وفاتها بموضع يقال له : الأبواء
بين مكة والمدينة .

وذكر الكليني : توفيت وهو عليه السلام
ابن أربع سنين .

وروي عن بريدة قال : انتهى النبيّ صلّى
الله عليه وآله وسلّم إلى رسم قبر فجلس
وجلس الناس حوله ، فجعل يحرك رأسه
كالمخاطب ثم بكى .

ف قيل : ما يبكيك يا رسول الله ؟

قال : (هذا قبر آمنة بنت وهب
استأذنت ربيّ في أن أزور قبرها فأذن لي
فأدركتني رقتها فبكيت) فما رأيت ساعة
أكثر باكياً من تلك الساعة .

الطبقات الكبرى ١ : ١١٧ ، دلائل النبوة
للبهقي ١ : ١٨٩ .

وفي خبر آخر : (استأذنت ربي في زيارة
قبر أمي فأذن لي ، فزوروا القبور تذكركم
الموت) .

صحيح مسلم ٢ : ٦٧١ | ٩٧٦ .

الإشراق السابع : كفالة جد نبينا الأكرم عبد المطلب له :

يا طيب : عرفنا كثير من كرامات النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في يوم تولده وقبله في صلبه آبائه الكرام ، وبالخصوص ما عرفنا في الأمر الثالث من البحث السابق عن كرامات جده عبد المطلب وأبيه من حفر زمزم وتولد أبي النبي الكريم وقصة الفداء بما يعرف عظمته وشأنه الكريم وفضله ، فيُعرفها الله للناس ويشير إليه ، وقصته مع أصحاب الفيل ، وغيرهن ، وهذا بعض شأن عبد المطلب الكريم في رعايته لني الرحمة وبعض حاله معه ، وكيف يوصي بالنبي الكريم ويشيد به ويرعاه ، حتى ليعده وليُعرف شأنه وفضله بما سيهبه الله من النبوة والرسالة وتبليغ هدى الله تعالى .

ولما توفيت أم النبي الكريم بعد أبيه كفله جده الكريم عبد المطلب ، وذكروا في أحواله الشريف وكرمه أقوال كثيرة منها :

كان عبد المطلب : جد رسول الله يكفله ، وعبد المطلب يومئذ سيد قريش غير مدافع ، قد أعطاه الله من الشرف ما لم يعط أحدا ، وسقاه زمزم وذا الهرم ، وحكمته قريش في أموالها ، وأطعم في المحل حتى أطعم الطير والوحوش في الجبال .
قال أبو طالب :

ونطعم حتى تأكل الطير فضلنا إذا
جعلت أيدي المفيضين ترعد

ورفض عبادة الأصنام ووحيد الله عز وجل ، ووفى بالندى وسن سننا نزل القرآن بأكثرها ، وجاءت السنة من رسول الله بها وهي : الوفاء بالندور ، ومائة من الإبل في الدية ، وألا تنكح ذات محرم ، ولا تؤتى البيوت من ظهورها ، وقطع يد السارق ، والنهي عن قتل الموءودة ، والمباهلة ، وتحريم الخمر ، وتحريم الزنا ، والحد عليه ، والقرعة ، وألا يطوف أحد بالبيت عريانا ، وإضافة الضيف ، وألا ينفقوا إذا حجوا إلا من طيب أموالهم ، وتعظيم الأشهر الحرم ، ونفي ذوات الرايات .

ولما قدم صاحب الفيل : خرجت قريش من الحرم فارة من أصحاب الفيل ، فقال عبد المطلب : والله لا أخرج من حرم الله وأبتغي العز في غيره . فجلس بفناء البيت ثم قال :

لهم إن تعف فإنهم عيالك إلا فشئ
ما بدا لك

فكانت قريش تقول : عبد المطلب إبراهيم الثاني .

وكان المبشر لقريش : بما فعل الله بأصحاب الفيل عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله . فقال عبد المطلب : قد جاءكم عبد الله بشيرا ونذيرا . فأخبرهم بما نزل بأصحاب الفيل .

فقالوا : إنك كنت لعظيم البركة لميمون الطائر منذ كنت .

وكان لعبد المطلب من الولد الذكور

عشرة . ومن الإناث أربع :

عبد لله : أبو رسول الله ، وأبو طالب :
وهو عبد مناف أبو علي ، والزيير وهو أبو
الطاهر ، وعبد الكعبة وهو المقوم ، وأمهم
فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن
مخزوم وهي أم حكيم البيضاء . وعاتكة ،
وبرة ، وأروى ، وأميمة : بنات عبد المطلب

والحارث : وهو أكبر ولد عبد المطلب
وبه كان يكنى ، وقتم ، وأمهما صفية بنت
جندب بن حجير بن زباب بن حبيب بن
سؤة بن عامر بن صعصعة.

وحمنة : وهو أبو يعلى أسد الله وأسد
رسول الله ، وأمه هالة بنت وهيب بن عبد
مناف بن زهرة وهي أم صفية بنت عبد
المطلب .

والعباس ، وضرار ، أمهما نتيلة بنت
جناب بن كليب بن النمر بن قاسط . وأبو
هلب وهو عبد العزى ، وأمه لبنى بنت هاجر
بن عبد مناف بن ضاطر الخزاعي .
والغيداق وهو جحل وإنما سمي الغيداق لأنه
كان أجود قريش وأطعمهم للطعام ، وأمه
ممنعة بنت عمرو بن مالك بن نوفل الخزاعي
فهلؤاء أعمام رسول الله وعماته .

وكان : لكل واحد من ولد عبد المطلب
شرف وذكر وفضل وقدر ومجد . وحج عامر
بن مالك ملاعب الأسنة البيت فقال :
رجال كأنهم جمال جون ، فقال : بهؤلاء
تمنع مكة . وحج أكثم بن صيفي في ناس

من بني تميم فرآهم يخترقون البطحاء كأنهم
أبرجة الفضة يلحقون الأرض جيرانهم .

فقال : يا بني تميم إذا أحب الله أن
ينشئ دولة نبت لها مثل هؤلاء . هؤلاء
غرس الله لا غرس الرجال .

وكان يفرش لعبد المطلب : بفناء الكعبة
، فلا يقرب فراشه حتى يأتي رسول الله ،
وهو غلام ، فيتخطى رقاب عمومته .
فيقول لهم عبد المطلب : دعوا أبنِي ،
إن لابني هذا لشأناً .

وكان عبد المطلب : قد وفد على سيف
بن ذي يزن مع جلة قومه لما غلب على
اليمن ، فقدمه سيف عليهم جميعاً وآثره . ثم
خلا به فبشره برسول الله ووصف له صفته
، فكبر عبد المطلب وعرف صدق ما قال
سيف ، ثم خر ساجداً .

فقال له سيف : هل أحسست لما قلت
نبأ ؟

فقال له : نعم ! ولد لابني غلام على
مثال ما وصفت ، أيها الملك .

قال : فأحذر عليه اليهود وقومك ،
وقومك أشد من اليهود ، والله متم أمره
ومعل دعوته .

وكان أصحاب الكتاب : لا يزالون
يقولون لعبد المطلب في رسول الله منذ ولد
، فيعظم بذلك ابتهاج عبد المطلب .

فقال : أما والله لئن نافستني قريش الماء ،
يعني ماء سقاه الله من زمزم وذو الهرم ،
لتنفسي غدا الشرف العظيم والبناء الكريم

والعز الباقي والسناء العالي إلى آخر الدهر
ويوم الحشر .

وتوالت على قريش : سنون مجدبة حتى
ذهب الزرع وقحل الضرع ، ففزعوا ، وقالوا :
قد سقانا الله بك مرة بعد أخرى فادع الله أن
يسقينا .

وسمعوا صوتا ينادي من بعض جبال
مكة : معشر قريش إن النبي الأمي منكم ،
وهذا أوان توكفه ، ألا فانظروا منكم رجلا
عظاما جساما له سن يدعو إليه وشرف
يعظم عليه ، فيلخرج هو وولده ليمسوا من
الماء ويلتمسوا من الطيب ويستلموا الركن ،
وليدع الرجل وليؤمن القوم فخصبتهم ما شئتم
إذا وغثتم ، فلم يبق أحد بمكة إلا قال :
هذا شبيهة الحمد ، هذا شبيهة الحمد .

فخرج عبد المطلب : ومعه رسول الله ،
وهو يومئذ مشدود الإزار ، فقال عبد
المطلب : اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة ،
وأنت عالم غير معلم ، مسؤل غير مبخل ،
وهؤلاء عبداؤك وإماؤك بعذرات حرمك
يشكون إليك سنيهم التي أقحلت الضرع
وأذهبت الزرع ، فاسمعن اللهم وأمطرن غيثا
مريعا مغدقا .

فما راموا حتى انفجرت السماء بمائها
وكظ الوادي بشجه ، وفي ذلك يقول بعض
قريش :

بشيبة الحمد أسقى الله بلدتنا وقد
فقدنا الكرى واجلوذ المطر
منا من الله بالميمون طائره وخير من

بشرت يوما به مضر

مبارك الأمر يستسقى الغمام به ما في
الأنام له عدل ولا خطر

وأوصى عبد المطلب إلى ابنه الزبير
بالحكومة وأمر الكعبة .

وإلى أبي طالب : بكفالة رسول الله ،
وسقاية زمزم .

وقال له : قد خلفت في أيديكم الشرف
العظيم الذي تطئون به رقاب العرب ، وقال
لأبي طالب :

أوصيك يا عبد مناف بعدي بمفرد بعد
أبيه فرد

فارقه وهو ضجيع المهدي فكنت كالأم
له في الوجد

تدنيه من أحشائها والكبد فأنت من
أرجى بني عندي

لدفع ضيم أو لشد عقد

وتوفي عبد المطلب : ولسول الله ثماني

سنين ، ولعبد المطلب مائة وعشرون سنة

، وقيل مائة وأربعون سنة . وأعظمت

قريش موته ، وغسل بالماء والسدر . وكانت

قريش أول من غسل الموتى بالسدر ، ولف

في حلتين من حلل اليمن قيمتهما ألف

مئقال ذهب ، وطرح عليه المسك حتى سترة

، وحمل على أيدي الرجال عدة أيام إعظاما

وإكراما وإكبارا لتغيبه في التراب .

واحتبى ابنه بنفاء الكعبة لما غيب عبد

المطلب ، واحتبى ابن جدعان التيمي من

ناحية ، والوليد بن ربيعة الخزومي ، فادعى كل واحد الرئاسة .

وروي عن رسول الله أنه قال : إن الله يبعث جدي عبد المطلب أمة واحدة في هيئة الأنبياء وزي الملوك .

وسلام الله عليه يوم مات ويوم يبعث حيا وجعله مع سبطه النبي وآله .

تاريخ اليعقوبي جزء ٢ صفحة ٩ .٢٢٠.

الإشراق الثامن : كفالة عم نبينا

الكريم أبو طالب له :

ولعم النبي المكرم أبو طالب : كان شأن كريم في قريش بعد أبيه عبد المطلب ، وله السيادة والشرف فيهم ، وهو أخ عبد الله أبو النبي الكريم من أمه وأبيه ، ولكون كان لعبد المطلب الفضل والرحم الماسة أو صاه أبيه بكفالة ابن أخيه نبي الرحمة .

وكان بحق ربيبه حتى زوجه : وهو كان يعيش في بيته سبعة عشر سنة وسافر معه في تجارة للشام ، وبعد التزوج من خديجة والبعثة كان هو الناصر له والمحامي عنه ، وكثير مما يذكر من أحوال النبي في مكة حتى أيام من قبل الهجرة وهي سنة وفاة أبو طالب ، كان هو الناصر له والرفيق والمحامي حتى دخل الشعب معه حين محاصرة قريش له ، وله فضل عظيم وألفت كتب في شرفه وإيمانه ومنها صحيفة أبو طالب من موسوعة صحف الطيبين ، فمن أرد التفصيل عليه بمراجعتها ونحن نذكر مختصر منها، ونجعل

الباقى فى قصصه مع نبى الرحمة، ومما ذكروا عنه فى حياته المشتركة مع رسول الله صلى الله عليهم وسلم :

فكفل رسول الله : بعد وفاة عبد المطلب أبو طالب عمه ، فكان خير كافل . وكان أبو طالب سيدا شريفا مطاعا مهيبا مع إملاقه .

قال على بن أبى طالب : أبى ساد فقيرا ، وما ساد فقير قبله .
وخرج به إلى بصرى من أرض الشام وهو ابن تسع سنين ، وقال : والله ! لا أكلك إلى غيرى .

وربته فاطمة بنت أسد بن هاشم امرأة أبى طالب وأم أولاده جميعا .

ويروى عن رسول الله : لما توفيت فاطمة — زوجة عمه أبو طالب والتي كان فى بيتها كأمه وهي أم الإمام على عليهم السلام . وكانت مسلمة فاضلة .

أنه قال : اليوم ماتت أمى ، وكفنها بقميصه ونزل على قبرها واضطجع فى لحدها .

فقليل له : يا رسول الله ، لقد اشتد جزعك على فاطمة .

قال : إنها كانت أمى ، إن كانت لتجيع صبياتها وتشبعني وتشعثهم وتدهني ، وكانت أمى .

ولما بلغ نبينا الكريم العشرين : ظهرت فيه العلامات وجعل أصحاب الكتب يقولون فيه ويتذكرون أمره ويتوصفون

حاله ويقربون ظهوره .

فقال يوما لأبي طالب : يا عم إني أرى
في المنام رجلا يأتيني ومعه رجلان فيقولان :
هو هو ، وإذا بلغ فشأنك به ، والرجل لا
يتكلم .

فوصف أبو طالب : ما قال لبعض من
كان بمكة من أهل العلم .

فلما نظر إلى رسول الله قال : هذه
الروح الطيبة ! هذا والله النبي المطهر .

فقال له أبو طالب : فاكنتم على ابن
أخي لا تغر به قومه ، فوالله إنما قلت لعلي
ما قلت ، ولقد أنبأني أبي عبد المطلب بأنه
النبي المبعوث وأمرني أن أستر ذلك لئلا
يغري به الأعداء .

وخرج : صلاة الله وسلامه عليه مع عمه
أبو طالب للتجارة ، وعمره اثنا عشر سنة
، وكان في سفره تضله غمامة .

وعرفه : بحيرى الراهب بأنه نبي آخر
الزمان وأوصى عمه به ، وظهرت له
كرامات ومناقب في سفره حكاه أصحاب
السير .

هذا وكانت لعم نبينا معه صلى الله عليهم
وسلم حالات أخرى سيأتي ذكر قسمها منها
في الباب الآتي ، وهذه حالات للنبي في
شبابه وقبل بعثته نذكر منها :

الإشراق التاسع : حضوره صلى

الله عليه و آله حرب الفجار :

شهد رسول الله : الفجار وله سبع عشرة

سنة ، وقيل عشرون سنة ، وكان سبب
الفجار ، وهي الحرب التي كانت بين كنانة
وقيس .

وقد روي أن أبا طالب : منع أن يكون
فيها أحد من بني هاشم ، وقال : هذا ظلم
وعدوان وقطيعة واستحلال للشهر الحرام ،
ولا أحضره ولا أحد من أهلي ، فأخرج الزبير
بن عبد المطلب مستكرها ، وقال عبد الله
بن جدعان التيمي وحرب ابن أمية : لا
نحضر أمرا تغيب عنه بنو هاشم ، فخرج
الزبير .

وقيل : إن أبا طالب كان يحضر في الأيام
ومعه رسول الله ، فإذا حضر هزمت كنانة
قيسا فعرفوا البركة بحضوره ، فقالوا : يا ابن
مطعم الطير وساقى الحجيج لا تغب عنا فإننا
نرى مع حضورك الظفر والغلبة .

قال : فاجتنبوا الظلم والعدوان
والقطيعة والبهتان، فإنني لا أغيب عنكم .
فقالوا : ذاك لك . فلم يزل يحضر حتى
فتح عليهم .

وروي عن رسول الله أنه قال : شهدت
الفجار مع عمي أبي طالب وأنا غلام .
وروى بعضهم : أنه شهد الفجار وهو
ابن عشرين سنة وطعن أبا براء ملاعب
الأسنة فأرادته عن فرسه ، وجاء الفتح من
قبله (فجمعنا جميع الروايات مع الاختصار
(ومات حرب بن أمية بن عبد شمس بالشام
بعد الفجار بأشهر .

الإشراق العاشر : حضوره صلى

الله عليه وآله حلف الفضول :

وهذا حلف كريم : حضرة النبي، وكان

يجب ذكره ومختصر الرواية فيه :

حضر رسول الله / حلف الفضول وقد

جاوز العشرين .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم بعدما

بعثه الله : حضرت في دار عبد الله بن

جدعان حلفا ما يسرني به حمر النعم ، ولو

دعيت إليه اليوم لأجبت .

وكان سبب حلف الفضول : أن قريشا

تحالفت أحلafa كثيرة على الحمية والمنعة .

فتحالفت المطيبون : وهم بنو عبد مناف

، وبنو أسد ، وبنو زهرة ، وبنو تيم ، وبنو

الحارث بن فهر على أن لا يسلموا الكعبة ما

أقام حراء وثبير وما بل بحر صوفة . وصنعت

عاتكة بنت عبد المطلب طيبا فغمسوا

أيديهم فيه .

وقيل : إن الطيب كان لام حكيم

البيضاء بنت عبد المطلب ، وهي توأم عبد

الله أبي رسول الله .

تاريخ اليعقوبي جزء ٢ صفحة ٩٠٢ .

الإشراق الحادي عشر : حضوره

بناء الكعبة ووضع الحجر الأسود

:

وهذه مكرمة أخرى لرسول الله ومعجزة

قبل بعثته وذلك ليعرف الله سبحانه بكرامة

، ويعرف شرفه ومنزلته عند ، وهو حين هدم

الكعبة السيل وأراد أهل مكة بناءها ولما وصلوا لوضع الحجر الأسود في مكانه تنازعوا كلا منهم يريد وضعه ليكون ويعرف بأنه شريف قومه وسيدهم ، فكان للنبي الكريم شرف وضعه في مكانه عليه السلام ، وسمع ما ذكروا في هذا الحادث الكريم .

وضع رسول الله الحجر في موضعه حين اختصمت قريش وهو ابن خمس وعشرين سنة ، وذلك أن قريشا هدمت الكعبة بسبب سيل أصابهم فهدمها .

وقيل : بل كانت امرأة من قريش تجمر الكعبة فطارت شررة فأحرقت باب الكعبة ، وكان طولها تسعة أذرع فنقضوها ، وكان أول من ضرب فيها بمعول الوليد بن المغيرة المخزومي . وحفروا حتى انتهوا إلى قواعد إبراهيم فقلعوا منها حجرا فوثب الحجر ورجع مكانه فأمسكوا .

ويقال : إن الذي بدر الحجر من يده أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، وخرج عليهم ثعبان فحال بينهم وبين البناء .

فاجتمعوا ، فقال : ماذا ترون ؟

فقال أبو طالب : إن هذا لا يصلح أن ينفق فيه إلا من طيب المكاسب فلا تدخلوا فيه مالا من ظلم ولا عدوان ، فأحضروا ما لم يشكوا فيه من طيب أموالهم ورفعوا أيديهم إلى السماء ، فجاء طائر فاخطف الثعبان حتى ذهب . فوضعوا أزرهم يعملون عراة إلا رسول الله ، فإنه أرى أن ينزع ثوبه فسمع

صائحا يصيح : لا تنزع ثوبك .

ونقلت الحجاراة التي بني بها البيت من
جبل يقال له السيادة من أعلى الوادي ،
وصيروها ثماني عشرة ذراعا ، وكانت كل
قبيلة تلي طائفة منها فكانت بنو عبد
مناف تلي الربع ، وسائر ولد قصي بن
كلاب وبنو تيم الربع ، ومخزوم الربع ، وبنو
سهم وجمح وعدي وعامر بن فهر الربع .
فلما أرادوا أن يضعوا الحجر اختصموا فيه ،
وقالت كل قبيلة : نحن نتولى وضعه .

فأقبل رسول الله : وكانت قريش تسميه

الأمين .

فلما رأوه مقبلا قالوا : قد رضينا بحكم
محمد بن عبد الله ، فبسط رسول الله رداءه
ثم وضع الحجر في وسطه ، وقال : لتحمل
كل قبيلة بجانب من جوانب الرداء .

ثم ارفعوا جميعا . ففعلوا ذلك ، فحمل
عتبة بن ربيعة أحد جوانب الرداء ، وأبو
زمعة بن الأسود ، وأبو حذيفة بن المغيرة ،
وقيس بن عدي السهمي ، وقيل العاص بن
وائل . فلما بلغ الموضع أخذه رسول الله
ووضعه بموضعه الذي هو به وسقفوها ،
ولم يكن لها قبل ذلك سقف .

تاريخ اليعقوبي جزء ٢ صفحة ٩٠٢٢ .

الإشراق الثاني عشر : تزوجه من

خديجة وضم علي إليه :

القبس الأول : زواجه من خديجة

صلى الله عليهم وسلم :

وهذا حدث كريم في حياة النبي صلى الله عليه ، وهو تزوجه بسيدة نساء أهل الجنة بعد بنتها فاطمة الزهراء عليها السلام ، وكان يوم مبارك عليه حيث تزوج بناصرة له بكل شيء من وجودها عليها السلام فضلا عن مالها ، وهي أول من أمنت به لما عرفت من مكارم أخلاقه وفضله وشرفه ، فلم تشك لحظة ، بل فدته بكل شيء ، وقد وهب الله للنبي منها الذرية الطيبة وكوثر الخير ، ولها ولبناتها وذريتهما من علي بن أبي طالب كانت سورة الكوثر وبركة الوجود ، ولها بعض سورة الضحى ، وذكرت أقوال في معرفة النبي الكريم بها وفي مسيره بالتجارة لها وفي زواجها منه وفي نصرها له ، نذكر منها مختصر وهو :

اليعقوبي في تأريخه قال :

وتزوج رسول الله خديجة بنت خويلد وله خمس وعشرون سنة .

وقيل : تزوجها وله ثلاثون سنة ، وولدت له ، قبل أن يبعث ، القاسم ورقية وزينب وأم كلثوم ، وبعد ما بعث عبد الله ، وهو الطيب والطاهر لأنه ولد في الإسلام ، وفاطمة عليها الصلاة والسلام .

تاريخ اليعقوبي جزء ٢ صفحة ٩ — ٢٢ والأقوال السابقة منه أيضا .

وقالوا : وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يتجر لخديجة قبل أن يزوج بها وكان أجيراً لها ، فبعثته في غير لقريش إلى

الشام مع غلام لها يقال له : ميسرة ، فنزلوا
تحت صومعة راهب من الرهبان، فنزل
الراهب من الصومعة ونظر إلى رسول الله
صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال : من هذا ؟
قالوا : هذا ابن عبد المطلب .

قال : لا ينبغي أن يكون أبوه حيّاً ،
ونظر إلى عينيه وبين كتفيه .

فقال: هذا نبيّ الأمة ، هذا نبيّ السيف

فرجع ميسرة إلى خديجة فأخبرها بذلك
، وكان هذا هو الذي أرغب خديجة في
تزوجها نفسها منه ، وربحت في تلك
السفرة ألف دينار .

إعلام الوري ج ١ ص ١٠٣ ب ٣ ف ١ .
قصص الأنبياء للراوندي: ٣١٧ | ٣٩٥ ،
وتاريخ الطبري ٢ : ٢٨٠ .

القبس الثاني : ضم الإمام علي ورعايته
لبيته مع خديجة :

وعن مجاهد بن جبر قال : كان ممّا أنعم
الله على عليّ بن أبي طالب عليه السلام
وأراد به من الخير أنّ قریشاً أصابتهم أزمة
شديدة ، وكان أبو طالب ذا عيال كثير .

فقال رسول الله للعبّاس عمّه - وكان من
أيسر بني هاشم - : « يا عبّاس إنّ أخاك أبا
طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى
من هذه الأزمة، فانطلق حتّى نخفّف عنه من
عياله » .

فأخذ رسول الله صلّى الله عليه وآله
وسلّم عليّاً فضمّه إليه ، فلم يزل عليّ مع

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى

بعثه الله نبياً فاتبعه علي وآمن به وصدقته.

إعلام الوري ج ١ ص ١٠٥ ب ٣ ف ١ ،
دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ١٦٢ ، وكذا في:
سيرة ابن هشام ١ : ٢٦٣ ، تاريخ الطبري
٢ : ٣١٣ ، مستدرك الحاكم ٣ : ٥٦٧ ،
السيرة النبوية لابن كثير ١ : ٤٢٩ ، البداية
والنهاية ٣ : ٢٥ ، ونقله المجلسي في بحار
الأنوار ١٨ : ٢٠٨ | ذيل الحديث ٣٧ .

فهذه يا طيب : كانت أهم أحداث مرت
على نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم
قبل بعثته المكرمة ، وهي تعرفنا أصله الكريم
وشرف ووجوده البار وسلوكه الطيب ، فكان
بتوفيق الله تعالى أمين وسيد في قومه يهيب
الله تعالى له الظروف حتى ليكون مقدم
عليهم في كل تصرف له ، سواء في أصله
ونسبه وأجداده الكرام وأبيه ، أو في نفسه
وأخلاقه وحظوته بالحجر الأسود حلف
الفضول ، وكذلك في مرضعته وزواجه وتجارته
ومؤاخراته لربيبه ووصيه علي بن أبي طالب في
بيته حتى ليكون هو وأبيه أنصاره قبل البعثة
وبعدها ، بل أتحد نسلهم وخلافتهم بأولادهم
المعصومين إلى يوم القيامة .

وإن المتدبر بهذا : ليقطع بحق إن الله له
عناية بدينه باصطفاء سيد رسله صلى الله
عليه وآله وسلم وإنها فنس العناية في إتحاد
النسل السابق في أباء النبي وحقا ما قال الله
تعالى : ذرية بعضها من بعض ، وكما عرفت
في الكرامة والنور والشرف وإلى يوم القيامة

يهدون بأمر الله لما صبروا .

ونسأل الله أن يوفقنا للصلاة عليه

بأكثر الصلاة وأتمها ، حتى ليجعلنا عارفين
ومؤمنين بكل وما أراد الله من بعثته لنا
وينورنا بنور هداه ، حتى ليجعلنا معهم في
الدنيا مخلصين له بدينهم الحق ، وفي الآخرة
في أعلى مراقبي نور الملكوت في نعيم الخلد
عنده ، إنه أرحم الراحمين وهو ولي التوفيق ،
وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين
الطاهرين ، ورحم الله من قال آمين يا رب
العالمين .

الباب الرابع
ذكر بعثة نبينا الكريم محمد
صلى الله عليه وآله وسلم
وثباته وجهاده في مكة
المكرمة

في هذا الباب: بيان الشاهد الأعظم
لاصطفاء الله تعالى للنبي الأكرم محمد بن عبد
الله صلى الله عليه وآله ، وبيان ليوم بعثته
الذي أنار الوجود بهداه ، وثباته وجهاده في
مكة المكرمة لتبليغ دين الله ونشره بكل وجوده
حتى هجرته للمدينة المنورة .

تذكرة : بعثة نبينا وعلو همته في

تبليغ رسالته :

ذكرنا من سيرة نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم في الباب السابق ما قبل بعثته الكريمة ونزول الوحي عليه لتبليغ الرسالة المشرفة ، والتي عم خيرها الوجود كله من يوم مبعثه المبارك حتى يومنا هذا ، بل من يوم ميلاده الميمون ، بل خير نبينا من عالم الذر الذي قال فيه بلى وتبعه آله والأنبياء وشيعته ومواليه وكل المسلمين حسب قربه منه وبعدهم . وكذلك خيره المبارك يشملنا إن شاء الله في الآخرة وننال رضاه ، ويشهد لنا بحبه وحب آله الكرام وودهم ، فيغفر الله لنا ويدخلنا في رحمته وشفاعته ويجشرننا معه إنه أرحم الراحمين .

يا طيب : إن نبينا الأكرم بما كرمه الله بالنبوة وخصه بالرسالة لطهارته الذاتية وكرامته الخلقية ، وبكل تصرف له حصل على ما يؤهله للنبوة بتوفيق الله ، وبكل جدارة بذل جهده المتواصل لتبليغ دين الله ونشره بكل ما يسع إنسان ممكن ، بل أثنى عليه الله في كل شيء من سيرته وخلقته حتى كان نور ورحمة وبركة الوجود وخيره وشرفه وعزه ، وموصله لغايته بهداه ونوره الذي أنزله الله عليه ليهدي وينور المفضل في المخلوقات والمكلف بإطاعة ربه ، ونسأل الله : أن يصدقنا في كل أحوالنا حقيقة عبوديته ، وذلك بالوصول لتعاليمه التي

أنزلها على نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وآله من مصدرها الحقيقي ، أي متابعة خلفاءه بالحق من آله وذريته وأهل بيته الكرام ، والذين هم أفضل آل الأنبياء والمرسلين وأنعم عليهم بالهداية للصرط المستقيم وبأخر دين قويم يرضى أن يعبد به تعالى .

وفي هذا الباب : من سيرة نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، نتكلم عن بعثته المباركة وثناته وتحمله للأذى في مكة وصبره وجهاده حتى هجرته للمدينة مختصراً ، والتفصيل يطلب من كتب السيرة الموسعة أو من موسوعة سيد المرسلين إن وفقنا الله لها ، وهذا المختصر نجعله في أمور أهمها هي :

الإشراق الأول : بعثة النبي الأكرم

صلى الله عليه وآله وسلم :

ذكر في روضة الواعظين : أن الطائفة قد اجتمعت على أن :

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان رسولاً نبياً ، مستخفياً يصوم ويصلى على خلاف ما كانت قريش تفعله مذ كلفه الله تعالى .

فإذا أتت أربعون سنة : أمر الله عز وجل جبرائيل عليه السلام أن يهبط إليه بإظهار الرسالة ، وذلك في يوم السابع والعشرين من شهر الله الأصم . رجب . ، فاجتاز بميكائيل فقال : أين تريد ؟

فقال له : قد بعث الله جل وعز نبينا نبي

الرحمة ، وأمرني أن اهبط إليه بالرسالة . فقال له : ميكائيل فأجى معك . قال له : نعم . فنزلاً : ووجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نائماً بالأبطح ، بين أمير المؤمنين وجعفر بن أبي طالب ، فجلس جبرائيل عند رأسه ، وميكائيل عند رجله ، ولم ينبهه جبرائيل إعظاماً له .

فقال ميكائيل لجبرائيل : إلى أيهم بعثت ؟

قال : إلى الأوسط فأراد ميكائيل أن ينبهه فمنعه جبرائيل . ثم انتبه النبي صلى الله عليه وآله ، فأدى إليه جبرائيل الرسالة عن الله تعالى .

فلما نهض جبرائيل عليه السلام ليقوم : أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثوبه ، ثم قال : ما اسمك ؟ قال له : جبرائيل . ثم نهض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلحق بغنمه ، فما مر بشجرة ولا مدرة إلا سلمت عليه وهنأته .
روضة الواعظين ٢٥ .

ذكر في قصص الأنبياء للراوندي : أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لما أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في نومه كأنّ آتياً أتاه ، فيقول : يا رسول الله ، فينكر ذلك ، فلمّا طال عليه الأمر ، وكان بين الجبال يرعى غنماً لأبي طالب ، فنظر إلى شخص يقول له : يا رسول الله .

فقال له : من أنت ؟ قال : جبرئيل

أرسلني الله ليتخذك رسولا .

فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خديجة بذلك ، وكانت خديجة قد انتهى إليها : خبر اليهودي ، وخبر بجيراء ، وما حدثت به آمنة أمه .

فقالت : يا محمد إني لأرجو أن تكون

كذلك . انتهى .

إعلام الوري ج ١ ص ١٠٢ ب ٣ ف ١ .
قصص الأنبياء للراوندي ٣١٧ | ٣٩٥ .

وهذا اليوم الشريف لنبوة نبينا الكريم محمد : صلى الله عليه وآله وسلم ومبعثه الشريف ليهدي البشرية كلهم في كل زمان ومكان ، كان هو يوم السابع والعشرين (٢٧) من رجب الأصم وكان عمره العاشر بالبركة أربعون سنة كريمة ، وبهذا العمر أخذ النبي يبلغ دين الله حتى آخر لحظات عمره الشريف ، فعم خيره الدنيا ونور هداه كل الوجود ، فطابت نعم الله للمؤمنين وبانت حجة الله على العالمين إلى يوم الدين ، وهنئ الله ملايين الناس بإطاعته وحب عبادته ، وبفضله عمهم دين الله القيم وكيفية الإخلاص له خاضعين خاشعين خاشين ، راجين لرحمته وفضله وكرامته ، وخائفين حرمان رحمته وناره وعذابه والتقصير في عدم شكره وطاعته ، ويرجون رضا الله بحبه وامتنال ما علمه صلى الله عليه وآله وسلم بكل شيء من هداه : صوم وصلاة وحج وخمس وزكاة وأمر بمعروف ونهي عن منكر وحب وبغض في الله وولائه ، وكل شيء من خلقه الطيب والبيع والشراء

والزواج ، فكان دستور حياة وعبودية وراحة
لاطمئنان النفس المؤمنة بما يوصلها لنعيم
الأبدي ، رزقنا الله الإيمان التام به وبكل
تعاليمه وتطبيقها إنه أرحم الراحمين ، ورحم
الله من قال آمين .

الإشراق الثاني : أول ما فرض

على النبي وأول من صلى معه :

في هذا الأمر : نذكر السابقين الذين
تكرموا بالصلاة معه حينما فرضت الصلاة ،
وهي أهم فريضة في الدين بعد الإيمان بكل
تعاليم الله ، وقد ذكروا : ثم كان جبرائيل
عليه السلام يأتيه ، فلا يدنوا منه إلا بعد
أن يستأذن عليه .

فأتاه يوماً وهو بأعلى مكة ، فغمز بعقبه
بناحية الوادي ، فانفجرت عين توضاً
جبرائيل عليه السلام وتوضاً الرسول صلى
الله عليه وسلم ، ثم صلى الظهر .

وهي أول صلاة فرضها الله عز وجل ،
وصلى أمير المؤمنين عليه السلام تلك
الصلاة مع رسول الله ، ورجع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في يومه إلى
خديجة ، فأخبرها فتوضأت وصلت صلاة
العصر من ذلك اليوم .

روضة الواعظين ٢٥ .

وذكر اليعقوبي : وكان أول ما افترض عليه
من الصلاة الظهر ، أتاه جبريل فأراه الوضوء
، فتوضأ رسول الله كما توضأ جبرائيل ثم صلى

ليريه كيف يصلي ، فصلى رسول الله .

وروى بعضهم : أن الظهر الصلاة

الوسطى أول صلاة صلاها رسول الله ، وكان

يوم جمعة . ثم أتى خديجة ابنة خويلد فأخبرها

فتوضأت وصلت ، ثم رآه علي بن أبي طالب

ففعل كما رآه يفعل .

تاريخ اليعقوبي ٢٣ .

الثالث : بدأ الدعوة الإسلامية

لعشيرته الأقربين :

يا طيب : وبعد ما بعثه الله كان أياما

يصلي هو وهذا الرهط المبارك ، حتى أمره

الله تعالى أن ينذر عشيرته الأقربين ، ليختار

الناصر القوي الأمين منهم ، وحتى يكون

وصيه وأمير المؤمنين بعده ، وليكن من آل

الكرام الشرفاء ذو النسب الأصيل ، وإن الله

أراد أن يصدع بدعوته بتبليغ دينه الكريم لهم

وهم أول رهطه ، وإن كان قد أعد له أبو

ذريته من أبنته فاطمة وصي وخليفة بعده ،

فيكون ملازم له حتى آخر لحظة من حياته

حتى ليتوفى في حجره ويودع الدنيا وهو يعلمه

باب فيه ألف باباً من علم هدى الله تعالى ،

كما سترى في باب وفاته صلى الله عليه وآله

وسلم ، وهذا أول أمر من الله لتبليغ دينه

ونشره بين أهله الكرام ، وقد ذكروا : لما

نزلت هذه الآية : { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ

{ الشعراء ٢١٤ .

جمع رسول الله صلى الله عليه وآله بني

عبد المطلب وهم يومئذ أربعون رجلا ، الرجل

منهم يأكل المسنة ويشرب العس ، فأمر عليا
 برجل شاة فأدمها ثم قال : ادنوا بسم الله .
 فدنا القوم عشرة عشرة فأكلوا حتى صدروا
 ، ثم دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم
 قال لهم : اشربوا باسم الله ، فشربوا حتى رووا
 .
 فبدرهم أبو لهب فقال : هذا ما سحركم به
 الرجل .

فسكت يومئذ ولم يتكلم .

ثم دعاهم من الغد على مثل ذلك من
 الطعام والشراب : ثم أنذرهم رسول الله فقال
 : يا بني عبد المطلب ، إني أنا النذير إليكم
 من الله عز وجل والبشير فأسلموا وأطيعوني
 تهتدوا .

ثم قال : من يؤاخيني ويؤازرني ويكون
 وليي ووصيي بعدي وخليفتي في أهلي
 يقضي ديني ؟ ! فسكت القوم .
 فأعادها ثلاثا ، كل ذلك يسكت القوم

ويقول علي : أنا .

فقال في المرة الثالثة : أنت .

فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب : أطع
 أبناك فقد أمر عليك .

عن الكشف والبيان ورقة ١٦٣ سورة
 الشعراء و راجع التفاصيل في الغدير
 ج٨ ص٢٧٨ .

نعم هو علي بن أبي طالب أخيه وابن عمه
 وشريكه بالنسب الأصيل ، هو وصيه وولي
 المؤمنين وخليفته بعده وله شواهد في كتاب

الله ، تدبر فيها في صحيفة الإمامة وفي صحيفة الثقلين ، وصحيفة الإمام علي ، وفي صحيفة الإمام الحسين عليهم السلام ، من موسوعة صحف الطيبين ، أو راجع الغدير وإحقاق الحق وغيرها من الكتب لتعرف إنه هو المختار للوصاية وللولاية وللإمام بعده ، وهو الشارح لسنته وكتابه وكل تعاليمه بالحق بما منحه الله من مرافقته للنبي ونصره وجهاده معه وتعلمه وتعليمه الذي يؤيده كل قول وتصرف له ، حتى كان من رسول الله في كل شيء ومعه وناشر هدايه ومبلغه بعده ، وأستمر الأمر لهم في ذريتهم وآلهم الكرام إلى يوم القيامة ذرية بعضها من بعض .

ولتتعرف حقيقة هذا الأمر تتبع سيرة الإمام علي مع سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الصحيفة ، ستري إنه كان لهم وحدة النسب وكان النبي في بيت أب علي وعلي في بيت النبي كما عرفت في الباب السابق ، وستري هنا وفي كل هذه الصحيفة الوحدة والملازمة بينهم كأنهم رجل واحد بل كان نفس النبي بنص آية المباهلة قل تعالوا ندعوا ... وأنفسنا وأنسكم ، فتابع يا يطب البحث .

الإشراق الرابع : سرية بدأ الدعوة الإسلامية :

ثم بعد هذا الذي عرفت : أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينشر دعوته ويبلغ رسالته التي كرمه الله بها سرا ، وقد ذكروا في مدة الدعوة السرية وخواصها مقال وهو :

وأقام رسول الله بمكة ثلاث سنين يكتب
أمره.

وهو يدعو إلى توحيد الله عز وجل ،
وعبادته والإقرار بنبوته .

فكان إذا مر بملاً من قريش ، قالوا : إن
فتى ابن عبد المطلب ليكلم من السماء
حتى عاب عليهم آلهتهم ، وذكر هلاك
آبائهم الذين ما توا كفاراً .

وعن عفيف أنه قال : كنت امرأة تاجراً ،
فقدمت منى أيام الحج .

وكان العباس بن عبد المطلب امرأة تاجراً ،
فأتيته أبتاع منه وأبيعه .

قال : فبينما نحن إذ خرج رجل من خباء
يصلّي فقام تجاه الكعبة ، ثم خرجت امرأة
فقامت تصلّي ، وخرج غلام يصلّي معه .

فقلت : يا عباس ما هذا الدين ؟ إن هذا
الدين ما ندري ما هو ؟

فقال : هذا محمد بن عبد الله يزعم أنّ الله
أرسله ، وأنّ كنوز كسرى وقيصر ستفتح عليه
، وهذه امرأته خديجة بنت خويلد آمنت به ،
وهذا الغلام ابن عمّه عليّ بن أبي طالب آمن
به .

قال عفيف : فليتني كنت آمنت به يومئذ
فكنت أكون ثانياً .

إعلام الوري ج ١ ص ١٠٥ ب ٣ ف ١ عن
دلائل النبوة للبيهقي ٢ : ١٦٢ ، وكذا في :
تاريخ الطبري ٢ : ٣١١ ، مستدرک الحاكم ٣ :

١٨٣، ووافقه الذهبي في ذيل المستدرک،
ذخائر العقبي: ٥٩، السيرة النبوية لابن
كثير ١: ٤٢٩، البداية والنهاية ٣: ٢٥،
ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٨: ٢٠٧ |
٣٧.

فكان لا يصلّي إلاّ رسول الله وعلّي
وخديجة عليهم السلام خلفه.

فلما أتى لذلك أيام دخل أبو طالب إلى
منزل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم
ومعه جعفر ، فنظر إلى رسول الله وعلّي
عليهما السلام يجنبه يصلّيان ، فقال لجعفر :
يا جعفر صل جناح ابن عمّك .

فوقف جعفر بن أبي طالب عليه السلام
من الجانب الآخر ، فلما وقف جعفر على
يساره بدر رسول الله صلّى الله عليه وآله
وسلّم من بينهما وتقدّم.

وأنشأ أبو طالب في ذلك يقول :

إنّ عليّاً وجعفرّاً ثقّتي عند ملّم الزمان
والكرب

والله لا أخذل النبي ولا يخذله من بني
ذو حسب

لا تخذلا وانصرا ابن عمّكما أخي
لأُمّي من بينهم وأبي

ثمّ خرج رسول الله صلّى الله عليه وآله
وسلّم إلى بعض أسواق العرب فرأى زيدا
ووجده غلاماً كَيْساً فاشتراه لخديجة ، فلما
تزوجها رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهبته

منه .

فلَمَّا نَبِيَّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ ، وَأَسْلَمَ عَلِيٌّ أَسْلَمَ زَيْدٌ بَعْدَهُ ، فَكَانَ
يَصَلِّيْ خَلْفَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ عَلِيٌّ وَجَعْفَرُ وَزَيْدٌ وَخَدِيْجَةُ .

إعلام الورى ج ١ ص ١٠٣ ب ٣ ف ١ .
قصص الأنبياء للراوندي: ٣١٧ | ٣٩٥ ،
وتاريخ الطبري ٢ : ٢٨٠ . وقد عرفت قصة
جعفر عليه السلام معه ووصله وصلاته خلفه

الإشراق الخامس : أول من أسلم

من المسلمين :

وكان أول من أسلم : خديجة بنت خويلد
من النساء ، وعلي بن أبي طالب من الرجال
، ثم زيد بن حارثة ، ثم أبو ذر .

وقيل : أبو بكر قبل أبي ذر ، ثم عمرو
بن عبسة السلمي ، ثم خالد بن سعيد بن
العاص ، ثم سعد بن أبي وقاص ، ثم عتبة بن
غزوان ، ثم خباب بن الارت ، ثم مصعب بن
عمير .

تأريخ اليعقوبي ٢٣ .

الإشراق السادس : الجهر بالدعوة

وأذى قريش ودفاع عمه عنه :

قال علي بن إبراهيم : فلَمَّا أَتَى لِرَسُوْلِ
الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَ
سِنِينَ أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْهِ : { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ
وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) إِنَّا كَفَيْنَاكَ

المُسْتَهْزِئِينَ { الحجر ٩٥ .

فخرج رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ وَقَامَ عَلَى الْحَجْرِ فَقَالَ :

« يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ وَيَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ :
أَدْعُوكُمْ إِلَى عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَخَلَعَ
الْأَنْدَادَ الْأَصْنَامَ .

وَأَدْعُوكُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .
وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ .

فَأَجِيبُونِي : تَمَلَّكُوا بِهَا الْعَرَبَ ، وَتَدِينُ
لَكُمْ الْعَجَمَ ، وَتَكُونُونَ مَلُوكًا فِي الْجَنَّةِ » .
فَاسْتَهْزَأُوا مِنْهُ وَضَحِكُوا وَقَالُوا :

جَنَّ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَآذَوْهُ بِالسُّنْتِهِمْ .
فَقَالَ لَهُ أَبُو طَالِبٍ : يَا بَنَ أَخِي مَا هَذَا

؟

قَالَ : يَا عَمَّ هَذَا دِينُ اللَّهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ
مَلَائِكَتُهُ وَأَنْبِيَآئُهُ .

وَدِينُ إِبْرَاهِيمَ وَالْأَنْبِيَاءِ مِنْ بَعْدِهِ ، بَعَثَنِي
اللَّهُ رَسُولًا إِلَى النَّاسِ .

فَقَالَ : يَا ابْنَ أَخِي إِنَّ قَوْمَكَ لَا يَقْبَلُونَ
هَذَا مِنْكَ ، فَكَفِّ عَنْهُمْ ؟

فَقَالَ : (لَا أَفْعَلُ ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي
بِالدَّعَاءِ) . فَكَفَّ عَنْهُ أَبُو طَالِبٍ .

وَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ : فِي الدَّعَاءِ فِي كُلِّ وَقْتٍ يَدْعُوهُمْ
وَيُحَدِّثُهُمْ ، فَكَانَ مَنْ سَمِعَ مِنْ خَبْرِهِ مَا سَمِعَ
مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ يُسَلِّمُونَ ، فَلَمَّا رَأَتْ قُرَيْشٌ
مَنْ يَدْخُلُ فِي الْإِسْلَامِ جَزَعُوا مِنْ ذَلِكَ وَمَشَوْا
إِلَى أَبِي طَالِبٍ وَقَالُوا : أَكْفَفْنَا ابْنَ أَخِيكَ
فَإِنَّهُ قَدْ سَقَّهَ أَحْلَامَنَا ، وَسَبَّ آلَهُنَا ، وَأَفْسَدَ

شباننا ، وفرّق جماعتنا .

فدعاه أبو طالب فقال : يا ابن أخي إنّ
القوم قد أتوني يسألونك أن تكفّ عن آهتهم

قال : (يا عمّ لا أستطيع ذلك ، ولا
أستطيع أن أخالف أمر ربي) .
فكان يدعوهم ويحدّثهم العذاب ،
فاجتمعت قريش إليه .

فقالوا : إلى ما تدعو يا محمّد ؟

قال : (إلى شهادة أن لا إله إلاّ الله وخلع
الأنداد كلّها) .

قالوا : ندع ثلاثمائة وستين إلهاً ونعبد إلهاً
واحداً ؟!

فحكى الله سبحانه قولهم : ﴿ وَعَجِبُوا أَنْ
جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا
سَاحِرٌ كَذَّابٌ * أَجَعَلَ الْآلِهَةَ إِهًا وَاحِدًا إِنَّ
هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ . إلى قوله : . بَلْ لَمَّا
يَذُوقُوا عَذَابِ { ص ٤ - ٨ .

ثمّ اجتمعوا إلى أبي طالب فقالوا : يا أبا
طالب إن كان ابن أخيك يحمله على هذا
الفعل العدم ، جمعنا له مالاً فيكون أكثر
قريش مالاً .

فدعاه أبو طالب وعرض ذلك عليه ،
فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم
: (يا عمّ مالي حاجة في المال ، فأجيبيني
تكونوا ملوكاً في الدنيا وملوكاً في الآخرة ،
وتدين لكم العرب والعجم) .

فتفرّقوا ثمّ جاءوا إلى أبي طالب فقالوا :
يا أبا طالب أنت سيّد من سادتنا وابن أخيك

قد سقّه أحلامنا وسبّ آهتنا وفرّق جماعتنا.

فهلّم ندفِع إليك أبهى فتى في قريش
وأجملهم وأحسنهم وجهاً ، وأشبههم شباباً
وأشرفهم شرفاً عمارة بن الوليد ، يكون لك
ابناً وتدفع إلينا محمداً لتقتله .

**فقال : ما أنصفتُموني ، تسألوني أن أدفع
إليكم ابني لتقتلوه وتدفعون إليّ ابنكم لأربيّه !
فلما آيسوا منه كفّوا .**

إعلام الورى

ج ١ ص ١٠٦ ب ٣ ف ١ ، انظر : تفسير القمي ١ :
٣٧٨ . ٣٨٠ ، قصص الأنبياء للراوندي :
٣١٨ | ٣٩٦ ، مناقب ابن شهر آشوب ١ :
٥٧ ، تاريخ الطبري ٢ : ٣٢٢

وفي تفسير علي بن إبراهيم : بِسْمِ اللَّهِ
الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ { ص وَ الْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ
{ قال : هو قسم و جوابه : { بِلِ الَّذِينَ
كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَ شِقَاقٍ { يعني في كفر ، و
قوله : { كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوا
وَ لَاتَ حِينَ مَنَاصٍ { أي ليس هو وقت
مفر .

و قوله : { وَ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ
مِنْهُمْ } .

قال : نزلت بمكة لما أظهر رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم الدعوة بمكة اجتمعت
قريش إلى أبي طالب ، فقالوا : يا أبا طالب
إن ابن أخيك قد سفه أحلامنا ، و سب
آهتنا ، و أفسد شبابنا ، و فرق جماعتنا ، فإن
كان الذي يحمله على ذلك العدم جمعنا له

مالا حتى يكون أغنى رجل في قريش و نملكه
علينا .

فأخبر أبو طالب : رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم بذلك .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لو
وضعوا الشمس في يميني ، و القمر في
يساري ما أردته ، و لكن يعطوني كلمة
يملكون بها العرب ، وتدين لهم بها العجم ،
و يكونون ملوكا في الجنة .

فقال لهم أبو طالب ذلك ، فقالوا : نعم
و عشر كلمات .

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : تشهدون أن لا إله إلا الله ، و أني
رسول الله .

فقالوا : ندع ثلاثمائة و ستين إلها ، و نعبد
إلها واحدا ، فأنزل الله تعالى : { وَ عَجِبُوا أَنْ
جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَ قَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا
سَاحِرٌ كَذَّابٌ أَ جَعَلَ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا . إِلَى
قَوْلِهِ ... إِلَّا اخْتِلَافٌ . أَي تَخْلِيطٌ . أ أَنْزَلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي {
. . . .

تفسير القمي ج ٢ ص ٢٢٨ ب ٣٨ . نص
الآيات : { ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ (١) بَلِ
الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (٢) كَمْ أَهْلَكْنَا
مِنْ قَبْلِهِمْ مِّن قَرْنٍ فَنَادَوا وَآلَاتٍ حِينَ مَنَاصٍ
(٣) وَ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ
الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ (٤) أَ جَعَلَ
الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ (٥)
وَ انطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى

أَهْلَيْتُكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ (٦) مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ (٧) أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِّنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدُوُّوْا عَذَابٍ (٨) { ص .

وذكر بن أبي الحديد : اجتمع ... العاص بن وائل و نبيه و منبه ابنا الحجاج و أمثالهم من رؤساء قريش ، فقالوا : يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آهتنا و عاب ديننا و سفه أعلامنا و ضلل آراءنا ، فإما أن تكفه عنا ، و إما أن تخلي بيننا و بينه .

فقال لهم أبو طالب : قولا رفيقا و ردهم ردا جميلا ، فانصرفوا عنه و مضى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله و يدعو إليه ، ثم شرق الأمر بينه و بينهم تباعدا و تضاعفا ، حتى أكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بينها و تذامروا فيه ، و حض بعضهم بعضا عليه فمشوا إلى أبي طالب مرة ثانية ، فقالوا :

يا أبا طالب : إن لك سنا و شرفا و منزلة فينا ، و إنا قد استنهييناك من ابن أخيك فلم تنهه عنا ، و إنا و الله لا نصبر على شتم آبائنا ، و تسفيه أعلامنا.

وعيب آهتنا ، فإما أن تكفه عنا أو ننازله و إياك حتى يهلك أحد الفريقين .

ثم انصرفوا . فعظم على أبي طالب فراق قومه و عداوتهم ، و لم تطب نفسه بإسلام ابن أخيه لهم و خذلانه ، فبعث إليه فقال : يا ابن أخي : إن قومك قد جاءوني ،

فقالوا لي : كذا و كذا ، للذي قالوا : فأبق علي و على نفسك ، و لا تحملي من الأمر ما لا أطيقه .

قال : فظن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداء ، و أنه خاذله و مسلمه ، و أنه قد ضعف عن نصرته و القيام دونه .

فقال : يا عم و الله لو وضعوا الشمس في يميني ، والقمر في شمالي على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك ، ثم استعبر باكيا و قام .

فلما ولى ناداه أبو طالب : أقبل يا ابن أخي ، فأقبل راجعا فقال له : اذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت ، فو الله لا أسلمك لشيء أبدا .

شرح نهج البلاغة ج ٤ ص ١٤٥ الفصل الأول إجلاب قريش على بني هاشم .

وذكر اليعقوبي : لما نزل قوله تعالى :
 {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ
 (٩٤) {الحجر . وأمره الله عز وجل أن يصدع بما أرسله ، فأظهر أمره وأقام بالأبطح فقال :
 إني رسول الله أدعوكم إلى عبادة الله وحده ، وترك عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر ولا تخلق ولا ترزق ولا تحيي ولا تميت .

فاستهزأت منه قريش وآذته .

وقالوا لأبي طالب : إن ابن أخيك قد عاب آلهتنا وسفه أحلامنا وضلل أسلافنا

فليمسك عن ذلك وليحكم في أموالنا بما
يشاء.

**فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله
لم يبعثني لجمع الدنيا والرغبة فيها وإنما بعثني
لأبلغ عنه وأدل عليه .**

**وآذوه أشد الإيذاء ، فكان المؤذون له
منهم : أبو لهب ، والحكم بن أبي العاص ،
وعقبة بن أبي معيط ، وعدي بن حمراء الثقفي
، وعمرو بن الطلائة الخزاعي ، وكان أبو
لهب أشد أذى له .**

**وروى بعضهم : أن رسول الله قام بسوق
عكاظ ، عليه جبة حمراء ، فقال : يا أيها
الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا وتنجحوا
.**

**وإذا رجل يتبعه له غديرتان كأن وجهه
الذهب وهو يقول : يا أيها الناس إن هذا
ابن أخي وهو كذاب فاحذروه . فقلت : من
هذا ؟**

**ف قيل لي : هذا محمد بن عبد الله ، وهذا
أبو لهب ابن عبد المطلب عمه .**

**وكان المستهزئون به : العاص بن وائل
السهمي ، والحارث ابن قيس بن عدي
السمهي ، والأسود بن المطلب بن أسد ،
والوليد بن المغيرة المخزومي ، والأسود بن عبد
يغوث الزهري ، وكانوا يوكلون به صبيانهم
وعبيدهم فيلقونه بما لا يجب حتى إنهم نحروا
جزورا بالجزورة ورسول الله قائم يصلي ، فأمروا
غلاما لهم فحمل السلى والقرث حتى وضعه
بين كتفيه وهو ساجد .**

فانصرف فأتى أبا طالب ، فقال : كيف

موضعي فيكم ؟

قال : ما ذاك يا ابن أخي ؟ فأخبره ما

صنع به .

قال : فأقبل أبو طالب مشتتلا على

السيف يتبعه غلام له فاخرط سيفه وقال

: والله لا تكلم رجل منكم إلا ضربته .

ثم أمر غلامه فأمر ذلك السلى والفرث

على وجوههم واحدا واحدا .

ثم قالوا : حسبك هذا فينا يا ابن أخي .

وهو قول الله تعالى: { إِنَّا كَفَيْنَاكَ

المُسْتَهْزِئِينَ (٩٥) } الحجر ، فقد أصاب

كل واحد من المستهزئين آفة أو مرض راجع

قصصهم في كتب السير .

وروى عليّ بن إبراهيم بن هاشم بإسناده

قال : كان أبو جهل تعرّض لرسول الله صلّى

الله عليه وآله وسلّم وآذاه بالكلام ،

واجتمعت بنو هاشم فأقبل حمزة وكان في

الصيد فنظر إلى اجتماع الناس فقال : ما

هذا ؟

فقالت له امرأة من بعض السطوح : يا

أبا يعلى إنّ عمرو بن هشام تعرّض لمحمّد

وآذاه .

فغضب حمزة ومرّ نحو أبي جهل وأخذ

قوسه فضرب بها رأسه ، ثم احتمله فجلد

به الأرض ، واجتمع الناس وكاد يقع فيهم

شرّ ، فقالوا له : يا أبا يعلى صبوت إلى دين

ابن أخيك ؟

قال: نعم ، أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ

محمّداً رسول الله ، على جهة الغضب
والحميّة . فلمّا رجع إلى منزله ندم فغدا على
رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال :
يا ابن أخ أحقاً ما تقول ؟

فقرأ عليه رسول الله صلّى الله عليه وآله
وسلّم سورة من القرآن ، فاستبصر حمزة ،
وثبت على دين الإسلام ، وفرح رسول الله
صلّى الله عليه وآله وسلّم ، وسرّ بإسلامه
أبو طالب ، فقال في ذلك :

صبراً أبا يعلى على دين أحمد

وكن مظهراً للدين وقّمت صابرا

وحط من أتى بالدين من عند ربّه

بصدق وحقّ لا تكن حمزة كافرا

فقد سرّني إذ قلت أنّك مؤمن

فكن لرسول الله في الله ناصرا

وناد قريشاً بالذي قد أتيتّه

جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا

إعلام الورى ج ١ ص ١٢٣ ب ٣ ف ٥ ،
قصص الأنبياء للراوندي: ٣٢١ | ٤٠١ ،
مناقب ابن شهر آشوب ١ : ٦٢ ، ونقله
المجلسي في بحار الأنوار ١٨ : ٢١٠ .

وهذه كانت بعض مراجعات قوم نبينا لأبي
طالب ، وهي متعددة ونقلت بصورة مختلفة
تعرفنا ثباته في تبليغ رسالة ربه وصبره في جنب
الله وتحمله كل الأذى في سبيل الله ، وبكل
مراجعة كان جواب النبي الأكرم محمد صلى
الله عليه وآله وسلم واحد ، وهو الإصرار على
الدعوة وبيان دين الله ونصره بنفسه وبعمه
وبكل من تبعه ، ولم يغيره مال ولا جاه كاذب

بل رضا الله تعالى .

وإنه صلى الله عليه وآله كان مع الله فكان الله تعالى معه ، ولذا كرمه الله بكرامة أخرى مع بعثته وتأييد نبوته وتبثه على أمره ، وهو ليبريه ملكوته الأعلى ليعرفه فيعرفنا نوره وسعة نعيمه المعد لعبادة وليبريه كل شرف له ولمن يتبعه فيخلص لله بهداه الحق ، بل الأئس معه في نور الجبروت الأعلى وملك لا ييلى إن طلب الحق من الهدى وتولى أولياءه وتبعد لله فأخلص، فأنظر الأمر الآتي:

الإشراق السابع : كرامة الله لنبينا

المصطفى بالإسراء والمعراج :

إن الله عز وجل : قد أرى رسول الله من آياته الكبرى ليخبر عنها عن معاينة ، وليخفف عنه ألم الأذى والتكذيب له من قريش ، وليكون عارفا بعظمته سبحانه ولقمامه الكريم عند الرب عز وجل بحق اليقين ، أسرى به وعرج لله عز وجل لأعلى مراتب الملكوت والجبروت وأراه من المكارم والنور والتعاليم الكثير مما أخبر عنه ، وقد جمعت أخبار الإسراء والمعراج في كتب كثيرة ، ونختصر المقال فنذكر:

وأسرى به وأتاه جبريل بالبراق ، وهو أصغر من البغل وأكبر من الحمار مضطرب الاذنين ، خطوه مد بصره ، له جناحان يحفزانه من خلفه ، عليه سرج ياقوت ، فمضى به إلى بيت المقدس فصلى به ، ثم عرج به إلى السماء ، فكان بينه وبين ربه

كما قال الله :

قَاب قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ، ثُمَّ هَبَطَ بِهِ فَنَزَلَ فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِئِ بِنْتِ أَبِي طَالِبٍ .

فَقَصَّ عَلَيْهَا الْقِصَّةَ ، فَقَالَتْ لَهُ : يَا بَنِي أَنْتِ وَأُمِّي ، لَا تَذَكِّرْ هَذَا لِقُرَيْشٍ فَيَكْذِبُوكِ .

وَفِي اللَّيْلَةِ الَّتِي أُسْرِيَ بِهِ افْتَقَدَهُ أَبُو طَالِبٍ : فَخَافَ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَدْ اغْتَالَتْهُ أَوْ قَتَلَتْهُ ، فَجَمَعَ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، مَعَهُمُ الشُّفَارُ وَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْلِسَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ إِلَى جَانِبِ رَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَقَالَ لَهُمْ : إِنْ رَأَيْتُمُونِي وَمُحَمَّدًا مَعِي فَأَمْسِكُوا حَتَّى آتِيَكُمْ ، وَإِلَّا فَلْيَقْتُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِنْكُمْ جَلِيسَهُ وَلَا تَنْتَظِرُونِي .

فَوَجَدُوهُ عَلَى بَابِ أُمِّ هَانِئِ ، فَأَتَى بِهِ بَيْنَ يَدَيْهِ حَتَّى وَقَفَ عَلَى قُرَيْشٍ فَعَرَفَهُمْ مَا كَانَ مِنْهُ ، فَأَعْظَمُوا ذَلِكَ وَجَلَّ فِي صُدُورِهِمْ ، وَعَاهَدُوهُ وَعَاقَدُوهُ أَنَّهُمْ لَا يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ وَلَا يَكُونُ مِنْهُمْ إِلَيْهِ شَيْءٌ يَكْرَهُهُ أَبَدًا .

تَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ : ٢٦ .

يَا طَيْبُ : إِنْ مَا رَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ فِي سَفَرِهِ فِي الْمَلَكُوتِ وَالْجَبْرُوتِ ، وَمَا رَأَى مِنْ نُورِ الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ فِي مَحَلِّ الْقُرْبِ لِكَثِيرَةِ الْأَخْبَارِ وَالْمَعْنَى ، وَهِيَ بِهَا نَعْرَفُ حَقِيقَةَ الْوُجُودِ الطَّيِّبِ وَالْمُتَنَوِّرِ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَذَكَرْنَا قِسْمَ مِنْهَا فِي صَحِيفَةِ الْإِمَامِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَرَاجِعِ التَّفَاصِيلَ فِي الْكُتُبِ الْمُخْتَصَّةِ .

الإشراق الثامن : تعذيب قريش

للمستضعفين وهجرتهم للحبشة :

فأخذت قريش : من استضعفت منهم إلى الرجوع عن الإسلام والشتيم لرسول الله ، فكان ممن يعذب في الله :

عمار بن ياسر ، وياسر أبوه ، وسمية أمة حتى قتل أبو جهل سمية ، طعنها في قبلها فماتت ، فكانت أول شهيد في الإسلام ، وخباب بن الأرت ، وصهيب بن سنان ، وأبو فكيهة الأزدي ، وعامر بن فهيرة ، وبلال بن رباح .

وقال خباب بن الارت : يا رسول الله ادع لنا .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : إنكم لتعجلون ، لقد كان الرجل ممن كان قبلكم يمشط بأمشاط الحديد ويشق بالمنشار فلا يرده ذلك عن دينه ، والله ليتمنن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على عتره .

واشتد على القوم العذاب : وناهم منه أمر عظيم فرجع عن الإسلام نفر وهم : أبو قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن النفاكه بن المغيرة ، فروي أن فيهم نزلت هذه الآية : ﴿ الَّذِينَ تَتَوَقَّأُهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْفَوْا السَّلَامَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) ﴾ النحل .

ولما رأى رسول الله ما فيه أصحابه من الجهد والعذاب ، وما هو فيه من الامن بمنع أبي طالب عمه إياه ، قال لهم :

ارحلوا مهاجرين إلى أرض الحبشة إلى

النجاشي فإنه يحسن الجوار .

فخرج في المرة الأولى : اثنا عشر رجلا ،
وفي المرة الثانية سبعون رجلا سوى أبنائهم
ونسائهم ، وهم المهاجرون الأولون ، فكان
لهم عند النجاشي منزلة ، وكان يرسل إلى
جعفر فيسأله عما يريد .

فلما بلغ قريشا ذلك : وجهت بعمر
بن العاص ، وعمارة بن الوليد المخزومي إلى
النجاشي بهدايا .

وسأله أن يبعث إليهم بمن صار إليه من
أصحاب رسول الله . وقالوا : سفهاء من
قومنا : خرجوا عن ديننا ، وضللوا أمواتنا ،
وعابوا آلهتنا ، وإن تركناهم ورأيهم لم نأمن أن
يفسدوا دينك .

فلما قال عمرو وعمارة للنجاشي هذا ،
أرسل إلى جعفر فسأله ، فقال : إن هؤلاء
على شر دين : يعبدون الحجارة ، ويصلون
للأصنام ، ويقطعون الأرحام ، ويستعملون
الظلم ، ويستحلون المحارم .

وإن الله بعث فينا نبيا : من أعظمنا قدرا
، وأشرفنا سررا ، وأصدقنا لهجة ، وأعزنا
بيتا ، فأمر عن الله بترك عبادة الأوثان ،
واجتناب المظالم والمحارم ، والعمل بالحق
والعبادة له وحدة .

فرد على عمرو وعمارة الهدايا وقال :
أدفع إليكم قوما في جواربي على دين الحق
وأنتم على دين الباطل !

وقال لجعفر : اقرأ علي شيئا مما أنزل على
نبيكم .

فقرأ عليه : كهيعص ، فبكى وبكى من
بحضرتة من الأساقفة .

فقال له عمرو وعمارة : أيها الملك إنهم
يزعمون أن المسيح عبد مملوك ، فأوحشه ذلك
وأرسل إلى جعفر ، فقال له : ما تقول وما
يقول صاحبكم في المسيح ؟
قال : إنه يقال : إنه روح الله وكلمته ،
ألقاها إلى العذراء البتول .

فأخذ عودا بين إصبعيه ثم قال :
ما يزيد المسيح على ما قلت ولا مقدار
هذا .

وكان عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد
تلاحيا في طريقيهما ، وكان عمارة رجلا مغرما
بالنساء وكان معه امرأته رابطة بنت منبه بن
الحجاج السهمي . فقال عمارة : قل لها
فلتقبلي . فقال : سبحان الله ! أتقول هذا
لابنة عمك ؟ قال : والله لتفعلن أو لأضربنك
بهذا السيف . فقال لها : قبله .

ثم إن عمارة اعتقل عمرا فألقاه في البحر
، فعام عمرو وأوهمه أنه فعل هذا مزاحا .
فقال : ألق إلى ابن عمك الحبل ، سبحان
الله أهكذا يكون المزاح ؟ فألقى إليه الحبل ،
فخرج .

فلما أراد عمرو وعمارة الانصراف وأيضا
من عند النجاشي ، قال عمرو لعمارة : لو
أرسلت إلى امرأة الملك النجاشي فلعلنا ننال
منها حاجتنا عنده .

ففعل ذلك ولاطفها : حتى أرسلت إليه
بطيب من طيب الملك ، فكاد عمرو عمارة

، وقال للنجاشي : إن صاحبي هذا أرسل إلى امرأة الملك حتى أطمعته في نفسها وبعثت إليه بطيب من طيب الملك .

فأخذه النجاشي فنفخ في أنثييه السم وقيل الزئبق ، فهام مع الوحوش على وجهه ، فلم يزل هائما حتى قدم قوم من بني مخزوم ، فسألوه أن يأذن لهم في أخذه ، فنصبوا له فأخذوه . فلم يزل يضطرب في أيديهم حتى مات . وانصرف عمرو إلى المشركين خائبا .

وأقام المسلمون : بأرض الحبشة حتى ولد لهم الأولاد . وجميع أولاد جعفر ولدوا بأرض الحبشة ولم يزلوا بها في أمن وسلامة .

واسم النجاشي : أصحمة .

تاريخ يعقوبي : ٢٧ .

الإشراق التاسع : حصار قريش

لرسول الله وخبر الصحيفة :

حصار قريش لرسول الله وخبر الصحيفة

، وهمت قريش بقتل رسول الله وأجمع مملأها ،
على ذلك ، وبلغ أبا طالب فقال :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم
حتى أعيب في التراب دفينا
ودعوتني وزعمت أنك ناصح
ولقد صدقت وكنت ثم أمينا
وعرضت دينا قد علمت بأنه
من خير أديان البرية دينا

فلما علمت قريش : أنهم لا يقدرّون على

قتل رسول الله ، وأن أبا طالب لا يسلمه ،
وسمعت بهذا من قول أبي طالب ، كتبت
الصحيفة القاطعة الظالمة : ألا يبايعوا أحدا
من بني هاشم ولا يناكحوهم ولا يعاملوهم
حتى يدفعوا إليهم محمدا فيقتلوه .

وتعاقدوا على ذلك وتعاهدوا ، وختموا
على الصحيفة بثمانين خاتما ، وكان الذي
كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم
بن عبد مناف بن عبد الدار ، فشلت يده .
ثم حصرت قريش رسول الله وأهل بيته
من بني هاشم وبني المطلب ابن عبد مناف
في الشعب ، الذي يقال له : شعب ، ست
سنين من مبعثه .

فأقام ومعه جميع بني هاشم وبني المطلب

في الشعب ثلاث سنين حتى أنفق رسول الله

ماله ، وأنفق أبو طالب ماله ، وأنفقت خديجة بنت خويلد مالها ، وصاروا إلى حد الضر والفاقة .

ثم نزل جبريل على رسول الله فقال : إن الله بعث الأريضة على صحيفة قريش ، فأكلت كل ما فيها من قطيعة وظلم إلا المواضع التي فيها ذكر الله .

فخبر رسول الله أبا طالب بذلك ، ثم خرج أبو طالب ومعه رسول الله وأهل بيته حتى صار إلى الكعبة ، فجلس بفنائها وأقبلت قريش من كل أوب .

فقالوا : قد آن لك يا أبا طالب أن تذكر العهد وأن تشتاق إلى قومك وتدع اللجاج في ابن أخيك . **فقال لهم :** يا قوم أحضروا صحيفتكم فلعلنا أن نجد فرجا وسببا لصلة الأرحام وترك القطيعة ، وأحضروها وهي بخواتيمهم .

فقال : هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها . **قالوا :** نعم . **قال :** فهل أحدثتم فيها حدثا ؟ **قالوا :** اللهم لا .

قال : فإن محمدا أعلمني عن ربه أنه بعث الأريضة فأكلت كل ما فيها إلا ذكر الله ، أفأريتم إن كان صادقا ماذا تصنعون ؟ **قالوا :** نكف ونمسك . **قال :** فإن كان كاذبا دفعته إليكم تقتلوناه .

قالوا : قد أنصفت وأجملت ، وفضت الصحيفة فإذا الأريضة قد أكلت كل ما فيها إلا مواضع بسم الله عز وجل .

فقالوا : ما هذا إلا سحر ، وما كنا قط

أجد في تكذيبه منا ساعتنا هذه .

وأسلم يومئذ خلق من الناس عظيم
وخرج بنو هاشم من الشعب وبنو المطلب
فلم يرجعوا إليه .

تاريخ يعقوبي ٣٤ .

قال عكرمة : لما اجتمعت قريش على
إدخال بنى هاشم وبنى عبد المطلب شعب أبي
طالب كتبوا بينهم صحيفة ، فدخل الشعب
مؤمن بنى هاشم وكافرهم ومؤمن بنى عبد
المطلب وكافرهم ، ما خلا أبو لهب وأبو
سفيان بن الحرب . فبقى القوم في الشعب
ثلاث سنين ، فكان رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم إذا اخذ مضجعه ونامت العيون ،
جاءه أبو طالب فأنهضه عن مضجعه وأضجع
عليه مكانه .

روضة والواعظين ٥٤ .

يا طيب : إن تفصيل البحث في الشعب
في صحيفة أبو طالب عليه السلام من موسوعة
صحف الطيبين .

الإشراق العاشر : وفاة خديجة

وأبو طالب عليهم السلام :

وتوفيت خديجة : بنت خويلد في شهر
رمضان قبل الهجرة بثلاث سنين ، ولها
خمسة وستون سنة ، ودخل عليها رسول الله
وهي تجود بنفسها .

فقال : بالكروه مني ما أرى ، ولعل الله أن

يجعل في الكره خيرا كثيرا ، إذا لقيت ضراتك
في الجنة يا خديجة فاقريهن السلام . قالت :
ومن هن يا رسول الله ؟

قال : إن الله زوجنيك في الجنة ، وزوجني
مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم ،
وكلثوم أخت موسى . فقالت : بالرفاء
والبنين .

ولما توفيت خديجة : جعلت فاطمة تتعلق
برسول الله وهي تبكي وتقول : أين أمي ؟
أين أمي ؟ فنزل عليه جبريل فقال : قل
لفاطمة إن الله تعالى بنى لامك بيتا في الجنة
من قصب لا نصب فيه ولا صخب .
وتوفي أبو طالب : بعد خديجة بثلاثة أيام
وله ست وثمانون سنة .

وقيل : بل تسعون سنة ، ولما قيل لرسول
الله إن أبا طالب قد مات عظم ذلك في قلبه
، واشتد له جزعه ، ثم دخل فمسح جبينه
الأيمن أربع مرات وجبينه الأيسر ثلاث مرات
.

ثم قال : يا عم ربيت صغيرا ، وكفلت
يتيما ، ونصرت كبيرا ، فجزاك الله عني خيرا
، ومشى بين يدي سريره ، وجعل يعرضه ،
ويقول :

وصلتك رحم وجزيت خيرا .
وقال : اجتمعت على هذه الأمة في هذه
الأيام مصيبتان ، لا أدري بأيهما أنا أشد
جزعا ، يعني مصيبة خديجة وأبي طالب .

تاريخ اليعقوب ٣٥ .

وفاة أبو طالب برواية الكليني :

ذكر الكليني رحمه الله في الكافي : في

أبواب التاريخ باب مولد النبي ووفاته :

ولد النبي : ... في منزل عبد الله بن عبد

المطلب ، و ولدته في شعب أبي طالب في

دار محمد بن يوسف (وهي منزل النبي سميت

باسم من أشتراها وبني بها قصرا كبير فعرفت

باسمه) ، في الزاوية القصوى عن يسارك و

أنت داخل الدار ، و قد أخرجت الخيزران

ذلك البيت فصيرته مسجدا يصلي الناس فيه

.

و بقي بمكة : بعد مبعثه ثلاث عشرة سنة

، ثم هاجر إلى المدينة ، و مكث بها عشر

سنين

و توفي أبوه : عبد الله بن عبد المطلب

بالمدينة عند أخواله و هو ابن شهرين.

و ماتت أمه : آمنة بنت وهب بن عبد

مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن

لؤي بن غالب ، و هو ابن أربع سنين .

و مات عبد المطلب : و للنبي نحو ثمان

سنين .

و تزوج خديجة : و هو ابن بضع و عشرين

سنة ..

و ماتت خديجة : حين خرج رسول الله

صلى الله عليه وأل من الشعب ، و كان

ذلك قبل الهجرة بسنة .

و مات أبو طالب : بعد موت خديجة

بسنة .

فلما فقدهما رسول الله : شأنا المقام بمكة

و دخله حزن شديد ، و شكاه ذلك إلى

جبرئيل ، فأوحى الله تعالى إليه :

اخرج : من القرية الظالم أهلها ، فليس
لك بمكة ناصر بعد أبي طالب و أمره
بالمهجرة .

الكافي ج ١ ص ٤٤٠ باب مولد النبي .

يا طيب : هذا شاهد قوي على أن أبو
طالب عليه السلام توفي قبل الهجرة بخمسة
أشهر ، ثلاثة منها حرم ، الشهر الأول
لاندها لم بوفاة أبو طالب ، والثاني شوال لم
يكن لقريش تصميم لانشغالهم بالإعداد
للحج ، وإعداد أموالهم وإصلاحها للتجارة
والبيع والشراء على الحجاج ، وكانت هذه
المناسبة هي أقوى مصدر عيشهم وهي موسم
بيعهم وشرائهم ، ولم يكن مناسب لهم أن
يعقدوا مؤتمرا تلومهم عليه العرب ، ولم يكن
وقت لهم ليجتمعوا لما هم عليه من إعداد
سوقهم وما يشتروه لبيعهم من جميع المناطق
وجمعهم في مكة المكرمة لبيعوه على الحجاج في
هذا الموسم .

كما يؤكد الحديث : أنه بعد فراغهم وفي
آخر صفر أمر النبي بالخروج من مكة الظالم
أهلها ، لأنهم تفرغوا بعد أشهر الحرم من البيع
والشراء ، ورجعوا لمهمتهم في محاربة النبي
الأكرم ، فأمر الله تعالى بالخروج .

الحادي عشر : دعوة نبينا للقبائل

وخروجه إلى الطائف .

واجترأت قريش : على رسول الله بعد موت أبي طالب وطمعت فيه وهموا به مرة بعد أخرى ، وكان رسول الله يعرض نفسه على قبائل العرب في كل موسم ويكلم شريف كل قوم ، لا يسألهم إلا أن يؤووه ويمنعوه .

ويقول : لا أكره أحدا منكم ، إنما أريد أن تمنعوني مما يراد بي من القتل حتى أبلغ رسالات ربي . فلم يقبله أحد ، وكانوا يقولون : قوم الرجل أعلم به .

فعمد لثقيف بالطائف ، فوجد ثلاثة نفر أخوة هم يومئذ سادة ثقيف وهم : عبد ياليل بن عمرو ، وحبيب بن عمرو ، ومسعود بن عمرو ، فعرض عليهم نفسه وشكا إليهم البلاء .

فقال أحدهم : ألا يسرق ثياب الكعبة إن كان الله بعثك ؟ وقال الآخر : أعجز على الله أن يرسل غيرك ؟ وقال الآخر : والله لا أكلمك أبد ، لئن كنت رسولا كما تقول لانت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ، ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك . وتهمزوا به .

وأفشوا في قومهم ما قالوه له ، وقعدوا له صنفين .

فلما مر رسول الله رجموه بالحجارة حتى أدموا رجله .

فقال رسول الله : ما كنت أرفع قدما ولا أضعها إلا على حجر .

ووافاه بالطائف : عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومعهما غلام لهما نصراني ، ويقال له : عداس ، فوجها به إلى رسول الله ، فلما سمع كلامه أسلم . ورجع رسول الله إلى مكة .

تاريخ اليعقوبي ٣٥ .

الإشراق الثاني عشر : قدوم

الأنصار مكة ودعوة رسول الله لهم

:

وكانت الأوس والخزرج : ابنا حارثة بن ثعلبة أهل عز ومنعة في بلادهم ، حتى كانت بينهم الحروب التي أفتتهم في أيام لهم مشهورة .

منها : يوم الصفينة : وهو أول يوم جرت الحرب فيه .

ويوم السرارة ، ويوم وفاق بني خطمة ، ويوم حاطب ابن قيس ، ويوم حضير الكتائب ، ويوم أطم بني سالم ، ويوم أبتروه ، ويوم البقيع ، ويوم بعث ، ويوم مضرس ومعبس ، ويوم الدار ، ويوم بعث الآخر ، ويوم فجار الأنصار ، وكانوا ينتقلون في هذه المواضع التي تعرف أيامهم بها ويقتتلون قتالا شديدا .

فلما ضرستهم الحرب : وألقت بركها عليهم وظنوا أنها الفناء ، واجترأت عليهم بنو النضير وقريظة وغيرهم من اليهود خرج قوم منهم إلى مكة يطلبون قريشا لتقويهم .

تاريخ اليعقوبي ٣٥ .

وقال علي بن إبراهيم : قدم أسعد بن زرارة ، وذكوان بن عبد قيس في موسم من مواسم العرب ، وهما من الخزرج ، وكان بين الأوس والخزرج حربٌ قد بغوا فيها دهنراً طويلاً ، وكانوا لا يضعون السلاح لا بالليل ولا بالنهار ، وكان آخر حرب بينهم يوم بعث ، وكانت للأوس على الخزرج .

فخرج : أسعد بن زرارة وذكوان إلى مكة في عمرة رجب يسألون الحلف على الأوس ، وكان أسعد بن زرارة صديقاً لعتبة بن ربيعة ، فنزل عليه فقال له : إنه كان بيننا وبين قومنا حربٌ وقد جئناك نطلب الحلف عليهم . فقال له عتبة : بعدت دارنا من داركم ولنا شغل لا نتفرغ لشيء .

قال : وما شغلكم وأنتم في حرمكم وأمنكم ؟

قال له عتبة : خرج فينا رجل يدعي أنه رسول الله ، سقّه أحلامنا .

وسبّ آلهتنا، وأفسد شبناننا، وفرّق جماعتنا.

فقال له أسعد : من هو منكم ؟

قال : ابن عبد الله بن عبد المطلب ، من أوسطنا شرفاً ، وأعظمنا بيتاً .

وكان : أسعد وذكوان وجميع الأوس والخزرج يسمعون من اليهود الذين كانوا بينهم . النضير وقريظة وقينقاع . : أن هذا أوان نبي يخرج بمكة يكون مهاجره بالمدينة ، لنقتلنكم به يا معشر العرب .

فلَمَّا سمع ذلك أسعد وقع في قلبه ما كان
سمع من اليهود .

قال: فأين هو؟

قال: جالسٌ في الحجر ، وإيَّهم لا يخرجون
من شعبهم إلا في الموسم ، فلا تسمع منه ولا
تكلمه فإنه ساحرٌ يسحرُ بكلامه .

وكان هذا في وقت محاصرة بني هاشم في
الشعب .

فقال له أسعد : فكيف أصنع وأنا معتمر
، لا بد لي أن أطوف بالبيت ؟

قال : ضع في أذنيك القطن .

فدخل أسعد المسجد : وقد حشا أذنيه
بالقطن ، فطاف بالبيت ورسول الله صَلَّى الله
عليه وآله وسلّم جالس في الحجر مع قوم من
بني هاشم ، فنظر إليه نظرة فجاره .

فلَمَّا كان في الشوط الثاني قال في نفسه
: ما أجد أجهل مني ، أياكون مثل هذا
الحديث بمكة فلا أتعرفه حتى أرجع إلى قومي
فأخبرهم ؟ ثم أخذ القطن من أذنيه ورمى به
وقال لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم:
أنعم صباحاً .

فرفع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله
وسلّم رأسه إليه وقال: قد أبدلنا الله به ما
هو أحسن من هذا ، تحية أهل الجنة السلام
عليكم .

فقال له أسعد : إنَّ عهدك بهذا لقريب
، إلى ما تدعو يا محمد ؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم :

إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول

الله .

وأدعوكم : إلى أن لا تشركوا به شيئاً ،
وبالوالدين إحساناً ، ولا تقتلوا أولادكم من
إملاق نحن نرزقكم وإياها ، ولا تقربوا
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا
النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلك وصاكم
به لعلكم تعقلون ، ولا تقربوا مال اليتيم إلا
بالتي هي أحسن حتى يبلغ أشده ، وأوفوا
الكيل والميزان بالقسط ، لا يكلف الله
نفساً إلاّ وسعها ، وإذا قلتم فاعدلوا ولو
كان ذا قربي، وبعهد الله أوفوا ذلكم وصاكم
به لعلكم تذكرون.

فلما سمع أسعد هذا له قال : أشهد أن
لا إله إلاّ الله ، وأنتك رسول الله ، يا رسول
الله بأبي أنت وأمي ، أنا من أهل يثرب من
الخزرج ، وبيننا وبين إخوتنا من الأوس حبال
مقطوعة ، فإن وصلها الله بك فلا أجد أعزّ
منك ، ومعني رجلٌ من قومي ، فإن دخل في
هذا الأمر رجوت أن يتمم الله لنا أمرنا فيك
، والله يا رسول الله لقد كنّا نسمع من اليهود
خبرك ، ويبشروننا بمخرجك ، بصفتك ،
وأرجو أن تكون لله دارنا هجرتك ، وعندنا
مقامك ، فقد أعلمنا اليهود ذلك ، فالحمد
لله الذي ساقني إليك ، والله ما جئت إلاّ
لنطلب الحلف على قومنا ، وقد آتانا الله
بأفضل مما أتيت له .

ثم أقبل ذكوان فقال له أسعد : هذا رسول

الله الذي كانت اليهود تبشروننا به وتخبرنا

بصفته ، فهلم فاسلم ، فأسلم ذكوان ، ثم
قالا : يا رسول الله ابعث معنا رجلاً يعلمنا
القرآن ويدعو الناس إلى أمرك .

فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لمصعب بن عمير ، وكان فتى حدثاً
مترفاً بين أبويه يكرمانه ويفضّلانه على
أولادهما ولم يخرج من مكّة ، فلما أسلم جفاه
أبواه ، وكان مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في الشعب حتى تغيّر وأصابه الجهد .
فأمره رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم بالخروج مع أسعد ، وقد كان تعلم
من القرآن كثيراً ، فخرجا إلى المدينة ومعهما
مصعب بن عمير .

فقدموا على قومهم وأخبروهم بأمر رسول
الله وخبره ، فأجاب من كلّ بطن الرجل
والرجلان ، وكان مصعب نازلاً على أسعد بن
زرارة ، وكان يخرج في كلّ يوم فيطوف على
مجالس الخزرج يدعوهم إلى الإسلام فيجيبه
الأحداث .

وكان عبد الله بن أبي شريفاً في الخزرج ،
وقد كان الأوس والخزرج اجتمعوا على أن
يملكوه عليهم لشرفه وسخائه ، وقد كانوا
اتخذوا له اكليلاً احتاجوا في تمامه إلى واسطة
كانوا يطلبونها ، وذلك أنّه لم يدخل مع قومه
الخزرج في حرب بعاث ولم يعن على الأوس .
وقال : هذا ظلم منكم للأوس ولا أعين
على الظلم ، فرضيت به الأوس والخزرج ،
فلما قدم أسعد كره عبد الله ما جاء به أسعد
وذكوان وفتّر أمره .

فقال أسعد لمصعب : إنّ خالي سعد بن

معاذ من رؤساء الأوس ، وهو رجلٌ عاقل شريف مطاع في بني عمرو بن عوف ، فإن دخل في هذا الأمر تمّ لنا أمرنا ، فهلّم نأتي محلّتهم .

فجاء مصعب مع أسعد إلى محلة سعد

بن معاذ ، فقعده على بئر من آبارهم واجتمع إليه قوم من أحداثهم وهو يقرأ عليهم القرآن ، فبلغ ذلك سعد بن معاذ فقال لأسيد بن حضير وكان من أشرافهم : بلغني أنّ أبا أمامة أسعد ابن زرارة قد جاء إلى محلّتنا مع هذا القرشي يفسد شبّاننا ، فأته وانمه عن ذلك .

فجاء أسيد بن حضير ، فنظر إليه أسعد

فقال لمصعب : إنّ هذا رجلٌ شريفٌ ، فإن دخل في هذا الأمر رجوت أن يتمّ أمرنا فأصدق الله فيه .

فلما قرب أسيد منهم قال : يا أبا أمامة

، يقول لك خالك : لا تأتنا في نادينا ، ولا تفسد شبّاننا ، وأحذر الأوس على نفسك .

فقال مصعب : أو تجلس فنعرض عليك

أمراً ، فإن أحببته دخلت فيه ، وإن كرهته نجينا عنك ما تكرهه . فجلس فقرأ عليه سورة من القرآن .

فقال : كيف تصنعون إذا دخلتم في هذا

الأمر ؟

قال : نغتسل ونلبس ثوبين طاهرين

ونشهد الشهادتين ونصلي ركعتين .

فرمى بنفسه مع ثيابه في البئر ، ثمّ خرج

وعصر ثوبه .

ثم قال : أعرض عليّ .

فعرض عليه : شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله ، فقالها ، ثمّ صلّى ركعتين ، ثمّ قال لأسعد : يا أبا أمامة ، أنا أبعث إليك الآن خالك وأحتال عليه في أن يجيئك .

فرجع أسيد إلى سعد بن معاذ ، فلمّا نظر إليه سعد قال : أقسم أنّ أسيد قد رجع إلينا بغير الوجه الذي ذهب من عندنا .

وأتاهم سعد بن معاذ فقرأ عليه مصعب (حمّ تنزيل من الرحمن الرحيم) فلمّا سمعها . قال مصعب : والله لقد رأينا الإسلام في وجهه قبل أن يتكلّم ، فبعث إلى منزله وأتى بثوبين طاهرين واغتسل وشهد الشهادتين وصلّى ركعتين ، ثمّ قام وأخذ بيد مصعب وحوّله إليه وقال : أظهر أمرك ولا تهاين أحداً .

ثمّ جاء فوقف في بني عمرو بن عوف وصاح : يا بني عمرو بن عوف لا ييقنّ رجل ولا امرأة ولا بكر ولا ذات بعل ولا شيخ ولا صبيّ إلاّ خرج ، فليس هذا يوم ستر ولا حجاب .

فلمّا اجتمعوا قال : كيف حالي عندكم ؟

قالوا : أنت سيّدنا والمطاع فينا ولا نردّ لك أمراً فمرنا بما شئت .

فقال : كلام رجالكم ونسائكم وصبيانكم عليّ حرام حتى تشهدوا :

أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ،
فالحمد لله الذي أكرمنا بذلك وهو الذي
كانت اليهود تخبرنا به .

فما بقي داراً من دور بني عمرو بن
عوف في ذلك اليوم إلا وفيها مسلمٌ أو
مسلمة ، وحوّل مصعب بن عمير إليه وقال
له :

أظهر أمرك وادع الناس علانية .

وشاع الإسلام بالمدينة وكثر ، ودخل فيه
من البطنين جميعاً أشرفهم ، وذلك لما كان
عندهم من أخبار اليهود .

وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم أنّ الأوس والخزرج قد دخلوا في
الإسلام ، وكتب إليه مصعب بذلك .

وكان كلّ من دخل في الإسلام من
قريش ضربة قومه وعدّبوه ، فكان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يأمرهم أن يخرجوا
إلى المدينة .

فكانوا يتسلّلون رجالاً فرجلاً فيصيرون
إلى المدينة فينزلهم الأوس والخزرج عليهم
ويواسونهم .

إعلام الورى ج ١ ص ١٣٩ ب ٣ ف ٧ ،
أنظر تفسير القمي ١ : ٢٧٢ وقصص الأنبياء
للراوندي : ٣٣٢ | ٤١٢ ، والسيرة النبوية
لابن هشام ٢ : ٧٧ - ٨٣ ، والطبقات الكبرى
١ : ٢٢١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٤٣٠ .
٤٤٦ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ : ٢٢٤ .
، والكامل في التاريخ ٢ : ٩٦ - ٩٨ ، ونقله
المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ٨ | ٥ .

الإشراق الثالث عشر : بيعة

الأنصار لرسوله الله في العقبة:

فلما كان العام القابل خرج إليه جماعة من الأوس وجماعة من الخزرج فوافى منهم سبعون رجلا وامرأتان فأسلموا وصدقوه ، وأخذ رسول الله عليهم بيعة النساء .

فسألوه أن يخرج معهم إلى المدينة ، وقالوا : إنه لم يصبح قوم في مثل ما نحن فيه من الشر ، ولعل الله أن يجمعنا بك ويجمع ذات بيننا فلا يكون أحد أعز منا.

فقال لهم رسول الله : قولاً جميلاً ، ثم انصرفوا إلى قومهم فدعوهم إلى الإسلام ، فكثرت حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر حسن من ذكر رسول الله ، وسألوه الخروج معهم وعاهدوه أن ينصروه على القريب والبعيد والأسود والأحمر .

قال له العباس بن عبد المطلب : وإني فذاك أبي وأمي آخذ العهد عليهم ، فجعل ذلك إليه عليهم العهود والمواثيق أن يمنعوهم وأهله مما يمنعون منه أنفسهم وأهليهم وأولادهم ، وعلى أن يحاربوا معه الأسود والأحمر ، وأن ينصروه على القريب والبعيد ، وشرط لهم الوفاء بذلك والجنة .

تاريخ اليعقوبي ٣٨ .

قال علي بن إبراهيم : فلما قدمت الأوس والخزرج مكة جاءهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال لهم :

تمنعون لي جانبي حتى أتلو عليكم كتاب
ربكم وثوابكم على الله الجنة؟

قالوا : نعم يا رسول الله ، فخذ لنفسك
وربتك ما شئت .

فقال : موعدكم العقبة في الليلة
الوسطى من ليالي التشريق .

فلما حجوا رجعوا إلى منى ، وكان فيه
ممن قد أسلم بشر كثير ، وكان أكثرهم
مشركين على دينهم وعبد الله بن أبي فيهم .
فقال لهم رسول الله صلى الله وآله وسلم
في اليوم الثاني من أيام التشريق: فاحضروا
دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا نائماً
، وليتسلل واحد فواحد.

وكان رسول الله نازلاً في دار عبد المطلب
، وحمزة وعليّ والعبّاس معه ، فجاءه سبعون
رجلاً من الأوس والخزرج ، فدخلوا الدار ،
فلما اجتمعوا قال لهم رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم : تمنعون لي جانبي حتى أتلو
 عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة؟
فقال أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد
الله بن حرام:

نعم يا رسول الله ، فاشترط لنفسك ولربك

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : تمنعوني مما تمنعون أنفسكم،
وتمنعون أهلي مما تمنعون أهليكم وأولادكم

قالوا : فما لنا على ذلك؟

قال : الجنة ، تملكون بها العرب في الدنيا

، وتدين لكم العجم وتكونون ملوكاً . فقالوا :
: قد رضينا .

فقام العباس بن نضلة وكان من الأوس
فقال : يا معشر الأوس والخزرج تعلمون على
ما تقدمون عليه ؟ إنما تقدمون على حرب
الأبيض والأحمر ، وعلى حرب ملوك الدنيا ،
فإن علمتم أنه إذا أصابتكم المصيبة في
أنفسكم خذلتموه وتركتموه فلا تغرّوه ، فإن
رسول الله وإن كان قومه خالفوه فهو في عزّ
ومنة .

فقال له عبد الله بن حرام وأسعد بن
زرارة وأبو الهيثم بن التيهان :
مالك وللكلام يا رسول الله ؟ بل دمنا
بدمك ، وأنفسنا بنفسك ، فاشتط لربك
ولنفسك ما شئت .

فقال رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم
: أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيباً يكفلون
عليكم بذلك ، كما أخذ موسى من بني
إسرائيل اثني عشر نقيباً .

فقالوا : اختر من شئت .

فأشار جبرائيل عليه السلام إليهم فقال
: هذا نقيب ، وهذا نقيب حتى اختار تسعة
من الخزرج ، وهم : أسعد بن زرارة ، والبراء
بن معرور ، وعبد الله بن حرام أبو جابر بن
عبد الله ، ورافع بن مالك ، وسعد بن عبادة
، والمنذر بن عمرو ، وعبد الله بن رواحة ،
وسعد بن الربيع ، وعبادة بن الصامت .

وثلاثة من الأوس وهم : أبو الهيثم بن
التيهان . وكان رجلاً من اليمن حليفاً في بني

عمرو بن عوف ، وأسيد بن حضير ، وسعد بن خيثمة .

فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

صاح بهم إبليس : يا معشر قريش والعرب ، هذا محمد والصبابة من الأوس والخزرج على جمرة العقبة يبايعونه على حربكم . فأسمع أهل منى ، فهاجت قريش وأقبلوا بالسلاح .

وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم النداء فقال للأنصار: تفرّقوا .

فقالوا : يا رسول الله إن أمرتنا أن نميل عليهم بأسيافنا فعلنا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لم أؤمر بذلك ، ولم يأذن الله لي في محاربتهم . فقالوا : يا رسول الله فتخرج معنا .

قال : أنتظر أمر الله .

فجاءت قريش: على بكرة أبيها قد أخذوا السلاح .

وخرج حمزة ومعه السيف: فوقف على العقبة هو وعلي بن أبي طالب عليه السلام .

فلما نظروا إلى حمزة قالوا : ما هذا الذي اجتمعتم عليه ؟

قال : ما اجتمعنا ، وما هاهنا أحد ، والله لا يجوز أحد هذه العقبة إلاّ ضربته بسيفي .

فخرجوا وغدوا إلى عبد الله بن أبي وقالوا له : قد بلغنا أنّ قومك بايعوا محمداً على حربنا . فحلف لهم عبد الله أنّهم لم يفعلوا ولا

علم له بذلك ، وأتّهم لم يطلعوه على أمرهم ،
فصدّقوه .

وتفرقت الأنصار : ورجع رسول الله صلّى
الله عليه وآله وسلّم إلى مكّة.

إعلام الورى ج ١ ص ١٤٠ ب ٣ ف ٧ ،
أنظر : تفسير القمي ١ : ٢٧٢ ، وقصص
الأنبياء للراوندي : ٣٣٢ | ٤١٢ ، والسيرة
النبوية لابنهشام ٢ : ٧٧ - ٨٣ ، والطبقات
الكبرى ١ : ٢٢١ ، ودلائل النبوة للبيهقي
٤٣٠ : ٢ - ٤٤٦ ، والوفا بأحوال المصطفى ١ :
٢٢٤ ، والكامل في التاريخ ٢ : ٩٦ - ٩٨ ،
ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٨ : ١٩ | ٥ .

الإشراق الرابع عشر : هجرة نبينا

ومبيت الإمام علي في فراشه :

وأجمعت قريش على قتل رسول الله ،

وقالوا :

ليس له اليوم أحد ينصره وقد مات أبو
طالب ، فأجمعوا جميعا على أن يأتوا من كل
قبيلة بغلام نهد ، فيجتمعوا عليه فيضربوه
بأسيافهم ضربة رجل واحد ، فلا يكون لبني
هاشم قوة بمعادة جميع قريش .

فلما بلغ رسول الله : أنهم أجمعوا على أن

يأتوه في الليلة التي أتعدوا فيها ، خرج رسول
الله لما اختلط الظلام ومعه أبو بكر .

وإن الله ، عز وجل : أوحى في تلك الليلة

إلى جبرائيل وميكائيل أني قضيت على

أحدكما بالموت فأيكما يواسي صاحبه ؟

فاختار الحياة كلاهما .

فأوحى الله إليهما : هلا كنتما كعلي بن
أبي طالب ، آخيت بينه وبين محمد ، وجعلت
عمر أحدهما أكثر من الآخر ، فاختر علي
الموت وآثر محمدا بالبقاء وقام في مضجعه ،
اهبطا فاحفظاه من عدوه .

فهبط جبريل وميكائيل فقعدهما أحدهما عند
رأسه والآخر عند رجليه يجرسانه من عدوه
ويصرفان عنه الحجارة ، وجبرائيل يقول :
بخ بخ لك يا ابن أبي طالب من مثلك
يباهي الله بك ملائكة سبع سماوات !
وخلف عليا على فراشه لرد الودائع التي
كانت عنده .

وصار إلى الغار فكمّن فيه .

وأنت قريش فراشه فوجدوا عليا فقالوا :
أين ابن عمك ؟

قال : قلت له اخرج عنا ، فخرج عنكم

فطلبوا الأثر فلم يقعوا عليه ، وأعمى الله
عليهم المواضع فوقفوا على باب الغار وقد
عششت عليه حمامة ، فقالوا : ما في هذا
الغار أحد ، وانصرفوا .

تاريخ اليعقوبي ١٣٦ .

ثم اجتمعت قريش في دار الندوة : وكانوا
أربعين رجلاً من أشرفهم ، وكان لا يدخلها
إلا من أتى له أربعون سنة ، سوى عتبة بن
ربيعة فقد كان سنّه دون الأربعين ، فجاء
الملعون إبليس في صورة شيخ .

فقال له البوّاب : من أنت ؟ قال : أنا

شيخ من نجد .

فاستأذن فأذنوا له ، وقال : بلغني اجتماعكم في أمر هذا الرجل ، فجيئتمكم لاشير عليكم ، فلا يعدمكم مّتي رأي صائب .

فلما أخذوا مجلسهم قال أبو جهل : يا معشر قريش ، إنّه لم يكن أحد من العرب أعزّ منّا ونحن في حرم الله وأمنه ، تفد إلينا العرب في السنة مرتين ، ولا يطمع فينا طامع ، حتّى نشأ فينا محمّد ، فكنا نسّميه الأمين لصلاحه وأمانته ، فزعم أنّه رسول الله ، وسبّ آلهتنا ، وسقّه أحلامنا ، وأفسد شبّاننا ، وفرّق جماعتنا ، وقد رأيت فيه رأياً ، وهو أن ندسّ إليه رجلاً يقتله ، فإن طلبت بنو هاشم بدمه أعطيناهم عشر ديات .

فقال إبليس : هذا رأي خبيث ، فإنّ بني هاشم لا ترضى أن يمشي قاتل محمّد على الأرض أبداً ، وتقع بينكم الحروب في حرمكم .
فقال آخر : الرأي أن نأخذه فنحبسه في بيت ونثبته فيه ونلقني إليه قوته حتّى يموت كما مات زهير والنابعة .

فقال إبليس : إنّ بني هاشم لا ترضى بذلك ، فإذا جاء موسم العرب اجتمعوا عليكم وأخرجوه فيخدعهم بسحره .

وقال آخر : الرأي أن نخرجه من بلادنا ونطرده فنفرغ نحن لآلهتنا .

فقال إبليس : هذا أخبث من الرأيين المتقدمين ، لأنكم تعمدون إلى أصبح الناس وجهاً ، وافصح الناس لساناً ، وأسحروهم ، فتخرجوه إلى بوادي العرب فيخدعهم بسحره

ولسانه ، فلا ينجأكم إلا وقد مآها عليكم
خيلاً ورجلاً .

فبقوا حيارى . ثم قالوا للملعون إبليس

: فما الرأي عندك فيه ؟

قال: ما فيه إلا رأي واحد ، أن يجتمع من
كلّ بطن من بطون قريش رجلٌ شريفٌ ،
ويكون معكم من بني هاشم واحد، فيأخذون
حديدة أو سيفاً ويدخلون عليه فيضربوه كلّهم
ضربة واحدة ، فيتفرّق دمه في قريش كلّها ،
فلا يستطيع بنو هاشم أن يطلبوا بدمه وقد
شاركوا فيه ، فما بقي لهم إلا أن تعطوهم
الدية، فأعطوهم ثلاث ديات .

قالوا : نعم وعشر ديات .

وقالوا بأجمعهم: الرأي رأي الشيخ

النجدي.

فاختاروا خمسة عشر رجلاً فيهم أبو هب

على أن يدخلوا على رسول الله فيقتلونه .

فأنزل الله سبحانه وتعالى على رسوله :

(واذا يمكُرُ بك الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ

يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ) الأنفال ٣٠ .

ثم تفرّقوا على هذا وأجمعوا أن يدخلوا عليه

ليلاً وكنتموا أمرهم ، فقال أبو هب : بل نحرسه

فإذا أصبحنا دخلنا عليه .

فباتوا حول حجرة رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلّم

وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم

أن يفرش له ، وقال لعليّ بن أبي طالب

عليه السلام : يا عليّ افديني بنفسك .

قال : نعم يا رسول الله .

قال: نم على فراشي والتحف ببردي .
فنام عليه السلام على فراش رسول الله
والتحف ببردته .

وجاء جبرائيل عليه السلام إلى رسول
الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم فقال له
:أخرج .

والقوم يشرفون : على الحجرة ، فيرون
فراشه وعليّ عليه السلام نائمٌ عليه ، فيتوهّمون
أنّه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم .
فخرج رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم
عليهم وهو يقرأ «يس» إلى قوله: {
فاغشيناهم فهم لا يُبصرون(٩)} يس .
وأخذ تراباً بكفّه ونثره عليهم وهم نيام ومضى .

فقال له جبرائيل عليه السلام : يا محمد
، خذ ناحية ثور .

وهو جبل على طريق منى له سنام كسنام
الثور، فمرّ رسول الله وتلقاه أبو بكر في
الطريق ، فأخذ بيده ومرّ به ، فلمّا انتهى إلى
ثور دخل الغار .

فلمّا أصبحت قريش وأضاء الصبح
وثبوا في الحجرة وقصدوا الفراش .

فوثن عليّ عليه السلام إليهم وقام في
وجوههم فقال لهم: ما لكم ؟ .

قالوا : أين ابن عمك محمد ؟

قال عليّ عليه السلام: جعلتموني عليه
رقيقاً ؟ أستم قلتم له : أخرج عتاً ، فقد
خرج عنكم ، فما تريدون ؟ .

فأقبلوا عليه : يضربونه ، فمنعهم أبو هب

، وقالوا : أنت كنت تخدعنا منذ الليلة . فلما أصبحوا تفرقوا في الجبال ، وكان فيهم رجلٌ من خزاعة يقال له : أبو كرز يقفو الآثار ، فقالوا له : يا أبا كرز اليوم اليوم .

فما زال : يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى وقف بهم على باب الحجرة ، فقال : هذه قدم محمد ، هي والله أخت القدم التي في المقام ، وهذه قدم أبي قحافة أو ابنه ، وقال : ههنا عبر ابن أبي قحافة .

فلم ينزل بهم حتى وقفهم إلى باب الغار وقال لهم : ما جازوا هذا المكان ، إما أن يكونوا صعدوا السماء أو دخلوا الأرض .

وبعث الله العنكبوت فنسجت على باب الغار ، قال : وجاء فارسٌ من الملائكة في صورة الإنس فوقف على باب الغار وهو يقول لهم : اطلبوه في هذه الشعاب ، فليس ههنا . فأقبلوا يدورون في الشعاب .

وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار ثلاثة أيام ، ثم أذن الله له في الهجرة ، وقال : أخرج عن مكة يا محمد فليس لك بها ناصرٌ بعد أبي طالب .

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الغار ، وأقبل راعٍ لبعض قريش يقال له : ابن أريقط . فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له : يا ابن أريقط أءتمنك على دمي ؟ .

قال : إذاً والله أحرسك وأحفظك ولا أدلّ

عليك، فأين تريد يا محمد ؟

قال : يثرب .

قال: والله لأسلكنّ بك مسلکاً لا يهتدي فيه أحدٌ .

قال له رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم : ائت عليّاً وبشره بأنّ الله قد أذن لي في الهجرة فيهيئ لي زاداً وراحلة.

إعلام الورى ج١ص١٤٦ب٣ف٨ ، انظر: تفسير القمي ١: ٢٧٣، قصص الأنبياء للراوندي: ١١٤/٣٣٥ - ١١٥، السيرة النبوية لابن هشام ٢: ١٢٤، الطبقات الكبرى ١: ٢٢٧، دلائل النبوة للبيهقي ٢: ٤٦٧ الوفا بأحوال المصطفى ١: ٢٢٩، الكامل في التاريخ ٢: ١٠١، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩: ٤٨.

وروى علي بن هاشم ، عن محمد بن عبد الله بن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه أبي رافع قال : كان عليّ يجهّز النبيّ صَلَّى الله عليه وآله وسلّم حين كان في الغار يأتيه بالطعام والشراب .

واستأجر له ثلاث رواحل ، للنبيّ صَلَّى الله عليه وآله وسلّم ولأبي بكر ولدليلهم . وقيل : وخلفه النبيّ صَلَّى الله عليه وآله وسلّم يخرج إليه أهله فأخرجهم ، وأمره أن يؤدّي عنه أمانته ووصاياها وما كان يؤتمن عليه من مال ، فادّى عليّ عليه السلام أماناته كلّها .

وقال له النبيّ صَلَّى الله عليه وآله السلام : إنّ قريشاً لن يفتقدوني ما رأوك ، فاضطّجع على فراش رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم ، فكانت

قريش ترى رجلاً على فراش النبي فيقولون :

هو محمد ، فحبسهم الله عن طلبه .

وخرج عليّ إلى المدينة ماشياً على رجليه
فتورمت قدماه ، فلما قدم المدينة رآه النبي
فاعتنقه وبكى رحمة له مما رأى بقدميه من
الورم ، وأثما يقطران دماً ، فدعا له بالعافية
ومسح رجليه ، فلم يشكهما بعد ذلك .

تاريخ ابن عساكر - ترجمة الإمام علي (ع)
(- ١ : ١٥٤ ، ودون صدره في : أسد
الغابة ٤ : ١٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار
١٩ : ٨٤ | ٣٥ ، ونحوه في : قرب الإسناد
: ١١١ | ٣٨٧ ، تفسير العياشي ٢ : ٦٥
| ٧٠ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ :
٢٩٣ | ٣٦ .

وكان جميع مقامه بمكة حتى خرج منها
إلى المدينة ثلاث عشرة سنة من مبعثه .

تاريخ اليعقوبي ص ٤٠ .

يا طيب : بعد إن عرفنا جهاد رسول الله
وثباته في مكة المكرمة وتحمله الأذى
والمصائب في سبيل نشر دين الله وتبليغه بكل
جهده ، وكيف تحمل هو والمسلمون الأذى
في سبيل الله والثبات على دينه والإخلاص له
في طلب عبوديته ورضاه ، فقسما هاجر
وقسما في الشعب بقي بتحمل الأذى
والقحط ، وعرفنا كيف كرم الله نبينا الأكرم
بالإسراء والمعراج ليسليه ويريه من آياته
الكبرى ، فيطمئن ويحدث المؤمنون فيرجون
ثواب الله ويشتاقون لنور ملكوته والكون به
بعد أيام من هذه الدنيا ، حتى توفي الناصر

له عمه أبو طالب وزوجته خديجة عليهم السلام ، وأخذ يخرج لخارج مكة يدعوا الناس ولم يسلم له إلا القليل ، ولكن الله منَّ عليه بالأنصار وأيده بهم لما علم إخلاصه وإخلاص المؤمنين ، فهاجر إليهم ولحقه باقي المسلمون بعد إن هاجر قسم كبير من المسلمين قبله .

وفي كل هذا من ثباته وشرفه وأصله وما عرفت من براهين النبوة ، كلها تدلنا على حقيقة الدعوة ، وتكون كلها برهانا جليا ودليلا قويا يعرفنا ، عناية الله بمخلقه واختياره لأفضلهم علما وعملا وسيرة وسلوكا لتبليغ رسالته ، ويؤيده بالمؤمن الصابرون معه ، وهذه مرحلة وجوده الشريف في مكة بعد البعثة .

وندخل في جهاده وثباته وإصرار على دعوته في المدينة المنورة ، لنرى دور آخر من حياته الشريفة وعلو همته لتبليغ دين الله وهو قد جاوز الخمسون سنة ، ولكنه كله نشاط وحركة من أجل الله تعالى وتعريف دينه ، فكان يظهر بمعارف الله بكل وجوده وسيرته .

ونسأل الله أن يجعلنا معه ومع آله وصحبه الكرام ، ويرزقنا شفاعته إنه أرحم الراحمين ، وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ورحم الله من قال آمين يا رب العالمين .

الباب الخامس

ثبات وجهاد نبينا في المدينة لتبليغ الرسالة الإلهية

في هذا الباب : نعرف صبر نبينا وجهاده
في هجرته وثباته في المدينة المنورة ، وما ظهر
من أعلام نبوته ودلائل صدقه ورسالته حتى
حجة الوداع ، وبكل قول وحركة له نعرف
صدق نبوته، وشاهد بل برهان قوي لضرورة
بعثته.

تذكر : بمعنى جهاد نبينا وثباته

لتبلغ رسالته :

اللهم : صلي وسلم على نبينا محمد وآل محمد كما صليت وسلمت على إبراهيم وآل إبراهيم أنك حميد مجيد ، وأفتح علينا رحمتك وبركاتك كما فتحت على محمد آل محمد رحمتك وبركاتك بيدك الخير إنك على كل شيء قدير .

نعم كان نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله : في قومه في مكة المكرمة وبين عشيرته ولكنه كان لم يأمن على نفسه ولا على صحبه ، ولم يستطع أن يقيم شعائر دينه ويدعوا إلى ربه ، فأمره الله تعالى أن يهاجر إلى المدينة ، فهاجر وفتح الله عليه ونشر دينه في كل الدنيا سواء بالفتح وباعتناق دينه ، أو بالإقتداء به والاقتناس من مكارم أخلاقه وتعاليمه وسواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

وذلك لما علم الله : من النبي الأكرم إخلاصه وتفانيه وثباته وإصراره في خدمة رب العالمين ونشر تعاليمه التي هي نور وهدى للعالمين ، فسهل الله تعالى أمر النبي ويسر عليه أمر الهجرة بمرافقة المعجزات التي عرفت بعضها وأيده بنصره وبالأنصار رحمهم الله .

وعرفت شيئا : من جهاد نبينا الأكرم وصحبه الكرام وبالخصوص عمه أبو طالب وابنيه علي وجعفر ، وزوجته خديجة الصديقة وعمه حمزة وكل المؤمنين وصحبه الكرام .

والآن نتطلع بشوق : يهزه حب فتح الله ونصره لدينه ولنبيه ، فتصفح شيء من

تأريخ وجوده المقدس في المدينة المنورة

وجهاده وأهم الأمور التي مرت في حياته الكريمة ، والتي هي في الحقيقة تأريخ ديننا ومجدنا ، وعز الإنسان وشرفه وقدسيته التي جعلته إنسان ينال معرفة الله وتعاليمه ويوصله لعبوديته فينال هداه ورضاه ونعيمه ، ونجعلها في بحوث أذكار فيها أمور أذكار فيها إشراقات ولها قبسات نور :

الذكر الأول : نجعل بحثه في وقائع

وأحداث دخول نبينا الأكرم المدينة المنورة وسكنه فيها ، وبنائه لمسجدها وغيرها من الأمور التي تعرفنا استقراره وتعريفه للعباد تعاليم الله وتوجيه الناس إليها بفضل الله عليه وعليهم .

وأما الذكر الثاني : فيكون بحثه في بيان

علو همته في جهاده ونذكر فيه أهم غزوات وحروبه وسراياه التي أقدم بها بنفسه الكريم لجهاد الكفار والمشركين بمختصر البيان وبه نعرف من نصره ومن كان المقدم عنده وقائده في كل المعارك.

وإما الذكر الثالث : فيكون بحثه في بيان

وقائع وأحداث مرت عليه صلى الله عليهم وآله وسلم بعد ما نصره الله تعالى ، وبها تعرف كيف نشر دين الله بعد فترة يسيرة من غزواته ، وكيف راسل الملوك ورؤساء القبائل ، وكيف جاءت الوفود المسلمة من كل حدب وصوب ، وبالخصوص وفد نجران وقصة المباهلة والغدير في حجة الوداع ، وكيف أتم الله دينه وبوليّه المحافظ على تعاليمه وتبليغه للناس

كلهم بإمام حق على طول الزمان ومن
ذريتهما الكريمة عليهم السلام .

فنتدبرها يا طيب : فإنها عين العز
والكرامة الإلهية لأوليائه ودينه ، ونسأل الله أن
يهبنا القوة لتطبيق كل معارف هداه علما
وفكرا وعملا ونشرا وتبليغا ، حتى يرضى عنا
ويجعلنا مع نبينا وآله وصحبهم الطيبين صلى
الله عليهم وسلم ، إنه أرحم الراحمين ، ورحم
الله من قال آمين :

الذكر الأول

دخول نبينا للمدينة وسكنه

فيها وتعليم معارف الله

وفيه إشراقات نور :

الإشراق الأول : دخول نبينا

الأكرم المدينة المنورة :

يا طيب : وروي عن ابن شهاب الزهري

قال :

كان بين ليلة العقبة : وبين مهاجرة رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أشهر ،
وكانت بيعة الأنصار لرسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ليلة العقبة في ذي الحجة ، وقدم
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المدينة في
شهر ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة خلت
منه في يوم الاثنين .

وكان الأنصار : قد خرجوا يتوكفون
(يتطلعون) أخباره ، فلما آيسوا رجعوا إلى
منازلهم .

فلما رجعوا : أقبل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ، فلما وافى ذا الحليفة ()
ميقات المدنين على بعد ست أميال من
المدينة (سأل عن طريق بني عمرو بن عوف
، فدلوه فرفعه الآل (أي السراب) ، فنظر رجل

من اليهود وهو على أطم (بناء مرتفع) له ،
إلى ركبان ثلاثة يمرون على طريق بن يعمر بن
عوف ، فصاح : يا معشر المسلمة هذا
صاحبكم قد وافى .

فوقعت الصيحة بالمدينة : فخرج الرجال
والنساء والصبيان مستبشرين لقدمه
يتعاودون ، فوافى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلّم وقصد مسجد قبا ونزل ، واجتمع
إليه بنو عمرو بن عوف ، وسرّوا به واستبشروا
واجتمعوا حوله ، ونزل على كلثوم بن الهدم
، شيخ من بني عمرو ، صالح مكفوف
البصر .

واجتمعت إليه بطون الأوس : وكان بين
الأوس والخزرج عداوة ، فلم يجسروا أن يأتوا
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم لما كان
بينهم من الحروب .

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلّم يتصفّح الوجوه : فلا يرى أحداً من
الخزرج ، وقد كان قدم على بني عمرو بن
عوف قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلّم ناسٌ من المهاجرين ، ونزلوا فيهم .

وروي : أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلّم
لما قدم المدينة جاء النساء والصبيان يقلن :

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعا لله داع

وكان سلمان الفارسيّ : عبداً لبعض

اليهود ، وقد كان خرج من بلاده من فارس
يطلب الدين الحنيف الذي كان أهل الكتاب
يخبرونه به ، فوقع إلى راهب من رهبان

النصارى بالشام فسأله عن ذلك وصحبه ،
فقال : أطلبه بمكة فثم مخرجه ، واطلبه
بيثرب فثم مهاجره .

فقصد يثرب فأخذه بعض الأعراب فسبوه
واشتراه رجلٌ من اليهود ، فكان يعمل في نخله
، وكان في ذلك اليوم على النخلة يصرمها
(أي يأخذ ثمرها) ، فدخل على صاحبه رجلٌ
من اليهود ، فقال :

يا أبا فلان : أشعرت أن هؤلاء المسلمة
قد قدم عليهم نبيهم ؟

فقال سلمان : جعلت فداك ، ما الذي
تقول ؟

فقال له صاحبه : مالك وللسؤال عن هذا
، أقبل على عمك .

قال : فنزل وأخذ طبقاً وصيّر عليه من
ذلك الرطب فحمله إلى رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : ما هذا ؟ .

قال : صدقة تمرنا ، بلغنا أنكم قومٌ غرباء
قدمتم هذه البلاد ، فأحببت أن تأكلوا من
صدقاتنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
: سموا وكلوا .

فقال سلمان في نفسه وعقد بإصبعه :
هذه واحدة ، يقولها بالفارسية . ثم أتاه بطبق
آخر . فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : ما هذا ؟

فقال له سلمان : رأيتك لا تأكل

الصدقة ، وهذه هديّة أهديتها إليك .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : سمّوا
وكلوا، وأكل عليه وآله السلام.

فعقد سلمان بيده اثنين ، وقال له : هذه
اثنان . يقولها بالفارسية ..

ثمّ دار خلفه ، فألقى رسول الله صلّى
الله عليه وآله وسلّم عن كتفه الإزار ، فنظر
سلمان إلى خاتم النبوة والشامة فأقبل
يقبلها .

فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله
وسلّم : من أنت ؟ .

قال : أنا رجلٌ من أهل فارس ، قد
خرجت من بلادي منذ كذا وكذا ، وحدثه
بحديثه ، فأسلم . وله حديث طويل لم نقله ..
وبشره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم
فقال له : أبشر واصبر ، فإنّ الله سيجعل
لك فرجاً من هذا اليهودي .

فلما أمسى رسول الله صلّى الله عليه
وآله وسلّم : فارقه أبو بكر ودخل المدينة
ونزل على بعض الأنصار ، وبقي رسول الله
صلّى الله عليه وآله وسلّم بقبا نازلاً على كلثوم
بن الهدم .

فلما صلّى رسول الله صلّى الله عليه وآله
وسلّم المغرب والعشاء الآخرة .

جاءه أسعد بن زرارة مقتنعاً فسلم على
رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وفرح
بقدمه ، ثمّ قال : يا رسول الله ما ظننت أن
أسمع بك في مكان فأقعد عنك ، إلا أنّ بيننا
وبين إخواننا من الأوس ما تعلم ، فكرهت أن

آتيهم ، فلمّا أن كان هذا الوقت لم أحتمل أن أقعد عنك .

فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم للأوس : من يجيره منكم ؟
فقالوا : يا رسول الله ، جوارنا في جوارك فأجره .

قال : لا ، بل يجيره بعضكم .
فقال عويم بن ساعدة وسعد بن خيثمة : نحن نجيره يا رسول الله .

فأجاروه ، وكان يختلف إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فيتحدّث عنده ويصلّي خلفه ، فبقي رسول الله خمسة عشر يوماً .

فجاءه أبو بكر فقال : يا رسول الله تدخل المدينة ؟ فإنّ القوم متشوّقون إلى نزولك عليهم .

فقال صلّى الله عليه وآله وسلم : لا أريم من هذا المكان حتّى يوافي أخي عليّ . وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بعث إليه : أن أحمل العيال وأقدم ، فقال أبو بكر : ما أحسب عليّاً يوافي ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : بلى ما أسرعه إن شاء الله .

فبقي خمسة عشر يوماً ، فوافي عليّ عليه السلام بعياله ، فلمّا وافى كان سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة يكسران أصنام الخزرج . وكان كلّ رجل شريف في بيته صنم يمسه ويطيّبه ، ولكلّ بطن من الأوس والخزرج صنم في بيت لجماعة يكرمونه ويجعلون عليه منديلاً

ويذبحون له ، فلما قدم الاثنا عشر من
الأنصار أخرجوها من بيوتهم وبيوت من
أطاعهم ، فلما قدم السبعون كثر الإسلام
وفشا ، وجعلوا يكسرون الأصنام .

قال : وبقي رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم بعد قدوم عليّ يوماً أو يومين ثم
ركب راحلته ، فاجتمعت إليه بنو عمرو بن
عوف ، فقالوا : يا رسول الله أقم عندنا فينا
أهل الجدد والجلد والحلقة والمنعة .

فقال عليه وآله السلام: خلوا عنها
فإنها مأمورة .

وبلغ الأوس والخزرج : خروج رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ، فلبسوا السلاح
وأقبلوا يعدون حول ناقته ، لا يمرّ بحيّ من
أحياء للأنصار إلاّ وثبوا في وجهه وأخذوا
بزمام ناقته ويطلبوا إليه أن ينزل عليهم ،
ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (
خلّوا سبيلها فإنها مأمورة) حتى مرّ ببني سالم .

وكان خروج : رسول الله صلى الله عليه
 وآله وسلم من قبا يوم الجمعة ، فوافى بني
سالم عند زوال الشمس ، فتعرضت له بنو
سالم فقالوا : يا رسول الله هلم إلى الجدد والجلد
والحلقة والمنعة .

فبركت ناقته : عند مسجدهم ، وقد
كانوا بنوا مسجداً قبل قدوم رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ، فنزل عليه وآله السلام
في مسجدهم وصلى بهم الظهر وخطبهم ،
وكان أول مسجد صلى فيه الجمعة ، وصلى

إلى بيت المقدس ، وكان الذين صلّوا معه في ذلك الوقت مائة رجل .

ثمّ ركب : رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم ناقته وأرخی زمامها ، فانتهى إلى عبد الله بن أبيّ ، فوقف عليه وهو يقدر أنّه يعرض عليه النزول عنده ، فقال له عبد الله بن أبيّ - بعد أن ثارت الغيرة وأخذ كتمه ووضعته على أنفه . : يا هذا اذهب إلى الذين غرّوك وخذعوك وأتوا بك فانزل عليهم ولا تغشنا في ديارنا . فسأط الله على دور بني الحبلى النذر (اصغر من النمل) فخرق دورهم فصاروا نزلاً على غيرهم ، وكان جدّ عبد الله بن أبيّ يقال له : ابن الحبلى .

فقام سعد بن عبادة فقال : يا رسول الله لا يعرض في قلبك من قول هذا شيء ، فإنّا كنّا اجتمعنا على أن نملكه علينا ، وهو يرى الآن أنّك قد سلّبتة أمراً قد كان أشرف عليه ، فأنزل عليّ يا رسول الله ، فإنّه ليس في الخزرج ولا في الأوس أكثر فم بئر متيّ ، ونحن أهل الجلد والعزّ ، فلا تجزنا يا رسول الله .

فأرخی زمام ناقته : ومرتّ تحبّ (تعدوا) به حتّى انتهت إلى باب المسجد الذي هو اليوم ، ولم يكن مسجداً إنّما كان مريداً (مكان للإبل) لليتيمين من الخزرج يقال لهما : سهل وسهيل ، وكانا في حجر أسعد بن زرارة .

فبركت الناقة : على باب أبي أيّوب خالد بن زيد ، فنزل عنها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فلمّا نزل اجتمع عليه الناس وسألوه أن ينزل عليهم .

فوثبت : أمّ أبي أيّوب إلى الرّحل فحلّته

وأدخلته منزلها ، فلمّا أكثروا عليه قال رسول

الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: أين الرّحل ؟ .

فقالوا : أمّ أبي أيّوب قد أدخلته بيتها .

فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم : المرء

مع رحله .

وأخذ أسعد بن زرارة بزمام الناقة فحوّوها

إلى منزله ، وكان أبو أيّوب لهم نزل أسفل

وفوق المنزل غرفة ، فكره أن يعلو رسول الله

صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فقال : يا رسول

الله بأبي أنت وأمّي العلوّ أحبّ إليك أم

السفل ؟ فإني أكره أن أعلو فوقك .

فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم :

السفل أرفق بنا لمن يأتينا .

قال أبو أيّوب : فكنا في العلوّ أنا وأمّي

، فكنت إذا استقيت الدلو أخاف أن تقع

منه قطرة على رسول الله ، وكنت أصعد وأمّي

إلى العلوّ خفيّاً من حيث لا يعلم ولا يحسّ بنا

، ولا نتكلّم إلاّ خفيّاً ، وكان إذا نام صلّى الله

عليه وآله وسلّم لا نتحرّك ، وربّما طبخنا في

غرفتنا فنجيّف الباب على غرفتنا مخافة أن

يصيب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم

دخان ، ولقد سقط جرّة لنا وأهريق الماء

فقامت أمّ أبي أيّوب إلى قطيفة . لم يكن لها

والله غيرها . فألقته على ذلك الماء تستنشف

به مخافة أن يسيل على رسول الله صلّى الله

عليه وآله وسلّم من ذلك شيء ، وكان يحضر

رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم المسلمون

من الأوس والخزرج والمهاجرين .

وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة : يبعث

إليه في كل يوم غداء وعشاء في قصعة ثريد عليها عراق (عظم عليه لحم) ، وكان يأكل معه من حوله حتى يشبعون ، ثم تردّ القصعة كما هي ، وكان سعد بن عبادة يبعث إليه في كل يوم عشاء ويتعشى معه من حضره وتردّ القصعة كما هي .

فكانوا يتناوبون في بعثة الغداء والعشاء

إليه : أسعد بن زرارة ، وسعد بن خيثمة ، والمنذر بن عمرو ، وسعد بن الربيع ، وأسيد بن حضير .

قال : فطبخ له أسيد يوماً قدراً ، فلم

يجد من يحملها فحملها بنفسه ، وكان رجلاً شريفاً من النقباء ، فوفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد رجع من الصلاة ، فقال : حملتها بنفسك ؟ .

قال : نعم يا رسول الله ، لم أجد أحداً

يحملها .

فقال : بارك الله عليكم من أهل بيت .

إعلام الورى ج ١ ص ١٥٠ ب ٣ ف ٨ وانظر الخرائج والجرائح ١ : ١٥٠ / ٢٤٠ ، وقصص الأنبياء للراوندي : ٣٣٧ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ١٣٧ ، والطبقات الكبرى ١ : ٢٣٣ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٢ : ٤٩٨ ، والوفاء بأحوال المصطفى ١ : ٢٤٨ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٠٩ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ : ١٠٤ / ١ .

الإشراق الثاني : بناء المسجد

النبوي :

قال عليّ بن إبراهيم بن هاشم : وكان رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم يصليّ في المربد بأصحابه . فقال لأسعد بن زرارة : اشتر هذا المربد من أصحابنا فساوم اليتيمين عليه فقالا : هو لرسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم .

فقال رسول الله : لا ، إلاّ بثمن .

فاشتراه بعشرة دنانير : وكان فيه ماء مستنقع ، فأمر به رسول الله فسيل ، وأمر باللبن فضرب ، فبناه رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم ، وحفره في الأرض ، ثمّ أمر بالحجارة فنقلت من الحرّة ، وكان المسلمون ينقلونها ، فأقبل رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم يحمل حجراً على بطنه ، فاستقبله أسيد ابن حضير فقال : يا رسول الله أعطني أحمله عنك .

قال : لا ، اذهب فاحمل غيره .

فنقلوا الحجارة : ورفعوها من الحفرة حتّى بلغ وجه الأرض ، ثمّ بناه أولاً بالسعيدة لبنةً لبنةً ، ثمّ بناه بالسميط (الآجر) ، وهو لبنة ونصف ، ثمّ بناه بالأنثى والذكر لبنتين مخالفتين ، ورفع حائطه قامة ، وكان مؤخره [ذراع] في مائة .

ثمّ اشتدّ عليهم الحرّ ، فقالوا : يا رسول الله لو أظلمت عليه ظلاً ، فرفع صَلَّى الله عليه وآله وسلّم أساطينه في مقدم المسجد إلى ما يلي الصحن بالخشب ، ثمّ ظلّله وألقى عليه سعف النخل ، فعاشوا فيه .

فقالوا : يا رسول الله لو سقفت سقفاً

قال صلى الله عليه وآله وسلم : لا ،
عريش كعريش موسى ، الأمر أعجل من
ذلك .

الإشراق الثالث : بناء البيوت

حول المسجد وسد أبوابها إليه إلا .

:

وابتنى : رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم منازل ومنازل أصحابه حول المسجد
، وخط لأصحابه خططاً ، فبنوا فيها منازلهم
، وكلّ شرع منه باباً إلى المسجد .
وخط حمزة وشرع بابه إلى المسجد .
وخط لعليّ بن أبي طالب عليه السلام
مثل ما خطّ لهم .

وكانوا يخرجون من منازلهم فيدخلون
المسجد ، فنزل عليه جبرائيل عليه السلام
فقال :

يا محمد : إنّ الله يأمرك أن تأمر كلّ من
كان له باب إلى المسجد يسده ، ولا يكون
لأحد باب إلى المسجد
إلا لك ولعليّ ، ويحلّ لعليّ فيه ما يحلّ
لك .

فغضب أصحابه وغضب حمزة وقال :
أنا عمّه يأمر بسدّ بابي ويترك باب ابن أخي
وهو أصغر منّي .

فجاءه فقال صلى الله عليه وآله وسلم

:

يا عمّ : لا تغضبنيّ من سدّ بابك وترك باب عليّ .

فوالله : ما أنا أمرت بذلك .

ولكنّ الله أمر بسدّ أبوابكم وترك باب عليّ .

فقال حمزة : يا رسول الله رضيت وسلّمت لله ولرسوله .

الإشراق الرابع : زواج علي من فاطمة بأمر الله :

قالوا : وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حيث بنى منزله كانت فاطمة عليها السلام عنده ، فخطبها أبو بكر ، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : (أنتظر أمر الله عزّ وجل) ثمّ خطبها عمر ، فقال: مثل ذلك.

فقبل لعليّ عليه السلام: لم لا تخطب فاطمة ؟

فقال: والله ما عندي شيء .

فقبل له : إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم لا يسألك شيئاً .

فجاء إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فاستحى أن يسأله فرجع ، ثمّ جاء في اليوم الثاني فاستحى فرجع ، ثمّ جاء في اليوم الثالث فقال له رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا عليّ ألك حاجة ؟

قال: بلى يا رسول الله .

فقال: لعلك جئت خاطباً؟ .

قال: نعم يا رسول الله .

قال له رسول الله صلى الله عليه وآله :

هل عندك شيء يا عليّ؟ .

قال : ما عندي يا رسول الله شيء إلاّ

درعي .

فزوجه رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم على اثنتي عشرة أوقية ونشّ (عشرون

درهماً وهو نصف أوقية) ودفع إليه درعه .

فقال له رسول الله : هيّء منزلاً حتىّ

تحوّل فاطمة إليه .

فقال عليه السلام : يا رسول الله ما ههنا

منزل إلاّ منزل حارثة بن النعمان .

وكان لفاطمة يوم بنى بها أمير المؤمنين عليه

السلام تسع سنين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : والله لقد استحيينا من حارثة ، قد

أخذنا عامّة منازلها .

فبلغ ذلك حارثة فجاء إلى رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول

الله أنا ومالي لله ولرسوله ، والله ما شيء أحبّ

إليّ ممّا تأخذه ، والذي تأخذه أحبّ إليّ ممّا

ترك .

فجزاه رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم خيراً .

فحوّلت فاطمة عليها السلام إلى عليّ

عليه السلام في منزل حارثة ، وكان

فراشهما إهاب كبش جعلاً صوفه تحت

جنوبهما .

إعلام الورى ج١ص١٥٨ب٣ف٨ ،
انظر: الطبقات الكبرى ١ : ٨ : ١٩ - ٢٣ ،
٢٣٩ ، ذخائر العقبى: ٢٩ ، ونقله المجلسي
في بحار الأنوار ١٩ : ١١١-١١٢ .

الإشراق الخامس : فرض الصلاة

وتغيير القبلة وباقي الأحكام :

وذكر اليعقوبي : افتراض الصوم والصلاة
وافترض الله عز وجل ، شهر رمضان ،
وصرفت القبلة نحو المسجد الحرام في
شعبان بعد مقدمه بالمدينة بسنة وخمسة
أشهر ، وقيل بسنة ونصف . وأنزل الله ، عز
وجل : { قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ
فَلَنُؤَيِّنَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ
الْمَسْجِدِ .. } البقرة ١٤٤ وكان بين نزول
افتراض شهر رمضان وبين توجه القبلة إلى
الكعبة ثلاثة عشرة يوما .

وروى بعضهم : أن رسول الله كان يصلي
الظهر في مسجد بني سلمة ، فلما صلى
ركعتين نزل عليه : صرف القبلة إلى الكعبة
، واستدار حتى جعل وجهه إلى الكعبة .
وكان بلال يؤذن ثم أذن معه ابن أم
مكتوم .

وكان أيهما سبق أذن فإذا كانت الصلاة
أقام واحد .

آخر ما نزل عليه : { الْيَوْمَ يَبْسُ الدِّينَ
كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ
نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا {المائدة ٣
وهي الرواية الصحيحة الثابتة الصريحة ،
وكان نزولها يوم النفر على شأن أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب ، صلوات الله عليه ،
بغدير خم . أقول وسيأتي بيانها .

وأقام رسول الله يتلوم وينتهي للقتال حتى
أنزل الله ، عز وجل : { أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ
بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ }
الحج ٣٩ والآية التي بعدها ، وقال { فَقاتِلْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ
الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ
كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا } النساء
٨٤ ، فكان الرجل من المؤمنين يعد بعشرة
من المشركين حتى أنزل الله عز وجل : {
الآن حَقَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا
فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ
يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ
مَعَ الصَّابِرِينَ } الأنفال ٦٦ .

وأنزل الله عليه سيفاً من السماء له غمد
، فقال له جبريل : ربك يأمرك أن تقاتل
بهذا السيف قومك حتى يقولوا : لا إله إلا
الله وإنك رسول الله ، فإذا فعلوا ذلك
حرمت دماؤهم وأموالهم إلا لمحقتها وحسابهم
على الله .

تأريخ اليعقوبي ٤٢ .

هذه يا طيب : أحاديث فرض الله ونزول
آياته وأحكام دينه على نحو الاختصار ، وإلا
فإن تشريع النبي كل دينه القيم في جميع

مجالات الحياة ، وهذه بعض الإشارة لنعرف
أنه أخذ يبلغ دين الله بكل وجوده في المدينة
المنورة وسيأتي قسم آخر من أحول تعاليمه في
الأبواب الآتية ، وهذا البحث الثاني في
جهاده:

الذكر الثاني

جهاد رسول الله لتبليغ الدين

وغزواته

وبعد إن أستقر رسول الله ونشر هدايه في
المدينة المنورة ، تمادت قريش فأخذت منازل
في مكة ، وتحرك رسول الله وأرسل سرية ليأخذ
حقه من قافلة لقريش كمقاصة ، وسمعت به
قريش واستعدت لحربه ، وهكذا بإذن الله
بدأت غزوات وسرايا المسلمين لفتح بلاد الله
ودخل في الإسلام كثير منهم وكانوا أنصارا له
، تابع البحث يا طيب : لتري جهاده في
سبيل الله وثباته وصبره وتجلده من أجل نشر
دين الله ، رزقنا الله هدايه وأدخله بكل تعاليمه
إيمان في قلوبنا إنه أرحم الراحمين ، ورحم الله
من قال آمين يا رب العالمين :

قال أهل السير والمفسرون : إن جميع ما
غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه
ستّ وعشرون غزوة ، وإن جميع سراياه التي
بعثها ولم يخرج معها ستّ وثلاثون سرية .

وقاتل عليه السلام من غزواته في تسع
غزوات وهي : بدر ، وأحد ، والخندق ،
وبني قريظة ، والمصطلق ، وخيبر ، والفتح ،
وحنين ، والطائف .

إعلام الورى ج ١ ص ١٦٣ ب ٤ انظر:
مغازي الواقدي ١ : ٧ ، الطبقات الكبرى ٢ :
٥ . ٦ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٩ :

ونذكر أهمها التي وقع فيها قتال وملاحم : وكانت في البدء سرية وغزوات لم يكن فيها قتال يذكر ، ونذكر المهتم منها وبمختصر البحث من غير نقل للأقوال المتعددة ، ولا تفاصيل المعارك ، والتفصيل يطلب مما نذكر من المصادر ومن موسوعات السيرة النبوية ، أو من بحار الأنوار .

الإشراق الأول : وقعة بدر العظمى :

وكانت وقعة بدر : يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان ، بعد مقدمه بثمانية عشر شهرا ، وأقبلت قريش مستعدة لقتال رسول الله وعدتهم ألف رجل ، وقيل تسعمائة وخمسون .

وخرج رسول الله في ثلاثمائة ، وقيل : تسعين رجلا منهم من المهاجرين واحد وثمانون ، ومن الأنصار مائتان واثنان وثلاثون رجلا ، ومعه فرسان : فرس للزبير بن العوام ، وفرس : للمقداد بن عمرو البهراي ، ويقال فرس : لمرثد بن أبي مرثد الغنوي ، ومعه سبعون راحلة .

فالتقوا يوم الجمعة : لعشر خلون من شهر رمضان ، فقتل من المسلمين أربعة عشر رجلا ، وقتل من المشركين من سادات قريش سبعون رجلا ، وأسر منهم سبعون رجلا .

وأخذ الفداء من ثمانية وستين رجلاً ، وافتدى
العباس نفسه وابني أخيه عقيل بن أبي
طالب ونوفل بن الحارث وحليفا لهما من
بني فهر . وقال العباس لرسول الله : إنه لا
مال لي فدعني أسأل الناس بكفي .

فقال : أين المال الذي دفعته إلى أم الفضل
؟ يعني لبابة بنت الحارث الهلالية امرأته ،
وقلت لها يكون عدة .

فقال : أشهد أنك رسول الله ، والله ما
اطلع على ذلك غيري وغيرها .
تأريخ يعقوبي ٤٥ .

وقتل عليّ عليه السلام ببدر من
المشركين : الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان
شجاعاً فاتكاً ، والعاص بن سعيد بن العاص
بن أمّية والد سعيد بن العاص ، وطعيمة بن
عديّ بن نوفل شجره بالرمح ، وقال : والله
لا تخاصمنا في الله بعد اليوم أبداً ، ونوفل بن
خويلد ، وهو الذي قرن أبا بكر وطلحة قبل
الهجرة بجبل وعدّ بهما يوماً إلى الليل ، وهو عمّ
الزبير بن العوّام .

ولمّا أجلت الوقعة قال النبيّ صلّى الله
عليه وآله وسلّم : من له علم بنوفل ؟ قال
عليه السلام : أنا قتلته ، فكبر النبي عليه
السلام ثمّ قال : الحمد لله الذي أجاب
دعوتي فيه .

وروى جابر عن الباقر عن أمير المؤمنين
عليهما السلام فقال : لقد تعجبت يوم بدر
من جرأة القوم وقد قتلت الوليد بن عتبة ، إذ

أقبل إليّ حنظلة ابن أبي سفيان فلما دنا منّي ضربته بالسيف فسالت عيناه ولزم الأرض قتيلاً .

وقتل عليه السلام : زمعة بن الأسود ، والحارث بن زمعة ، وعمير بن عثمان بن كعب ابن تيم عمّ طلحة بن عبيد الله ، وعثمان ومالكاً أخوي طلحة في جماعة ، وهم في ستة وثلاثين رجلاً .

وقتل حمزة بن عبد المطلب : شيبه بن ربيعة بن عبد شمس ، والأسود بن عبد الأسود المخزومي ، وقتل عمرو بن الجموح أبا جهل بن هشام ، ضربه بالسيف على رجله فقطعها ودقّف (وهو جريح) عليه عبد الله بن مسعود فذبحه بسيفه من قفاه ، وحمل رأسه إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم .

واستشهد من المسلمين يوم بدر أربعة عشر رجلاً منهم :

عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ، وذو الشمالين عمرو بن نضلة حليف بني زهرة ، ومهجع مولى عمر ، وعمير بن أبي وقاص ، وصفوان بن أبي البيضار وهؤلاء من المهاجرين ، والباقون من الأنصار .

إعلام الوري ج ١ ص ١٧٠ ب ٤ ، إرشاد المفيد ١ : ٧٠ ، انظر: المغازي للواقدي ١ : ٥١ ، ١٤٥ - ١٥١ ، الطبقات الكبرى ٢ : ١٧ - ١٨ ، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ١٤ : ٢٠٧ - ٢٠٩ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ٣٦٦ ، وذكر تفاصيلها في بحار الأنوار ج ١٩ .

ثم كانت غزوات معارك في سبيل الله منها

:

غزوة السويق ثم كانت غزوة ذي أمر، ثم
كانت غزوة القردة ماء ، ثم كانت غزوة
بني قينقاع ، ولمعرفتها بالتفصيل راجع
المصادر أعلاه ، وكان أهمها .

الإشراق الثاني : وقعة معركة

أحد :

وكانت وقعة أحد : في شوال بعد بدر
بسنة : اجتمعت قريش واستعدت لطلب
ثأرها يوم بدر ، واستعانت بالمال الذي قدم
به أبو سفيان ، وقالوا : لا تنفقوا منه شيئا
إلا في حرب محمد .

فكتب العباس بن عبد المطلب : إلى
رسول الله بخبرهم ، وبعث بالكتاب مع رجل
من جهينة . فخير رسول الله أصحابه بخبرهم
، وخرج المشركون وعدتهم ثلاثة آلاف
ورئيسهم أبو سفيان بن حرب .

فخرج وخرج المسلمون وعدتهم ألف
رجل حتى صاروا إلى أحد .

ووافى المشركون : فاقتتلوا قتالا شديدا .

فقتل حمزة بن عبد المطلب : أسد الله
وأسد رسوله ، رماه وحشي عبد الجبير بن
مطعم بحربة ، فسقط ومثلت به هند بنت عتبة
بن ربيعة ، وشقت عن كبده فأخذت منها
قطعة فلاكتها ، وجدعت أنفه ، فجزع عليه

رسول الله جزعا شديدا وقال : لن أصاب
بمثلك ، وكبر عليه خمسا وسبعين تكبيرة .
وانهزم المسلمون حتى بقي رسول الله وما
معه إلا ثلاثة نفر :

علي والزبير وطلحة .

وقال المنافقون : قتل محمد ، ورماه عبد الله
بن قمئة فأثر في وجهه .

واقترح خالد بن الوليد وكان على ميسرة
المشركين الثغرة ، فقتل عبد الله بن جبير
وجماعة من المسلمين ناشبة ، كان رسول الله
صيرهم على تلك الثغرة ، ودخل عسكر
رسول الله وفيه كانت هزيمة المسلمين .

وقتل من المسلمين ثمانية وستون رجلا ،
ومن المشركين اثنان وعشرون رجلا ، ثم رجع
المشركون وفرق الله جمعهم .

تأريخ اليعقوبي ٤٧ . وتفصيلها تجده يا
طيب في صحيفة حمزة سيد الشهداء ومعركة
أحد .

كما وذكروا : أصبح رسول الله صَلَّى الله
عليه وآله وسلّم متهيّئاً للقتال ، وجعل على
راية المهاجرين عليّاً عليه السلام ، وعلى
راية الأنصار سعد بن عباد ، وقعد رسول
الله صَلَّى الله عليه وآله وسلّم في راية
الأنصار .

ثم مرّ صَلَّى الله عليه وآله وسلّم : على
الرماة . وكانوا خمسين رجلاً وعليهم عبد الله
بن جبير . فوعظهم وذكرهم وقال : اتّقوا
الله واصبروا، وإن رأيتمونا يخطفنا الطير فلا

تبرحوا مكانكم حتى أرسل إليكم .

وأقامهم : عند رأس الشعب .

وكانت الهزيمة : على المشركين ، وحسّهم

المسلمون بالسيوف حسّاً .

فقال أصحاب عبد الله بن جبير : الغنيمة

، ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟

فقال عبد الله : أنسيتم قول رسول الله

صلّى الله عليه وآله وسلّم، أمّا أنا فلا أبرح

موقفي الذي عهد إليّ فيه رسول الله ما عهد.

فتركوه أمره وعصوه بعد ما رأوا ما يحبّون ،

وأقبلوا على الغنائم، فخرج كمين المشركين

وعليهم خالد بن الوليد، فانتهى إلى عبد الله

بن جبير فقتله.

ثمّ أتى الناس من أدبارهم ووضّع في

المسلمين السلاح، فانهزموا .

إعلام الورى ج ١ ص ١٠٢ ب ٤ ص ١٨١

انظر: المغازي للواقدي ١ : ٢٢٩ و ٢٧٧ .

وتاريخ الطبري ٢ : ٥٠٤ - ٥١٠ ، ونقله

المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٩٣ | ٢٨ .

قال الصادق عليه السلام : انهزم الناس

عن رسول الله فغضب غضباً شديداً ، وكان

إذا غضب انحدر من وجهه وجبته مثل اللؤلؤ

من العرق .

فنظر فإذا عليّ عليه السلام إلى جنبه

فقال : مالك لم تلحق ببني أبيك ؟

فقال عليّ : يا رسول الله أكفر بعد إيمان

! إنّ لي بك أسوة .

فقال : أمّا لا فاكفني هؤلاء .

فحمل عليّ عليه السلام فضرب أوّل

من لقي منهم ، فقال : جبرائيل : إن هذه
هي المواساة يا محمد .

قال : إنه مَيّ وأنا منه .

قال : جبرئيل وأنا منكما .

إعلام الورى ج ١ ص ١٠٢ ب ٤ ص ١٨١
نحوه في: الكافي ٨ : ١١٠ | ٩٠ ، الارشاد
١ : ٨٥ ، مناقب ابن شهر آشوب ٣ : ١٢٤ ،
تاريخ الطبري ٢ : ٥١٤ ، ونقله المجلسي في
بحار الأنوار ٢٠ : ٩٥ | ضمن حديث ٢٨ .
وثاب إلى رسول الله صَلَّى الله عليه وآله
وسلّم جماعة من أصحابه ، وأصيب من
المسلمين سبعون رجلاً ، منهم أربعة من
المهاجرين : حمزة بن عبد المطلب ، وعبد الله
بن جحش ، ومصعب بن عمير ، وشماس بن
عثمان بن الرشيد، والباقون من الأنصار .

إعلام الورى ج ١ ص ١٠٢ ب ٤ ص ١٨١ ،
انظر: المغازي للواقدي ١ : ٣٠٠ ، سيرة ابن
هشام ٣ : ١٢٩ ، ونقله المجلسي في بحار
الأنوار ٢٠ : ٩٥ ضمن حديث رقم ٢٨ .

وكان الحليس بن علقمة نظر إلى أبي

سفيان وهو على فرس ويده رمح يجر به في
شدة حمزة فقال : يا معشر بني كنانة انظروا
إلى من يزعم أنه سيّد قريش ما يصنع بآبن
عمّه الذي قد صار لحماً . وأبو سفيان يقول
: ذُقْ عقق .

فقال أبو سفيان : صدقت إنّما كانت مَيّ

زلة اكنمها عليّ .

انظر: المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٩٣ ،
المغازي للواقدي ١ : ٢٨٦ ، وسيرة ابن هشام

٣ : ٩٦ - ١٠٠ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٥٢٧ ،
والكامل في التاريخ ٢ : ١٦٠ ، ونقله المجلسي
في بحار الأنوار ٢٠ : ٩٦ ضمن حديث ٢٨ .
فلم يجدوا قتيلاً إلا وقد مثلوا به ، إلا حنظلة
بن أبي عامر ، كان أبوه مع المشركين فترك له

ووجدوا حمزة قد شُقَّتْ بطنه، وجُدع أنفه،
وقُطعت أذناه، وأُخذ كبده.

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : من
ذلك الرجل الذي تغسَّله الملائكة في سفح
الجيل ؟ .

فسألوا امرأته فقالت : انه خرج وهو
جنب .

وهو حنظلة بن أبي عامر الغسيل .

انظر: سيرة ابن هشام ٣ : ٧٩ - ١٠١ ،
وتاريخ الطبري ٢ : ٥٢١ - ٥٢٨ ، ودلائل
النبوة للبيهقي ٣ : ٢٨٥ - ٢٨٦ ،
والكامل في التاريخ ٢ : ١٥٨ - ١٦١ ، ونقله المجلسي
في بحار الأنوار ٢٠ : ٩٨ ضمن حديث ٢٨ .

قال : وكانت امرأة من بني النجار قتل
أبوها وزوجها وأخوها مع رسول الله صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، فدنت من رسول الله
والمسلمون قيام على رأسه فقالت لرجل :
أحي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
؟ قال : نعم .

قالت : أستطيع أن أنظر إليه ؟ قال :
نعم ، فأوسعوا لها فدنت منه .

وقالت : كلّ مصيبة جلت بعدك ، ثمّ

انصرفت .

قال : وانصرف رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة حين دفن القتلى ، فمرّ بدور بني لأشهل وبني ظفر ، فسمع بكاء النوائح على قتلاهنّ ، فترقرقت عينا رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم وبكى ثمّ قال :
لكنّ حمزة لا بواكي له اليوم .

فلما سمعها سعد بن معاذ وأسيد بن حضير قالوا : لا تبكينّ امرأة حميمها حتّى تأتي فاطمة فتسعدّها .

فلما سمع رسول الله صَلَّى الله عليه وآله وسلم الواقعة على حمزة وهو عند فاطمة على باب المسجد قال : ارجعن رحمكّن الله فقد آسيتنّ بأنفسكنّ .

المغازي للواقدي ١ : ٢٩٢ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ١٠٤ - ١٠٥ ، وتاريخ الطبري ٢ : ٥٣٢ - ٥٣٣ ، والكامل في التاريخ ٢ : ١٦٣ ، وفيها بني دينار بدل بني النجار . ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٩٨ ضمن حديث ٢٨ .

ثمّ كانت بعد أحد عدة غزوات منها :
غزوة حمراء الأسد ، غزوة الرجيع ، غزوة بئر معونة وغزوة بني النضير وغزوة بني لحيان وغزوة ذات الرقاع وغزوة بدر الأخيرة وثمّ كانت أهمّها :

الإشراق الثالث : وقعة الخندق)

الأحزاب) :

ثم كانت وقعة الخندق : وهي يوم
الأحزاب ، في السنة السادسة بعد مقدم
رسول الله بالمدينة بخمسة وخمسين شهرا .
وكانت قريش : تبعث إلى اليهود وسائر
القبائل فحرضوهم على قتال رسول الله ،
فاجتمع خلق من قريش إلى موضع يقال له
سلع .

وأشار عليه سلمان الفارسي : أن يحفر
خندقا ، فحفر الخندق وجعل لكل قبيلة حدا
يحفرون إليه ، وحفر رسول الله معهم حتى فرغ
من حفر الخندق وجعل له أبوابا وجعل على
الأبواب حرسا من كل قبيلة رجلا ، وجعل
عليهم الزبير بن العوام وأمره إن رأى قتالا أن
يقاتل . وكانت عدة المسلمين سبعمائة رجل
. ووافى المشركون فأنكروا أمر الخندق
وقالوا : ما كانت العرب تعرف هذا ،
وأقاموا خمسة أيام .

فلما كان اليوم الخامس :

خرج عمرو بن عبدود وأربعة نفر من
المشركين : نوفل بن عبد الله بن المغيرة
المخزومي ، وعكرمة ابن أبي جهل ، وضرار
بن الخطاب الفهري ، وهبيرة بن أبي وهب
المخزومي .

فخرج علي بن أبي طالب : إلى عمرو بن
عبدود ، فبارزه وقتله وانهمز الباقون ، وكبا
بنوفل بن عبد الله بن المغيرة فرسه فلحقه
علي فقتله .

وبعث الله عز وجل على المشركين ريحا
وظلمة ، فانصرفوا هاربين لا يلوون على
شيء حتى ركب أبو سفيان ناقته وهي معقولة

وفي هذه الواقعة ظهر النفاق ، وقال
المنافقون : تعد يا محمد بقصور كسرى
وقيصر ولأحدنا لا يقدر على الغائط ، ما
هذا إلا غرور .

فأنزل الله عز وجل سورة الأحزاب ،
وقص فيها ما قص .

وقتل يوم الخندق من المسلمين ستة ، ومن
المشركين ثمانية.

اللفظ لتأريخ اليعقوبي ٥٠ ، وانظر إعلام
الورى ج ١ ص ١٠٢ ب ٤ ص ١٩٠ ، تفسير
القمي ٢ : ١٨٢ ، إرشاد المفيد ١ : ٩٧ ،
المغازي للواقدي ٢ : ٤٧٠ ، سيرة ابن هشام
٣ : ٢٣٥ ، دلائل النبوة للبيهقي ٣ : ٤٣٦ .

يا طيب : في هذه الواقعة عرف الله الثابتين
والمنافقين ، وقد قصتها سورة الأحزاب ،
فعرفت المطهرون ، ومن أرتاب ودخله الشك
، وأنظر الغزوة الآتية لتعرف من لم ينفذ أمر
رسول الله وأعرض عليه فراجع قصصهم .

ثم كانت بعدها غزوات وسرايا كثيرة
تنشر دين الله وكان أهمها .

الإشراق الرابع : غزوة الحديبية

:

خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
: في سنة ستة (٦) يريد العمرة ، ومعه ناس
وساق من الهدى سبعين بدنة ، وساق
أصحابه أيضا ، وخرجوا بالسلاح ، فصدمته
قريش عن البيت ، فقال : ما خرجت أريد
قتالا وإنما أردت زيارة هذا البيت .

وقد كان رسول الله : رأى في المنام أنه
دخل البيت وحلق رأسه وأخذ المفتاح .

فبعثوا : إليه سهيل بن عمرو ، فكلم
رسول الله وأرفقه وقال : نخليها لك من قابل
ثلاثة أيام . فأجابهم رسول الله وكتبوا بينهم
كتاب الصلح ثلاث سنين ، وتنازعوا
بالكتاب لما كتب : بسم الله الرحمن الرحيم ،
من محمد رسول الله ، حتى كادوا أن يخرجوا
إلى الحرب . وقال سهيل بن عمرو
والمشركون :

لو علمنا أنك رسول الله ما قاتلناك .

وقال المسلمون : لا تمحها . فأمر رسول
الله أن يكفوا .

وأمر عليا فكتب : باسمك اللهم ، من
محمد بن عبد الله ، وقال : اسمي واسم أبي
لا يذهبان بنوتي .

وشرطوا : أنهم يخلون مكة له من قابل
ثلاثة أيام ويخرجون عنها حتى يدخلها بسلاح
الراكب ، وأن الهدنة بينهم ثلاث سنين لا

يؤذون أحدا من أصحاب رسول الله ولا يمنعونه من دخول مكة ، ولا يؤذي أحد من أصحاب رسول الله أحدا منهم ، ووضع الكتاب على يد سهيل بن عمرو .

فأمر رسول الله المسلمين أن يخلقوا وينحروا هديهم في الحل .

فامتنعوا وداخل أكثر الناس الريب .

فحلق رسول الله ونحر ، فحلق المسلمون ونحروا .

وانصرف رسول الله إلى المدينة : ثم خرج من قابل ، وهي عمرة القضاء ، فدخل مكة على ناقة بسلاح الراكب ، وأخلتها قريش ثلاثا ، وخلفوا بها حويطب بن عبد العزى ، فاستلم رسول الله الركن بمحجنه ، وصدق الله رسوله الروياً بالحق .

اللفظ لتأريخ اليعقوبي ٥٤ ، وأنظر إعلام الوري ج ١ ص ١٠٢ ب ٤ ص ٢٠٣ ، إرشاد المفيد : ١١٩ ، والمناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٠٢ ، وسيرة ابن هشام ٣ : ٣٢٢ ، وتاريخ اليعقوبي ٢ : ٥٤ ، وتاريخ الطبري ٦٢٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٠ : ٣٦١ | ١٠ .

ورجع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة وأنزل الله في الطريق سورة الفتح : (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) .

قال الصادق عليه السلام : فما انقضت تلك المدّة حتى كاد الإسلام يستولي على أهل مكة .

إعلام الوري ج ١ ص ١٠٢ ب ٤ ص ٢٠٣ .

ثم كانت وقائع وغزوات وسرايا وكان
أهمها :

الإشراق الخامس : وقعة خيبر :

كانت غزوة خيبر : في ذي الحجة من سنة
ست . وذكر الواقدي : أنها كانت أول سنة
سبع من الهجرة . وحاصروهم رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم بضعاً وعشرين ليلة ،
وبخيبر أربعة عشر ألف يهودي في حصونهم
، فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يفتتحها حصناً حصناً ، وكان من أشد
حصونهم وأكثرها رجالاً القموص .
فأخذ أبو بكر راية المهاجرين فقاتل بها ثم
رجع منهزماً .

ثم أخذها عمر بن الخطاب من الغد فرجع
منهزماً يجبن الناس ويجبنونه حتى ساء رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم ذلك .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم :
لأعطين الراية غداً رجلاً كزاراً غير فرار ،
يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله ، ولا
يرجع حتى يفتح الله على يده .

فعدت قريش يقول بعضهم لبعض : أمّا
علي فقد كفيتموه فإنه أرمد لا يبصر موضع
قدمه .

وقال عليّ عليه السلام لما سمع مقالة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم
لا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت

فأصبح رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم واجتمع إليه الناس ، قال سعد :
جلست نصب عينيه ، ثم جثوت على ركبتني
، ثم قمت على رجلي قائماً رجاء أن يدعوني
.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : أدعو
لي علياً .

فصاح الناس من كل جانب : إنه أرمد
رمداً لا يبصر موضع قدمه .

فقال : أرسلوا إليه وادعوه .

فأتي به يقاد : فوضع رأسه على فخذه
ثم تفل في عينيه ، فقام وكأن عينيه جزعتان
(خرز يمانى) ، ثم أعطاه الراية ودعا له
فخرج يهرول هرولة ، فوالله ما بلغت
أخراهم حتى دخل الحصن .

قال جابر : فأعجلنا أن نلبس أسلحتنا .
وصاح سعد : يا أبا الحسن أربع يلحق بك
الناس ، فأقبل حتى ركزها قريباً من الحصن
.

فخرج إليه مرحب في عادية اليهود ،
فبارزه فضرب رجله فقطعها وسقط ، وحمل
علي والمسلمون عليهم فانهمزوا .

إعلام الورى ج ١ ص ١٠٢ ب ٤ ص ٢٠٩ ،
الإرشاد للمفيد ١ : ١٢٥ ، والخرائج والجرائح
١ : ١٥٩ | ٢٤٩ ، المغازي للواقدي ٢ :
٦٥٣ ، والطبقات الكبرى ٢ : ١١٠ - ١١٢ ،
سيرة ابن هشام ٣ : ٣٤٩ ، وتاريخ الطبري ٣ :
١١ ، ودلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٢٠٩ ،
والكامل في التاريخ ٢ : ٢١٩ ، ونقله المجلسي
في بحار الأنوار ٢١ : ٢١ | ١٧ ، تأريخ

اليقوي ٥٦ .

قال أبان : حدثني زرارة قال : قال الباقر عليه السلام :

انتهى إلى باب الحصن وقد أُغلق في وجهه فاجتذبه اجتذاباً وتترس به ، ثمّ حمّله على ظهره واقتحم الحصن اقتحاماً ، واقتحم المسلمون والباب على ظهره . قال : فوالله ما لقي عليّ عليه السلام من الناس تحت الباب أشدّ ممّا لقي من الباب ، ثمّ رمى بالباب رمياً .

وخرج البشير إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم : أنّ عليّاً دخل الحصن ، فأقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فخرج عليّ يتلقاه .

فقال صلّى الله عليه وآله وسلّم : قد بلغني نبأك المشكور وصنيعك المذكور ، قد رضي الله عنك ورضيت أنا عنك . فبكى عليّ عليه السلام . فقال له : ما يبكيك يا عليّ ؟

فقال : فرحاً بأنّ الله ورسوله عنّي راضيان .

قال : فلمّا فرغ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من خيبر ، عقد لواء ثمّ قال صلى الله عليه وآله وسلم : من يقوم إليه فيأخذه بحقه ؟

وهو يريد أن يبعث به إلى حوائط فدك ، فقام الزبير إليه فقال : أنا ، فقال له : أمط عنه ، ثمّ قام إليه سعد ، فقال : أمط عنه .

ثم قال : يا عليّ قم إليه فخذهُ .

فأخذه : فبعث به إلى فديك ، فصالحهم

على أن يحقن دماءهم .

فكانت : حوائط فديك لرسول الله صلّى

الله عليه وآله وسلّم خاصّاً خالصاً . فنزل

جبرائيل عليه السلام فقال : إنّ الله عزّ

وجلّ يأمرك تؤتي ذا القربى حقّه . فقال :

يا جبرائيل ومن قريبي وما حقّها ؟ .

قال : فاطمة فأعطها حوائط فديك ، وما

لله ولرسوله فيها .

فدعا رسول الله صلّى الله عليه وآله

وسلّم فاطمة عليها السلام وكتب لها كتاباً

جاءت به بعد موت أبيها إلى أبي بكر

وقالت : هذا كتاب رسول الله صلّى الله

عليه وآله وسلّم لي ولا بني .

إعلام الورى ج ١ ص ١٠٢ ب ٤ ص ٢٠٩ ،

انظر: سيرة ابن هشام ٣ : ٣٤٩ - ٣٥٠ ،

وتاريخ الطبري ٣ : ١٣ - ١٤ ، ونقله المجلسي

في بحار الأنوار ٢١ : ٢٢ | ١٧ .

. ولم يعطي لفاطمة عليها السلام أبو بكر

فديك ولا أقر لها بحق وقصة معروفة كتبت بها

كتب فراجعها ..

قال : ولما افتتح رسول الله صلّى الله

عليه وآله وسلّم خير أتاها البشير بقدم

جعفر بن أبي طالب وأصحابه من الحبشة

إلى المدينة ،

فقال : (ما أدري بأيّهما أنا أسرّ ، بفتح

خير أم بقدم جعفر) .

نوادير الراوندي : ٢٩ ، سيرة ابن هشام ٤ :

٣، دلائل النبوة للبيهقي ٤ : ٢٤٦ ، سيرة ابن كثير ٣ : ٣٩٠ و ٤٨٣ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ : ٢٣ | ١٧ .

ثم كانت سرايا غزوات وكانت أهمها :

الإشراق السادس : فتح مكة

:

كان فتح مكة : في شهر رمضان من سنة ثمان ، وذلك أنّ رسول الله لما صالح قريشاً عام الحديبية دخلت خزاعة في حلف النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعهده ، ودخلت كنانة في حلف قريش .

فلما مضت سنتان من القضية : قعد

رجل من كنانة يروي هجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له رجل من خزاعة : لا تذكر هذا ، قال : وما أنت وذاك ؟ فقال : لئن أعدت لأكسرنّ فاك .

فأعادها ، فرفع الخزاعي يده فضرب بها

فاه ، فاستنصر الكناني قومه ، والخزاعي قومه ، وكانت كنانة أكثر فضربوهم حتى أدخلوهم الحرم ، وقتلوا منهم ، وأعانتهم قريش بالكرع والسلاح ، فركب عمرو بن سالم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فخبّره الخبر وقال أبيات شعر ، منها :

لا همّ أيّ ناشدُ محمّداً حلف أبينا

وأبيه الأتلدا

أنّ قريشاً أخلفوك الموعدا ونقضوا

ميثاقك المؤكدا

وَقَتَلُونَا رُكْعًا وَسَجْدًا

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّمَ : حَسْبُكَ يَا عَمْرُو ، ثُمَّ قَامَ فَدَخَلَ
 دَارَ مَيْمُونَةَ وَقَالَ : اسْكُبُوا لِي مَاءً ، فَجَعَلَ
 يَغْتَسِلُ وَيَقُولُ :
 لَا نَصْرَتَ لِي إِنْ لَمْ أَنْصُرْ بَنِي كَعْبٍ .

ثُمَّ اجْمَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّمَ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى مَكَّةَ .

وَقَالَ : اللَّهُمَّ خذِ الْعَيْنَ عَنْ قُرَيْشٍ حَتَّى
 نَأْتِيَهَا فِي بِلَادِهَا .

إِعْلَامُ الْوَرَى ج ١ ص ١٠٢ ب ٤ ص ٢١٦ ،
 سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٤ : ٣٢ ، وَتَارِيخُ الْيَعْقُوبِيِّ ٢ :
 ٥٨ ، وَانظُرْ : تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ ٢ : ٤ و ٤٨ ،
 وَالكَامِلُ فِي التَّارِيخِ ٢ : ٢٣٩ ، وَسِيرَةُ ابْنِ كَثِيرٍ
 ٣ : ٥٢٦ و ٥٣٦ ، وَنَقْلُهُ الْمَجْلِسِيُّ فِي بَحَارِ
 الْأَنْوَارِ ٢١ : ١٢٤ | ٢٢ .

وَذَكَرَ الْيَعْقُوبِيُّ : كَانَتْ خِزَاعَةٌ فِي عَقْدِ
 رَسُولِ اللَّهِ ، وَكِنَانَةٌ فِي عَقْدِ قُرَيْشٍ ، فَأَعَانَتْ
 قُرَيْشُ كِنَانَةَ ، فَأَرْسَلُوا مَوَالِيَهُمْ فَوَثَبُوا عَلَى
 خِزَاعَةَ فَقَتَلُوا فِيهِمْ ، فَجَاءَتْ خِزَاعَةٌ إِلَى رَسُولِ
 اللَّهِ فَشَكُوا إِلَيْهِ ذَلِكَ ، فَأَحْلَى اللَّهُ لِنَبِيِّهِ قَطْعَ
 الْمُدَّةِ الَّتِي بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ .

وَعَزَمَ عَلَى غَزْوِ مَكَّةَ وَقَالَ : اللَّهُمَّ أَعْمِ
 الْأَخْبَارَ عَنْهُمْ ، يَعْنِي قُرَيْشًا .

فَكَتَبَ حَاطِبُ بْنُ أَبِي بَلْتَعَةَ مَعَ سَارَةَ
 مَوْلَاةِ أَبِي لَهَبٍ إِلَى قُرَيْشٍ بِخَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ وَمَا
 اعْتَزَمَ عَلَيْهِ .

فَنَزَلَ جَبْرِيلُ : فَأَخْبَرَهُ بِمَا فَعَلَ حَاطِبُ ،

فوجه بعلي بن أبي طالب والزيبر وقال :
خذا الكتاب منها ، فلحقها وقد كانت
تنكبت الطريق ، فوجد الكتاب في شعرها ،
وقيل في فرجها . فأتيا به إلى رسول الله .

وخرج رسول الله يوم الجمعة : حين صلى
العصر لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ٨
، وقيل لعشر مضمين من رمضان ، واستخلف
على المدينة أبا لبابة بن عبد المنذر . ولقيته
القبائل في المواضع التي سماها لهم ، وأمر الناس
فأفطروا ، وسمي الذين لم يفطروا العصاة ،
ودعا بماء فشربه ، وتلقاه العباس بن عبد
المطلب في بعض الطريق .

فلما صار بمر الظهران : خرج أبو سفيان
بن حرب يتجسس الأخبار ومعه حكيم بن
حزام وبديل بن ورقاء ، وهو يقول لحكيم :
ما هذه النيران ؟

فقال : خزاعة أحشمتها الحرب . فقال :
خزاعة أقل وأذل .

وسمع صوته العباس فناده : يا أبا حنظلة
فأجابه ، فقال له : يا أبا الفضل ما هذا
الجمع ؟

قال : هذا رسول الله . فأردفه على بغلته
ولحقه عمر بن الخطاب ، وقال : الحمد لله
الذي أمكن منك بغير عهد ولا عقد . فسبقه
العباس إلى رسول الله فقال : يا رسول الله ،
هذا أبو سفيان قد جاء ليسلم طائعا .

فقال له رسول الله : قل أشهد أن لا إله
إلا الله وأني محمد رسول الله ، فقال : أشهد
أن لا إله إلا الله ، وجعل يمتنع من أن يقول

: وانك رسول الله ، فصاح به العباس ، فقال

ثم سأل العباس رسول الله أن يجعل له شرفا
وقال إنه يحب الشرف .

فقال رسول الله : من دخل دارك يا أبا
سفيان فهو آمن.

وأوقفه العباس حتى رأى جند الله ، فقال
له : يا أبا الفضل لقد أوتي ابن أخيك ملكا
عظيما . فقال : إنه ليس بملك إنما هي
النبوة .

تأريخ يعقوبي ٥٨ .

قال العباس : فمرّ خالد بن الوليد فقال
أبو سفيان : هذا رسول الله ؟ قال : لا ولكن
هذا خالد بن الوليد في المقدمة ، ثم مرّ الزبير
في جهينة وأشجع فقال أبو سفيان : يا عباس
هذا محمد ؟ قال : لا ، هذا الزبير ، فجعلت
الجنود تمرّ به حتى مرّ رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلّم في الأنصار .

ثم انتهى إليه سعد بن عبادة : بيده راية
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم فقال :
يا أبا حنظلة .

اليوم يوم الملحمة اليوم تستحلّ الحرمة
يا معشر الأوس والخزرج ثاركم يوم الجبل

فلما سمعها من سعد خلى العباس ، وسعى
إلى رسول الله وزاحم حتى مرّ تحت الرماح
فأخذ غرزه فقبّلها ، ثم قال : بأبي أنت وأمي
أما تسمع ما يقول سعد ؟ وذكر ذلك القول

فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ليس

مما قال سعد شيء .

ثم قال لعليّ عليه السلام : أدرك سعداً
فخذ الراية منه وأدخلها إدخالاً رقيقاً ،
فأخذها علي وأدخلها كما أمر .

اعلام الورى ج ١ ص ٢٢٣ , نقله المجلسي في
بحار الأنوار ٢١ : ١٢٧ .

وقال اليعقوبي في تاريخه : ومضى أبو
سفيان مسرعا حتى دخل مكة فأخبرهم الخبر
، وقال : هو اصطلام إن لم تسلموا ، وقد
جعل أن من دخل داري فهو آمن . فوثبوا
عليه وقالوا : وما تسع دارك ؟ فقال : ومن
أغلق بابه فهو آمن ، ومن دخل المسجد فهو
آمن . وفتح الله على نبيه وكفاه القتال .

ودخل مكة ودخل أصحابه من أربعة
مواضع ، وأحلها الله له ساعة من نهار ثم قال
رسول الله فخطب فحرمها . وأسلمت
قريش : طوعا وكرها .

وأخذ رسول الله مفتاح البيت : من
عثمان بن أبي طلحة وفتح الباب بيده وستره
، ثم دخل البيت فصلى فيه ركعتين ، ثم خرج
أخذ بعضادتي الباب ، فقال : لا إله إلا الله
وحده لا شريك له ، أنجز وعده ، ونصر
عبده ، وغلب الأحزاب وحده ، فله
الحمد والملك لا شريك له .

ثم قال : ما تظنون وما أنتم قائلون ؟
قال سهيل : نظن خيرا ونقول خيرا ، أخ كريم
وابن عم كريم ، وقد ظفرت .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : فإني

أقول لكم كما قال أخي يوسف : لا تثريب عليكم اليوم . ثم قال : ألا كل دم ومال ومأثرة في الجاهلية فإنه موضوع تحت قدمي هاتين إلا سدانة الكعبة وسقاية الحاج فإنهما مردودتان إلى أهلها ، ألا وإن مكة محرمة بجرمة الله لم تحل لأحد من قبلي ولا تحل لأحد من بعدي ، وإنما حلت لي ساعة ثم أغلقت ، فهي محرمة إلى يوم القيامة لا يختلي خلاها ، ولا يعضد شجرها ، ولا ينفر صيدها ، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ، ألا إن في القتل شبه العمدة الدية مغلظة ، والولد للفراس وللعاهر الحجر .

ثم قال : ألا لبئس جيران الذين كنتم فاذهبوا فأنتم الطلقاء .

ودخل مكة بغير إحرام وأمر بلالا أن يصعد على الكعبة فأذن .

فعظم ذلك على قريش ، وقال عكرمة بن أبي جهل وخالد بن أسيد : إن ابن رباح ينهق على الكعبة . وتكلم قوم معهما ، فأرسل إليهم رسول الله . فقالوا : قد قلنا ، فنستغفر الله . فقال : ما أدري ما أقول لكم ولكن يحضر الصلاة فمن صلى فسيب ذلك وإلا قدمته فضربت عنقه .

وأمر بكل ما في الكعبة من صورة فمحيت وغسلت بالماء .

ونادى منادي رسول الله : من كان في بيته صنم فليكسره ، فكسروا الأصنام .

تأريخ اليعقوبي ٥٨ .

و روى أحمد بن حنبل و أبو بكر الخطيب
في كتابيهما بالإسناد عن نعيم بن حكيم
المدائني قال حدثني أبو مریم عن علي بن أبي
طالب عليه السلام :

قال انطلق بي : رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم إلى الأصنام .

فقال : اجلس فجلست إلى جنب الكعبة
ثم صعد رسول الله على منكبى ثم قال لي :
انفض بي إلى الصنم فنهضت به فلما رأى
ضعفي عنه .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : اجلس
فجلست و أنزلته عني و جلس لي رسول الله
ثم قال لي : اصعد يا علي فصعدت على
منكبه ، ثم نهض بي رسول الله ، فلما نهض
بي ، خيل لي أني لو شئت نلت السماء ، و
صعدت على الكعبة ، و تنحى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم ، فألقيت صنمهم
الأكبر صنم قريش ، و كان من نحاس موتدا
بأوتاد من حديد إلى الأرض ... الخبر .

ودعا رسول الله بالنساء فبايعنه . وكانت
الخيال يوم الفتح أربعمائة فرس ،

ونزلت عليه سورة : { إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ
وَالْفَتْحُ } النصر ١ ، فقال : نعت إلي نفسي

وبعث رسول الله وهو بمكة بسرايا ومنها
: مع خالد بن الوليد : إلى بني جذيمة بن
عامر ، فقال لهم خالد : ضعوا السلاح .
فقالوا : إنا لا نأخذ السلاح على الله ولا
على رسوله ونحن مسلمون ، فانظر ما بعثك

رسول الله له ، فإن كان بعثك مصدقا فهذه
إبلنا وغنمنا فاعد عليها . فانصرف عنهم
وأذن القوم وصلوا ، فلما كان في السحر شن
عليهم الخيل فقتل المقاتلة وسبي الذرية .

فبلغ رسول الله فقال : اللهم إني أبرأ
إليك مما صنع خالد ! وبعث علي بن أبي
طالب فأدى إليهم ما أخذ منهم حتى
العقال وميلغة الكب ، وبعث معه بمال ورد
من اليمن فودى القتلى وبقيت معه منه بقية
، فدفعها علي إليهم على أن يجللوا رسول
الله مما علم ومما لا يعلم .

فقال رسول الله : لما فعلت أحب إلي من
حمر النعم ، ويومئذ قال لعلي : فذاك أبواي

وقال عبدالرحمن بن عوف : والله لقد قتل
خالد القوم مسلمين .

فقال خالد : إنما قتلتهم بأبيك عوف بن
عبد عوف .

فقال له عبد الرحمن : ما قتلت بأبي
ولكنك قتلت بعمك الفاكه بن المغيرة.
تأريخ اليعقوبي ٥٨ .

الإشراق السابع : وقعة حنين :

ثم كانت وقعة حنين : بلغ رسول الله ،
وهو بمكة ، أن هوازن قد جمعت بحنين جمعا
كثيرا ورئيسهم مالك بن عوف النصري ،
ومعهم دريد ابن الصمة من بني جشم ، شيخ
كبير يتبركون برأيه ، وساق مالك مع هوازن
أموالهم وحرملهم .

فخرج إليهم رسول الله في جيش عظيم
عدتهم اثنا عشر ألفا : عشرة آلاف أصحابه
الذين فتح بهم مكة ، وألفان من أهل مكة
ممن أسلم طوعا وكرها ، وأخذ من صفوان بن
أمية مائة درع ، وقال : عارية مضمونة ،
فأعجبت المسلمين كثرتهم ، وقال بعضهم
: ما نوتى من قلة ، فكره رسول الله ذلك
من قولهم .

وكانت هوازن قد كنت في الوادي ،
فخرجوا على المسلمين .
وكان يوما عظيم الخطب : وانهمز المسلمون
عن رسول الله .

حتى بقي في عشرة من بني هاشم ، وقيل
تسعة وهم : علي بن أبي طالب ، والعباس
بن عبد المطلب ، وأبو سفيان بن الحارث
، ونوفل بن الحارث ، وربيعة بن الحارث ،
وعتبة ، ومعتب ابنا أبي لهب ، والفضل بن
العباس ، وعبد الله بن الزبير بن عبد
المطلب ، وقيل أيمن بن أم أيمن .

قال الله ، عز وجل : { لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ
فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ
كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمْ
الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (٢٥) ثُمَّ
أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى
الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ
الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكُمْ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ { التوبة

فقال أبو سفيان : لا تنتهي والله هزيمتهم

دون البحر .

وقال كلدة بن حنبل : اليوم بطل السحر

، وقال شيبه بن عثمان : اليوم أقتل محمدا ،

فأراد رسول الله ليقته فأخذ النبي الحربة منه

فأشعرها فؤداه .

فقال رسول الله للعباس : صح يا

للأنصار ، وصح يا أهل بيعة الرضوان ،

صح يا أصحاب سورة البقرة ، يا أصحاب

السمره .

ثم انفض الناس وفتح الله على نبيه وأيده

بجنود من الملائكة ، ومضى علي بن أبي

طالب إلى صاحب راية هوازن فقتله ،

وكانت الهزيمة .

وقتل من هوازن خلق عظيم ، وسبي منها

سبايا كثيرة ، وبلغت عدتهم ألف فارس

وبلغت الغنائم اثني عشر ألف ناقة سوى

الأسلاب ، وقتل دريد بن الصمة ، فأعظم

الناس ذلك .

فقال رسول الله : إلى النار وبئس المصير

! إمام من أئمة الكفر إن لم يكن يعين بيده

فإنه يعين برأيه . قتله رجل من بني سليم ،

وقتل ذو الخمار سبيع بن الحارث ، فقال

رسول الله : أبعد الله إنه كان يبغض قريشا

. وصارت السبايا والأموال في أيدي المسلمين

وبلغت هزيمة المشركين الطائف ومعهم مالك

بن عوف ، وكان جميع من استشهد أربعة نفر

وجاءت الشيماء بنت حليمة أخت رسول الله من الرضاعة إلى رسول فحباها وأكرمها وبسط لها رداءه ، وكلمته في السبايا وقالت : إنما هن خالاتك وأخواتك .

فقال : ما كان لي ولبني هاشم فقد وهبته لك ، فوهب المسلمون ما كان في أيديهم من السبايا كما فعل إلا الأقرع ابن حابس وعيينة بن حصن ، فخرج لهما عجوز وكلمته في مالك بن عوف النصري رئيس جيش هوازن ، وآمنه ، فجاء مالك فأسلم .

تأريخ اليعقوبي ٥٨ . وانظر : سيرة ابن هشام ٤ : ٧٠ ، وتاريخ الطبري ٣ : ٧١ ، ودلائل النبوة لليهقي ٥ : ١١٤ ، والكامل في التاريخ ٢ : ٢٥٥ ، المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢١١ ، والكامل في التاريخ ٢ : ٢٦٢ ، وفيها باختلاف يسير ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٤٠ : ٢١ ، أمالي الصدوق : ١٤٦ | ٧ ، وإرشاد المفيد ١ : ١٣٩ ، صحيح البخاري ٥ : ٢٠٣ كتاب المغازي ، تفسير القمي ١ : ٢٨٥ ، المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢١٠ ، وكل من فسر الآيات السابقة .

ثم كانت سريرا و غزوات أهمها :

الإشراق الثامن : غزوة مؤتة :

وجه صلى الله عليه وآله وسلم : جعفر بن أبي طالب ، وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة في جيش إلى الشام لقتال الروم سنة ثمانية (٨) من الهجرة ، وخفض له كل رفع

حتى رأى مصارعهم .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : رأيت سرير جعفر المقدم ، فقلت : يا جبريل إني كنت قدمت زيدا . فقال : إن الله قدم جعفرا لقرابتك .

ونعاهم رسول الله فقال : أنبت الله لجعفر جناحين من زبرجد يطير بهما من الجنة حيث يشاء ، واشتد جزعه وقال : على جعفر فلتبك البواكي ، وتأمر خالد بن الوليد على الجيش .

قالت : أسماء بنت عميس الخنثومية ، وكانت امرأة جعفر وأم ولده جميعا : دخل علي رسول الله ، ويدي في عجين ، فقال : يا أسماء أين ولدك ؟ فأتيته بعبد الله ، ومحمد ، وعون ، فأجلسهم جميعا في حجره وضمهم إليه ومسح على رؤوسهم ودمعت عيناه .

فقلت : بأبي وأمي أنت يا رسول الله ! لم تفعل بولدي كما تفعل بالأيتام ؟ لعله بلغك عن جعفر شيء ؟ فغلبته العبرة وقال : رحم الله جعفرا !

فصحت : وا ويلاه وا سيداه ! فقال : لا تدعي بويل ولا حرب ، وكل ما قلت فأنت صادقة . فصحت : وا جعفراه !

وسمعت صوتي فاطمة بنت رسول الله ، فجاءت وهي تصيح : وا عماه ! فخرج رسول الله يجر رداءه ، ما يملك عبرته ، وهو يقول : على جعفر فلتبك البواكي ، ثم قال : يا فاطمة اصنعي لعيال جعفر طعاما فإنهم في شغل ، فصنعت لهم طعاما ثلاثة أيام ،

فصارت سنة في بني هاشم .

وكانت غزوات فيما بين ذلك لم يكن فيها قتال . كان رسول الله يخرج فلا يلقي كيدا وينصرف .

الإشراق التاسع : غزاة تبوك :

سار رسول الله : في جمع كثير إلى تبوك من أرض الشام يطلب بدم جعفر بن أبي طالب ، ووجه إلى رؤساء القبائل والعشائر يستنفرهم ويرغبهم في الجهاد ، وحض رسول الله أهل الغنى على النفقة ، فأنفقوا نفقات كثيرة وقووا الضعفاء . وقال رسول الله : أفضل الصدقة جهد المقل .

وخرج رسول الله غرة رجب سنة تسعة (٩) .

واستخلف عليا على المدينة : واستعمل الزبير على راية المهاجرين وطلحة على الميمنة و عبد الرحمن بن عوف على الميسرة . وخرج النساء والصبيان يودعونه عند الثنية ، فسامها ثنية الوداع .

وسار رسول الله : فأصاب الناس عطش شديد ، فقالوا : يا رسول الله لو دعوت الله لسقانا ، فدعا الله فسقاهم ، وقدم رسول الله تبوك في شعبان فأتاه يحنة بن رؤبة أسقف أيلة ، فصالحه وأعطاه الجزية ، وكتب له كتابا .

وانصرف رسولا الله : فجلس له أصحاب

العقبة لينفروا به ناقته ، فقال لحذيفة : نهم
وقل لهم : لتحنن أو لأدعونكم بأسمائكم
وأسماء آبائكم وعشائركم ، فصاح بهم حذيفة

وكان خروجه في رجب وانصرف في شهر
رمضان .

وكان حذيفة يقول : إني لأعرف أسماء هم
وأسماء آبائهم وقبائلهم .

وكان رسول الله إذا بعث السرايا
والجيوش قال : اغزوا بسم الله ، في سبيل الله
، وقاتلوا من كفر بالله ، لا تغلوا ولا تغدروا
ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا .
تاريخ اليعقوبي ٦٨ .

هذه كانت بعض الأحداث التي مرت
على نبي الرحمة وتبين دوره في تبليغ رسالة ربه
عن تاريخ اليعقوبي ، وأنظر ما مرّ من المصادر
أعلاه ، فإنه كلهم ذكروا هذه الأحداث وهذا
ملخصها وكل منهم له أسلوبه فراجع ، وهكذا
بالنسبة للأحداث الآتية . وعرفت بما مر
جهاد النبي الأكرم في المدينة المنورة ، وجده
في سبيل نشر دين الله وتبليغ هداة بكل
وجوده مع عمره الكبير نسيبا بالنسبة لحمل
السلاح والجهاد ، ولكنه كان يتابع الأحداث
ويبلغ دينه وينشر تعليمه بكل ما يمكنه من
قطع دابر الكفر والإلحاد ورفع الشرك والنفاق

وقد عرفت في هذه الأحداث : إن أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
والأنصار كانوا ساعده الأيمن ، فعرفت من

ثبت معه وكان قائد جيشه والمحامي عنه في كل الموقف ، كما وعرف إنه ظهرت شوكة للمنافقين الذي كان مع رسول الله في غزوة الخندق والحديبية وخيبر وحنين وتبوك وغيرهن ، وكيف وصل الأمر لأن يتجرءوا حتى حاولوا قتل رسول الله لولا إخبار جبرائيل عليه السلام له ، وهذا الطابور المنافق قوى مع الأسف وسترى في آخر هذه الصحيفة بعض أحداثه مع الثابتين مع الله وكيف نحوهم عن خلافة رسول الله وسيطروا على الحكم وخلافة المسلمين .

وما ذلك : إلا لأن الله يختبر عباده ويريد أن يعرف المخلص الثابت في كل الظروف في النصر والغلبة أو غيرها ، ويريد من المؤمنين تشخيص أهل الدين الخالص وعباده المؤمنين وأخذ دينه منهم ، ومن خلال معرفة الإسلام وهده وتأريخه ، ومن كان يتحين الفرص ليضل الناس ويبعدهم عن أئمة الحق . فتابع البحوث يا طيب : وهذا دور آخر ومرحلة أخرى من جهاد النبي الأكرم وصحبه الطيبون معه نتدبر بها لتعرف ثباته وعلو همته على تبلغ دين الله وشأنه الكريم في تعريف هدى الله ، حتى لترى إنه كان بحق مبعوث من الله ومرافقة له عناية الله لتعريف دينه ، مع تمكينه من الخلق العظيم والأدب الكريم لنشر دعوته.

الذكر الثالث

أحداث إسلامية تعرفنا ثبات وجهاد نبينا لأكرم لتبليغ رسالته

والأحداث في إشراقات نور و هي :

الإشراق الأول : أمراءه على

الحاج ونزول سورة براءة :

وأميره على الموسم : والناس بعد على
الشرك ، عتاب بن أسيد ، فوقف عتاب
بالمسلمين ، ووقف المشركون على حدتهم .
وأبو بكر أميره على الموسم : في سنة
تسعة (٩) وبعض الناس مشركون ، فوقف أبو
بكر بالمسلمين ، ووقف المشركون ناحية على
مواقفهم .

وفي تلك السنة وجه على بن أبي طالب
: بسورة براءة فأخذها من أبي بكر . فقال
أبو بكر : يا رسول الله ! هل نزل في شيء ؟
فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا ،
ولكن جبريل قال لي :

لا يبلغ هذا إلا أنت أو رجل من أهلك

فقرأها على أهل مكة ، ويقال قرأها

على سقاية زمزم .

وأمن فنأدى علي : أن من كان له عهد
من رسول الله في تأجيله أربعة أشهر فهو
علي عهده ، ومن لم يكن له عنده عهد فقد
أجله خمسين ليلة .

اليقوبي ٥٩ ، راجع بيأها في تفسير سورة
براءة وكل الآيات النازلة في الفتح في تفسير
الميزان للعلامة الطباطبائي رحمه الله وغيره من
التفاسير فانظر : تفسير العياشي ٢ : ٧٣ |
٤ ، إرشاد المفيد ١ : ٦٥ ، سيرة ابن هشام
٤ : ١٩٠-١٩١ ، مسند أحمد ١ : ١٥١ ،
تاريخ اليعقوبي ٢ : ٧٦ ، خصائص النسائي
: ٩٢ | ٧٦ ، تاريخ الطبري ٣ : ١٢٣ ،
تفسير الطبري ١٠ : ٤٦ ، مستدرك الحاكم
٣ : ٥٢ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٢٩٦ .
٢٩٨ ، مناقب الخوارزمي : ١٠٠ و ١٠١ ،
كفاية الطالب : ٢٥٤ ، الدر المنثور ٤ :
١٢٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ :
٢٧٤ | ٩ .

يا طيب : فصلنا البحث شأن نزول سورة
براءة في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام في
موسوعة صحف الطيبين فراجع .

الإشراق الثاني : كتبه إلى الملوك

ورؤساء القبائل :

وجه رسول الله إلى الملوك يدعوهم إلى
الإسلام :

فوجه : عبد الله بن حذافة السهمي إلى
كسرى ، وكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول
الله إلى كسرى عظيم فارس ، سلام على من
اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وشهد أن
لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن
محمدًا عبده ورسوله إلى الناس كافة لينذر من
كان حيا ويحق القول على الكافرين ، فأسلم
تسلم ، فإن أبيت فإن عليك أثام المجوس .

وكتب إليه كسرى كتابا : جعله بين
سرقستي حرير وجعل فيهما مسكا ، فلما
دفعه الرسول إلى النبي فتحه فأخذ قبضة من
المسك فشمه وناوله أصحابه .

وقال : لا حاجة لنا في هذا الحرير ، ليس
من لباسنا .

وقال : لتدخلن في أمري أو لآتينك
بنفسي ومن معي وأمر الله أسرع من ذلك .
فأما كتابك فأنا أعلم به منك ، فيه كذا وكذا
، ولم يفتحه ولم يقرأه .

ورجع : الرسول إلى كسرى فأخبره ، وقد
قيل : إن كسرى لما وصل إليه كتاب وكان راع
أدم قد شتورا .

فقال رسول الله : يمزق الله ملكهم كل
ممزق .

ووجه دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر
وكتب إليه :

بسم الله الرحمن الرحيم : من محمد
رسول الله إلى هرقل عظيم الروم ، سلام
على من اتبع الهدى .

أما بعد : فإني أدعوك بداعية الإسلام ،

فأسلم تسلم ، ويؤتلك الله أجرك مرتين ، قل
يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا
يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فإن
تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ، فإن توليت
فإن عليك إثم الأريسيين .

فكتب هرقل : إلى أحمد رسول الله الذي
بشر به عيسى من قيصر ملك الروم : إنه
جاءني كتابك مع رسولك ، وإني أشهد أنك
رسول الله نجدك عندنا في الإنجيل ، بشرنا بك
عيسى بن مريم ، وإني دعوت الروم إلى أن
يؤمنوا بك فأبوا ، ولو أطاعوني لكان خيرا لهم
، ولوددت أني عندك فأخدمك وأغسل
قدميك .

فقال رسول الله : يبقى ملكهم ما بقي
كتابي عندهم .

ووجه : عمرو بن أمية الضمري إلى
النجاشي ، وشجاع بن وهب إلى الحارث ابن
أبي شمر الغساني ، وحاطب بن أبي بلتعة إلى
المقوقس صاحب الإسكندرية ، وجريز بن
عبد الله البجلي إلى ذي الكلاع الحميري ،
والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى من
بني تميم بالبحرين ، وعمار بن ياسر إلى الأيهم
بن النعمان الغساني ، وسليط بن عمرو بن
عبد شمس العامري إلى ابني هوزة بن علي
الحنفي باليمامة ، والمهاجر بن أبي أمية إلى
الحارث بن عبد كلال الحميري ، وخالد بن
الوليد إلى الديان وبني قنان ، وعمرو بن
العاص إلى جيفر ، وعباد ابني الجلندا إلى

عمان ، وسليم بن عمرو الأنصاري إلى
حضر موت .

وكتب إليهم جميعا بمثل ما كتب به إلى
كسرى وقيصر .

تأريخ اليعقوبي ٧٧. أنظر المصادر في الأمر
الآتي .

الإشراق الثالث : وفود العرب

الذين قدموا على رسول الله :

وقدمت على رسول الله صلى الله عليه
وآله : وفود العرب . ولكل قبيلة رئيس
يتقدمهم ، فقدمت :

مزينة : ورئيسهم خزاعي بن عبد نهم ،
وأشجع : ورئيسهم عبد الله بن مالك ،
وأسلم : ورئيسهم بريدة ، وسليم : ورئيسهم
وقاص بن قمامة ، وبنو ليث : ورئيسهم
الصعب بن جثامة ، وفزارة : ورئيسهم عيينة
بن حصن ، وبنو بكر : ورئيسهم عدي بن
شراحيل ، وطى : ورئيسهم عدي بن حاتم ،
وجبيلة : ورئيسهم قيس ابن غربة ، والأزد :
ورئيسهم صرد بن عبد الله ، وختعم :
ورئيسهم عميس بن عمرو ، ووفد نفر من
طى : ورئيسهم زيد بن مهلهل وهو زيد الخيل
، وبنو شيبان : و عبد القيس ورئيسهم
الأشج العصري ، ثم وفد الجارود ابن المعلى
فولاه رسول الله على قومه .

وأوفدت ملوك حمير بإسلامهم وفوداً ،

وهم : الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال ، والنعمان قيل ذي رعين ، وكتبوا إليه بإسلامهم فبعث إليهم معاذ بن جبل ، **وعكل** : ورئيسها خزيمة بن عاصم ، **وجذام** : ورئيسها فروة بن عمرو .

وحضرموت : ورئيسها وائل بن حجر الحضرمي ، **والضباب** : ورئيسها ذو الجوشن ، **وينو أسد** : ورئيسها ضرار بن الأزور وقيل نقادة بن العايف ، **وعامر بن الطفيل في** : بني عامر فرجع ولم يسلم ، وأريد ابن قيس رجع ولم يسلم .

وينو الحارث بن كعب ورئيسهم : يزيد بن عبد المدان ، **وينو قميم** : وعليهم عطارد بن حاجب والزيرقان بن بدر وقيس بن عاصم ومالك ابن نويرة ، **وينو نهد** : وعليهم أبو ليلى خالد بن الصقعب ، **وكنانة** : ورئيسهم قطن وأنس ابنا حارثة من بني عليم ، **وهمدان** : ورئيسهم ضمام بن مالك ، **وثمالة و** : الحدان : فخذ من الأزد ورئيسهم مسلمة بن هزان الحداني ، **وباهلة** : ورئيسهم مطرف بن كاهن الباهلي ، **وبنو حنيفة** : ومعهم مسيلمة بن حبيب الحنفي ، **ومراد** : ورئيسهم فروة بن مسيك ، **ومهرة** : ورئيسهم مهري بن الأبيض .

وكتب إلى رؤساء القبائل يدعوهم إلى الإسلام .

كتاب النبي صلى الله عليه وآله :
وكان كتابه :الذين يكتبون الوحي

والكتب والعهود . علي بن أبي طالب ،
وعثمان بن عفان ، وعمرو بن العاص ابن
أمية ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وشرحبيل بن
حسنة ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ،
والمغيرة بن شعبة ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن
ثابت ، وحنظلة بن الربيع ، وأبني بن كعب ،
وجهم بن الصلت ، والحصين النميري .

اللفظ لتأريخ اليعقوبي ٧٩ وأنظر سيرة ابن
هشام ج ٤ ، تاريخ الطبري ٣ ، دلائل النبوة
للبيهقي ٥ ، الكامل في التأريخ ٢ ، المجلسي
في بحار الأنوار ج : ٢١ ، والبداية والنهاية ٥
، تاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) : ٦٧٩ ،
عيون الأثر ٢ : ٢٣٦ .

الإشراق الرابع : كتاب النبي إلى

أهالي نجران وقصة المباهلة :

وكتب صلى الله عليه وآله وسلم إلى
نجران : بسم الله ، من محمد رسول الله ، إلى
أسقف نجران : بسم الله .

فإني أحمد إليكم إله إبراهيم وإسماعيل
وإسحاق ويعقوب .

أما بعد : ذلكم فإني أدعوكم إلى عبادة الله
من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من
ولاية العباد ، فإن أبيتم فالجزية ، وإن أبيتم
آذنتكم بحرب والسلام .

وقدم عليه أهل نجران : ورئيسهم أبو
حارثة الأسقف ، ومعه العاقب والسيد وعبد
المسيح وكوز وقيس والايهم ، فوردوا على

رسول الله .

فلما دخلوا أظهروا الديباج والصلب
ودخلوا بهيئة لم يدخل بها أحد .

فقال رسول الله : دعوهم ، فلقوا رسول
الله فدارسوه يومهم وساءلوه ما شاء الله .
فقال أبو حارثة : يا محمد ! ما تقول في
المسيح ؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم : هو عبد
الله ورسوله .

فقال : تعالى الله عما قلت ، يا أبا القاسم
هو كذا وكذا .

ونزل فيهم : { إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ
كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ
فَيَكُونُ (٥٩) الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ
الْمُضْتَرِّينَ (٦٠)

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ
الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ
وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ
نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ
(٦١) { آل عمران .

فرضوا بالمباهلة .

فلما أصبحوا قال أبو حارثة : انظروا
من جاء معه .

وغدا رسول الله آخذا بيد الحسن
والحسين تتبعه فاطمة وعلي بن أبي طالب
بين يديه .

وغدا العاقب والسيد بابنين لهما : عليهما
الدر والحلي وقد حفوا بأبي حارثة . فقال أبو
حارثة : من هؤلاء معه ؟

قالوا : هذا ابن عمه وهذه ابنته وهذان
ابناها . فجثا رسول الله على ركبتيه ثم ركع

فقال أبو حارثة : جثا والله كما يجثو النبيون
للمباهلة .

فقال له السيد : ادن يا أبا حارثة للمباهلة

فقال : إني أرى رجلا حريا على المباهلة
، وإني أخاف أن يكون صادقا ، فإن كان
صادقا لم يحل الحول وفي الدنيا نصراني يطعم
الطعام .

قال أبو حارثة : يا أبا القاسم لا نباهلك
ولكننا نعطيك الجزية .

فصالحهم رسول الله على ألفي حلة من
حلل الأواقي ، قيمة كل حلة أربعون درهما
فما زاد أو نقص فعلى حساب ذلك .

تأريخ اليعقوبي ٨٢ ، وأنظر إعلام الوري
ج١ ص٢٥٥، إرشاد المفيد ١ : ١٦٦ ، مجمع
البيان ١ : ٤٥١ ، سيرة ابن هشام ٢ : ٢٢٢ ،
الطبقات الكبرى ١ : ٣٥٧ ، دلائل النبوة
للبيهقي ٥ : ٣٨٢ ، الكامل في التاريخ ٢ :
٩٣ ، البداية والنهاية ٥ : ٥٤ ، ونقله المجلسي
في بحار الأنوار ٢١ : ٣٣٦ | ٢ ، وكل من
فسر آية المباهلة أو روى شأن نزولها وسيأتي
بعض الكلام عنها في الإمامة .

يا طيب : قد فصلنا البحث في قصة
المباهلة فراجعها في صحف موسوعة صحف
الطيبين .

الإشراق الخامس : تشرف أهل

اليمن بإسلام :

وقد كان بعث قبله رسول الله عليه الصلاة والسلام خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام فلم يجيبوه .

قال البراء : فكنت مع عليّ عليه

السلام ، فلما دنونا من القوم خرجوا إلينا ، فصلى بنا عليّ ثمّ صففنا صفّاً واحداً ، ثمّ تقدّم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فأسلمت همدان كلّها .

فكتب عليّ عليه السلام إلى رسول الله

صلّى الله عليه وآله وسلّم ، فلما قرأ الكتاب خرّ ساجداً ثمّ رفع رأسه فقال : السلام على همدان .

أخرجه البخاري في الصحيح .

صحيح البخاري ٥ : ٢٠٦ مختصراً من وجه

آخر عن إبراهيم بن يوسف ، وكذا ذكر البيهقي عند نقله للرواية أعلاه .

وروى الأعمش عن عمرو بن مرة ، عن

أبي البختري ، عن عليّ عليه السلام قال :

بعثني رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى

اليمن ، قلت : يا رسول الله ، تبعثني وأنا شابّ

اقضي بينهم ولا أدري ما القضاء ؟!

قال : فضرب بيده في صدري وقال :

اللهم اهد قلبه ، وثبّت لسانه ، فو الذي

نفسى بيده ما شككت في قضاء بين اثنين .

إرشاد المفيد ١ : ١٩٤ ، كشف الغمة ١ :

١١٤ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٣٣٧ ، سنن ابن ماجه ٢ : ٧٧٤ | ٢٣١٠ ، الأنساب للبلاذري ٢ : ١٠١ | ٣٣ ، خصائص النسائي ٥٦ | ٣٦ - ٣٢ ، مستدرک الحاكم ٣ | ١٣٥ ، سنن البيهقي ١٠ : ٨٦ ، دلائل النبوة للبيهقي ٥ : ٣٩٧ ، الاستيعاب ٣ : ٣٦ ، تاريخ بغداد ١٢ : ٤٤٤ ، مناقب ابن المغازلي : ٢٤٩ | ٢٩٨ ، مناقب الخوازمي : ٤١ ، كفاية الطالب : ١٠٦ ، فرائد السمطين ١ : ١٦٧ .

الإشراق السادس : حجة الوداع

وبيعة الغدير للإمام علي :

وحج رسول الله حجة الوداع : سنة عشرة (١٠) ، وهي حجة الإسلام . خرج رسول الله من المدينة ، حتى أتى ذا الحليفة وقد لبس ثوبين صحاريين إزارا ورداء .

وقيل : خرج من المدينة وقد لبس الثوبين ، ودخل المسجد بذي الحليفة وصلى ركعتين وكان نساؤه جميعا معه ، ثم خرج من المسجد فأشعر بدنه من الجانب الأيمن ثم ركب ناقته القصوى فلما استوت به على البداء ، أهل بالحج .

وقال الواقدي في إسناده عن سعد بن أبي وقاص قال : أهل رسول الله متمتعا بالعمرة إلى الحج ، وقال بعضهم بالحج مفردا . وقال بعضهم بحجة وعمرة .

ودخل مكة نهارا من كداء ، وهي عقبة المدنيين ، على راحلته حتى انتهى إلى البيت

فلما رأى البيت رفع يديه فوق زمام ناقته
وبدأ بالطواف قبل الصلاة .

وخطب قبل التروية بيوم : بعد الظهر ويوم
عرفة ، حين زالت الشمس ، على راحلته قبل
الصلاة من غد يوم منى . فقال في خطبته :
نضر الله وجه عبد سمع مقالتي فوعاها
وحفظها ثم بلغها من لم يسمعها ، فرب
حامل فقه غير فقيه ، ورب حامل فقه إلى
من هو أفقه منه .

ثلاث لا يغل عليهم قلب امرئ مسلم :
إخلاص العمل لله ، والنصيحة لائمة الحق
، واللزوم لجماعة المؤمنين ، فإن دعوتهم
محيطة من ورائهم .

ودعا بالبدن : فصفت بين يديه وكانت
مائة بدنة ، فنحر منها بيده ستين بدنة ، وقيل
أربعا وستين .

وأعطى عليا سائرها : فنحرها وأخذ من
كل ناقة بضعة ، فجمعت في قدر واحدة
فطبخت بالماء والملح ، ثم أكل هو وعلي ،
وحسا من المرق ، ورمى جمرة العقبة على
ناقته ...

وخرج ليلا منصرفا إلى المدينة : فصار إلى
موضع بالقرب من الجحفة يقال له :
غدير خم ، لثماني عشرة ليلة خلت من
ذي الحجة .

وقام خطيبا وأخذ بيد علي بن أبي طالب
فقال : أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم ؟
قالوا : بلى يا رسول الله !

قال : فمن كنت مولاه ، فعلي مولاه ،
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .
ثم قال : أيها الناس أني فرطكم وأنتم
واردي على الحوض ، وإني سائلكم ، حين
تردون علي ، عن الثقلين فانظروا كيف
تخلفوني فيهما .

وقالوا : وما الثقلان يا رسول الله ؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم : الثقل
الأكبر كتاب الله سبب طرفه بيد الله وطرف
بأيديكم ، فاستمسكوا به ولا تضلوا ، ولا
تبدلوا ، وعترتي أهل بيتي .

تأريخ اليعقوبي ١٠٩ - ١١٢ . انظر: إرشاد
المفيد ١ : ١٧١ ، قصص الأنبياء للراوندي:
٣٥٥ | ٤٣١ ، صحيح مسلم ٢ : ٨٨٨ ،
سيرة ابن هشام ٤ : ٢٤٩ ، دلائل النبوة
للبيهقي ٥ : ٣٩٩ ، أحكام القرآن للقرطبي
٢ : ٣٧٠ ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢١ :
٣٨٣ | ، ١٠ ، ٣٨٩ | ١٢ . وسيأتي
التفصيل في الإمامة ، وبحوث الغدير من
موسوعة صحف الطيبين مع محاضرات
للمؤلف تشرحها .

يا طيب : هذه أهم الأحداث والوقائع التي
كانت للنبي الكريم في المدينة المنورة ، حتى
حجة الوداع وتوفد الوفود عليه ، وبها نعرف
جده وجهاده لتبليغ الرسالة الربانية ، وتدبيره
بكل ما يمكن من أجل إدخال الناس في
عبودية الرب وتعليمهم معارفه ، حتى إنه بأمر
الله الذي خصه بكتابه الكريم أمر أن يجعل
لتعاليمه من يكون محافظ عليها ولثلا يفسر

القرآن بالرأي والقياس ولا بأفكار الناس ،
ولذا قرن من كان ملازم لنبي الرحمة من طفولته
حتى آخر لحظة من عمره الشريف كما عرفت
وسترى ، بل كان من قبل النبي في بيت أبي
طالب أبو علي عليهم الصلاة والسلام .

**وهذا فضل من الله على أهل البيت
وعلينا : إذ عرفنا دينه وهداه الذي جاهد من
أجله رسول الله ، ولم يهمل العباد يختلفون بعد
ختم النبوة ، ونسأل الله أن يمن علينا بمعرفة
هداه من أهل النعيم وأصحاب الصراط
المستقيم الذين علمهم الله وجعلهم أهلاً لتبليغ
رسالته بكل همّة وعزم وقوة .**

فعرفهم لنا ولكل الناس بكل عمل صالح
وشريف وكامل في صفاتهم وسلوكهم .

**فنسأله سبحانه أن يجعلنا منهم ومعهم في
كل نعيم هدى وملك حلال طيب في الدنيا
والآخرة ، إنه أرحم الراحمين ، وصلى الله على
نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ورحم الله
من قال آمين يا رب العالمين .**

الباب السادس

ذكر أوصاف نبينا الأكرم وسلوكه وخلقه وآدابه وسننه وخصائصه الشريفة

في هذا الباب : نتعرف على سيرة وسلوك
نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وصفاته الشخصية وخلق الكريم وآدابه في
نفسه ومع صحبه ، وفي ملبسه ومأكله
ومشربه ومشيه وجلوسه وكل ما تعلق به ،
فنعرف به نور الخلق العظيم الإلهي والرحمة
الربانية لتعليم البشر الحياة الطيبة المطمئنة
الكريمة حقاً .

تذكرة : بأنوار تجلي الرحمة الربانية

لهداية العباد :

قال الله سبحانه وتعالى : { وَإِنَّكَ لَعَلَى
خُلُقٍ عَظِيمٍ } القلم ٤ .

قال نبينا صلى الله عليه وآله وسلم: (إنما
بعثت لأتمم مكارم الأخلاق).

فلذا يا طيب : من عرفه الله بالخلق العظيم
وكونه بر رحيم ورحمة للعالمين بكلامه وفي كثير
من الآيات المجيدة ، وبحق ظهر بمكارم
الأخلاق ومحاسن الآداب والصفات وبكل
وجوده علما وعملا وسيرة وسلوكاً ، وكان بحق
دليل على نور الله في أرضه ورحمة هدى لعباده
، وبهذه المواصفات الحميدة كان نبينا الأكرم
محمد صلى الله عليه وآله وسلم قدوة الوجود
وأسوة البشر للوصول لرحمة الرب المعبود ،
لأنه قد ربي بيد القدرة الإلهية والحكمة الربانية
، ورعاه وأهتم بشأنه الله في عالم الذر والآباء
وفي حياته كلها حتى الجنة ، فكان أشرف
موجود وغاية الوجود ، وبمعرفته ومعرفة صفاته
الكريمة وسيرته وخصائصه يُعرف التقى
والإيمان ، ويُعرف رضى الله الرب الرحمان
وصراطه المستقيم وتوحيده واليقين به وإقامة
العبودية والإخلاص له ، فهو عين ظهور نور
الهدى والإيمان .

فإنه كان صلى الله عليه وآله وسلم خلقه
ونطقه وصفاته القرآن الكريم : فهو رحمة
للمؤمنين لمن يقتدي به ، ونقمة على أعداء
الله والكافرين ، ولكنه لم يعتدي ولم يخن ولم

يغدر ولم يظلم ولم يغل ، فإنه كان يدعوا إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادل الناس بالتي هي أحسن ، فأسلمت له الجزيرة العربية طوعاً وقريش طوعاً وكرهاً ، وكلا حسب طلب لله وإخلاصه له ، عصمه الله من الضلال والمعصية وهداه لدينه القيم ومكنه من إقامته وحب ربه وشكره فسعد بنفسه حسب جده .

فإنه صلى الله عليه وآله وسلم : كان المصداق الكامل والحي والنابض بالتطبيق للصفات الإلهية في الرحمة والنعمة والكرم والنور والهدى واللفظ والرأفة والعزة والمنعة للمؤمنين بل كان رحمة للعالمين ، وكذا كان تجسيده لنقمة الله وعذابه للكافرين والمنافقين ، وبجبه يُعرف الله ويتم الإيمان ، وبنوره وهداه يُعرف هدى الله ونوره ، فهو صراط الله المستقيم والنعمة الكبرى للبشرية كلها .

فمن حبه حب الله ، ومن أطاعه أطاع الله ، ومن والاه والى الله ، ومن قبل منه قبل من الله ٢ تعالى ، ومن رضي عنه رضي عن الله ، وكذلك من عصاه عصى الله ، ومن ضل عنه ضل عن الله ، ومن فارقه فارق الله ، فهو دين الله والإسلام كله علما وظهورا وتطبيقا ، وبه يُعرف وبه يُصل لتعاليمه .

وقد عرفت في الأبواب السابقة براهين كريمة وشواهد عزيزة تعرفنا بحق ضرورة وجوده العظيم وبعثته الشريفة ، وبعض الأمور الخاصة في سيرته الحسنة وشأنه الكبير وعلو

منزلته ومقامه عند الله ، وثباته في نشر رسالته
وجهاده في تبليغه دعوته الربانية .

والآن نذكر لك يا طيب : بعض الأمور
الخاصة والمتعلقة بشخصه الكريم من صفاته
وخلقته وخصائصه وسننه لتعرف فضله الكريم
، وخلقته العظيم حيث ترى حقائق ما يمدحه
الله تعالى به ونور ما يفتخر به المؤمنون
المنتسبون له .

وبها نعرف : إن خلق نبينا الأكرم محمد
صلى الله عليه وآله وسلم وهو عين العمل
الصالح والسباق للخيرات والإيمان الخالص ،
تحدث عنه كل صحبه وكان له أكبر الأثر في
تربية المسلمين فضلاً عن قبولهم لدينه والدفاع
عنه ونشره والجهاد في سبيله ، بل كان يسمى
صلاة الله وسلامه قبل البعثة بالصادق الأمين
، وفي حياته معهم كانوا يتسابقون لمعرفة
صفاته وخلقته ومتابعة حركاته وسكناته لكي
يتصفوا بها ويأخذوها دستور علما وعملا
وحياة يستنون بها ويقتدون به .

فهو صلى الله عليه وآله وسلم : كما قال
الله تعالى { إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ
(١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ
(١٠٧) { الأنبياء .

وسنعرف هنا في هذا الباب : علو منزلته
واهتمام رب العالمين به ورعايته وتربيته ، ليربي
أهل الوجود من الجن والإنس به معارف دينه
القيم عملا، ويسلك بهم بتوسطه لرضاه
وعبوديته ولسعادة الدنيا والآخرة الأبدية ،
فتدبرها فإنها نور الله وهداه ونذكرها على نحو

الإجمال والاختصار في بحوث فيها أمور .

الذكر الأول

تعريف الله وآل نبينا وصحبة خلقه العظيم وآدابه الربانية

وفيه إشارات نور :

الإشراق الأول : تعريف ربنا خلق

نبينا ووجوب التآسي به :

قال الله تعالى : { وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ } القلم ٤ ولا يوجد وصف أحسن منه ، وهذه أوصاف متتالية لنبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم عرفنا بها رب العزة فقال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا } الأحزاب ٤٦ . يُعرف الله ودينه وآدابه وهداه لعباده فينور وجودهم، ويجد وبكل أخلاص حتى قال تعالى :

{ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } التوبة ١٢٨ . { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } آل عمران ١٥٩ . فهو نور رحمة ويُطهر المؤمنين ويذكرهم ويجعلهم ينفقون في سبيل الله فيصل الغني الفقير ويساعد كل من سعته لنشر دين الله

كما قال تعالى بمعارفه:

{ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً : تُطَهِّرُهُمْ ،
 وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ، وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ
 لَهُمْ ، وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } التوبة ١٠٣ . يهبهم
 الاطمئنان الذي يسكن قلوبهم ويطيب
 وجودهم بالطيبات والمعروف ويطهرهم بتحريم
 المنكر والخبائث ، كما علمه الله وأدبه ليرنا
 نوره وبره وإحسانه في كل عباده له وتعلينا
 وعملا إذ قال تعالى : { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ
 الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ : الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا
 عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، يَأْمُرُهُمْ
 بِالْمَعْرُوفِ ، وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَيُحِلُّ لَهُمُ
 الطَّيِّبَاتِ ، وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ، وَيَضَعُ
 عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ،
 فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ، وَاتَّبَعُوا
 النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
 (١٥٧) . قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
 إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
 وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَاْمِنُوا بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ
 وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٨) { الأعراف
 . فهذا رسول الله نبينا الأكرم محمد : صلى
 الله عليه وآله وسلم وحُلقه العظيم الذي يُطهر
 البشر ، فهو الشاهد والمبشر والنذير والداعي
 إلى الله والسراج المنير بحق ، يأمرهم بالمعروف
 وينهى عن المنكر ويحل الطيبات ويرفع
 الخبائث وكل رجس ، ومع اللين واللفظ
 الرحيم المزكي لمن أتبعه والمطهر لمؤمنين فهو
 كما قال تعالى :

{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ }

الأنبياء ١٠٧ ، فهو صلى الله عليه وآله وسلم من منن الله ونعيمه الأعظم علينا لذا قال تعالى : { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ } آل عمران ١٦٤ . وهو تعالى قال : { هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ } الحديد ٩ .

وفي الحقيقة كل ما في القرآن كريم من أوامر ونواهي هي من خلق النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو كان أول عامل بها ومصداقها الحقيقي وفردا الذي لا ينازع ، فكان صلى الله عليه وآله وسلم لم يأمر بأمر إلا ويكون هو المجري له والعامل به ثم الأمر به ، فهو تطبيق للقرآن المجيد في كل حركاته وسكناته وأقواله حتى قال تعالى في حقه : { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤) عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ } النجم ٥ { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا } الحشر ٧ .

ولهذا أو جب الله علينا طاعته والإقتداء به وجعله أسوة لنا فقال سبحانه : { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } الأحزاب ٢١ ، وقال تعالى : { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبِكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ { آل عمران
 ٣١ . وهكذا كما يجب إتباعه وطاعته بحق
 لمن يحب الله فيجب أن يتحلى بها ، كذلك
 يجب معرفته من آل الكرام وطاعتهم وحبهم
 مثله ، فهم ولاية الأمر بعده كما عرفهم
 سبحانه فقال تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ
 مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ
 وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
 ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا { النساء ٥٩ .

وهذا الولي بعد الله والنبى : قد عرفته في
 ملازمته له من صغره وفي نصره له في كل
 حروب الدين ، ولهذا قال الله تعالى يعرف
 شأن نفقة طاهرة له في أعز عبادة وأكرم حالة
 في التوجه له ، فيعرف ولايته حيث قال
 سبحانه :

{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
 الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
 رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
 وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ
 الْغَالِبُونَ (٥٦) { المائدة . فهذا حزب النبي
 الكريم يغلب كل ما يبعد عن الله ويتطهر
 لأنه يتبع الطاهرون الذي طهرهم الله حيث
 قال تعالى { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ
 الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (٣٣)
 { الأحزاب . ولذا يجب أن نتصل بهم ونصلي
 عليهم كما أمرنا الله وعلمنا رسوله كيف أن
 نصلي عليهم ، فنتصل بهم ونحصل على رحمة
 الله بمعرفتهم وما عرفوه من خلق النبي وهداه

من سيرته وسلوكه وحُلقه وصفاته الكريمة كما
سترى وحيث قال سبحانه : { إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) }
الأحزاب . ومن كان هذا حاله في معرفة
الاتصال بالنبى وآله ووصلهم والصلاة عليهم
فله يكون ما قال تعالى :

{ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا
حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ
خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا
خَالِدِينَ (٧٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا
وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ
نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ (٧٤) وَتَرَى
الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ
بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ (٧٥) } الزمر .

فهذه وراثه الجنة لمن تعلم وتوصف
بصفات وحُلق النبي وآله بما عرفوه ، فيحسن
وجوده فيحف بهم حول عرش الله ، بل له
مع وليه وراثه الأرض كما قال تعالى : { وَلَقَدْ
كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ
يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ } (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا
لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) { الأنبياء .

فإنه دين متكامل قد حفظه الله وحافظ
عليه بكل ما يمكن من المعارف والتعاليم ،
والتي من ظهر بها كان وارث الجنة والأرض
بإيمانه وسكنه في النعيم ، فمن تبع ولي دينه
يملك معه في الدنيا وراثه طيبة من الله كما
يملك في الآخرة .

وإذا عرفت يا طيب هذه المعارف الخلقية

التي عرفها الله لنبينا وآله المطهرون وصراط معرفتها، نذكر وصفهم وتعريفهم له ببعض التفاصيل ، فنبدأ بذكر ما عرفه خليفته بالحق الإمام علي عليه السلام ثم سبطاه ثم صحبه الكرام . ونسأل الله أن يُعرفنا بها بحق المعرفة ويجلينا بها بحق حتى يرضى عنا ويجعلنا معه في الدنيا والآخرة إنه أرحم الراحمين ، وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ورحم الله من قال آمين يا رب العالمين .

الإشراق الثاني : حكيم الإسلام وربيب نبي الرحمة يصفه :

يا طيب : عرفت ملازمة الإمام علي عليه السلام لنبي الرحمة المؤدب بآداب الله ذو الخلق العظيم من طفولته وفي شبابه وفي حله وترحاله وفي حروبه وسكنه ، فهو أعرف الناس به بل النبي عرفت إنه كان يكرمه في كل أمر حتى لم يجعل قائد عليه ولا جعله تحت لواء أحد ، بل هو قائد ومبلغ عنه بأمر الله كما عرفت .

وإذا عرّف نبينا الكريم بعد الله وكلامه المجيد : من يكون هذا حاله وهو من أهل البيت المطهر وولي الدين ، فتعرف بحق إنه يقول صدقا وينطقا حقا في تعريف نبيه وأخيه وسيده الكريم ، ولذا يجب أن نؤمن بما يقول ونتخذه حجة علينا في تعريف نبي الله وحُلقه الكريم وآدابه الحسنة ، ويجب أن نتخذه دين ، وبهذا يجب أن يكون معرفته منه بعد تعريف الله لنبي الرحمة ، وهو الحجة علينا فيجب الإقتداء والتأسي بالنبي بما نعرف من هذه الأوصاف والأخلاق الكريمة له وصراتها المستقيم ، وبه واقعا يتبين لنا بعض أوصافه الكريمة صلى الله عليه وآله وسلم بحق وصدق :

ومن خطبة للإمام علي عليه السلام قال

:

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآله : كَافٍ لَكَ فِي الْأُسْوَةِ وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى
ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا ، وَكَثْرَةِ مَخَازِبِهَا وَمَسَاوِيهَا ،
إِذْ فُضِّتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا ، وَوُطِّتْ لِعَيْرِهِ
أَكْنَافُهَا^(١) وَفُطِمَ مِنْ رِضَاعِهَا ، وَرُويَ عَنْ
زَخَارِفِهَا .

.....

فَتَأَسَّ^(٢) بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ : فَإِنَّ فِيهِ أُسْوَةٌ لِمَنْ تَأَسَّى ، وَعَزَاءٌ
لِمَنْ تَعَزَّى ، وَأَحَبُّ الْعِبَادِ إِلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي
بِنَبِيِّهِ ، وَالْمُقْتَصُّ لِأَثَرِهِ .

فَضَمَ الدُّنْيَا فَضْمًا^(٣) : وَمَ يُعْرِهَا طَرْفًا ،
أَهْضَمَ^(٤) أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحًا^(٥) وَأَحْمَصُهُمْ^(٦)
مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا ، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا فَأَبَى أَنْ
يَقْبَلَهَا ، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا
فَأَبْغَضَهُ ، وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ ، وَصَغَّرَ شَيْئًا
فَصَغَّرَهُ .

وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيْنَا إِلَّا : حُبُّنَا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ
، وَتَعْظِيمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ ؛ لَكَفَى بِهِ شِقَاقًا
لِلَّهِ ، وَمُحَادَّةً^(٧) عَنْ أَمْرِ اللَّهِ .

وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : يَأْكُلُ
عَلَى الْأَرْضِ ، وَيَجْلِسُ جَلْسَةَ الْعَبْدِ ، وَيُخْصِفُ
بِيَدِهِ نَعْلَهُ^(٨) ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ ، وَيَرْكَبُ
الْحِمَارَ الْعَارِيَّ^(٩) وَيُرْدِفُ حَلْفَهُ^(١٠) وَيَكُونُ
السِّتْرَ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ
فَيَقُولُ : يَا فُلَانَةَ . لِأَحَدَى أَرْوَاجِهِ . غَيْبِهِ
عَنِّي ، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا
وَزَخَارِفَهَا .

فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ : وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا

مِنْ نَفْسِهِ ، وَأَحَبُّ أَنْ تَغِيبَ زِينَتَهَا عَنْ عَيْنِهِ ،
لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا^(١١) وَلَا يَعْتَقِدَهَا ،
قَرَارًا ، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مُقَامًا ، فَأَخْرَجَهَا مِنْ
النَّفْسِ ، وَأَشْحَصَهَا^(١٢) عَنِ الْقَلْبِ ، وَعَيَّبَهَا
عَنِ الْبَصَرِ . وَكَذَلِكَ مَنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ
أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ ، وَأَنْ يُذَكَّرَ عِنْدَهُ .

وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِيءِ الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا
: إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ^(١٣) وَرُوِيَ عَنْهُ^(١٤)
زَخَارِفُهَا مَعَ عَظِيمِ زُلْفَتِهِ^(١٥) .

فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ : أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا
بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ !

فَإِنْ قَالَ : أَهَانَهُ ، فَقَدْ كَذَبَ وَاللَّهُ الْعَظِيمُ

وَأِنْ قَالَ : أَكْرَمَهُ ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ
أَهَانَ غَيْرَهُ ، حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ ، وَزَوَّاهَا
عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ .

فَتَأْسَى مُتَأْسِي بِنَبِيِّهِ : وَافْتَصَّ أَثَرَهُ ، وَوَجَّ
مَوْجَهُ ، وَإِلَّا فَلَا يَأْمَنُ الْهَلَكَةَ ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ
وَجَلَّ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ،
عَلَمًا لِلْسَّاعَةِ^(١٦) ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ ، وَمُنذِرًا
بِالْعُقُوبَةِ .

خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا حَمِيصًا^(١٧) وَوَرَدَ الْآخِرَةَ
سَلِيمًا ، لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ ، حَتَّى
مَضَى لِسَبِيلِهِ ، وَأَجَابَ دَاعِيَ رَبِّهِ ، فَمَا أَعْظَمَ
مِنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حِينَ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلَفًا نَتَّبِعُهُ
، وَقَائِدًا نَطَأُ عَقْبَهُ^(١٨) .

بيان : (١) الأكناف: الجوانب. وزوى:

قبض. (٢) تأس: أي اقتد. (٣) القضم: الأكل

بأطراف الأسنان، كأنه لم يتناول إلا على أطراف أسنانه، ولم يملأ منها فمه. (٤) أَهْضَمُ: من الهضم وهو خص البطن، أي خلوها وانطباقها من الجوع.

(٥) الكَشْح: ما بين الخاصرة إلى الضِّلَع الخلفي. (٦) أَحْمَصُهم: أخلاهم. (٧) المَحَادَّة: المخالفة في عناد. (٨) خَصَفَ النعل: خرزها. (٩) الحمار العاري: ما ليس عليه بَرْدَعَة ولا إكاف. (١٠) أُرْدَفَ خلفه: أركب معه شخصاً آخر على حمار واحد أو جمل أو فرس أو نحوها وجعله خلفه. (١١) الرِّيش: اللباس الفاخر. (١٢) أشخصها: أبعدها. (١٣) خاصته: اسم فاعل في معنى المصدر، أي مع خصوصيته وتفضله عند ربه. (١٤) زُوِيَت عنه — بالبناء للمجهول — : قُبِضَتْ وأُبْعِدَتْ ، ومثله بعد قليل: زَوَى الدنيا عنه: قبضها.

(١٥) عَظِيمٌ زُفِنَه : منزلته العليا من القرب إلى الله. (١٦) العَلَمَ بتحريك: العلامة، أي أن بعثته دليل على قرب القيامة إذ لا نبي بعده. (١٧) خميصاً: أي خالي البطن، كناية عن عدم التمتع بالدنيا. (١٨) العَقِبَ — بفتح فكسر — : مؤخر القدم. ووطوء العقب مبالغة في الاتباع والسلوك على طريقة، نقفوه خطوة خطوة حتى كأننا نطأ مؤخر قدمه.

نهج البلاغة خطبة ١٦٠.

وفي خطبة أخرى يصف رسول الله وأهل

بيته :

(حَتَّى أَفْضَتْ كَرَامَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ، فَأَخْرَجَهُ مِنْ أَفْضَلِ الْمَعَادِينَ مُنْتَبِئاً^(١) وَأَعَزَّ الْأَوَّامَاتِ^(٢) مَغْرَساً^(٣) مِنْ الشَّجَرَةِ الَّتِي صَدَعَتْ^(٤) مِنْهَا

أَنْبِيَاءَهُ، وَأَنْتَجَبَ (٥) مِنْهَا أَمْنَاءَهُ .

عِزَّتُهُ خَيْرُ الْعِزِّ (٦) وَأُسْرَتُهُ خَيْرُ

الْأَسْرِ ، وَشَجَرَتُهُ خَيْرُ الشَّجَرِ ؛ نَبَتَتْ فِي حَرَمٍ ، وَبَسَقَتْ (٧) فِي كَرَمٍ ، لَهَا فُرُوعٌ طَوَالٌ ، وَثَمَرٌ لَا يَيْتَالُ .

فَهُوَ إِمَامٌ مِنَ اتَّقَى ، وَبَصِيرَةٌ مَنِ اهْتَدَى ، وَسِرَاجٌ لَمَعَ ضَوْؤُهُ ، وَشِهَابٌ سَطَعَ نُورُهُ ، وَزَنْدٌ بَرَقَ لَمْعُهُ .

سِيرَتُهُ الْقَصْدُ (٨) ، وَسُنَّتُهُ الرُّشْدُ ، وَكَلَامُهُ الْفَصْلُ ، وَحُكْمُهُ الْعَدْلُ .

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ (٩) مِنَ الرُّسُلِ ، وَهَفْوَةٍ (١٠) عَنِ الْعَمَلِ ، وَغَبَاوَةٍ مِنَ الْأَوَامِرِ .

بيان : (١) مَنَّبَت — كمجلس — :

موضع النبات ينبت فيه . (٢) الأزومات . جمع أُرُومَةٍ — : الأصل . (٣) المغرس : موضع الغرس . (٤) صَدَعَ فلاناً : قصده لكرمه . (٥) انتجب : اختار واصطفى . (٦) عِزَّتُهُ : أهل بيته ، وعِزَّةُ الرجل : نَسْلُهُ وَرَهْطُهُ الْأَذْدَنْوَنَ . (٧) بَسَقَتْ : ارتفعت . (٨) الْقَصْدُ : الاستقامة . (٩) الْفَتْرَةُ : الزمان بين الرِّسُولِينَ . (١٠) هَفْوَةٌ : زَلَّةٌ وَانْحِرَافٌ مِنَ النَّاسِ عَنِ الْعَمَلِ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْأَنْبِيَاءِ السَّابِقِينَ .

فيا طيب : هذا ولي المؤمنين وأخي سيد المرسلين قد وصفه لنا بأطيب الكلام وأحسنه ، وعرف صفاته الكريمة وحُلقه الحسن بجوامع الكلم وببليغ البيان ، فهذه حكمة الله في

تعليم خلقه وتديبر هداه في تعريف الطاهرين
 وخلقهم العظيم ، حتى نعرف سيدنا ونبينا
 وخاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وآله
 فنجعله لنا قدوة وأسوة فنخلص لله بدينه
 ونتأدب بأداب الله التي ظهر بها نبيه ، فإنها
 بحق من الله وبتعليمه كما قال أمير المؤمنين في
 الخطبة القاصعة :

فضل الوحي :

أَنَا وَضَعْتُ فِي الصِّغَرِ : بَكَلَاكِلِ الْعَرَبِ ،
 وَ كَسَرْتُ نَوَاجِمَ قُرُونِ رَبِيعَةَ وَ مُضَرَ ، وَ قَدْ
 عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَآلِهِ سَولِمَ ، بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ ، وَ الْمَنْزِلَةِ
 الْحُصِيصَةِ ، وَضَعَنِي فِي حَجْرِهِ ، وَ أَنَا وَلَدٌ
 يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ ، وَ يَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ ، وَ
 يُمَسِّسُنِي جَسَدَهُ ، وَ يُشَمِّنِي عَرْفَهُ ، وَ كَانَ يَمْضَعُ
 الشَّيْءَ ثُمَّ يَلْقَمُنِيهِ ، وَ مَا وَجَدَ لِي كَذِبَةً فِي
 قَوْلٍ ، وَ لَا حَظْلَةً فِي فِعْلٍ .

وَ لَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ
 : مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيمًا أَعْظَمَ مَلِكٍ مِنْ
 مَلَائِكَتِهِ ، يَسْأَلُكَ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ، وَ
 مَحَاسِنِ أَخْلَاقِ ، الْعَالَمَ لَيْلَهُ وَ نَهَارُهُ .

وَ لَقَدْ كُنْتُ : أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرُ أُمَّهِ
 ، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عِلْمًا ، وَ
 يَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ ، وَ لَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ
 سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ وَ لَا يَرَاهُ غَيْرِي ، وَ لَمْ يَجْمَعْ
 بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَنَدٍ فِي الْإِسْلَامِ غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ
 وَ حَدِيحَةٍ وَ أَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ وَ
 الرِّسَالَةَ وَ أَشْمُ رِيحَ النُّبُوَّةِ .

نهج البلاغة ص : ٣٠١ .

وهذا يا طيب : ربح النبوة بحق ونور
خُلِقَها العظيم وآدابها الكريمة كان بمعرفة ولي
الله ووصيه رسوله يصفه لنا عليه السلام بحق
، وعن علم وبحق اليقين وعينه فإنه كان في
كل أحواله معه ، فما ذكره يا طيب هو خلق
من الله يعلمنا به وآداب لنبه الكريم ذكرنا بها
لعلنا نقتدي به ، وهذا بيان آخر جامع
لأوصاف نبينا الأكرم الشخصية في هيئته
وشمائله ، ولبعض سلوكه الحسن وآدابه الكريمة
يُعرفه لنا سبطاه وأهل بيته الطيبين الطاهرين
، نتدبره ونسأل الله أن يحققنا به إنه أرحم
الراحمين ، وصلى الله على نبينا محمد وآله
الطيبين الطاهرين ، ورحم الله من قال آمين يا
رب العالمين .

الإشراق الثالث: سبط النبي ينقلنا

لنا شمائله وأوصافه الحسنة:

وهذه يا طيب : صفات حسنة وشمائل
كريمة يصفها سبط النبي وربحانتيه في الدنيا
وخلفائه الكرام بعد أبيهم على دينه وتعليم
هداه وتبليغ رسالته ، وهما كانوا معه وعاشوا
بكل وجودهم دينه وأدبه وعرفوا مكارم
أخلاقه وتحلوا بها وظهروا بنورها علما وعملا
، وهما ينقلنا لنا بعض مكارمه وهيئته الحسنه
وشكله الجميل بفضل الله ويريان حقائق
وصفاً بهياً له .

فينقل الإمام الحسن عليه السلام : عن
خاله وهو قد لازم جده وعرفه لكنه لكي
يتقنها الناس عندما يكون من نقل وصافا
للنبي بتأييد سبطه ، وبهذا الأسلوب الشيق
الذي ستره في هذه الرواية ، يُعرف بعض
تصرفاته وسيرته وسلوكه بما فيه بيان لتمام
آداب الله لنبيه وعنايته بأشرف خلقه وتربيته
له ، وهكذا سترى أوصفاً أخرى عن نقل
الإمام الحسين عليه السلام لأوصاف جده
عن أبيه علي بن أبي طالب .

وهذا حديث كريم : فيه كثير من
المواصفات لخلق وخلق نبينا نبي الرحمة صلى
الله عليه وآله وسلم وسلوكه وسيرته ولصفاته
ولتصرفه في نفسه ومع صحبه ، وهما يريانا
حبهم للنقل بأحسن الأوقات له ليتحرف
أحدهم الآخر ، وهديه يهديها بعضهم لبعض
ولنا ، فينقلها بأفضل حال وأسلوب ليشتااق

لمعرفتها والتطيب بها المؤمنون الطيبون ، وهذا
رواية سبطا نبي الرحمة وسيدا شباب أهل الجنة
الحسن والحسين لأوصاف جدهم العظيم نبينا
الأكرم عن خالهم وأبيهم صلى الله عليهم
وسلم صلى الله عليهم وسلم أجمعين :

قال الإمام الحسن بن علي عليه السلام

:

سألت خالي هند بن أبي هالة التميمي^(١)
. وكان وصافاً . عن حلية النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وأنا أشتهي أن يصف لي
منها شيئاً أتعلق به فقال :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

:

فخما مفخما ، يتلألأ وجهه تلالؤ القمر
ليلة البدر ، أطول من المربع وأقصر من
المشذب^(٢) ، عظيم الهامة .
رجل الشعر^(٣) ، إذا انفرت عقيصته
قرن^(٤) وإلا فلا يجاوز شعره شحمه أذنيه إذا
هو وفرة .

أزهر اللون ، واسع الجبين .

أزج الحواجب^(٥) سوابع في غير قرن ،
بينهما عرق يدره الغضب ، أفتى العرنين^(٦) ،
له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله أشم^(٧) .

كث اللحية^(٨) ، سهل الخدين ، أدعج ،
ضليع الفم^(٩) ، أشنب مفلج الأسنان^(١٠) ،
دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية^(١١) في
صفاء الفضة .

معتدل الخلق : بادنا متماسكا ، سواء

البطن والصدر ، عريض الصدر ، بعيد ما بين

المنكبين ، ضخم الكراديس (١٢) ، أنور المتجرد .

موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالخط (١٣) ، عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك ، أشعر الذراعين والمنكبين .

أعلى الصدر ، طويل الزندين ، رحب الراحة ، سبط القصب ، شثن الكفين والقدمين (١٤) ، سائل الأطراف ، خمصان الأخمصين (١٥) ، مسيح القدمين (١٦) ينبو عنهما الماء .

إذا زال زال قلعا ، يخطو تكفئا ، ويمشي هونا ، سريع المشية ، إذا مشى كأنما ينحط من صلب ، وإذا التفت إلتفت جميعا .

خافض الطرف ، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء ، جل نظره الملاحظة ، يسوق أصحابه ، وييدر من لقي بالسلام .

قال الإمام الحسن عليه السلام لخاله :
قلت له : صف لي منطقه ؟

قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متواصل الأحزان ، دائم الفكرة ، ليست له راحة .

ولا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه (١٧) ، ويتكلم بجوامع الكلم ، فصلا لا فضولا ولا قصيرا فيه .

دمثا (١٨) ليس بالجافي ولا بالمهين ، يعظم النعمة وإن دقت ، ولا يذم منها شيئا ، ولا يذم ذواقا ولا يمدحه ، ولا تغضبه الدنيا وما

كان لها .

إذا تعوطي الحق لم يعرفه أحد ، ولم يقيم
لغضبه شيء حتى ينتصر له ، ولا يغضب
لنفسه ، ولا ينتصر لها .

إذا أشار أشار بكفه كلها ، وإذا تعجب
قلبها ، وإذا تحدث أشار بها ، فضرب براحته
اليمنى باطن إبهامه اليسرى .

وإذا غضب أعرض وأشاح^(١٩) ، وإذا فرح
غض من طرفه .

جل ضحكته التيسم ، ويفتر عن مثل
حب الغمام^(٢٠) .

قال الإمام الحسن عليه السلام :
فكتمتها الحسين زمانا ثم حدثته فوجدته قد
سبقني إليه .

فسألته عن سألته فوجدته قد سأل أباه
عن مدخله ومخرجه وشكله فلم يدع منها شيئاً
.

قال الإمام الحسين بن علي عليهم
السلام :

سألت أبي عن دخول النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فقال :

كان دخوله : لنفسه مأذونا له في ذلك ،
وكان إذا أوى إلى منزله جزءاً دخوله ثلاثة
أجزاء : جزءاً لله عز وجل ، وجزءاً لأهله ،
وجزءاً لنفسه ، ثم جزءاً جزءوه بينه وبين الناس
، فيرد ذلك على العامة والخاصة ولا يدخر -

أو قال لا يدخر - عنهم شيئاً .

فكان من سيرته في جزء الأمة : إثارة أهل الفضل بإذنه ، وقسمه على قدر فضلهم في الدين ، فمنهم ذو الحاجة ، ومنهم ذو الحاجتين ، ومنهم ذو الحوائج ، فيتشغل بهم ويشغلهم فيما أصلحهم وأصلح الأمة من مسألته عنهم ، وإخبارهم بالذي ينبغي لهم .

ويقول : ليلغ الشاهد الغائب ، وأبلغوني في حاجة من لا يستطيع إبلاغ حاجته ، فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها إياه ثبت الله قدميه يوم القيامة ، لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره ، يدخلون زواراً ، ولا يفرقون إلا عن ذواق ، ويخرجون أدلة فقهاء .

قال عليه السلام : فسألته من مخرجه كيف كان يصنع فيه ؟

قال عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخزن لسانه إلا فيما يعنيه ، ويؤلفهم ولا يفرقهم - أو قال ولا ينفهم - ويكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ، ويحذر الناس الفتن ، ويحتسب منهم من غير أن يطوي عن أحد بشره ولا خلقه .

ويتفق أصحابه : ويسأل الناس عما في الناس ، فيحسن الحسن ويقويه ، ويقبح القبيح ويوهنه ، معتدل الأسر غير مختلف ، لا يغفل مخافة أن يغفلوا أو يملوا ، لكل حال عنده عتاد ، لا يقصر عن الحق ولا يجوزه .

الذين يلونه من الناس خيارهم : أفضلهم

عنده أعمهم نصيحة ، وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة .

قال عليه السلام : فسألته عن مجلسه ؟

فقال عليه السلام : كان رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر الله جل اسمه ، ولا يوطن الأماكن ، وينهي عن إبطائها (٢١) ، وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ، يعطي كلاً من جلسائه نصيبه ، حتى لا يحسب جلسيه أن أحداً أكرم عليه منه .

من جالسه أو قاومه في حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه .

ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها ، أو بميسور من القول .

قد وسع الناس منه بسطه وخلقه ، فكان لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء .

مجلسه : مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة ، لا ترفع فيه الأصوات ، ولا يوهن فيه الحرم ، ولا تنشئ فلتاته (٢٢) ، متعادلون متفاضلون فيه بالتقوى ، متواضعون ، يوقرون فيه الكبير ، ويرحمون فيه الصغير ، ويؤثرون ذا الحاجة ، ويحفظون - أو قال يحوطون الغريب .

قال : قلت : كيف كانت سيرته مع

جلسائه ؟

قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم دائم البشر ، سهل الخلق ، لين الجانب ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا صخاب

(٢٣) ولا فحاش ، ولا عياب ولا مداح ،
يتغافل عما لا يشتهي ، فلا يؤيس منه ، ولا
يخيب فيه مؤمليه .

قد ترك نفسه من ثلاث : المرء ،
والإكثار ، ومما لا يعنيه .

وترك الناس من ثلاث : كان لا يذم
أحدا ، ولا يعيره ، ولا يطلب عورته .

ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه : إذا تكلم
أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير ، فإذا
سكت تكلموا .

ولا يتنازعون عنده الحديث : من تكلم
أنصتوا له حتى يفرغ ، حديثهم عنده حديث
أوليهم ، يضحك مما يضحكون منه ،
ويتعجب مما يتعجبون منه ، ويصير للغريب
على الجفوة في منطقة ومسألته ، حتى أن كان
أصحابه ليستجلبونهم (٢٤) .

ويقول : إذا رأيتم طالب الحاجة يطلبها
فأرفدوه (٢٥) ، ولا يقبل الثناء إلا عن مكافئ
، ولا يقطع على أحد حديثه حتى يجوز ،
فيقطعه بانتهاء أو قيام .

قال عليه السلام : قلت : كيف كان
سكوته ؟

قال عليه السلام : كان سكوت رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم على أربعة :
على الحلم ، والحذر ، والتقدير ، والتفكير .
فأما تقديره : ففي تسوية النظر ،
والاستماع بين الناس .

وأما تفكره : ففيما يبقى ويفنى .

وجمع له الحلم والصبر : فكان لا يغضبه

شيء ولا يستنفره .

وجمع له الحذر في أربعة : أخذه بالحسن

ليقتدي به ، وتركه القبيح لينتهي عنه ، واجتهاده فيما أصلح أمته ، والقيام فيما جمع لهم خير الدنيا والآخرة) .

(١) هالة : هو أخو فاطمة عليها السلام

من قبل أمها ، وكان رجلا فصيحاً ، قتل مع علي عليه السلام يوم الجمل . (٢) المشذب كمعظم :

الطويل . (٣) أي ليس كثير الجعودة ولا شديد السبوبة ، بين الجعودة والاسترسال . (٤)

العقيصة : الفتيلة من الشعر وفي الشعر كثرتة . (٥) " وفرة " كدفعة . و " أزج الحواجب " أي

الدقيق الطويل . السوابع : الاتصال بين الحاجبين . (٦) العرنين : الأنف . ألقى العرنين أي محذب

الأنف . (٧) الشمم : ارتفاع في قسبة الأنف مع استواء أعلاه .

(٨) يعني كثيف الشعر في لحيته . رجل

سهل الوجه : قليل لحمه . (٩) الدعج : سواد العين . وضليع الفم واسع وعظيمه . (١٠) شنب

الرجل فهو أشنب : كان أبيض الأسنان ، والمفلجة من الأسنان : المنفرجة . (١١) المسربة :

الشعر وسط الصدر إلى البطن . والدمية بالضم : الصورة المزينة فيها حمرة كالدّم .

(١٢) الكردس : الوثاق المفصل . (١٣)

اللبة : موضع القلادة من الصدر . (١٤) " رجب الراحة " : وسيع الكف كناية عن الرجل الكثير

العطاء . القصب : كل عظم ذي مخ أي ممتد القصب . وشثن الأصابع غليظها . (١٥) لم

يصب باطن قدمه الأرض . (١٦) مقدم قدمه ومؤخره مساو .

(١٧) الأشداق : جوانب الفم ، والمراد

أنه لا يفتح فاه كله ، وفي بعض النسخ (بابتدائه
 (١٨) الدمائية : سهولة الخلق . (١٩) أشاح :
 أظهر الغيرة ، والشائح : الغيور . (٢٠) الغمام :
 السحاب ، والمراد أنه تبسم ويكثر حتى تبدو
 أسنانه من غير قهقهة .

(٢١) يعني لا يتخذ لنفسه مجلسا يعرف
 به . (٢٢) نثوته نثوا من باب قتل : أظهرته .
 والفلتات : الهفوات أو الامر فجأة . (٢٣)
 الصخاب من الصخب وهو شدة الصوت .

(٢٤) يعني أنهم يستجلبوا الفقير لثلا
 يؤذي النبي . (٢٥) الرفادة . الضيافة وورود المدعو
 على الداعي . والرفد بكسر الراء : الهبة والعطية .

مكارم الأخلاق ص ١١ ، معاني
 الأخبار ص ٧٩ . بحار الأنوار
 ج ١٦ ص ١٦١ . عيون أخبار الرضا (ع) ١
 ٣١٥ - ٢٩ - ما جاء عن الرضا ع في
 صفة النبي

الذكر الثاني

آل نبينا وأصحابه يصفون

نبينا الأكرم في نفسه ومعهم

يا طيب : هذه بعض الأوصاف العملية الفعلية التي يصفه بها من عاصر نبي الرحمة فأحبه بوجوده كله ، فيذكر لنا نور من أخلاقه الكريمة وآدابه الشريفة ، و بشكل فعلي ظهر بها مع بعض الأفراد أو صفات كليه تختص بموضوع معين ، بعد إن عرفنا جملة من أوصافه بجمعها بجمل جميلة ، وبشكل كلي ببلغ الكلام وقصار الحكم عن آله الكرام صلى الله عليهم وسلم .

فهنا يا طيب : أمور لأحوال متعددة تصف نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في سيرته وسلوكه مع آله وصحبه وفي أحواله معهم ، فنذكر جمل لأحاديث شريفة تعرفنا بره وجوده وآدابه في تصرفاته لإقامة أحوال نفسه ، ومع صحبه في سلامه عليهم وملاقاته للمسلمين وترحيبه بهم ، وفي حياؤه وعفته ومروءته ، وفي شجاعته وثباته في كل أحواله وبالخصوص في حروبه ، وعلامات : رضاه وغضبه ، وحلمه ورفقه ، و مزاحه وضحكه ، و حزنه وبكائه ، وفي مشيه وإجابته للدعوة ، وجمل أخرى من أوصافه وأحواله وأخلاقه الكريمة من التي يجب على المؤمن التحلي بها ليكون مقتدي

برسوله ومتأسي بحبيب رب العالمين ومتأدب
بآدابه الشريفة ، رزقنا الله منها برحمته إنه أرحم
الراحمين وصلى الله على بينا محمد وآله الطيبين
الطاهرين ورحم الله من قال آمين .

فيا طيب : هنا إشراقات نور تدبرها
وتحلى وتجلي بها وتخلي عما يخالفها :

**الإشراق الأول : جملة من أخلاقه
مع من صحبه وتواضعه :**

عن كتاب مكارم الأخلاق لمحمد بن
الحسن الطبرسي من أعلام القرن السادس
الهجري : عن كتاب شرف النبي صلى الله
عليه وآله وسلم وغيره ، عن أنس بن مالك
قال :

كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يعود المريض ، ويتبع الجنازة ، ويحيب دعوة
المملوك ، ويركب الحمار ، وكان يوم خيبر
ويوم قريضة والنضير على حمار مخطوم بجبل
من ليف تحته إكاف من ليف (١) .

وعن ابن عباس قال : كان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يجلس على الأرض
، ويأكل على الأرض ، ويعتقل الشاة ،
ويحيب دعوة المملوك .

وعن أنس بن مالك قال : لم يكن شخص
أحب إليهم من رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم ، وكانوا إذا رأوه لم يقوموا إليه لما يعرفون
من كراهيته لذلك .

وعن أنس بن مالك قال : إن رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم مر على صبيان

فسلم عليهم وهو مغد .

وعن أسماء بنت يزيد قالت : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مر بنسوة فسلم عليهن .

وعن ابن مسعود قال : أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل يكلمه فأرعد . فقال : هون عليك فلست بملك ، إنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القد^(٢) .

وعن أبي ذر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجلس بين ظهرائي أصحابه ، فيجئ الغريب فلا يدري أيهم هو حتى يسأل ، فطلبنا إلى النبي أن يجعل مجلسا يعرفه الغريب إذا أتاه ، فبينما له دكانا من طين فكان يجلس عليها ونجلس بجانبه .

سئلت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصنع إذا خلا ؟ قالت : يخيظ ثوبه ، ويخصف نعله ، ويصنع ما يصنع الرجل في أهله .

وعنها : أحب العمل إلى رسول الله الخياطة .

من كتاب النبوة عن أبي عبد الله عليه السلام يقول : مرت برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرأة بذية وهو جالس يأكل .

فقالت : يا محمد إنك لتأكل أكل العبد وتجلس جلوسه .

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ويحك ! وأي عبد أعبد مني . فقالت

: أما لي فناولني لقمة من طعامك . فناولها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقمة من طعامه . فقالت : لا والله إلى التي في فيك .

قال : فأخرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقمة من فيه فناولها فأكلتها . قال أبو عبد الله عليه السلام : فما أصابت بداء حتى فارقت الدنيا .

وعن أنس بن مالك قال : خدمت النبي صلى الله عليه وآله وسلم تسع سنين فما أعلمه قال لي قط : هلا فعلت كذا وكذا ولا عاب علي شيئاً قط .

وعن أنس بن مالك قال : صحبت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عشر سنين وشممت العطر كله فلم أشم نكهة أطيب من نكهته .

وكان إذا لقيه أحد من أصحابه قام معه فلم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه ، وإذا لقيه أحد من أصحابه فتناول بيده ناولها إياه فلم ينزع عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع ، وما أخرج ركبتيه بين يدي جليس له قط ، وما قعد إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجل قط فقام حتى يقوم .

وعن أنس بن مالك قال : إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أدركه أعرابي فأخذ بردائه فجذبته (٣) جبذة شديدة حتى نظرت إلى صفحة عنق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة

جبدته ، ثم قال له : يا محمد مرّ لي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فضحك وأمر له بعطاء .

وعن ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لا يبلغني أحد منكم عن أصحابي شيئاً ، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر .

الإشراق الثاني : جود نبينا وبره

وإحسانه وحياءه :

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجود الناس كفاً ، وأكرمهم عشرة ، من خالطه فعرفه أحبه .

من كتاب النبوة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : أنا أديب الله ، وعلي أديبي ، أمرني ربي بالسخاء والبر ، ونهاني عن البخل والجفاء ، وما شيء أبغض إلى الله عز وجل : من البخل ، وسوء الخلق ، وإنه ليفسد العمل كما يفسد الخل العسل .

و برواية أخرى عن أمير المؤمنين عليه السلام إنه كان إذا وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :

كان أجود الناس كفاً ، وأجراً الناس صدراً ، وأصدق الناس لهجة ، وأوفاهم ذمة ، وألينهم عريكة ، وأكرمهم عشرة ، من رآه

بديهة هابه ، ومن خالطه معرفة أحبه ، لم أر قبله ، ولا بعده مثله صلى الله عليه وآله وسلم .

وعن ابن عمر قال : ما رأيت أحدا أجود ولا أنجد ولا أشجع ولا أوضأ من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وعن جابر بن عبد الله قال : لم يكن يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئا قط فيقول : لا .

وعن أبي سعيد الخدري يقول : كان رسول الله حيا ، لا يسأل شيئا إلا أعطاه .
وعنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها ، وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه .

وعن عمر قال : إن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسأله فقال : ما عندي شيء ولكن اتبع علي ، فإذا جاءنا شيء قضينا ، قال عمر : فقلت : يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تقدر عليه .

قال : فكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله .

فقال الرجل : أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا .

قال فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعرف السرور في وجهه .

الإشراق الثالث : شجاعته نبينا

وثباته في تبليغ رسالته :

عن الإمام علي عليه السلام قال : لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ (٤) بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو أقربنا إلى العدو ، وكان من أشد الناس يومئذ بأسا .
وعنه عليه السلام قال : كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم إتقينا برسول الله فما يكون أحد أقرب إلى العدو منه .

وعن أنس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشجع الناس وأحسن الناس ، وأجود الناس .

قال : لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق الناس قبل الصوت ، قال : فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سبقهم ، وهو يقول : لم تراعوا وهو على فرس لأبي طلحة وفي عنقه السيف .

قال : فجعل يقول للناس : لم تراعوا وجدناه بجرا أو إنه لبحر .

الإشراق الرابع : علامات رضا

نبينا الأكرم وغضبه :

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رأى ما يجب قال :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .
وعن عبد الله بن مسعود يقول : شهدت من المقداد مشهدا لان أكون أنا صاحبه

أحب إلي مما في الأرض من شيء ، قال :
كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا
غضب احمر وجهه .

وعن كعب بن مالك قال : كان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم :
إذا سره الأمر استنار وجهه كأنه دائرة
القمر .

قال أبو البدر : سمعت أبا الحكم الليثي
يقول : هي المرأة توضع في الشمس فيرى
ضوءها على الجدار . يعني قوله : يلاحك
الجدر .

الإشراق الخامس : مزاحه

وضحكه :

روي أن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم كان يقول :
إني لا مزح ولا أقول إلا حقا .

وعن ابن عباس أن رجلا سأله : أكان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم يمزح ؟ فقال : كان
النبي يمزح .

وعن الحسن بن علي عليه السلام قال :
سألت خالي هنداً عن صفة رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم ، فقال : كان إذا غضب
أعرض وأشاح ، وإذا فرح غض طرفه ، جل
ضحكه التبسم ، يفتر عن مثل حبة الغمام .

وعن أنس بن مالك قال : رأيت رسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم تبسم حتى
بدت نواجذه .

وعن أبي الدرداء قال : كان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم إذا حدث بحديث تبسم
في حديثه .

وعن يونس الشيباني قال : قال لي أبو عبد
الله عليه السلام: كيف مداعبة بعضكم بعضا
، قلت : قليلاً . قال : هلا تفعلوا فإن
المداعبة من حسن الخلق ، وإنك لتدخل
بها السرور على أخيك . ولقد كان النبي
صلى الله عليه وآله وسلم يداعب الرجل
يريد به أن يسره .

الإشراق السادس : بكائه صلى الله عليه وآله وسلم :

عن أنس بن مالك قال : رأيت إبراهيم بن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يجود
بنفسه ، فدمعت عينا رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فقال : تدمع العين ويحزن
القلب ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، وإنا
بك يا إبراهيم لمخزونون .

وعن خالد بن سلمة المخزومي قال : لما
أصيب زيد بن حارثة انطلق رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم إلى منزله ، فلما رآته ابنته
جهشت ^(٨) فانتحب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم وقال له بعض أصحابه :
ما هذا يا رسول الله ؟ قال : هذا شوق
الحبيب إلى الحبيب .

ويا طيب : قد عرفت بكاه على قبر أمه وفي
شهادة حمزة وجعفر صلى الله عليهم وسلم .

الإشراق السابع: في الرفق بأمته

صلى الله عليه وآله وسلم :

عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم إذا فقد الرجل من إخوانه
ثلاثة أيام سأل عنه ، فإن كان غائبا دعا له
، وإن شاهدا زاره ، وإن كان مريضا عاده
.

وعن جابر بن عبد الله قال : غزا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم إحدى وعشرين
غزوة بنفسه ، شاهدت منها تسع عشر غزوة
وغبت عن إثنين ، فبينما أنا معه في بعض
غزواته إذ أعيانا ناضحي تحت الليل فبرك ،
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في
أخريات الناس يزجي الضعيف ، ويردفه
ويدعو لهم ، فانتهى إلي وأنا أقول : يا لهف
أماه ما زال لنا ناضح سوء^(٥) .

فقال : من هذا ؟ فقلت : أنا جابر بأبي
وأمي يا رسول الله .

قال : وما شأنك ؟ قلت : أعيانا ناضحي
فقال : أمعك عصا ؟ فقلت : نعم ، فضربه
، ثم بعته ، ثم أناخه ووطئ على ذراعه وقال
: أركب .

فركبت وسأيرته فجعل جملي يسبقه
فاستغفر لي تلك الليلة خمسة وعشرين مرة ،
فقال لي : ما ترك عبد الله من الولد . يعني

أباه . ؟ قلت : سبع نسوة .

قال : أبوك عليه دين ؟ قلت : نعم .

قال : فإذا قدمت المدينة فقاطعهم ،

فإن أبوا فإذا حضر جداد نخلكم^(٦) فأذني

. فقال : هل تزوجت ؟ قلت : نعم ، قال

: بمن ؟ قلت : بفلانة بنت فلان بأيم^(٧) كانت

بالمدينة .

قال : فهلا فتاة تلاعبها وتلاعبك ؟

قلت : يا رسول الله ، كن عندي نسوة

خرق - يعني أخواته - فكرهت أن آتيهن

بامرأة خرقاء ، فقلت : هذه أجمع لا مري .

قال : أصبت ورشدت ، فقال : بكم

اشتريت جملك ؟ قلت : بخمس أواق من

ذهب ، قال : بعنيه ولك ظهره إلى المدينة .

فلما قدم المدينة أتيته بالجمل ، فقال :

يا بلال ، أعطه خمس أواق من ذهب

يستعين بها في دين عبد الله ، وزده ثلاثا ،

ورد عليه جملة .

قال : هل قاطعت غرماء عبد الله ؟ قلت

: لا يا رسول الله ، قال : أترك وفاء ؟ قلت

: لا ، قال : لا عليك فإذا حضر جداد نخلكم

فأذني .

فأذنته ، فجاء فدعا لنا فجددنا واستوفى

كل غريم ما كان يطلب تمرا وفاء ، وبقي لنا

ما كنا نجد وأكثر ، فقال رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم : ارفعوا ولا تكيلوا ،

فرفعناه وأكلنا منه زمانا .

وعن ابن عباس قال : كان رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم إذا حدث

الحديث أو سئل عن الأمر ، كرره ثلاثا ليفهم ويفهم عنه .

وعن ابن عمر قال : قال رجل : يا رسول الله ، فقال لبيك .

روى عن زيد بن ثابت قال : كنا إذا جلسنا إليه صلى الله عليه وآله وسلم إن أخذنا في حديث في ذكر الآخرة أخذ معنا ، وإن أخذنا في ذكر الدنيا أخذ معنا ، وإن أخذنا في ذكر الطعام والشراب أخذ معنا ، فكل هذا أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وعن أبي الحميساء قال : تابعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن يبعث فواعدته مكانا فنسيته يومي والغد فأتيته اليوم الثالث ، فقال عليه السلام : يا فتى لقد شققت عليّ ، أنا هاهنا منذ ثلاثة أيام .

وعن جرير بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : دخل بعض بيوته فامتأأ البيت ، ودخل جرير فقعده خارج البيت ، فأبصره النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فأخذ ثوبه فلفه ورمى به إليه ، وقال : أجلس على هذا ، فأخذه جرير فوضعه على وجهه وقبله .

وعن سلمان الفارسي قال : دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متكئ على وسادة ، فألقاها إلي ، ثم قال : يا سلمان ما من مسلم دخل على أخيه

المسلم فيلقي له الوسادة إكراما له إلا غفر
الله له .

الإشراق الثامن : مشي نبينا صلى
الله عليه وآله وسلم :

عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال
: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
إذا مشى تكفأ تكفأ كأنما يتقلع من صلب
، لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه
وآله وسلم (٩) .

وعن جابر قال : كان رسول الله إذا خرج
مشى أصحابه أمامه وتركوا ظهره للملائكة

وعن ابن عباس قال : كان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم إذا مشى مشى
مشيا يُعرف أنه ليس بمشي عاجز ولا
بكسلان .

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لا يدع أحدا يمشي معه إذا كان راكبا
حتى يحمله معه ، فإن أبي قال : تقدم أمامي
وأدركني في المكان الذي تريد .

ودعاه صلى الله عليه وآله وسلم قوم من
أهل المدينة إلى طعام صنعوه له ، ولأصحاب
له خمسة فأجاب دعوتهم ، فلما كان في بعض
الطريق أدركهم سادس ، فماشاهم ، فلما دنوا
من بيت القوم قال صلى الله عليه وآله وسلم
للرجل السادس : إن القوم لم يدعوك فأجلس
حتى نذكر لهم مكانك ونستأذنهم لك .

الإشراق التاسع : جمل كريمة في

أحواله وأخلاقه :

من كتاب النبوة عن علي عليه السلام

قال :

ما صافح رسول الله أحدا قط فنزع صلى
الله عليه وآله وسلم يده حتى يكون هو
الذي ينزع يده .

وما فاوضه أحد قط في حاجة أو حديث
فانصرف حتى يكون الرجل هو الذي
ينصرف . وما نازعه أحد الحديث فيسكت
حتى يكون هو الذي يسكت .

وما رئي مقدما : رجله بين يدي جليس له
قط ، ولا خير بين أمرين إلا أخذ بأشدهما .
وما انتصر لنفسه من مظلمة حتى ينتهك
محارم الله ، فيكون حينئذ غضبه لله تبارك
وتعالى .

وما أكل : متكئا قط حتى فارق الدنيا .

وما سئل شيئا قط فقال لا .

وما رد سائل " حاجة قط ، إلا بها أو

بميسور من القول .

وكان : أخف الناس صلاة في تمام ، وكان

أقصر الناس خطبة ، وأقلهم هذرا^(١٠) . وكان

يُعرف بالريح الطيب إذا أقبل ، وكان إذا

أكل مع القوم كان أول من يبدأ وآخر من

يرفع يده ، وكان إذا أكل مما يليه ، فإذا

كان الرطب والتمر جالت يده^(١١) .

وإذا شرب شرب ثلاثة أنفاس ، وكان

يمص الماء مصاً ولا يعبه عباً (١٢) .

وكان يمينه : لطعامه وشرابه وأخذه
وإعطائه ، فكان لا يأخذ إلا بيمينه ، ولا
يعطي إلا بيمينه ، وكان شماله : لما سوى
ذلك من بدنه .

وكان يحب التيمن في كل أموره : في لبسه
وتنعله وترجله .

وكان إذا دعا دعا ثلاثاً ، وإذا تكلم تكلم
وترا ، وإذا استأذن استأذن ثلاثاً .

وكان كلامه فصلاً يتبينه كل من سمعه ،
وإذا تكلم رئي كالنور يخرج من بين ثناياه ،
وإذا رأته قلت : أفلج الثنيتين وليس بأفلاج
(١٣) .

وكان نظره اللحظ بعينه . وكان لا يكلم
أحداً بشيء يكرهه . وكان إذا مشى كأنما
ينحط من صبيب .

وكان يقول : إن خياركم أحسنكم أخلاقاً
، وكان لا يذم ذواقاً ولا يمدحه ، ولا يتنازع
أصحابه الحديث عنده ، وكان المحدث عنه
يقول : لم أر بعيني مثله قبله ولا بعده صلى
الله عليه وآله وسلم .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا رئي
في الليلة الظلماء رئي له نور كأنه شقة قمر .

وعنه عليه السلام قال : نزل جبرائيل على
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال :
إن الله جل جلاله يقرئك السلام ويقول لك
: هذه بطحاء مكة إن شئت أن تكون لك
ذهبا ، قال : فنظر النبي صلى الله عليه وآله

وسلم إلى السماء ثلاثا ، ثم قال : لا يا رب ، ولكن أشبع يوما فأحمدك ، وأجوع يوما فأسألك . وعنه عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحلب عنز أهله . وعنه عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لست أدع : ركوب الحمار مؤكفا (١٤) ، والآكل على الحصرير مع العبيد ، ومناولة السائل بيدي .

وعن جابر بن عبد الله قال : كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خصال : لم يكن في طريقه فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرقه وريح عرقه ، ولم يكن يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له .

وعن ثابت بن أنس بن مالك قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان أزهر اللون ، كأن لونه اللؤلؤ ، وإذا مشى تكفأ ، وما شممت رائحة مسك ولا عنبر أطيّب من رائحته ، ولا مسست ديباجا ولا حريرا ألين من كف رسول الله ، كان أخف الناس صلاة في تمام .

وعن جرير بن عبد الله قال : لما بعث النبي أتيته لأبايعه ، فقال لي : يا جرير لأي شيء جئت ، قال : قلت لأسلم على يديك يا رسول الله ، فألقى لي كساءه ، ثم أقبل على أصحابه فقال : إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واعد

رجلا إلى الصخرة فقال : أنا لك هنا حتى تأتي ، قال : فاشتدت الشمس عليه ، فقال له أصحابه : يا رسول الله لو أنك تحولت إلى الظل ، قال : وعدته ههنا وإن لم يجئ كان منه الجسر (١٥) .

وعن عائشة قالت : قلت : رسول الله إنك إذا دخلت الخلاء فخرجت دخلت في أثرك فلم أر شيئا خرج منك غير أني أجد رائحة المسك ، قال : يا عائشة إنا معشر الأنبياء بنيت أجسادنا على أرواح أهل الجنة ، فما خرج منا من شيء ابتلعتة الأرض .

وعن ابن عباس قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه ، فقال : يا نبي الله لو اتخذت فراشا ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ما لي وللدنيا وما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف (١٦) فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها .

وعن ابن عباس قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم توفي ودرعه مرهونة عند رجل من اليهود على ثلاثين صاعا من شعير أخذها رزقا لعياله .

وعن أبي رافع قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إذا سميت محمدا فلا تقبحوه ، ولا تجبهوه (١٧) ، ولا تضربوه ، بورك لبيت فيه محمد ، ومجلس فيه محمد ، ورفقة فيها محمد .

أقول : اللهم صل وسلم ، على محمد وآل

محمد ، وبارك على محمد وآل محمد ، واجعلنا
مع محمد وآل محمد في الدنيا والآخرة ورحم
الله من قال آمين.

الإشراق العاشر : رأفته في أمته

وجلوسه مع أصحابه :

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يؤتى بالصبي الصغير ليدعو له بالبركة ، أو يسميه ، فيأخذه فيضعه في حجره تكرمه لأهله ، فرمى بال الصبي عليه فيصيح بعض من رآه حين يبول فيقول صلى الله عليه وآله وسلم لا ترموا بالصبي^(١٨) فيدعه حتى يقضي بوله ، ثم يفرغ له من دعائه أو تسميته ويبلغ سرور أهله فيه، ولا يرون أنه يتأذى ببول صبيهم فإذا انصرفوا غسل ثوبه بعده .

ودخل عليه صلى الله عليه وآله وسلم رجل المسجد وهو جالس وحده فتزحزح له صلى الله عليه وآله وسلم فقال الرجل : في المكان سعة يا رسول الله ، فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن حق المسلم على المسلم إذا رآه يريد الجلوس إليه أن يتزحزح له .

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :

من أحب : أن يمثل له الرجال ، فليتبوأ مقعده من النار .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: لا تقوموا كما يقوم الأعاجم لبعضهم لبعض ، ولا بأس بأن يتخلل عن مكانه .

وروي عن أبي عبد الله من كتاب المحاسن قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل منزلا قعد في أدنى المجلس

حين .

وروي عنه عليه السلام قال : كان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم أكثر ما يجلس
تجاه القبلة .

وعن أنس قال : كنا إذا أتينا النبي صلى
الله عليه وآله وسلم جلسنا حلقة .

وروي عنه عليه السلام أن رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قال :

إذا أتى أحدكم : مجلسا ، فليجلس
حيث ما انتهى مجلسه .

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال :

إذا قام أحدكم من مجلسه منصرفا
فليسلم . فليست الأولى بأولى من
الأخرى .

وروي عنه عليه السلام إنه قال :
إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع فهو
أولى بمكانه .

وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال
: أعطوا المجالس حقها .

قيل : وما حقها ؟ قال : غضوا أبصاركم
، وردوا السلام ، وأرشدوا الأعمى ، وأمروا
بالمعروف ، وانهوا عن المنكر ؟
وجلس القرفصاء (١٩) .

من كتاب المحاسن كان النبي صلى الله عليه
وآله : يجلس القرفصاء وهو أن يقيم ساقيه
ويستقلهما بيديه فيشد يده في ذراعيه ، وكان
يحثوا على ركبته ، وكان يثني رجلا واحدا
ويسط عليها الأخرى ، ولم ير متربعا قط

وكان يجثوا على ركبتيه ولا يتكي (٢٠) .

المصدر لهذا الذكر مكارم الأخلاق ص ٢٥

، وبيان معاني بعض كلمات جاءت في هذا
الذكر : (١) المخطوم : من خطم الحمار بجبل
أي جعله على أنفه . والاكاف : برذعة الحمار
وجله . (٢) القد بالكسر : الشيء المقدود ،
وبالفتح جلد السخلة ، وبالضم : سمك بحري
(٣) جبذه : أي جذبته (٤) اللوذ: الاستتار
والاحتضان به. ولاذ به: أي استتر والتجأ إليه .

(٥) نضح الماء : حمله من البئر أو النهر
. هذا أصله ثم استعمل في كل بعير وإن لم يحمل
الماء . (٦) أجد النخل : حان وقت جداده ، أعني
قطعه . (٧) أيم وزان كيس : المرأة التي لا زوج لها
وهي مع ذلك لا يرغب أحد في تزويجها . (٨)
جهش إليه : فزع إليه باكيا . (٩) تكفأ في مشيته
أي مشي الهوينا والصبب ، الأنحدار والمراد نفي
التبختر في مشيه .

(١٠) هذر في منطقة : تكلم بما لا
ينبغي . (١١) جالت يده : أي أخذت من كل
جانب . (١٢) مص الماء مصا : أي شربه شربا
رقيقا مع جذب نفس بخلاف العب فانه شرب
الماء بلا تنفس . (١٣) الفلج : فرجة بين الثنايا
والرباعيات . (١٤) مؤكفا من أكف الحمار : شد
عليه الأكف أي البرذعة وهي جلته .

(١٥) الجشتر : الترك . وبالتحريك المال
الذي يرعى في مكانه ولا يرجع إلى أهله في الليل
(١٦) الصائف : الحار ، ويقال : " صيف
صائف " كما يقال : " ليل لائل " . (١٧) جبهه
الرجل : رده عن حاجته . ضربه على جبهته
(١٨) زرم البول : انقطع . ولا ترموا : يعني لا
تقطعوا بوله . (١٩) القرفصاء ممدودا ، ومثلثة
القاف والفاء : أن يجلس الرجل على إلبته ،

ويلصق فخذيه ببطنه ، ويحتي بيديه ، ويضعهما
على ساقيه ، أو يجلس على ركبتيه منكبا ، ويلصق
بطنه بفخذه ، ويتأبط كفيه . (٢٠) جثا فلان
كرمي ودعا : جلس على ركبتيه ، أو قام على
أطراف الأصابع .

الذكر الثالث

آداب النبي العظيم في مأكله

ومشربه

يا طيب : هذه بعض الآداب الكريمة لنبي الرحمة والهدى في آداب المائدة من الأكل والشرب وكيفية الجلوس لتناول الطعام ، وما يجب من الفاكهة والخضار ، والماء والشراب الطيب ، وكيف يتناول ويشرب صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيها أخلاق عالية وآداب سامية تعرفنا كريم وقاره وجميل تهذيبه لنفسه ولمن يراه ، فيحب الإقتداء به والتأسي بمكارم مظاهره التي تجعله نور في كل وجود من تعلم منه وطبق هداه الذي يرضى الله ، وكل ما يناسب شأن المؤمن الكريم ذو المروءة العالية ، والتي تجذب الناس إليه ليهتدوا بسمته وتحسن المعاشرة والرأفة والحب بين المؤمنين وكل الطيبين من المسلمين الذين يحبون هدى الله الحسن ودينه القيم بكل تعاليمه ويحبون أن يكونوا في كل شيء مع رسول الله حتى في أكله وشربه فضلا عن الكون معه في جنة الخلد في نعيم رب العالمين مع الكرامة والعز والمجد في أعلى عليين . رزقنا الله المرئي والمؤدب بأحسن الآداب : آداب نبينا الكريم وتعاليمه في كل شيء ، وعرفنا حقائق هداه وجعله طاعة خالصة لوجه الكريم إنه أرحم الراحمين وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ورحم الله من قال آمين

يا رب العالمين . وفي البحث إشراقات نور

:

الإشراق الأول : صفة أدب النبي

على المائدة وأكله وما يجب:

ذكر في كتاب مكارم الأخلاق صفحة
٢٦ الحسن بن الفضل الطبرسي عن كتاب
مواليد الصادقين : كان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يأكل كل الأصناف من
الطعام ، وكان يأكل ما أحل الله له مع أهله
وخدمه إذا أكلوا ، ومع من يدعو من
المسلمين على الأرض ، وعلى ما أكلوا عليه
ومما أكلوا إلا أن ينزل بهم ضيف فيأكل مع
ضيفه ، وكان أحب الطعام إليه ما كان على
ضيف^(١) .

ولقد قال ذات يوم وعنده أصحابه :

اللهم إنا نسألك من فضلك ورحمتك اللذين
لا يملكهما غيرك ، فبينما هم كذلك إذ أهدي
إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم شاة
مشوية فقال : خذوا هذا من فضل الله ،
ونحن ننتظر رحمته .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا
وضعت المائدة بين يديه قال :

بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة
نصل بها نعمة الجنة .

وكان كثيرا : إذا جلس ليأكل يأكل ما بين

يديه ، ويجمع ركبتيه وقدميه ، كما يجلس المصلي في اثنتين إلا أن الركبة فوق الركبة والقدم على القدم ويقول صلى الله عليه وآله وسلم : أنا عبد آكل كما يأكل العبد ، وأجلس كما يجلس العبد .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما أكل رسول الله متكئا منذ بعثه الله عز وجل نبيا حتى قبضه الله إليه متواضعا لله عز وجل . وكان صلى الله عليه وآله وسلم إذا وضع يده في الطعام قال : بسم الله اللهم بارك لنا فيما رزقتنا وعليك خلفه .

وعن الصادق عن آبائه عليهم السلام : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أفطر قال : اللهم لك صمنا ، وعلى رزقك أفطرننا ، فتقبله منا ، ذهب الظمأ وابتلت العروق وبقي الأجر .

وقال عليه السلام : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أكل عند قوم قال : أفطر عندكم الصائمون ، وأكل طعامكم الأبرار .

وقال : دعوة الصائم تستجاب عند إفطاره .

وقد جاءت الرواية : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

كان يفطر على التمر وكان إذا وجد السكر أفطر عليه .

عن الصادق عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يفطر على

الخلو ، فإذا لم يجده يفطر على الماء الفاتر ، وكان يقول : إنه يبقي الكبد والمعدة ، ويطيب النكهة والفم ، ويقوي الأضراس والحدق ، ويجد الناظر ، ويغسل الذنوب غسلا ، ويسكن العروق الهائجة والمرة الغالبة ، ويقطع البلغم ، ويطفئ الحرارة عن المعدة ، ويذهب بالصداع (٢) .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم لا يأكل الحار حتى يبرد ويقول :
إن الله لا يطعمنا نارا ، إن الطعام الحار غير ذي بركة فأبردوه .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم :
إذا أكل سمى ، ويأكل بثلاث أصابع ومما يليه ، ولا يتناول من بين يدي غيره ، ويؤتى بالطعام فيشرع قبل القوم ثم يشرعون ، وكان يأكل بأصابعه الثلاث الإبهام والتي تليها والوسطى وربما استعان بالرابعة ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يأكل بكفها كلها ولم يأكل بأصبعين ، ويقول : إن الأكل بأصبعين هو أكلة الشيطان .

ولقد جاءه بعض أصحابه يوما بفالودج فأكل منه وقال : مم هذا يا أبا عبد الله ؟ فقال : بأبي أنت وأمي ، نجعل السمن والعسل في البرمة (٣) ونضعها على النار ، ثم نقليه ، ثم نأخذ مخ الحنطة إذا طحنت فنلقيه على السمن والعسل ، ثم نسوطه حتى ينضج (٤) فيأتي كما ترى .

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : إن

هذا الطعام طيب .

ولقد كان يأكل الشعير غير منخول خبزاً
أو عصيدة في حالة كل ذلك كان يأكله
صلى الله عليه وآله وسلم .

٢ ومن كتاب روضة الواعظين قال العيص
بن القاسم قلت للصادق عليه السلام حديث
يروى عن أبيك أنه قال : ما شبع رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم من خبز بر قط
، أهو صحيح ؟

فقال : لا ما أكل رسول الله خبز بر قط
ولا شبع من خبز شعير قط .

وقالت عائشة : ما شبع رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم من خبز الشعير يومين
حتى مات .

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم لم يأكل على خوان قط حتى مات ولا
أكل خبزاً مرققاً^(٥) حتى مات .

وقالت عائشة : ما زالت الدنيا علينا
عسرة كدرة حتى قبض رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ، فلما قبض صبت الدنيا
علينا صبا .

ومن كتاب النبوة عن أبي عبد الله عليه
السلام قال : ما زال طعام رسول الله الشعير
حتى قبضه الله إليه .

عن أنس قال : كان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم : يجيب دعوة المملوك
ويردّفه خلفه ، ويضع طعامه على الأرض ،
وكان يأكل القثاء بالرطب والقثاء بالملح ،

وكان يأكل الفاكهة الرطبة ، وكان أحبها إليه
البطيخ والعنب ، وكان يأكل البطيخ بالخبز
وربما أكل بالسكر ، وكان صلى الله عليه وآله
وسلم ربما أكل البطيخ بالرطب ، ويستعين
باليدين جميعا .

ولقد جلس يوما يأكل رطبا فأكل بيمينه
وأمسك النوى بيساره ولم يلقه في الأرض ،
فمرت به شاة قريبة منه فأشار إليها بالنوى
الذي في كفه فدنت إليه وجعلت تأكل من
كفه اليسرى ، ويأكل هو بيمينه ويلقي إليها
النوى حتى فرغ وانصرفت الشاة حينئذ .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : إذا كان
صائما يفطر على الرطب في زمانه .

وكان ربما أكل العنب حبة حبة . وكان
صلى الله عليه وآله وسلم ربما أكله خرطا
حتى يرى رواله على لحيته كتحدّر اللؤلؤ^(٦) .
وكان صلى الله عليه وآله وسلم يأكل
الحيس^(٧) ، وكان يأكل التمر ويشرب عليه
الماء ، وكان التمر والماء أكثر طعامه .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يتمجع
باللبن والتمر^(٨) ويسميها الأطيبين ، وكان
يأكل العصيدة من الشعير بإهالة الشحم^(٩)

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يأكل
الهريسة أكثر ما يأكل ويتسحر بها ، وكان
جبرائيل قد جاءه بها من الجنة فتسحر بها .
وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يأكل في
بيته مما يأكل الناس .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يأكل

اللحم طيخا بالخبز ، ويأكله مشويا بالخبز . وكان يأكل القديد وحده ، وربما أكله بالخبز ، وكان أحب الطعام إليه اللحم ، ويقول : هو يزيد في السمع والبصر .

وكان يقول صلى الله عليه وآله وسلم : **اللحم سيد الطعام في الدنيا والآخرة ولو سألت ربي أن يطعمنيه كل يوم لفعل .**

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يأكل **الثريد باللحم والقرع** ^(١٠) ويقول : إنها شجرة أخي يونس .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يعجبه **الدباء** ويلتقطه من الصفحة ^(١١) ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يأكل **الدجاج ، ولحم الوحش ، ولحم الطير الذي يصاد ، وكان لا يبتاعه ولا يصيده** ويجب أن يصاد له ، ويؤتى به مصنوعا فيأكله أو غير مصنوع فيصنع له فيأكله .

وكان إذا أكل اللحم لم يطأ رأسه إليه ويرفعه إلى فيه ثم ينتهشه انتهاشا ^(١٢) ، وكان يأكل **الخبز والسمن** .

وكان يحب : من الشاة الذراع والكتف ، ومن الصباغ الخل ^(١٣) ، ومن البقول الهندباء والبادروج ^(١٤) وبقلة الأنصار ويقال إنها الكرنب ^(١٥) .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : لا يأكل الثوم ولا البصل ولا الكراث ولا العسل الذي فيه المغاير ، وهو ما يبقى من الشجر في بطون النحل فيلقيه في العسل فيبقى ريح في الفم .

وما ذم رسول الله طعاما قط ، كان إذا
أعجبه أكله وإذا كرهه تركه .
وكان صلى الله عليه وآله وسلم :
إذا عاف شيئا فإنه لا يحرمه على غيره
ولا يبغضه إليه .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم :
يلحس الصحيفة ، ويقول : آخر
الصحيفة أعظم الطعام بركة .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : إذا فرغ
من طعامه لعق أصابعه الثلاث التي أكل بها
، فإن بقي فيها شيء عاوده فلعقها حتى
تنظف ، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلحق
أصابعه واحدة واحدة ويقول :

إنه لا يدري في أي الأصابع البركة .
وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يأكل البرد ،
ويتفقد ذلك أصحابه فيلتقطونه له فيأكله
، ويقول إنه يذهب بأكلة الأسنان^(١٦) .
وكان صلى الله عليه وآله وسلم :

يغسل يديه من الطعام حتى ينقيهما فلا
يوجد لما أكل ريح .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : إذا أكل
الخبز واللحم خاصة غسل يديه غسلًا جيدًا
، ثم مسح بفضله الماء الذي في يده وجهه
.

وكان لا يأكل وحده ما يمكنه ، وقال :
ألا أنبئكم بشراكم؟ قالوا : بلى . قال :
من أكل وحده ، وضرب عبده ، ومنع رفته
(١٧) .

المصدر : مكارم الأخلاق ص ٢٧ ، معاني ما جاء في هذا

الإشراق : (١) الضفف : التناول مع الناس ، أو كثرة الأيدي ، ومعناه : إنه لم يأكل خبزا ولا لحما وحده . (٢) فتر الماء : سكن حره . النكهة : ريح الفم . الأضراس جمع ضررس : الأسنان والسن . النقاء : النظافة . وأحداق وحداق جمع حدقة محركة : سواد العين . المرة : خلط من أخلاط البدن غير الدم والجمع مرار . (٣) البرمة كغرفة قدر من الحجر . (٤) السوط : الخلط . ونضج اللحم : استوى وطاب أكله .

(٥) يقال : خبز رفاق بالضم : أي رقيق خلاف الغليظ . (٦) خرط العنقود : وضعه في فمه وأخرج عمشوشه عاريا . (٧) الحيس : طعام مركب من تمر وسمن وأقط ، وربما جعل معه سويق (٨) التمتع : أكل تمر اليابس باللبن معا أو أكل التمر وشرب عليه اللبن . (٩) العصيدة : طعام من الشعير باهالة الشحم والإهالة : شحم المذاب أو دهن يؤتدم به .

(١٠) القرع : نوع من اليقطين ويقال أيضا : الدباء ، والقديد . اللحم المقدد . (١١) الصفحة : قصعة كبيرة منبسطة تشبع الخمسة ، أو مناقع صغيرة للماء . (١٢) " ينتهشه انتهاشا " : الأخذ بمقدم الأسنان للاكل . وقيل : النهس بالمهملة . (١٣) الصبغ بالكسر : ما يصطبغ به من الادم والزيت لان الخبز يغمس فيه . (١٤) باذروج : نبات يؤكل ، وهو نوع من الريحان الجبلي .

(١٥) بنات بستاني أحلى وأغض من القنبيط . (١٦) أكل وتأكل السن ، صار منحورا وسقط . (١٧) الرغد : الضيف .

الإشراق الثاني : آداب نبينا في

صفة شربه :

قال الطبرسي رحمه الله في كتاب مكارم الأخلاق وكان صلى الله عليه وآله وسلم :

إذا شرب بدأ فسمى ، وحسا حسوة وحسوتين (١) .

ثم يقطع فيحمد الله ، ثم يعود فيسمى ، ثم يزيد في الثالثة ، ثم يقطع فيحمد الله . فكان له في شربة ثلاث تسميات وثلاث تحميدات .

ويمص الماء مصا ولا يعبه عبا ، ويقول صلى الله عليه وآله وسلم : إن الكباد من العب (٢) .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : لا يتنفس في الإناء إذا شرب ، فإن أراد أن يتنفس أبعده الإناء عن فيه حتى يتنفس ، وكان صلى الله عليه وآله وسلم ربما شرب بنفس واحد حتى يفرغ .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يشرب في أقداح القوارير التي يؤتى بها من الشام ، ويشرب في الأقداح التي يتخذ من الخشب ، وفي الجلود ، ويشرب في الخزف ، ويشرب بكفيه ، يصب فيهما الماء ويشرب .

ويقول : ليس إناء أطيب من الكف ويشرب من أفواه القرب والأداوي (٣) ولا

يختنثها ختناثا ، ويقول : إن اختنثها ينتنها^(٤) . وكان صلى الله عليه وآله وسلم يشرب قائما وربما يشرب راكبا ، وربما قام فشرب من القربة أو الجرة^(٥) أو الاداوة وفي كل إناء يجده وفي يديه .

وكان يشرب الماء الذي حلب عليه اللبن ويشرب السويق .

وكان أحب الأشربة إليه الحلو . وفي رواية : أحب الشراب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الحلو البارد .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يشرب الماء على العسل .

وكان يماث له الخبز فيشربه أيضا . وكان صلى الله عليه وآله وسلم شربة يفطر عليها ، وشربة للسحر ، وربما كانت واحدة ، وربما كانت لبنا .

وربما كانت الشربة خبزا يماث ، فهيأتها له صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة فاحتبس النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فظننت أن بعض أصحابه دعاه ، فشربتها حين احتبس ، فجاء صلى الله عليه وآله وسلم بعد العشاء بساعة فسألت بعض من كان معه : هل كان النبي أفطر في مكان أو دعاه أحد ؟

فقال : لا . فبت بليلة لا يعلمها إلا الله خوف أن يطلبها مني النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يجدها ، فبييت جائعا فأصبح صائما وما سألني عنها ولا ذكرها حتى الساعة .

ولقد قرب إليه إناء فيه لبن وابن عباس
 عن يمينه وخالد بن الوليد عن يساره ، فشرب
 ثم قال لعبد الله بن عباس : إن الشربة لك
 أفتأذن أن أعطي خالد بن الوليد . يريد الأسن
 . ؟ فقال ابن عباس : لا والله لا أؤثر بفضل
 رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحدا
 ، فتناول ابن عباس القدح فشربه .

ولقد جاءه صلى الله عليه وآله وسلم ابن
 خولي بإناء فيه عسل ولبن فأبى أن يشربه فقال
 : شربتان في شربة وإناءان في إناء واحد ،
 فأبى أن يشربه ثم قال : ما احرمه ولكني أكره
 الفخر ، والحساب بفضول الدنيا غداً ،
 واحب التواضع ، فإن من تواضع لله رفعه
 الله .

المصدر مكارم الأخلاق ص ٣١ ، (١)
 الحسوة بالضم والفتح : الجرعة ، وحسا حسوا
 : شرب منه شيئاً بعد شيء . (٢) الكباد
 بالضم : وجع الكبد . (٣) اداوي : جمع أدوية
 ، المطهرة " وهي إناء صغير من جلد يتطهر
 ويشرب " . (٤) الاختناث من خنث السقاء
 : كسر فمه وثناه إلى الخارج . (٥) الجرة المرة
 من الجر : إناء من خزف له بطن كبير ،
 وعروتان ، وفم واسع .

الذكر الرابع

آداب نبينا الكريم في تزيينه وتجمله

يا طيب: بعد إن عرفنا كثير من صفات وآداب النبي وأخلاقه في نفسه وفي معاشرته مع صحبه بصورة مجملة وبجمل نور متواصلة ، أو عبارات مفصلة لمعرفة كثير من صفاته وسلوكه بتصرفه ، وفي آداب مشيه وجلوسه ومحادثته وجوده وكرمه وحلمه وكثير من أحواله في آداب المائدة والأكل والشرب وغيرها .

نذكر يا طيب في هذا البحث : ذكر جميل آخر لآداب نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم في تجمله وتزيينه وتطهيره لنفسه وظهور بمظهر النبي الكريم الوقور ، والمهذب الذي يُعلم بكل حركة له وسكون آداب رب العالمين التي يرضاها لعباده بكل شيء ، فيهدبهم بمكارم الأخلاق الفاضلة والآداب الحسنة الجميلة الباهرة ، والتي بحق تكون ملائمة للإنسان الشريف والسيد الحليم والوقور الفاضل ، والواجب عليه تطبيقها والظهور بها لينال كماله في سلوكه في حياته العامة كلها ، فضلا عن سيرته الخاصة في نفسه وأحوال نفسه .

فنذكر هنا في هذا البحث : أمورا كريمة :
عن نبينا الماجد وسيد الأنبياء والمرسلين ذو الخلق العظيم محمد صلى الله عليه وآله وسلم

، ومن خلال معرفة تطهير بدنه وغسله ،
وتدهين شعره وتسرحه ، وعطوره وطيبه
وتكحله ، ونظره في المرآة وطلائه لإزالة الشعر
، وما يصلح لسفره ، وفي لباسه وعمامته
وقلنسوته ، وكيفية لبسه ، وفي خاتمة ونقشه
، وفي نعليه وفراشه ، ونومه ودعائه عند
مضجعه وعند قيامه ، وسواكه وغيرها من
الأمر الكريمة التي كان يمارسها ليظهر بما
يرضى الله بكل أدب ووقار .

وكل مظهر حسن كريم : له صلى الله عليه
وآله وسلم يتوق لمعرفة الطيبون ، والمؤمنون
الكرام لأن يتعلموه فيتحلوا بأفضل الآداب
الإلهية الحسنة لعباده والتي مكن منها نبيه
وأهمه وأقدره على أين يواظب عليها ويعلمها
للعباد ، فيقتدوا به ويتحلوا بها ويطيعوا الله بما
يرضيه من شأن المؤمن الكريم المؤدب بطيبات
التهديب والأخلاق الحسنة .

فيا أخي الكريم الطيب : نسأل الله أن
يعلمها لنا ويحفظها لنا ويقدرنا على ممارستها
والمواظبة عليها كلها ، فإنها معارف دين قيمة
تهدي لنور الكمال الإنساني فتبهبه الوقار
والحشمة ، وتزينه بالشمائل الحسنة والآداب
الكريمة ، وتعرفنا بحق إن نبينا الكريم بما نقل
عنه كان أسوة وقدوة في كل شيء من مظهره
وأحواله وصفاته ، حتى كان بكل تصرف له
دليلا قويا وبرهانا محكما يدلنا على أنه إنسان
قد ربي بيد القدرة الإلهية والرحمة الربانية فبعثه
الله رحمة للعالمين ، و نال أشرف مقام في

الوجود ، وأخلص للرب المعبود بكل وجوده
فكان أشرف الأنبياء والمرسلين وسيد
الكائنات أجمعين صلى الله عليه وآله وسلم ،
وجعلنا الله معه في محل الكرامة عنده ومعه
نحف به ، إنه أرحم الراحمين وصلى الله على
نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ورحم الله
من قال آمين يا رب العالمين .

فهنا مشارق نور :

الإشراق الأول : تسريحه صلى الله

عليه وآله وسلم لشعره:

قال في مكارم الأخلاق للطبرسي رحمه
الله : وكان صلى الله عليه وآله : يتمشط
ويرجل رأسه بالمدرى ، وترجله نساؤه ،
وتتفقد نساؤه تسريحه إذا سرح رأسه ولحيته ،
فيأخذن المشاطة ، فيقال : إن الشعر الذي
في أيدي الناس من تلك المشاطات .

المدرى : نوع من المشط ، يقال درى الرأس
: حكه بالمدرى .

فأما ما حلق في عمرته وحجته فإن
جبريل عليه السلام كان ينزل فيأخذه
فيعرج به إلى السماء . ولربما سرح لحيته في
اليوم مرتين .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يضع
المشط تحت وسادته إذا تمشط به ويقول : إن
المشط يذهب بالوباء .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يسرح تحت
لحيته أربعين مرة ومن فوقها سبع مرات ويقول

: إنه يزيد في الدهن ويقطع البلغم .

وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : من أمر المشط على رأسه ولحيته وصدره سبع مرات لم يقاربه داء أبدا .

الإشراق الثاني : دهنه لشعره:

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يحب الدهن .

ويكره الشعث ويقول : إن الدهن يذهب بالبؤس .

الشعث : تلبد الشعر ، ومنه رجل أشعث وامرأة شعناء ، وأصله الانتشار والتفرق .

وكان يدهن بأصناف من الدهن : وكان إذا ادهن بدأ برأسه ولحيته ويقول : إن الرأس قبل اللحية .

وكان يدهن بالبنفسج ويقول : هو أفضل الأدهان .

وكان صلى الله عليه وآله : إذا ادهن بدأ بحاجبيه ، ثم بشاربيه .

ثم يدخله في أنفه ويشمه ، ثم يدهن رأسه . وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يدهن حاجبيه من الصداع ، ويدهن شاربيه بدهن سوى دهن لحيته .

الإشراق الثالث : تطيبه وتعطره :

كان صلى الله عليه وآله وسلم : يتطيب بالمسك حتى يرى ويبيصه في مفرقه .

ويبيصه : من وبص وبصا : لمع وبرق والمفرق

: موضع .

وكان صلى الله عليه وآله: يتطيب بذكور الطيب وهو المسك والعنبر .

وكان صلى الله عليه وآله : يطيب بالغالية تطيبه بها نساؤه بأيديهن .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يستجمر بالعود القماري .

الذكارة والذكورة : ما يصلح للرجل . وهو ما لا لون له كالمسك والعنبر والعود . القمارى بالفتح : نوع من عود منسوب إلى القمار ، وهو موضع

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يُعرف في الليلة المظلمة قبل أن يرى بالطيب ، فيقال : هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

عن الصادق عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينفق على الطيب أكثر من ينفق على الطعام .

وقال الباقر عليه السلام : كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثلاث خصال لم تكن في أحد غيره : لم يكن له فئ . وكان لا يمر في طريق فيمر فيه أحد بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف أنه قد مر فيه لطيب عرفه . وكان صلى الله عليه وآله وسلم لا يمر بحجر ولا بشجر إلا سجد له .

وكان لا يعرض عليه طيب إلا تطيب به ويقول : هو طيب ريحه خفيف حملة ، وإن لم يتطيب وضع إصبعه في ذلك الطيب ثم

لعق منه .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول :
جعل الله لذتي : في النساء والطيب ، وجعل
قرة عيني في الصلاة والصوم .

الإشراق الرابع : تكحله:

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يكتحل
: في عينه اليمنى ثلاثا ، وفي اليسرى اثنتين .
وقال : من شاء اكتحل ثلاثا وكل حين ،
ومن فعل دون ذلك أو فوفقه فلا حرج . وربما
اكتحل وهو صائم ، وكانت له مكحلة
يكتحل بها بالليل ، وكان كحله الأثمد .

الإشراق الخامس : نظره في المرأة :

وكان صلى الله عليه وآله وسلم :
ينظر في المرأة ويرجل جمته ويتمشط .
وربما نظر في الماء وسوى جمته فيه . الجملة
بالضم : مجتمع شعر الرأس .
ولقد كان يتجمل لأصحابه فضلا عن
تجمله لأهله .

وقال ذلك لعائشة ، حين رآته ينظر في ركوة
فيها ماء في حجرتها ويسوي فيها جمته وهو
يخرج إلى أصحابه ، فقالت : بأبي أنت وأمي
تتمراً في الركوة وتسوي جمتك وأنت النبي
وخير خلقه ؟

فقال : إن الله يحب من عبده

إذا خرج إلى إخوانه أن يتهيأ لهم
ويتجمل .

الركوة : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء

تتمراً : من الرؤية والميم زائدة ، أي تنظر في
الماء في كأسه كالمرات .

الإشراق السادس : غسل رأسه وطلائه:

وكان صلى الله عليه وآله وسلم :
إذا غسل رأسه ولحيته ، غسلهما
بالسدر .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم :
يطلق فيطليه من يطليه حتى إذا بلغ ما
تحت الأزار تولاه بنفسه .

الإشراق السابع : ما يصحبه في سفره :

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : لا يفارقه
في أسفاره :
قارورة الدهن ، والمكحلة ، والمقراض ،
والمسواك ، والمشط .
وفي رواية : يكون معه :
الخيوط ، والأبرة ، والمخصف ، والسيور ،
فيخيط ثيابه ، ويخصف نعله .

الإشراق الثامن : لباسه :

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
: يلبس الشملة ويأتمر بها ، ويلبس النمرة
ويأتمر بها أيضا .
فتحسن عليه النمرة لسوادها على
بياض ما يبدو من ساقيه وقدميه .

وقيل : لقد قبضه الله جل وعلا وإن له
 لنمرة تنسج في بني عبد الأشهل ليلبسها صلى
 الله عليه وآله وسلم .
 وربما كان يصلي بالناس وهو لابس
 الشملة .

وقال أنس : ربما رأيتَه صلى الله عليه وآله
 وسلم يصلي بنا الظهر في شملة عاقدا طرفيها
 بين كتفيه .

الإشراق التاسع : عمامته

وقلنسوته:

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يلبس
 القلانس تحت العمام ، ويلبس القلانس
 بغير العمام ، والعمام بغير القلانس .
 وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يلبس
 البرطلة، وكان يلبس من القلانس اليمينية ،
 ومن البيض المصرية ، ويلبس القلانس ذوات
 الأذان في الحرب ، ومنها يكون من السيجان
 الخضر ، وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة
 بين يديه يصلي إليها .

البرطلة : قلنسوة طويلة . البيض : الخوذة
 وهو من آلات الحرب لوقاية الرأس ، السيجان
 جمع الساج : الطيلسان الواسع المدور .

وكان صلى الله عليه وآله كثيرا ما يتعمم
 بعمائم الخبز السود في أسفاره وغيرها ،
 ويعتجر اعتجارا ، وربما لم تكن له العمامة
 فيشد العصابة على رأسه أو على جبهته ،
 وكان شد العصابة من فعالة كثيرا ما يرى عليه

إعتجر : لف عمامته . والاعتجار : لبس
العمامة دون التلحي وهو أن يلفيها على رأسه
ويرد طرفها على وجهه ، ولا يعمل منها شيئاً
تحت ذقنه .

وكانت له صلى الله عليه وآله وسلم
عمامة يعتم بها يقال لها :
السحاب ، فكساها علياً عليه السلام ،
وكان ربما طلع علي فيها .
فيقول : أتاكم علي تحت السحاب يعني
عمامته التي وهبها له .

وقالت عائشة : ولقد لبس رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم جبة صوف وعمامة
صوف ، ثم خرج فخطب الناس على المنبر ،
فما رأيت شيئاً مما خلق الله تعالى أحسن منه
فيها .

الإشراق العاشر : كيفية لبسه :

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : إذا
لبس ثوباً جديداً قال :
الحمد لله الذي كساني ما يوارى عورتي
وأتجمل به في الناس .

وكان إذا نزع نزع من مياسره أولاً .
وكان من أفعاله صلى الله عليه وآله وسلم
: إذا لبس الثوب الجديد حمد الله ، ثم
يدعو مسكيناً فيعطيه القديم ، ثم يقول :
ما من مسلم يكسو مسلماً من شمل ثيابه
، لا يكسوه إلا الله عز وجل ، إلا كان في
ضمان الله عز وجل وحرزه وخيره وأمانه ، حياً

وميتا .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم :
إذا لبس ثيابه واستوى قائما قبل أن يخرج
قال :

اللهم بك استترت وإليك توجهت وبك
اعتصمت وعليك توكلت .

اللهم أنت ثقتي وأنت رجائي ، اللهم
اكفني ما أهمني وما لا أهمني وما لا أهتم به
وما أنت أعلم به مني ، عز جارك وجل ثناءك
ولا إله غيرك .

اللهم زدني التقوى واغفر لي ذنبي ووجهني
للخير حيثما توجهت " .
ثم يندفع لحاجته .

وكان له صلى الله عليه وآله وسلم :
ثوبان للجمعة خاصة ، سوى ثيابه في غير
الجمعة .

وكانت له صلى الله عليه وآله وسلم :
خرقة ومنديل يمسح به وجهه من الوضوء ،
وربما لم يكن مع المنديل ، فيمسح وجهه
بطرف الرداء الذي يكون عليه .

الإشراق الحادي عشر : خاتمه :

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : لبس
خاتما من فضة ، وكان فسه حبشيا فجعل
الفص مما يلي بطن الكف .

ولبس خاتما من حديد ملويا عليه وفضة
أهداها له معاذ بن جبل فيه محمد رسول
الله ، ولبس خاتمه في يده اليمنى ثم نقله إلى
شماله ، وكان خاتمه الآخر الذي قبض وهو

في يده خاتم فضة ، فضة فضة ظاهرا كما
يلبس الناس خواتيمهم وفيه محمد رسول الله .
ويروى أنه لم يزل كان في يمينه إلى أن
قبض .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : ربما
جعل خاتمه في إصبعه الوسطى في المفصل
الثاني منها . وربما لبسه كذلك في الإصبع
التي تلي الإبهام . وكان ربما خرج على أصحابه
وفي خاتمه خيط مربوط ليستذكر به الشيء .
وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يختم
بخواتيمه على الكتب ويقول : الخاتم على
الكتاب حرز من التهمة .

الإشراق الثاني عشر : نعله :

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يلبس
النعلين بقبالين ، وكانت مخرصة معقبة ،
حسنة التخصير مما يلي مقدم العقب ،
مستوية ليست بملسنة ، وكان منها ما يكون
في موضع الشيء الخارج قليلاً .
القبال بالكسر : زمام النعل . مخرصة : أي
مستدقة الوسط ، وكانت نعله مخرصة أي لها
دقة في الوسط ، وكانت معقبة أي جعل لها
العقب ، غير ملسنة : أي ما جعلت شبيهة
باللسان في دقة مقدمه .
وكان كثيرا ما يلبس السبتية التي ليس لها
شعر .

السبت : الجلد المدبوغ .

وكان إذا لبس بدأ باليمنى وإذا خلع بدأ
باليسرى .

وكان يأمر بلبس النعلين جميعاً وتركها جميعاً
كراهة أن يلبس واحدة دون أخرى . وكان
يلبس من الخفاف من كل ضرب .

الإشراق الثالث عشر : فراشه :

وكان فراشه صلى الله عليه وآله وسلم :
الذي قبض وهو عنده من أشمال وادي
القرى محشواً وبراً .

وقيل : كان طوله ذراعين أو نحوهما
وعرضه ذراع وشبر .

عن علي عليه السلام : كان فراش رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم عباءة .
وكانت مرفقته (مخدة) آدم حشوها ليف .
فثنيت ذات ليلة ، فلما أصبح قال : لقد
منعني الليلة الفراش الصلاة ، فأمر صلى الله
عليه وآله وسلم أن يجعل له بطاق واحد .
وكان له صلى الله عليه وآله وسلم : فراش
من آدم حشوه ليف ، وكانت له عباءة تفرش
له حيثما انتقل وتثنى ثنتين .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : كثيراً
ما يتوسد وسادة له من آدم حشوها ليف
ويجلس عليها .

وكانت : له قطيفة فدكية يلبسها يتحنشع
بها .

وكانت له قطيفة : مصرية قصيرة الخمل
، وكان له بساط من شعر يجلس عليه وربما
صلى عليه .

والخمل بالفتح : ما يكون كالزغب على
القطيفة والثوب ونحوهما وهو من أصل النسيج

الإشراق الرابع عشر : نومه :

كان صلى الله عليه وآله وسلم : ينام على
الخصير ليس تحته شيء غيره .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يستاك
إذا أراد أن ينام ويأخذ مضجعه .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : إذا أوى
إلى فراشه اضطجع على شقه الأيمن ووضع
يده اليمنى تحت خده الأيمن ، ثم يقول :
" اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك "

وتوجد أدعية أخرى مذكورة في كتب
الدعاء وهذا قسم آخر في الأمر الآتي .

الإشراق الخامس عشر : دعائه

عند مضجعه :

وكان له أصناف من الدعوات يدعو بها
إذا أخذ مضجعه ، فمنها أنه كان يقول : "
اللهم إني أعوذ بمعافاتك من عقوبتك ؛ وأعوذ
برضاك من سخطك ؛ وأعوذ بك منك ،
اللهم إني لا أستطيع أن أبلغ في الثناء عليك
ولو حرصت ؛ أنت كما أثبتت على نفسك
." "

وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول عند
منامه :

" بسم الله أموت وأحيا وإلى الله المصير
، اللهم آمن روعتي ، واستر عورتي ، وأدعني

أمانتي " .

كان يقرأ آية الكرسي عند منامه .

ويقول : أتاني جبرائيل فقال : يا محمد إن
عفريتاً من الجن يكيدك في منامك فعليك بآية
الكرسي .

الإشراق السادس عشر : دعاءه

عند استيقاظه:

عن أبي جعفر عليه السلام قال : ما
استيقظ رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم من نوم إلا خر لله ساجدا .

وروي أنه صلى الله عليه وآله وسلم : كان
لا ينام إلا والسواك عند رأسه فإذا نهض
بدأ بالسواك .

وكان مما يقول إذا استيقظ : " الحمد لله
الذي أحياني بعد موتي إن ربي لغفور شكور
." .

وكان يقول : " اللهم إني أسألك خير هذا
اليوم ونوره وهداه وبركته وطهوره ومعافاته
، اللهم إني أسألك خيره وخير ما فيه وأعوذ
بك من شره وشر ما بعده " .

الإشراق السابع عشر : سواكه :

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يستاك
كل ليلة ثلاث مرات : مرة قبل نومه ، ومرة
إذا قام من نومه إلى ورده ، ومرة قبل
خروجه إلى صلاة الصبح . وكان يستاك
بالأراك ، أمره بذلك جبرائيل عليه السلام

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لقد أمرت بالسواك حتى خشيت أن يكتب علي .

عن الصادق عليه السلام قال : إني لأكره للرجل أن يموت وقد بقيت عليه خلة من خلال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يأت بها) .

النتيجة النبي بأخلاقه أهلا للنبوة :

يا طيب إن ما ذكرنا : من آداب نبينا الكريم وصفاته الفاضلة في هذا الباب ولم نذكر مصدره ، فهو من كتاب : مكارم الأخلاق الشيخ الجليل رضي الدين أبي نصر الحسن بن الفضل الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري ص ٤٠١ ، ومن أراد التوسع في معرفة كل ما نقل عن النبي الكريم في صفاته الحسنة وأخلاقه الفاضلة وآدابه الكريمة فعليه بالكتاب ومراجعة باقي فصوله .

كما إنه هناك : جمع من الكتب نقلت الكثير من أخلاقه وآدابه وسننه صلى الله عليه وآله وسلم ووصفت أحواله ، ومنها ما ذكر في كتاب الميزان في تفسير القرآن للعلامة الطباطبائي رحمه الله ، وقد ذكر جملة من أخلاق وآداب النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، بل ذكر معنى الآداب وآداب الأنبياء في القرآن وجملة من الأحاديث التي تتجاوز المائة والثمانون ، وهو في الجزء السادس في تفسير الآيات من ١١٦-١٢٠ من

سورة المائدة .

وخصص في كتاب بحار الأنوار للعلامة

المجلسي رحمه الله في أخلاق النبي الجزء
السادس عشر من الصفحة مئة وأربعة وأربعون
حتى الجزء السابع عشر الصفحة مئة وثمانية
وخمسون ، بل القسم الثاني من كتاب بحار
الأنوار بعد بيان العقائد وسيرة المعصومين بعد
الجزء خمسون ، هو في بيان آداب الدين
وسننه و طيباته وحلاله وما يطاع به الله ، وبها
من تعاليم الإسلام ما يدل على عظمته وشموله
لكل جوانب الحياة التي عرفها لنا نبي الرحمة
وسيد الكائنات الهادي لمعارف الله نبينا محمد
صلى الله عليه وآله وسلم .

وفي هذا الباب : كان مختصر من المعرفة

لنبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في
أغلب أوصافه وخصائصه وأخلاقه الفاضلة ،
وآدابه الشريفة . ومكارم سننه العفيفة وحالاته
الكريمة : في كل شيء سواء في الملبس والتختم
، أو المأكل والطعام والمشرب ، وفي الحضر
والسفر ، وفي المشي والجلوس والقيام ،
وصفات نعله وثوبه ومنامه ، وصومه وصلاته
ودعاءه وبكائه ، وكلامه وسلامه ومصافحته
، وكل ما يتصل به صلى الله عليه وآله وسلم .

وكلها تبين لك أن كان زاهد عابد : لا

يعمل شيء إلا وأن يكون رضا الله فيه ، فهو
المتواضع مع ما مكنه الله وأعطاه ، لم تغره
الدنيا وزينتها ، فتجده هو العفيف الرؤوف

الرحيم الشجاع ، يلاطف أصحابه ويتجمل لهم ، ويتطيب ويتطهر ويظهر بأفضل مظهر .

علمهم وعلمنا وعلم كل الدنيا : مكارم

الأخلاق وأشرف الآداب ، التي تجعل الإنسان في كل أحواله مع الله ذاكراً له ، سواء في صحبته للإخوان وجلوسه ونومه ويقظته ، أو في لبسه وفي أكله وشربه وفي كل شيء من أحواله ، لا ينسى ولا يغفل ولا يسهو عن نعمة الله وذكره ، وإقامة العبودية له وشكره الله سبحانه ، وفي كل حركة من حركات العبد المؤمن و سكناته .

ولو استطاع إنسان : أن يطبق قسم منها

ويراعبها لحصل له مقام عالي ورفيع ، ولعرف فضله في عالم الدنيا والآخرة ، وعرف نفسه وعرفه الناس أنه الإنسان الوقور الفاضل العارف المؤمن الموقن ، وذو الشيم العالية والمناقب الفاضلة ، ولكان إنسان متين شريف له حسن المكارم والآداب في منطقته ومشيه وجميع حركاته وسكناته ، ولهابه الناس ونال أعلى الاحترام من قبل كل من جالسه أو ممن يراه ، ولكان في قمة الحسن في الأخلاق والآداب في ذاته وصفاته وأفعاله وأقواله ، ولكان أقرب الناس في طاعته من الله ، ولكان في مقام القرب عند الله ، ومع النبي وآله الطيبين الطاهرين في الدنيا والآخرة يحف بهم ويتنعم بنعمة الله عليهم وعلى كل الصالحين والطيبين من المؤمنين المقتدين بهم ، ولكان في زمرة الشهداء والصديقين وحسن مع أولئك

رفيقا .

فيا طيب : إن كل ما ذكرنا من الأخلاق الفاضلة والآداب الحسنة والسنن الكريمة عن نبي الرحمة وسيد الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ترينا بحق كلها ضرورة وجوده ليُعلم العباد ما فيه كمال معاشرتهم فيما بينهم و حسن الخلق بالعشرة الطيبة ، بعد إن كانوا جفاة لا يرجون ولا يرحمون إلاً ولا رحما ولا ذمة ولا يفون بعهد ولا وعد ولا قيمة لخلق كريم عندهم إلا لمن لندر منهم ، وكما عرفت حال الناس قبل البعثة في الباب الثاني : بما وصف لنا حالهم الإمام علي و بنت النبي وجعفر بل الله تعالى في كتابه ذكر حال الناس والأمم والمجتمعات الذين تخلوا عن الله وعن مكارم آدابه لعباده فوهبهم به الكتاب والحكمة والآداب الكريمة والأخلاق العظيم وكل حلال وطيب .

فهذا باب كريم يا أخي الطيب : وهو من شواهد الصدق لنبوة نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهداه ونوره ونعيم الله عليه وفضله وكرمه ، بل هي عين آثار النبوة وشؤونها .

ونسأل الله أن يفهمها لنا وأن لا ننساها ونحفظها بوعي ، وأن نتحلى بأخلاقه وصفاته وأحواله صلى الله عليه وآله ، بل يجب علينا أن نجعله قدوة وأسوه لنا في كل شيء ،

ونسأل الله أن يمكننا من السير على هداة
والأخذ بسنته ويجعلنا نعمل بكل ما كتبناه
وقرأناه عن مكارمه ، ومراعين لأدابه الكريمة
وأخلاقه الفاضلة كلها ويمكننا منها ، إنه ولي
التوفيق وهو أرحم الراحمين ، وصلى الله على
نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ورحم الله
من قال آمين .

الباب السابع ذكر أحاديث حكيمة ومواعظ بليغة لنبينا الأكرم في أصول العلم والإيمان وآداب الدين

في هذا الباب : أحاديث شريفة لني الرحمة
وتعاليم عالية منيفة تعرفنا كثير من حقائق
الهدى والإيمان وآدابه ، وما يجب أن يكون
عليه المؤمن من الأوصاف الكريمة في حقيقة
روحه ، وهي أحاديث يحدثنا بها نبينا الأكرم
بعد إن كان الباب السابقة بتعريف آله
الطيبين وصحبه الكرام لخلقهم العظيم وآدابه
الحسنة ، وهي شاهد عظيم تعرفنا هداه الكريم
في كثير من جوانب الحياة وترينا ضرورة بعثة
نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله ليهدنا
الصراط المستقيم لكل نعيم .

ذكر :هدى نبينا الأكرم بجوامع

الكلام وقصار الحكم:

في الحقيقة نبينا الأكرم محمد صلى الله
عليه وآله وسلم : هو الإسلام والإيمان
واليقين ونور الهدى والدين القويم كله ، فهو
القرآن الناطق وشرحه وبيانه وعلومه علما
وعملا ، وقد قال تعالى : { وَمَا يَنْطِقُ عَنْ

أَهْوَى (٣) إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (٤)
 عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى (٥) ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى
 (٦) وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى (٧) ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى
 (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى { النجم ٩

فالله سبحانه وتعالى يبين في كتابه المجيد :
 أن النبي الأكرم في كل نطقه وكلامه هو من
 وحيه تعالى ويعرف تعاليمه ، وأن الكتاب
 المنزل وشرحه وبيانه وتفسيره بيد رسوله الأكرم
 صلى الله عليه وآله وسلم ، فلذا يكون نطق
 النبي وحديثه الذي يشمل خطبه والحكم التي
 بينها ومواعظه الكريمة هي نور وهدى من
 وحي الله ورسالته لعباده ، ومأخوذة من تعاليم
 الله ومعارفه التي عرفها الله له ليهدي الله بها
 من يؤمن بها لسعادة الدنيا والآخرة .

فهو صلى الله عليه وآله وسلم : معلم
 الوجود وهاديه ونوره ، وسراج الله وصراطه
 المستقيم ، أنظر قول الله تعالى حيث يعرف
 نبيه الكريم : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
 شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا (٤٥) وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ
 بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا (٤٦) وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ
 بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا { الأحزاب ٤٧ .
 وقال تعالى : { لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ
 إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا
 عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ
 وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ
 مُبِينٍ { آل عمران ١٦٤ . وقال تعالى : {
 كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ
 آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ {البقرة ١٥١}

ومن هذا الباب والباب السابق تعرف يا طيب : إن تعليم نبينا الكريم بنطقه وبكلامه ومحدثه الشريف ، وهو عين تطبيقه وظهوره به بأخلاقه عملا وظهورا لعبودية الله تعالى ، فبأي شيء تقتدي به هو ظهور بطاعة الله وإقامة لما يحب ويرضى ، فهو الأسوة بأمر الله في أي حال له سيرة وسلوك وحديث ونطق وكلام وشرح وبيان لمعارف الله تعالى ، فهو بحق نبي الله وأشرف الأنبياء والمرسلين صلى الله عليهم وسلم .

ولذا يا طيب : وجب علينا إطاعة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كما عرفت في الباب السابق وهنا بكل تعاليمه ، لأنه هو السباق بالخيرات والعامل بالعمل الصالح بسلوكه وسيرته وأقواله وسكوته ، وما عرفت من سيرته وسلوكه وبالخصوص في الباب السابق من آدابه الحسنة وأخلاقه الفاضلة ، وما سنتلو هنا عليك من أقوال نبينا الأكرم وأحاديثه الشريفة هي تبين شمه من تعاليمه الكريمة وموجز من حكمه ومواعظه ، وتفصيل القول فيها يحتاج إلى كتاب له أجزاء ، ولا بُعد أن نقول : أن كل ما كتبه المؤمنون من التعاليم والتفاسير والتي تتجاوز الملايين من الكتب فضلا عن الآلاف من أول ظهور الإسلام وحتى الآن ، هي أما نصوص كلامه الشريف وأحاديثه أو سيرته وسلوكه وبيان لخلقه أو دينه ، أو ترجع لها بالبيان والتفسير

والشرح .

وحق تعاليم ومعارف وأحاديث وكلام أهل البيت من آله الطيبين الطاهرين ومن يتولاهم فضلا عن غيرهم ، هي عندما تنسب لأئمة الحق المعصومين عليهم السلام فأصلها من معارف النبي ، وهي إما نقل لقوله أو سيرته أو خلقه أو تأريخ النبي الكريم أو حاله من حالات بيان دينه القيم وهداه الحق .

فإنه قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام : حديثي حديث أبي ، وحديث أبي حديث جدي ، وحديث جدي حديث الحسين ، وحديث الحسين حديث الحسن ، وحديث الحسن حديث أمير المؤمنين عليه السلام ، وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وحديث رسول الله قول الله عز وجل .

فنبيا الأكرم علم الوجود وأهله : الخير والبركة والحكمة والكتاب وما به يكتسب نور الرب المتعال وهداه ، وهو أفضل نعم الله وما يسلك به لرضوانه ومزيد من بره وإحسانه ، فهو صلى الله عليه وآله وسلم المبين لكتاب الله المجيد الذي فيه تبياننا لكل شيء ، فمن هدي لكلام رسول الله من الطريق القويم والصراط المستقيم الذي نصبه الله ؛ فقد هدي لدين الله وحقيقة عبوديته وتوحيده وصراطه المستقيم الذي فيه سعادة الدنيا والآخرة .

ومن لم يعمل جهده : للبحث عن تعاليم الله ورسوله والحديث الصحيح عن رسول الله ؛ فقد ضل وعليه يوم تبلى السرائر أن يبين

حجته أمام الله ، وهناك القول الفصل وليس بالهزل .

وفي هذا الباب يا أخي : نتعرض لكلام نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بما يرينا بحق الشاهد الصدق على نبوته الكريمة وضرورة بعثته ليُعلم هدى الله ومعارفه ، فتتيقن واقعا دليل الحق لما نرى من تعاليم نور هدى الله ، فتتعرّف على شيء من معارف الأحاديث الشريفة المختصرة الألفاظ الكثيرة المعنى ، والتي ترينا حقائق الحكمة ، وعين البلاغة ، وبقصار الكلم وجوامعه الذي يهب الموعظة الحسنة ونور هدى الدين القويم ، ومن خلال التعرض لجملة من المعارف في والأخلاق الفاضلة ، والتي في معنى بيان حقائق الإيمان وضلال الكفر وما شبهها ، والتي يقر لها الوجدان الطاهر ، ويصدقها الضمير الحي ، وتقبلها النفوس الكريمة فتطلبها ، وتحبها الأرواح العفيفة لتتحقق بها ، وذلك لكونها : بحق دين الله الرب الحي القيوم المدبر لعباده وهادي لهم لأحسن كمال بما دلنا بها وبما تعرف من برهان الحق على النبوة ، ودليل الصدق على الرسالة ، وهذا كما كان في كل معارف الأبواب السابقة وبما سترى هنا أيضا والأبواب الآتية .

فسترى يا طيب إنها عين الهدى والإيمان ، وأساس العمل الصالح والسباق للخيرات ، بل هي نفس نعيم الله والخير والبركة الربانية ، والتزكية والطيب والتطهير الإلهي الذي علمه الله لنبينا الأكرم ، وذلك لكي يؤدبنا بأحسن

الآداب ويعرفنا أحسن الأخلاق ومعارف
النور ، فيسموا بعباده في عالم الروح وملكوت
المعنى ونور الهدى الإلهي في أعلى مراتبه ، فيثير
في الطيبين والعباد الصالحين دفائن عقولهم
لكي يتمتعوا في عالم العبودية والطاعة الإلهية
وشكر المنعم الحق ، والذي يزيد عباده المؤمنين
كل خير وبركة ويضاعف لهم الحسنات ويمن
عليهم بالمغفرة ، ويمنحهم الاطمئنان لنفوسهم
المؤمنة ، والراحة الدائمة لأرواحهم الموقنة ،
وفي جميع الأحوال والظروف والزمان والمكان
، والتي لا تصاب بإنفاق أنفس الأموال ولا
بأفكار غيره من النساء والرجال ، فلا هدى
ونور حق للأرواح الخيرة بغيرها.

وقبل أن أذكر كلام نبينا الأكرم محمد
صلى الله عليه وآله وسلم ، حبيت أن أبين
لك هذا الأمر : وهو إن الله لا يرضى حتى
من نبيه الأكرم أن يتقول عليه بغير تعاليمه
وغير ما أمر الله به فأنظر قوله تعالى :

{ فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (٣٨) وَمَا لَا
تُبْصِرُونَ (٣٩) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (٤٠)
وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (٤١)
وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَدَّكَّرُونَ (٤٢)
تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٤٣) وَلَوْ تَقَوَّلَ
عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ
بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦)
فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (٤٧) وَإِنَّهُ
لَتَذَكَّرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ { الحاقة ٤٨ .

فإذا كانت تعاليم الله وحكمة وما يزكي
به النفوس ويطهرها ويعلمها ، ويرفع الروح

بها في عالم المعرفة ويسمو بها في ملكوت المعنى ونور الله وهداه ، هي إما كلام الله تعالى مباشر من الإلقاء في قلب نبينا أو وحي له منزل في كتاب الله المجيد ، أو حديث وقول وسلوك وتصرف عملي من نبيه الأكرم ، ولا يرضى الله من نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أن يضع من عنده ما لم ينزل به من سلطان ، أو أن يتقول على الله شيء ليس له أصل من علم الله ولا بيان من وحيه ، وحاشا النبي الأكرم من هذا وهو المعلم بيد القدرة الإلهية والتربية الربانية ، والتي شرفته على جميع الأنبياء والمرسلين فضلاً عن عباده المؤمنين والشهداء والصدّيقين ، ولكن خطاب القرآن نزل بإياك أعني وسمعي يا جاره ، وهذا فيه تذكرة لنا إن كنا من المتقين .

نعم إذا كان هذا اهتمام الله في تعاليمه مع نبيه الأكرم وبيانها ، فكيف بنا في معرفة معالم الله ومعارفه التي بينها النبي الأكرم في أحاديثه وأقواله وسيرته ، والتي هي من الكتب وأفواه الرجال ، فنحن أيضاً يجب علينا أن نتحرى الدقة في المعرفة ، ونطلب الصراط المستقيم الذي يوصلنا للتعاليم الحقيقية الصادقة التي بينها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ولذا ما سنذكره هنا : من الأحاديث هي الأحاديث التي يرويها أصحاب أهل البيت عليهم السلام عن أهل البيت عن جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،

والمقدمين من أصحاب أهل البيت عليهم السلام هم المخلصون من أصحاب رسول الله ممن حب أهل البيت عليهم السلام ، ولم يظهر نفاقه بعدائه لهم ، فيكون متهم بمفارقة الله ورسوله ، ويكون متهم في أقواله وبيانه .

فلذا ما نذكره هنا : هو بعض تعاليم النبي الأكرم وبعض ومواعظه وحكمه القصار البليغة ، والتي فيها جوامع الحكم وبلغ الكلام ، وعن ذلك الطريق المقدس الذي أعده الله ، ونبهه لبيان تعاليمه ، والتي فيها من الدقة والاختيار والعناية والتربية النبوية والإلهية ، والتي هي أقرب الطرق إن لم تكن الطريق الوحيد التي تبين لك فصاحة النبي الأكرم وعلو معارفه وعظيم تعاليمه ، وإن كان على نحو الإجمال والاختصار ، فهي تكفي إن شاء الله لأن تكون كشاهد حق لرسالته وبيان وبرهان قوي لصدق نبوته صلى الله وسلامه عليه وعلى آله ، فتدبرها مشكوراً ، ونسأل الله أن ينفعنا بها .

وأما هنا يا طيب في البحث الأول نذكر أمران: فنبداً أولاً بحديث شريف جامع : وهو كافي لمن يكتفي بجوامع الكلم وفيه خلاصة الحكمة والموعظة الحسنة ، وهو حديث نبوي شريف مما أوصى به نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لأقرب الناس إليه وهو أبو سبطيه ووصية وأخيه الإمام علي عليه السلام ، كما توجد أحاديث كثيرة عن النبي في الخطب والوصايا لأبي ذر ولأبن مسعود وللسلمان ولأبي وغيرهم ، ولا يسع المجال هنا

لذكرها ولعله يوفقنا الله لجمعها من بطون الكتب أو يوفق غيرنا ويجعلها في كتاب مستقل .

ثم نذكر ثانيا : أربعون حديث في حديث واحد لمن حب أن يحفظها ويصدق عليه أنه فقيه وعالم في دين الله ، وتطبيقها والتلبس بها نكون من المؤمنين الصادقين في دينهم ، وهي وصية من النبي الأكرم لعلي بن أبي طالب صلاة الله عليهم وعلى آلهم ، وهو حديث من جوامع الكلم كسابقه بين مدينة العلم وبابها ، ونسأل الله أن تكون لنا دستور علم وعمل .

ثم في البحث الثاني : نذكر أحاديث نبوية شريفة كثيرة من كتاب أصول الكافي لمن يطلب المزيد من العلم والمعرفة الإلهية في الموعدة والحكمة والأخلاق ، لتذوق روحه معارف الله المنورة للوجود بحق ، فيسموا في العلم الإلهي والمعارف الربانية لأعلى حللها وآدابها فيكون مظهرا كاملا لها علما وعملا ، ونسأل الله أن يمكننا من تحملها وأدائها بأحسن صورة يحبها ويرضاها وهو ولي التوفيق ، وهو ارحم الراحمين ، وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ورحم الله من قال آمين يا رب العالمين :

الذكر الأول

أحاديث شريف جامعة في

الآداب النبوية للوصي ولنا

وفيه مشارق نور :

الإشراق الأول : وصية من نبينا

الأكرم لأخيه علي :

وصية النبي الأكرم : مدينة علم الله ونور
هداه صلى الله عليه وآله وسلم لبأبها الروحي
ومظهرها الأولي بعده : أمير المؤمنين علي بن
أبي طالب عليه السلام ، وهي بين يديك يا
طيب : فأدخل المدينة من بأبها وتنعم بها ،
وأسأل الله التوفيق لحفظها علماً وقولاً
وعملاً وسيرة وسلوكاً ، وأن يجعلها سبحانه
: أساس ملكة أخلاقك الفاضلة ، وطيب
لنفسك اللطيفة ، وزكاة لروحك المطمئنة ،
وطهارة لتفكيرك السالم ، حتى لتكون
مقتدي بهداه ونوره بكل وجودك فتطيب بها
وتتنعم بكل حال لك ، ونسأل الله أن يجعلنا
وإياك معهم في كل نور هدى علموه بحق علما
وعملا ، إنه أرحم الراحمين ، وصلى الله على
نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ورحم الله
من قال آمين يا رب العالمين .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

:

يا علي : إن من اليقين : أن لا ترضي

أحداً بسخط الله ، ولا تحمد أحداً بما آتاك
الله ، ولا تدم أحداً على ما لم يؤتك الله ، فإن
الرزق لا يجره حرص حريص ولا تصرفه كراهة
كاره ، إن الله بحكمه وفضله جعل الروح
والفرح في اليقين والرضا ، وجعل الهم والحزن
في الشك والسخط .

يا علي : إنه لا فقر أشد من الجهل ، ولا
مال أعود من العقل^(١) ، ولا وحدة أوحش
من العجب ، ولا مظاهرة أحسن من
المشاورة^(٢) ، ولا عقل كالتيدير ، ولا حسب
كحسب الخلق^(٣) ، ولا عبادة كالتيفكر .

يا علي : آفة الحديث الكذب ، وآفة العلم
النسيان ، وآفة العبادة الفترة^(٤) ، وآفة
السماحة المن^(٥) ، وآفة الشجاعة البغي ، وآفة
الجمال الخيلاء ، وآفة الحسب الفخر^(٦) .

يا علي : عليك بالصدق ، ولا تخرج من
فيك كذبة أبداً ، ولا تجترئن على خيانة أبداً
، والخوف من الله كأنك تراه ، وابدل مالك
ونفسك دون دينك ، وعليك بمحاسن
الأخلاق فاركبها ، وعليك بمساوي الأخلاق
فاجتنبها .

يا علي : أحب العمل إلى الله ثلاث
خصال : من أتى الله بما افترض عليه فهو
من أعبد الناس ، ومن ورع عن محارم الله
فهو من أروع الناس ، ومن قنع بما رزقه الله
فهو من أغنى الناس .

يا علي : ثلاث من مكارم الأخلاق :
تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ،
وتعفو عن ظلمك .

يا علي ثلاث منجيات : تكف لسانك ،
وتبكي على خطيئتك ، ويسعك بيتك .

يا علي سيد الأعمال ثلاث خصال :
إنصافك الناس من نفسك ، ومساواة الأخ
في الله ، وذكر الله على كل حال .

يا علي : ثلاثة من حلال الله^(٧) : رجل زار
أخاه المؤمن في الله فهو زور الله وحق على
الله أن يكرم زوره^(٨) ويعطيه ما سأل ، ورجل
صلى ثم عقب إلى الصلاة الأخرى فهو ضيف
الله وحق على الله أن يكرم ضيفه ، والحاج
والمعتمر فهما وفدا الله وحق على الله أن يكرم
وفده .

يا علي : ثلاث ثوابهن في الدنيا والآخرة :
الحج ينفي الفقر ، والصدقة تدفع البلية ،
وصلة الرحم تزيد في العمر .

يا علي : ثلاث من لم يكن فيه لم يقم له
عمل : ورع يحجزه عن معاصي الله عز وجل
، وعلم يرد به جهل السفیه ، وعقل يداري
به الناس .

يا علي : ثلاثة تحت ظل العرش يوم
القيامة : رجل أحب لأخيه ما أحب لنفسه
، ورجل بلغه أمر فلم يتقدم فيه ولم يتأخر حتى
يعلم أن ذلك الأمر لله رضى أو سخط ،
ورجل لم يعب أخاه بعيب حتى يصلح ذلك
العيب من نفسه ، فإنه كلما أصلح من نفسه
عبيا بدا له منها آخر ، وكفى بالمرء في نفسه
شغلاً .

يا علي : ثلاث من أبواب البر : سخاء
النفس ، وطيب الكلام ، والصبر على

الأذى .

يا علي : في التوراة أربع إلى جنبهن أربع
: من أصبح على الدنيا حريصا أصبح وهو
على الله ساخط ، ومن أصبح يشكو مصيبة
نزلت به فإنما يكشفو ربه ، ومن أتى غنيا
فتضعضع له ^(٩) ذهب ثلثا دينه ، ومن دخل
النار من هذه الأمة فهو ممن اتخذ آيات الله
هزوا ولعبا .

أربع إلى جنبهن أربع : من ملك
استأثر ^(١٠) ، ومن لم يستشر يندم ، كما تدين
تدان ، والفقر الموت الأكبر .

فقليل له : الفقر من الدينار والدرهم ؟
فقال : الفقر من الدين .

يا علي : كل عين باكية يوم القيامة إلا
ثلاث أعين : عين سهرت في سبيل الله ^(١١)
، وعين غضت عن محارم الله ، وعين فاضت
من خشية الله ^(١٢) .

يا علي : طوبى لصورة نظر الله إليها تبكي
على ذنب لم يطلع على ذلك الذنب أحد
غير الله .

يا علي : ثلاث موبقات ، وثلاث
منجيات . فأما الموبقات : فهوى متبع ،
وشح مطاع ^(١٣) ، وإعجاب المرء بنفسه . وأما
المنجيات : فالعدل في الرضا والغضب ،
والقصد في الغنى والفقر ، وخوف الله في
السر والعلانية كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه
يراك .

يا علي ثلاث : يحسن فيهن الكذب ^(١٤)
: المكيدة في الحرب ، وعدتك وزوجتك ،

والإصلاح بين الناس .

يا علي : ثلاث يقبح فيهن الصدق :
النميمة ، وإخبارك الرجل عن أهله بما يكره ،
وتكذيبك الرجل عن الخير .

يا علي أربع يذهبن ضلالاً^(١٥) : الآكل
بعد الشبع ، والسراج في القمر ، والزرع في
الأرض السبخة^(١٦) ، والصنوعة عند غير
أهلها^(١٧) .

يا علي : أربع أسرع شيء عقوبة : رجل
أحسنن إليه فكافأك بالإحسان إساءة ،
ورجل لا تبغي عليه وهو يبغي عليك ، ورجل
عاقدته على أمر فمن أمرك الوفاء له ومن أمره
الغدر بك ، ورجل تصله رحمه ويقطعها .

يا علي : أربع من يكن فيه كمل إسلامه
: الصدق ، والشكر ، والحياء ، وحسن
الخلق .

يا علي : قلة طلب الحوائج من الناس هو
الغنى الحاضر ، وكثرة الحوائج إلى الناس مذلة
وهو الفقر الحاضر .

المصدر التحف العقول ص ٦ ، ورواها البرقي
في كتاب الأشكال والقرائن من المحاسن ص ١٧
مسندا عن أبي عبد الله عن آبائه عن النبي صلى
الله عليه وعليهم أجمعين . بيان : (١) الأعدود :
الأنفع . (٢) المظاهرة : المعاونة وفي المحاسن [أوثق
من المشاورة] . (٣) زاد في المحاسن [ولا ورع
كالكف ولا حسب كحسن الخلق] . (٤) الفترة
: الانكسار والضعف وأيضا الهدنة . وزاد في
المحاسن [وآفة الحسب الفخر] .

(٥) زاد في المحاسن [وآفة الظرف الصلف] .
والسماحة: الجود. (٦) زاد في المحاسن [يا علي

انك لا تزال بخير ما حفظت وصيتي أنت مع الحق والحق معك] (٧) الحلل جمع الحلة - بالضم كقلل وقلة - وهى الثوب الساتر لجميع البدن . (٨) زوره : أي زائره وقاصده . (٩) تضعضع له : أي ذل وخضع له ، وإنما ذلك إذا كان خضوعه لغناه . (١٠) كذا وسقطت لفظة " يا علي " من صدر الكلام . والاستيثار : الاستبداد ، يقال استأثر بالشيء : استبد به وخص به نفسه . (١١) سهر : كفرح أي بات ولم ينم ليلاً . أي تركت النوم قدراً معتداً به زيادة عن العادة في طاعة الله كالصلاة وتلاوة القرآن والدعاء ومطالعة العلوم الدينية أو في طريق الجهاد والحج والزيارات وكل طاعة لله سبحانه . (١٢) المحارم جمع محرم على بناء المصدر الميمي أي ما حرم الله النظر إليه . وعين فاضت أي سال دمعها بكثرة . (١٣) الشح : البخل والحرص .

(١٤) لا يخفى أن الكذب حرام وارتكابه من المعاصي كسائر المحرمات ولا فرق في ذلك بينه وبين سائر المحرمات ولكن إذ دار الأمر بينه وبين الأهم فليقدم الأهم حينئذ لأن العقل مستقل بوجوب ارتكاب أقل القبحين عند التزاحم كما إذا آل الأمر بإنقاذ غريق إلى ارتكاب معصية مثلاً بالمرور بأرض مغصوبة أو تزاحم الأمر بينه وبين واجب آخر فليقدم الأهم منهما وقد دلت الأدلة الأربعة - الكتاب والسنة والإجماع والعقل - عليها وهذا الكلام وما بعده من تلك الموارد ، وعدة الزوجة مع العلم بعدم القدرة على الوفاء بعض الأحيان قاطع للفتنه والجحاح والعناد ، وقد يكون إلحاح وتصوير أمر قد يبين الصلاح في ضده ، والعدة بعض الأحيان جالب للمحبة حتى يمكن توضيح الأمر على عدم المقدرة ، أو سبب الانصراف عن الوعد ، ولكثرة المخالطة قد تكون وعود بين الرجل وزوجته كثيرة قد يصعب تذكرها أو الوفاء بها في كل الأحوال ،

فلذا سمح بعض الأحيان بتجاوزها ، وكل هذا على أن لا يكون فيه غضب لحق الزوجة أو منافي للواجبات بينهم ضللاً من أن يكون فيه ظلم وجور . (١٥) في بعض نسخ الحديث [ضياعاً] والمراد منهما الإتيان والإهمال . (١٦) السبخة : أرض ذات ملح . يعلوها الملوحة ولا يكاد ينبت فيها نبات . (١٧) الصنيعة : الإحسان .

الإشراق الثاني : أربعون حديث في حديث واحد للحفظ :

وهو وصيه من نبينا الأكرم سيد المرسلين وخاتم النبيين لوصيه وخليفته علي بن أبي طالب صلى الله عليهم وآلهم وسلم ، وقسمناها وفق فقرات ثمانية ، في كل فقرة خمسة أحاديث جامعهم ، فيكون المجموع أربعون ليستبين معرفتها وليسهل حفظها ، ونسأل الله أن يوفقنا لمعرفة معناها والعمل بها بكل حين حتى يجعلها ملكة راسخة في نفوسنا ويطيب بحقائقها أرواحنا ، فيجعلنا في نعيم طاعته ورضاه ، إنه أرحم الراحمين ، وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ورحم الله من قال آمين يا رب العالمين :

ذكر الصدوق في الخصال : بالإسناد عن الحسين بن علي عليهم السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وكان فيما أوصى به أن قال له :

يا علي : من حفظ من أمتي أربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة ، حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

فقال علي عليه السلام : يا رسول الله أخبرني ما هذه الأحاديث فقال صلى الله عليه وآله وسلم :

أن تؤمن بالله وحده لا شريك له وتعبده ولا تعبد غيره . وتقيم الصلاة بوضوء سابغ في مواقيتها و لا تؤخرها فإن في تأخيرها من غير علة غضب الله عز وجل . وتؤدي الزكاة . وتصوم شهر رمضان . وتحج البيت إذا كان لك مال وكنت مستطيعا .

وأن لا تعق والديك . ولا تأكل مال اليتيم ظلما ولا تأكل الربا . ولا تشرب الخمر ولا شيئا من الأشربة المسكرة . ولا تزني ولا تلوط . ولا تمشي بالنميمة .

ولا تحلف بالله كاذبا . ولا تسرق . ولا تشهد شهادة الزور لأحد قريبا كان أو بعيدا . وأن تقبل الحق ممن جاء به صغيرا كان أو كبيرا . وأن لا تركز إلى ظالم وإن كان حميما قريبا .

وأن لا تعمل بالهوى . ولا تقذف المحصنة . ولا ترائي فإن أيسر الرياء شرك بالله عز وجل . وأن لا تقول لقصير : يا قصير ولا لطويل : يا طويل تريد بذلك عيبه وأن لا تسخر من أحد من خلق الله . وأن تصبر على البلاء والمصيبة .

وأن تشكر نعم الله التي أنعم بها عليك .

وأن لا تأمن عقاب الله على ذنب تصيبه وأن لا تقنط من رحمة الله . وأن تتوب إلى الله عز وجل من ذنوبك فإن التائب من ذنوبه كمن لا ذنب له ولا تصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزئ بالله وآياته ورسله . وأن تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وأن ما أخطئك لم يك ليصيبك . وأن لا تطلب سخط الخالق برضى المخلوق .

وأن لا تؤثر الدنيا على الآخرة لان الدنيا فانية والآخرة الباقية . وأن لا تبخل على إخوانك بما تقدر عليه . وأن تكون سريرتك كعلانيتك وأن لا تكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فإن فعلت ذلك كنت من المنافقين . وأن لا تكذب وأن لا تخالط الكذابين . وأن لا تغضب إذا سمعت حقا . وأن تؤدب نفسك وأهلك و ولدك وجيرانك على حسب الطاقة . وأن تعمل بما علمت ولا تعاملن أحدا من خلق الله عز وجل إلا بالحق . وأن تكون سهلا للقريب والبعيد وأن لا تكون جبارا عنيدا . وأن تكثر من التسبيح والتهليل والدعاء وذكر الموت وما بعده من القيامة والجنة والنار . وأن تكثر من قراءة القرآن وتعمل بما فيه .

وأن تستغنم البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات . وأن تنظر إلى كل ما لا ترضى فعله لنفسك فلا تفعله بأحد من المؤمنين ولا تمل من فعل الخير . وأن لا تثقل على أحد . وأن لا تمن على أحد إذا أنعمت عليه . وأن

تكون الدنيا عندك سجننا حتى يجعل الله لك
جنة .

فهذه أربعون حديثا : من استقام عليها
وحفظها عني من أمتي دخل الجنة برحمة الله
، وكان من أفضل الناس وأحبهم إلى الله عز
وجل بعد النبيين والوصيين ، وحشره الله
يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

الخصال ب ٤٠ ص ٤٣ ح ١٩ .

اللهم أنت الولي والهادي : هذه أحاديث
شريف من نبيك الأكرم لوليك ، مكنا من
الاستقامة عليها وحفظها حتى نكون بحق من
أمة نبيك محمد صلى الله عليه وآله ، فنكون
من أفضل الناس عندك وأحبهم إليك ،
فتحشرنا مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، إنك أرحم
الراحمين ، وصلى اللهم على نبينا محمد وآله
الطيبين الطاهرين ، ورحم الله من قال آمين يا
رب العالمين .

الذكر الثاني

حكم ومواعظ نبينا وإرشاده

لتبليغنا رسالة ربنا المكرمة

يا طيب : هذه أحاديث نبوية شريفة في الحكمة البالغة والعلم الحق والموعظة الحسنة والأخلاق الفاضلة ، تعرفنا كثير من حقائق الإيمان الواجب التحلي به ، وترينا أنوار من معارف الهدى الواجب علينا التحقق به ، وتحذرنا الضلال والآثام والكفر ، وتندرنا الرجس والظلام وكل ما يبعد عن الرب الرحمان ، فمعرفة بحقيقتها للمؤمن والعلم والعمل بها نور يهدي للصواب ويرشد لمعالى الحكمة والموعظة الحسنة ، التي أدب الله بها نبينا وعلمها لنا على لسانه الكريم صلى الله عليه وآله وسلم .

وهي يا طيب : أحاديث شريفة مختارة من كتاب أصول الكافي للكليني رحمه الله ، وهي بحق كافية للمؤمن الشيعي ولكل طيب يجب أن يعرف نور هدى الله لأوليائه الصادقين المصدقين من رب العالمين ، والتي يختارها أفاضل علماء مذهبهم والكرماء ممن تحقق بنعيم هداهم حين عرفهم بالولاية والإمامة بكل وجوده ، فطلب علم الله ورسوله ونورهم ممن كان بحق يتتبع أحاديثهم ويسير بكل وجوده على هداهم ، فعرفها بصراطها المستقيم وسلك لرضوان الله متحققا بما علما وعملا ، ويرجوا بها رضا الله ومخلصا بها له

الدين .

وجعلنا هنا ثلاثمائة وثلاثة عشر حديثا :
 كعدد أصحاب نبينا الأكرم في يوم بدر ،
 وهي من أكرم معارك الإسلام لنشر رسالته
 وتعريف هدى الله ، وبها ذاع صيته ونقلت
 هممة النبي الأكرم لتعريف نور الله لكل العرب
 بل لكل الدنيا وعُرف عالمية رسالته ، بعد إن
 كان مكتوما ودعوة خاصة لأهل مكة
 والمدينة.

وبهذا العدد المبارك : يتوافق الجهاد ونشر
 العلم في عدد كريم ، سيكرمنا به الله تعالى إن
 شاء الله بجعل أنصار إمام الحق وولي عصرنا
 كذلك عددهم ثلاثمائة وثلاثة عشر قائد ،
 وهم يكونون أتقى عباد الله تعالى في كل
 الزمان الدنيوي بعد الأنبياء والمرسلين ، وهم
 الذي يهدون العباد بإذن الله بنقل تعاليم إمام
 العصر والزمان الحجة بن الحسين ولي دين الله
 وهو من ذرية النبي الأكرم وامتداد لوجوده
 البدني والروحي وفي الدنيا والدين ، وإن
 أنصاره بهذا العدد الكريم هم الذين ينقلون
 معارفه وأوامره وما به صلاح المجتمع البشر
 وإشاعة العدل والإيمان فيه بعدما كان قد
 استولى عليه الكفر والنفاق والظلم والعدوان .

ونسأل الله : أن يكون لنا بهذا العدد
 المبارك للأحاديث التالية نصيب معهم أو من
 المتملكين تحت قيادتهم ، وذلك بعد أن
 نتعلمها ونطبقها فننال رضا الله ، ويملكنا في
 دولته في الدنيا والآخرة ، ونرث الأرض التي
 فيها نعيم الله وحسن جزاءه لعباده المخلصين

الصالحين ، وكما عرفت في الباب السابق آياتها المجيدة ومنها : { تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا (٦٣) } مريم . { وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) } إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) { الأنبياء ، وراثه في الدارين لنا إن شاء الله مع أوليائه ، وقادة دينه تحت راية إمام الزمان ومع سرور نبينا بظهور دعوته ونشر دينه حتى يعم كل أهل الأرض ، ومنها تطبيق الأحاديث الآتية .
فإنها أحاديث كريمة يا طيب : أحفظ منها أربعون وأستقم عليها كلها ليصدق عليك حديث من حفظ الذي عرفته في البحث الأول : يا علي من حفظ من أمتي أربعين حديثا يطلب بذلك وجه الله عز وجل والدار الآخرة ، حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

وهذه أقسام لأنواع كريمة من معارف الله قسم الله لنا نورها وفيها أمور شريفة جعلنا الله أن نرتقي بها لعالم روح الأمر :

الإشراق الأول : علامات الإيمان
والأخلاق الكريمة والآداب الحسنة
وفيه قبسات نور :
القبس الأول : العقل السليم وطلب العلم المنير للروح :

١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

: إذا بلغكم عن رجل حسن حال ، فانظروا

في حسن عقله ، فإنما يجازي بعقله .

أصول الكافي ج ١ ص ١٢ ب ١ ح ٩ .

٢. قال رسول الله عليه السلام : طلب

العلم فريضة على كل مسلم ، ألا إن الله

يجب بغاة العلم.

الكافي ج ١ ص ٣٠ ب ١ ح ١ .

٣. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

: قالت الحواريون لعيسى : يا روح الله ! من

نجالس ؟ قال : من يذكركم الله رؤيته ، ويزيد

في علمكم منطقه ، ويرغبكم في الآخرة

عمله.

الكافي ج ١ ص ٣٩ ب ٨ ح ٣ .

٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

: مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة.

الكافي ج ١ ص ٣٩ ب ٨ ح ٤ .

٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

: تذاكروا وتلاقوا وتحدثوا فإن الحديث

جلاء للقلوب ، إن القلوب لترين كما يرين

السيف جلاؤها الحديث.

الكافي ج ١ ص ٤١ ب ٩ ح ٨ .

٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

: نعم وزير الإيمان العلم ، ونعم وزير العلم

الحلم ، ونعم وزير الحلم الرفق ، ونعم وزير

الرفق الصبر.

الكافي ج ١ ص ٤٨ ب ١٥ ح ٤ .

٧. جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم :

فقال : يا رسول الله ما العلم ؟ قال :

الإنصات .

قال : ثم مه ؟ قال : الاستماع .

قال : ثم مه ؟ قال : الحفظ .

قال : ثم مه ؟ قال : العمل به .

قال : ثم مه يا رسول الله ؟ قال : نشره .

الكافي ج ١ ص ٤٨ ب ١٦ ح ٤ .

جعلنا الله من المنصتين والسامعين

والحافظين والعاملين والناشر لهدى الله .

٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

: إذا ظهرت البدع في أمتي فليظهر العالم

علمه ، فمن لم يفعل فعليه لعنة الله .

الكافي ج ١ ص ٦٩ ب ١٩ ح ٢ .

٩. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

: إن على كل حق حقيقة ، وعلى كل

صواب نورا ، فما وافق كتاب الله فخذوه

، وما خالف كتاب الله فدعوه .

الكافي ج ١ ص ٦٥ ب ٢٢ ح ١ .

١٠. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

لا قول إلا بعمل .

ولا قول ولا عمل إلا بنية .

ولا قول ولا عمل ولا نية إلا بإصابة

السنة .

الكافي ج ١ ص ٦٩ ب ٢٢ ح ١ .

القبس الثاني : وجوب الإيمان والمعرفة

للهدى والعمل به :

١١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : كل مولود يولد على الفطرة ، يعني

المعرفة بأن الله عز وجل خالقه ، كذلك قوله

{ وَلَعِنُ سَأَلْتُهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولَنَّ اللَّهُ (٦١) }
العنكبوت. الكافي ج٢ ص١٣ ب٦ ح٢.

١٢. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : يا أيها الناس إنما هو الله والشيطان
، والحق والباطل ، والهدى والضلالة ،
والرشد والغي ، والعاجلة والآجلة والعاقبة ،
والحسنة والسيئة ، فما كان من حسنات
فله ، وما كان من سيئات فللشيطان لعنه
الله.

الكافي ج٢ ص١٦ ب١١ ح٢.

١٣. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : الإسلام عريان : فلباسه : الحياء ،
وزينته : الوقار ، ومروءته العمل : الصالح ،
وعماده : الورع ، ولكل شيء أساس
وأساس الإسلام : حبنا أهل البيت . الكافي
ج٢ ص٤٦ ب٢٢ ح٢.

١٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : ثلاث أخافهن على أمتي من بعدي:
الضلالة بعد المعرفة ، ومضلات الفتن ،
وشهوة البطن والفرج. الكافي
ج٢ ص٧٩ ب٣٨ ح٦.

١٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : من ترك معصية لله مخافة الله تبارك
وتعالى ، أرضاه الله يوم القيامة . الكافي
ج٢ ص٧٩ ب٣٩ ح٦.

١٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : أعمل بفرائض الله تكن أتقى الناس
. الكافي ج٢ ص٨٢ ب٤٠ ح٤.

١٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أفضل الناس من عشق العبادة ، فعانقها ، وأحبها بقلبه ، وبأشرفها بجسده ، وتفرغ لها ، فهو لا يبالي على ما أصبح من الدنيا ، على عسر أم على يسر . الكافي ج٢ ص٨٣ ب٤٢ ح٣ .

١٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما أقبح الفقر بعد الغنى ، وأقبح الخطيئة بعد المسكنة ، وأقبح من ذلك العابد لله ثم يدع عبادته .

الكافي ج٢ ص٨٣ ب٤٢ ح٦ .

١٩. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نية المؤمن خير من عمله ، ونية الكافر شر من عمله ؛ وكل عامل يعمل على نيته .

الكافي ج٢ ص٨٤ ب٤٣ ح٢ .

٢٠. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا إن لكل عبادة الشرة ، ثم تصير إلى فترة ، فمن صارت الشرة عبادته إلى سنتي فقد اهتدى ، ومن خالف سنتي فقد ضل وكان عمله في تباب ، أما إني : أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأضحك وأبكي ، فمن رغب عن منهاجي وسنتي فليس مني .

الكافي ج٢ ص٨٥ ب٤٤ ح١ . بيان : الشرة بالكسر شدة الرغبة والنشاط ، التباب : الخسران والهلاك وفي بعض النسخ [تبار] وهو أيضا الهلاك .

٢١. وقال صلى الله عليه وآله وسلم : كفى بالملوت موعظة ، وكفى باليقين غنى ، وكفى بالعبادة شغلا .

الكافي ج ٢ ص ٨٥ ب ٤٤ ح ١ .

٢٢. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق .

ولا تكروهوا عبادة الله إلى عباد الله ،

فتكونوا كالراكب المنبت الذي لا سفرا قطع

ولا ظهرا أبقى .

الكافي ج ٢ ص ٨٦ ب ٤٥ ح ١ . الإيغال : السير

الشديد والإمعان في السير والوغل الدخول في

الشيء يعني سيروا في الدين برفق وابلغوا الغاية

القصوى منه بالرفق لا على التهافت والخرق ، ولا

تحملوا على أنفسكم ولا تكلفوها ما لا تطيق ،

فتعجز وتترك الدين والعمل . المنبت : يقال للرجل

إذا انقطع به في سفره وعطبت راحلته : قد انبت

، من البت بمعنى القطع فهو مطاوع بت . الظهر

: المركب : يريد أنه بقي في طريقه عاجزا عن

مقصده لم يقض وطره وقد أعطب مركبه .

٢٣. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : **سيأتي على الناس زمان : لا ينال**

الملك فيه إلا بالقتل والتجبر ، ولا الغنى إلا

بالغصب والبخل ، ولا المحبة إلا باستخراج

الدين وإتباع الهوى .

فمن أدرك : ذلك الزمان ، فصبر على

الفقر وهو يقدر على الغنى ، وصبر على

البغضة وهو يقدر على المحبة ، وصبر على

الذل وهو يقدر على العز ؛ آتاه الله ثواب

خمسین صديقا ممن صدق بي .

الكافي ج ٢ ص ٩١ ب ٤٧ ح ١٢ . باستخراج

الدين : أي طلب خروج الدين من القلب أو

بطلب خروجهم من الدين . وصبر على البضة أي

بغضة الناس له لعدم اتباعه أهواءهم .

٢٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **الطاعم الشاكر** : له من الأجر كأجر الصائم المحتسب ، **والمعافي الشاكر** : له من الأجر كأجر المبتلى الصابر ، **والمعطي الشاكر** : له من الأجر كأجر المحروم القانع .
الكافي ج ٢ ص ٩٤ ب ٤٨ ح ١ .

٢٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
ما فتح الله على عبد باب شكر فخرن عنه باب الزيادة .

الكافي ج ٢ ص ٩٤ ب ٤٨ ح ٢ .
٢٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **من صدق الله نجا .**
الكافي ج ٢ ص ٩٩ ب ٤٨ ح ٢٩ .

القبس الثالث : ضرورة التحلي بحسن الخلق والعفو والحلم :

٢٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
ما يوضع في ميزان أمرٍ يوم القيامة أفضل من حسن الخلق .

الكافي ج ٢ ص ٩٩ ب ٤٩ ح ٢ .
٢٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
إن صاحب الخلق الحسن له مثل أجر الصائم القائم .

الكافي ج ٢ ص ١٠٠ ب ٤٩ ح ٥ .
٢٩. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

أكثر ما تلج به أمتي الجنة تقوى الله

وحسن الخلق.

الكافي ج ٢ ص ١٠٠ ب ٤٩ ح ٦.

٣٠. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : يا بني عبد المطلب إنكم لن تسعوا

الناس بأموالكم ، فالقوهم بطلاقة الوجه

وحسن البشر .

الكافي ج ٢ ص ١٠٣ ب ٥٠ ح ١.

٣١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

حسن البشر يذهب بالسخيمة.

الكافي ج ٢ ص ١٠٤ ب ٥٠ ح ٦ ، بيان :

السخيمة : الحقد في النفس .

٣٢. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

أربع من كن فيه وكان من قرنه إلى قدمه

ذنوبا ؛ بدلها الله حسنات :

الصدق ، والحياء ، وحسن الخلق ،

والشكر.

الكافي ج ٢ ص ١٠٧ ب ٥٢ ح ٧.

٣٣. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم في خطبته : ألا أخبركم بخير خلائق

الدنيا والآخرة ؟ :

العفو عن ظلمك ، وتصل من قطعك

والإحسان إلى من أساء إليك ، وإعطاء

من حرمك .

الكافي ج ٢ ص ١٠٧ ب ٥٣ ح ١. بيان : الخلائق

جمع الخليقة وهي الطبيعة والمراد هنا الملكات

النفسانية الراسخة

٣٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : عليكم بالعفو :

فان العفو لا يزيد العبد إلا عزاً ، فتعافوا

يعزكم الله .

الكافي ج ٢ ص ١٠٨ ب ٥٣ ح ٥ .

٣٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : من أحب السبيل إلى الله عز وجل

جرعتان : جرعة غيظ تردّها بحلم ، وجرعة

مصيبة تردّها بصبر .

الكافي ج ٢ ص ١١٠ ب ٥٤ ح ٩ .

٣٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

ما أعز الله بجهل قط ، ولا أذل بحلم قط .

الكافي ج ٢ ص ١١٢ ب ٥٥ ح ٥ .

٣٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

إن الله يحب : الحبي الحليم العفيف

المتعفف .

الكافي ج ٢ ص ١١٢ ب ٥٥ ح ٨ .

القبس الرابع : حفظ اللسان والورع

عن محارم الله :

٣٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : أمسك لسانك :

فإنها صدقة تصدق بها على نفسك : ثم

قال :

ولا يعرف عبد حقيقة الإيمان حتى يخزن

من لسانه .

الكافي ج ٢ ص ١١٤ ب ٥٦ ح ٧ .

٣٩. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

نجاة المؤمن (في) حفظ لسانه .

الكافي ج٢ ص١١٤ ب١١٤ ح٩.

٤٠. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من لم يحسب كلامه من عمله ، كثرت

خطاياها وحضر عذابه .

الكافي ج٢ ص١١٥ ب١١٥ ح١٥. بيان : إنما

حضر عذابه لأنه أكثر ما يكون يندم على ما قاله

ولا ينفعه الندم ولأنه قلما يكون كلام لا يكون

موردا للاعتراض ولا سيما إذا كثرت . ويمكن أن

يكون المراد بحضور عذابه حضور أسبابه .

٤١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

إن كان في شيء شؤم ففي اللسان.

الكافي ج٢ ص١١٦ ب١١٦ ح١٧.

٤٢. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من رأى موضع كلامه من عمله ، قل

كلامه إلا فيما يعنيه.

الكافي ج٢ ص١١٦ ب١١٦ ح١٩.

٤٣. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : ثلاث من لم يكن فيه لم يتم له عمل

: **ورع يحجزه عن معاصي الله ، وخلق يداري**

به الناس ، وحلم يرد به جهل الجاهل .

الكافي ج٢ ص١١٦ ب١١٦ ح١.

الإشراق الخامس : الرفق والمداراة

والحب في الله والبغض من أجله :

٤٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

أمرني ربي بمداراة الناس ، كما أمرني

بأداء الفرائض .

الكافي ج ٢ ص ١١٦ ب ٥٧ ح ٤.

٤٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

إن الرفق: لم يوضع على شيء إلا زانه ،

ولا نزع من شيء إلا شانه .

الكافي ج ٢ ص ١١٩ ب ٥٨ ح ٦.

٤٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

لو كان الرفق خلقا يرى ، ما كان مما خلق

الله شيء أحسن منه .

الكافي ج ٢ ص ١٢٠ ب ٥٨ ح ١٣.

٤٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : ما اصطحب اثنان إلا كان

أعظمهما أجرا وأحبهما إلى الله عز وجل ،

أرفقهما بصاحبه .

الكافي ج ٢ ص ١٢٠ ب ٥٨ ح ١٥.

٤٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : ود المؤمن للمؤمن في الله من أعظم

شعب الإيمان ، ألا ومن أحب في الله وأبغض

في الله وأعطى في الله ومنع في الله ؛ فهو من

أصفياء الله .

الكافي ج ٢ ص ١٢٥ ب ٦٠ ح ٣.

٤٩. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : لأصحابه : أي عرى الإيمان أوثق ؟

فقالوا : الله ورسوله أعلم .

وقال بعضهم : الصلاة وقال بعضهم :

الزكاة ، وقال بعضهم : الصيام ، وقال بعضهم : الحج والعمرة ، وقال بعضهم : الجهاد .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
لكل ما قلتكم فضل وليس به ، ولكن أوثق
عرى الإيمان : الحب في الله والبغض في الله ،
وتوالي أولياء الله والتبري من أعداء الله .
الكافي ج ٢ ص ١٢٥ ب ٦٠ ح ٦ .

٥٠ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
المتحابون في الله يوم القيامة على
أرض زبرجدة خضراء في ظل عرشه عن يمينه
وكلتا يديه يمين ، وجوههم أشد بياضا وأضوء
من الشمس الطالعة ، يغطهم بمنزلتهم كل
ملك مقرب وكل نبي مرسل .

يقول الناس : من هؤلاء ؟ فيقال : هؤلاء
المتحابون في الله .

الكافي ج ٢ ص ١٢٦ ب ٦٠ ح ٧ .

القبس السادس : أطلب الرزق

الحلال بعفاف وواسي إخوانك :

٥١ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
وسلم :

إن في طلب الدنيا إضرارا بالآخرة ، وفي
طلب الآخرة إضرارا بالدنيا ، فأضروا
بالدنيا فإنها أولى بالإضرار .

الكافي ج ٢ ص ١٣١ ب ٦١ ح ١٢ .

٥٢ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
وسلم :

مالي وللدنيا : إنما مثلي ومثلها كمثل
الراكب ، رفعت له شجرة في يوم صائف ،
فقال : تحتها ثم راح وتركها .

الكافي ج ٢ ص ١٣٤ ب ٦١ ح ١٩ . بيان : مالي
وللدنيا في بعض النسخ : ما أنا والدنيا . يوم
صائف : يوم حار . فقال تحتها : من القيلولة أي
الاستراحة .

٥٣ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

من سألنا أعطينا ، ومن استغنى أغناه الله

الكافي ج ٢ ص ١٣٨ ب ٦٣ ح ٢ .

٥٤ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : من أراد أن يكون أغنى الناس ،
فليكن بما في يد الله أوثق منه بما في يد غيره

الكافي ج ٢ ص ١٣٩ ب ٦٣ ح ٨ .

٥٥ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : قال الله عز وجل : إن من أغبط
أوليائي عندي : رجلا خفيف الحال ، ذا
حظ من صلاة ، أحسن عبادة ربه بالغيب ،
وكان غامضا في الناس ، جعل رزقه كفافا
فصبر عليه ، عجلت منيته : فقل تراثه وقلت
بواكيه .

الكافي ج ٢ ص ١٤٠ ب ٦٤ ح ١ .

٥٦ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافا .

الكافي ج ٢ ص ١٤٠ ب ٦٤ ح ٢ .

٥٧ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

اللهم ارزق محمدا وآل محمد ومن أحب
محمدا وآل محمد العفاف والكفاف ، وارزق

من أبغض محمدا وآل محمد المال والولد.

لكافي ج ٢ ص ١٤٠ ب ٦٤ ح ٣. بيان : ذلك لأن المال والولد فتنة لمن افتتن بها وربما يكون الولد عدوا كما قال الله تعالى : وان من أموالكم وأولادكم عدوا لكم .

٥٨. مر رسول الله صلى الله عليه وآله

براعي إبل : فبعث يستسقيه ، فقال : أما ما في ضروعها فصبوح الحي ، وأما ما في آنتنا فغبوقهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم أكثر ماله وولده .

ثم مر براعي غنم فبعص إليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها وأكفأ ما في إنائه في إناء رسول الله صلى الله عليه وآله وبعث إليه بشاة وقال : هذا ما عندنا وإن أحببت أن نزيدك زدناك ؟

قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : اللهم ارزقه الكفاف .

فقال له بعض أصحابه : يا رسول الله دعوت للذي ردك بدعاء عامتنا نجبه ، ودعوت للذي أسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكرهه ؟ !

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن ما قل وكفى خير مما كثر وألهى : اللهم ارزق محمدا وآل محمد الكفاف .

الكافي ج ٢ ص ١٤١ ب ٦٤ ح ٤. الصبوح : ما يشرب بالغداة والغبوق ما يشرب بالعشى . أكفأ : أي قلب وكب . في القاموس كفأه كمنعه : صرفه وكبه وقلبه كاكفاء . أسعفك بحاجتك : أي قضاها لك . ألهى : أي شغل عن الله وعن عبادته .

٥٩. رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

إن الله يحب من الخير ما يعجل.

الكافي ج ٢ ص ١٤٢ ب ١٤٥ ح ٤.

٦٠. كان رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم يقول في آخر خطبته :

طوبى : لمن طاب خلقه ، وطهرت سجيته

، وصلاحت سريرته ، وحسنت علانيته ،

وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك الفضل

من قوله ، وأنصف الناس من نفسه .

الكافي ج ٢ ص ١٤٤ ب ١٤٦ ح ١.

٦١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

سيد الأعمال : إنصاف الناس من

نفسك ، ومؤاساة الأخ في الله ، وذكر الله عز

وجل على كل حال .

الكافي ج ٢ ص ١٤٥ ب ١٤٦ ح ٧.

٦٢. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : ثلاث خصال من كن فيه أو واحدة

منهن ، كان في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا

ظله :

رجل أعطى الناس من نفسه ما هو سائلهم

، ورجل لم يقدم رجلا ولم يؤخر رجلا حتى

يعلم أن ذلك لله رضى .

ورجل لم يعب أخاه المسلم بعيب حتى

ينفي ذلك العيب عن نفسه .

فإنه لا ينفي منها عيبا إلا بداله عيب .

وكفى بالمرء شغلا بنفسه عن الناس .

الكافي ج ٢ ص ١٤٧ ب ١٤٦ ح ١٦.

٦٣. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : من واسى الفقير من ماله ، وأنصف
الناس من نفسه ، فذلك المؤمن حقا .
الكافي ج٢ ص١٤٧ ب١٦٦ ح١٧ .

القبس السابع : فضل وثواب صلة الرحم وبر الوالدين :

٦٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : أوصي : الشاهد من أمتي ، والغائب
منهم ، ومن في أصلاب الرجال وأرحام النساء
إلى يوم القيامة : أن يصل الرحم وإن كانت
منه على مسيرة سنة ، فإن ذلك من الدين .
الكافي ج٢ ص١٥١ ب١٦٨ ح٥ .

٦٥. قال أبو ذر رضي الله عنه : سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول :
حافتا الصراط يوم القيامة الرحم والأمانة ،
فإذا مر الوصول للرحم ، المؤدي للأمانة نفذ
إلى الجنة ، وإذا مر الخائن للأمانة ، القطوع
للرحم لم ينفعه معهما عمل وتكفأ به الصراط
في النار .

الكافي ج٢ ص١٥٢ ب١٦٨ ح١١ .
٦٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

إن أعجل الخير ثوابا صلة الرحم .

الكافي ج٢ ص١٥٢ ب١٦٨ ح١٥ .
٦٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : إن القوم ليكونون فجرة ولا يكونون
بررة ، فيصلون أرحامهم فتتمى أموالهم
وتطول أعمارهم ، فكيف إذا كانوا أبرارا
بررة .

الكافي ج ٢ ص ١٥٥ ب ٦٨ ح ٢١ .

٦٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من سره أن يمد الله في عمره وأن يبسط له في رزقه فليصل رحمه ، فإن الرحم لها لسان يوم القيامة ذلق تقول : يا رب صل من وصلني واقطع من قطعني ، فالرجل ليرى بسبيل خير إذا أتته الرحم التي قطعها فتهوي به إلى أسفل قعر في النار .

الكافي ج ٢ ص ١٥٦ ب ٦٨ ح ٢٩ .

٦٩. إن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال :

يا رسول الله أوصني . فقال : لا تشرك بالله شيئا وإن حرقت بالنار وعذبت إلا وقلبك مطمئن بالإيمان ، و ووالديك فأطعهما وبرهما حين كانا أو ميتين وإن أمراك أن تخرج من أهلك و مالك فافعل ؛ فإن ذلك من الإيمان.

الكافي ج ٢ ص ١٥٨ ب ٦٩ ح ٢ .

٧٠. سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ماحق الوالد على ولده ؟ قال : لا يسميه باسمه ، ولا يمشي بين يديه ، ولا يجلس قبله ، ولا يستسب له .

الكافي ج ٢ ص ١٥٨ ب ٦٩ ح ٥ . يستسب له : أي لا يفعل ما يصير سببا لسب الناس له كأن يسبهم أو آباءهم وقد يسب الناس والد من يفعل فعلا شنيعا قبيحا .

٧١. أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله إني راغب في الجهاد نشيط ، قال : فقال له النبي صلى الله

عليه وآله وسلم : فجاهد في سبيل الله فإنك
إن تقتل تكن حيا عند الله ترزق ، وإن تمت
فقد وقع أجرك على الله ، وإن رجعت رجعت
من الذنوب كما ولدت .

قال : يا رسول الله إن لي والدين كبيرين
يزعمان أنهما يأنسان بي ويكرهان خروجي .
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
: ففر مع والدك فو الذي نفسي بيده
لأنسهما بك يوما وليلة خير من جهاد سنة .

الكافي ج ٢ ص ١٦٠ ب ٦٩ ح ١٠ .

٧٢. إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
: أتته أخت له من الرضاعة ، فلما نظر إليها
سر بها وبسط ملحفته لها فأجلسها عليه ثم
أقبل يحدثها ويضحك في وجهها ، ثم قامت
وذهبت وجاء أخوها ، فلم يصنع به ما صنع
بها ، فقيل له : يا رسول الله صنعت بأخته ما
لم تصنع به وهو رجل ؟ !

فقال صلى الله عليه وآله وسلم : لأنها
كانت أبر بوالديها منه .

الكافي ج ٢ ص ١٦١ ب ٦٩ ح ١٢ .

الإشراق الثامن : اهتم بالمسلم وزر

الإخوان ولاقيهم :

٧٣. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

من أصبح لا يهتم بأمور المسلمين فليس
بمسلم .

٧٤ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

أنسك الناس نسكا أنصحهم حبيبا .

الكافي ج ٢ ص ١٦٣ ب ٧٠ ح ٢ . بيان : يعنى أشدهم عبادة أكثرهم أمانة . يقال : رجل ناصح الجيب أي أمين لا غش فيه ، والجيب الصدر والقلب . ورجل ناصح الجيب أي نقى القلب وأسلمهم قلبا لجميع المسلمين .

٧٥ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : **الخلق عيال الله ، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله ، وأدخل على أهل بيت سرورا .**

الكافي ج ٢ ص ١٦٤ ب ٧٠ ح ٦ .

٧٦ . سئل رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من أحب الناس إلى الله ؟ قال : أنفع

الناس للناس .

الكافي ج ٢ ص ١٦٤ ب ٧٠ ح ٧ .

٧٧ . رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

من رد عن قوم من المسلمين عادية [ماء

[أو نارا وجبت له الجنة .

الكافي ج ٢ ص ١٦٤ ب ٧٠ ح ٨ .

٧٨ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : **حق على المسلم إذا أراد سفرا أن**

يُعلم إخوانه ، وحق على إخوانه إذا قدم أن

يأتوه .

الكافي ج ٢ ص ١٧٤ ب ٧٥ ح ١٦ .

٧٩ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : **حدثني جبرائيل عليه السلام أن الله**

عز وجل أهبط إلى الأرض ملكا ، فأقبل ذلك الملك يمشي حتى وقع إلى باب عليه رجل يستأذن على رب الدار ، فقال له الملك : ما حاجتك إلى رب هذه الدار ؟ قال : أخ لي مسلم زرته في الله تبارك وتعالى . قال له الملك ، ما جاء بك إلا ذاك ؟ فقال : ما جاء بي إلا ذاك .

فقال : إني رسول الله إليك وهو يقرئك السلام ويقول :

وجبت لك الجنة ، وقال الملك : إن الله عز وجل يقول :

أيما مسلم زار مسلما فليس إياه زار ، إياي زار وثوابه عليّ الجنة .

الكافي ج ٢ ص ١٧٦ ب ٧٧ ح ٢ .

٨٠. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من زار أخاه في بيته قال الله عز وجل له : أنت ضيفي و زائري ، علي قراك ، وقد أوجبت لك الجنة بمحبك إياه .

الكافي ج ٢ ص ١٧٦ ب ٧٧ ح ٦ .

٨١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه وليصافحه .

فإن الله عز وجل أكرم بذلك الملائكة فاصنعوا صنع الملائكة .

الكافي ج ٢ ص ١٨١ ب ٧٨ ح ١٠ .

٨٢. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا التقيتم فتلاقوا بالتسليم والتصافح ، وإذا تفرقتم فتفرقوا بالاستغفار .

الكافي ج ٢ ص ١٨١ ب ٧٨ ح ١١ .

٨٣. قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
إن المسلمين إذا التقيا فتصافحا تحاتت
ذنوبهما كما يتحات ورق الشجر .

الكافي ج ٢ ص ١٨٣ ب ٧٨ ح ١٩ .

القبس التاسع : أدخل السرور على

المؤمن وأطعمه وأخدمه :

٨٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

من سر مؤمنا فقد سرني ومن سرني فقد
سر الله .

الكافي ج ٢ ص ١٨٨ ب ٨١ ح ١ .

٨٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

إن أحب الأعمال إلى الله عز وجل
إدخال السرور على المؤمنين .

الكافي ج ٢ ص ١٨٨ ب ٨١ ح ٤ .

٨٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

من أعان مؤمنا : نفس الله عز وجل عنه
ثلاثا وسبعين كربة ، واحدة في الدنيا ، وثلثين
وسبعين كربة عند كربته العظمى .

قال : حيث يتشاغل الناس بأنفسهم .

الكافي ج ٢ ص ١٩٩ ب ٨٥ ح ٢ .

٨٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

من أطعم ثلاثة نفر من المسلمين : أطعمه
الله من ثلاث جنان في ملكوت السماوات

: الفردوس : وجنة عدن ، وطوبى : (و)

شجرة تخرج من جنة عدن غرسها ربنا بيده .

الكافي ج٢ ص٢٠٠ ب٨٦ ح٣ .

٨٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من سقى مؤمنا شربة من ماء : من حيث

يقدر على الماء .

أعطاه الله بكل شربة سبعين ألف حسنة

وإن سقاه من حيث لا يقدر على الماء

فكأنما أعتق عشر رقاب من ولد

إسماعيل.

الكافي ج٢ ص٢٠١ ب٨٦ ح٧ .

٨٩. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من كسا أحدا من فقراء المسلمين ثوبا

من عري ، أو أعانه بشيء مما يقوته من

معيشته : وكل الله عز وجل به سبعين ألف

ملك من الملائكة تستغفرون لكل ذنب عمله

إلى أن ينفخ في الصور.

الكافي ج٢ ص٢٠٤ ب٨٧ ح٣ .

٩٠. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : ما في أمي عبد ألطف أخاه في الله

بشيء من لطف ، إلا أخدمه الله من خدم

الجنة.

الكافي ج٢ ص٢٠٦ ب٨٨ ح٤ .

٩١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من أكرم أخاه المسلم بكلمة : يلففه بها
وفرج عنه كربته ، لم يزل في ظل الله الممدود
عليه الرحمة ما كان في ذلك.

الكافي ج ٢ ص ٢٠٦ ب ١٨٨ ح ٥.

٩٢. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : أيما مسلم خدم قوما من المسلمين
، إلا أعطاه الله مثل عددهم خداما في الجنة

الكافي ج ٢ ص ٢٠٧ ب ١٨٩ ح ١.

٩٣. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

لينصح الرجل منكم أخاه كنصيحته
لنفسه .

الكافي ج ٢ ص ٢٠٨ ب ٩٠ ح ٤.

٩٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : إن أعظم الناس منزلة عند الله يوم
القيامة أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخالقه .

الكافي ج ٢ ص ٢٠٨ ب ٩٠ ح ٥.

القبس العاشر: صفات المؤمنين

والمسلمين حقا وابتلائهم :

٩٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : طوبى لعبد نومة ، عرفه الله ولم يعرفه
الناس ، أولئك : مصاييح الهدى ، وبناييح
العلم ، ينجلي عنهم كل فتنة مظلمة ، ليسوا
: بالمذاييع البذر ، ولا بالجفأة المرائين.

الكافي ج ٢ ص ٢٥٥ ب ٩٨ ح ١١.

٩٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

ألا أنبئكم بالمؤمن ؟ من ائتمنه المؤمنون
على أنفسهم وأموالهم .

ألا أنبئكم بالمسلم ؟ من سلم المسلمون
من لسانه ويده .

والمهاجر : من هجر السيئات وترك ما
حرم الله .

والمؤمن حرام على المؤمن : أن يظلمه ، أو
يخذ له ، أو يغتابه ، أو يدفعه دفعة .

الكافي ج ٢ ص ٢٣٥ ب ٩٩ ح ١٩ .

٩٧ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من عرف الله وعظمه : منع فاه من
الكلام ، وبطنه من الطعام ، وعفا نفسه
بالصيام والقيام . قالوا : بآبائنا وأمهاتنا يا
رسول الله هؤلاء أولياء الله ؟

قال : إن أولياء الله سكتوا فكان سكوتهم
ذكرا ، ونظروا فكان نظرهم : عبرة ، ونطقوا
فكان نطقهم : حكمة ، ومشوا فكان مشيهم
بين الناس : بركة ، لولا الآجال التي قد
كتبت عليهم : لم تقرر أرواحهم في أجسادهم
خوفا من العذاب وشوقا إلى الثواب .

الكافي ج ٢ ص ٢٣٧ ب ٩٩ ح ٢٥ .

٩٨ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : أنا المدينة وعلي الباب ، وكذب
من زعم أنه يدخل المدينة لا من قبل الباب ،
وكذب من زعم أنه يجني ويبغض عليا
صلوات الله عليه .

الكافي ج ٢ ص ٢٣٨ ب ٩٩ ح ٢٧ .

٩٩. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **ثلاث خصال من كن فيه استكمل خصال الإيمان** : إذا رضي لم يدخله رضاه في باطل ، وإذا غضب لم يخرجه الغضب من الحق وإذا قدر لم يتعاط ما ليس له .

الكافي ج ٢ ص ٢٣٩ ب ٩٩ ح ٢٩ .

١٠٠. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **قال الله تبارك وتعالى : لو لم يكن في الأرض إلا مؤمن واحد : لاستغنيت به عن جميع خلقي ولجعلت له من إيمانه أنسا لا يحتاج إلى أحد .**

الكافي ج ٢ ص ٢٤٥ ب ١٠١ ح ٢ .

١٠١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **قال الله عز وجل : ما ترددت في شيء أنا فاعله كترددي في موت عبدي المؤمن ، إنني لأحب لقاءه ويكره الموت فأصرفه عنه ، وإنه ليدعوني فأجيبه وإنه ليسألني فأعطيه ، ولو لم يكن في الدنيا إلا واحد من عبدي مؤمن لا استغنيت به عن جميع خلقي ، ولجعلت له من إيمانه أنسا لا يستوحش إلى أحد .**

الكافي ج ٢ ص ٢٤٦ ب ١٠١ ح ٦ . بيان : الله تعالى لا يتردد في شيء من فعله فإن قدره محكم وقضائه ماضي ، وهذا كناية عن حبه تعالى للمؤمن ورحمته له ولطفه ورأفته به وهو بيان لعلو شأن المؤمن وكرامته عنده وعظيم منزلته لديه واحترامه له ، وهذا للمؤمن من قبيل لسوف يعطيه ربه حتى يرضى ولدنيا مزيد ، كما أن مقابله للكافر أدخلته ناري ولا أبالي ، لا أن تردده سبحانه من باب الجهل بالعواقب أو في معرفة المصلحة وعدمها تعالى عن

ذلك علواً كبيراً وهو الذي يعلم السر وما يخفى .

١٠٢. سئل رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : من أشد الناس بلاء في الدنيا فقال

: النبيون ثم الأمثل فالأمثل ، ويتلي المؤمن

بعد على قدر إيمانه وحسن أعماله ، فمن

صح إيمانه ، وحسن عمله : اشتد بلاؤه ،

ومن سخط إيمانه وضعف عمله : قل بلاؤه

الكافي ج ٢ ص ٢٥٢ ب ١٠٦ ح ٢ .

١٠٣. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : إن عظيم البلاء يكافأ به عظيم

الجزاء ، فإذا أحب الله عبدا ابتلاه بعظيم

البلاء ، فمن رضي فله عند الله الرضا ، ومن

سخط البلاء فله عند الله السخط .

الكافي ج ٢ ص ٢٥٣ ب ١٠٦ ح ٨ .

١٠٤ — دعي النبي صلى الله عليه وآله

وسلم إلى طعام : فلما دخل منزل الرجل

نظر إلى دجاجة فوق حائط قد باضت فتقع

البيضة على وتد في حائط فثبتت عليه ولم

تسقط ولم تنكسر ، فتعجب النبي صلى الله

عليه وآله وسلم منها . فقال له الرجل :

أعجبت من هذه البيضة فوالذي بعثك

بالحق ما رزئت شيئاً قط . (قال :)

فنهض رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم ولم يأكل من طعامه شيئاً ، وقال :

من لم يرزأ فما لله فيه من حاجة .

الكافي ج ٢ ص ٢٥٦ ب ١٠٦ ح ٢٠ . ما رزئت

: ما نقصت ولا أصبت بمصيبة .

الكافي ج ٢ ص ٢٥٦ ب ١٠٦ ح ٢١ . وقال

الفيض (ره) في الوافي : نصيب الله سبحانه في

مال عبده وبدنه ما يأخذه منهما ليلوه فيهما وهو
زكاهما ، قال الله تعالى : " لتبلون في أموالكم
وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من
قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا
وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور .

١٠٥ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

لا حاجة لله فيمن ليس له في ماله وبدنه

نصيب .

الكافي ج ٢ ص ٢٥٦ ب ١٠٦ ح ٢١ . وقال
الفيض (ره) في الوافي : نصيب الله سبحانه في
مال عبده وبدنه ما يأخذه منهما ليلوه فيهما وهو
زكاهما ، قال الله تعالى : " لتبلون في أموالكم
وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من
قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا
وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور .

١٠٦ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : **مثل المؤمن كمثل خامة الزرع**

تكفئها الرياح كذا وكذا ، وكذلك المؤمن

تكفئه الأوجاع والأمراض ، ومثل المنافق

كمثل الأرزبة المستقيمة التي لا يصيبها شيء

حتى يأتيه الموت فيقصفه قصفا .

الكافي ج ٢ ص ٢٥٧ ب ١٠٦ ح ٢٣ ، بيان :

خامة الزرع : أول ما تنبت على ساق ، تكفئها

الرياح : بالهمزة أي تقلبها ، الأرزبة بتقديم المهملة

وتشديد الباء الموحدة : عصية من حديد . القصف

: الكسر . قصف الشيء كسره الشيء انكسر .

الإشراق الثاني : ما يبعد عن الإيمان وعلامات الشرك الكفر والنفاق

وفيه قبسات نور :

القبس الأول : ما يبعد عن الله و

الإيمان ويوجب اللعنة :

١٠٧. جاء رجل موسر إلى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم : نقي الثوب ، فجلس
إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ،
فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى
جنب الموسر ، فقبض الموسر ثيابه من تحت
فخذه .

فقال له رسوله الله صلى الله عليه وآله
وسلم : أخفت أن يمسك من فقره شيء ؟
قال : لا . قال : فخفت أن يصيبه من
غناك شيء ؟ قال : لا . قال : فخفت أن
يوسخ ثيابك ؟ قال : لا . قال : فما حملك
على ما صنعت ؟

فقال : يا رسول الله إن لي قرينا يزينا لي

كل قبيح ، ويقبح لي كل حسن ، وقد جعلت له نصف مالي .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : للمعسر أتقبل ؟ قال : لا .

فقال له الرجل : ولم ؟ قال : أخاف أن يدخلني ما دخلك .

الكافي ج ٢ ص ٢٦٣ ب ١٠٧ ح ١١ .

١٠٨ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم ، ملعون ملعون من كمه أعمى ، ملعون ملعون من نكح بهيمة .

الكافي ج ٢ ص ٢٧٠ ب ١١١ ح ٩ . هذا الكلام يحتمل وجوها : أحدها : أن يكون بالتشديد بمعنى : من قال له يا أعمى ويا أكمه ونحو ذلك . والكمه : العمى . الثاني أن يكون المراد من أضله عن الطريق ولم يهده إليه أو من أعماه عن الحق أو من زاده عمى عن الحق إذا كان جاهلاً أو ضالاً ، ففي القاموس الكامه من يركب رأسه لا يدري أين يتوجه كالمتمكمه . الثالث أن يكون مخففاً والمعنى من ركب عمى ، كناية عن من لم يسلك الطريق الواضح والله أعلم . وقال الصدوق في كتاب معاني الأخبار بعد نقل الحديث : قال مصنف هذا الكتاب : معنى قوله : من كمه أعمى يعني من ارشد متحيراً في دينه إلى الكفر وقرره في نفسه حتى اعتقده وقوله : " ملعون ملعون من عبد الدينار والدرهم " يعني به من يمنع زكاة ماله ويخل بمساواة إخوانه ، فيكون قد آثر عبادة الدينار والدرهم على عبادة الله وأما نكاح البهيمة فمعلوم .

١٠٩ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

إن العبد ليحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام ، وإنه لينظر إلى أزواجه في

الجنة يتنعمن .

الكافي ج٢ ص٢٧٢ ب١١١ ح١٩ . فيه دلالة على أن الذنب يمنع دخول الجنة في تلك المدة ولا دلالة على أنه في تلك المدة في النار، ولعله لتأخره في الحساب ومواقف القيامة .

١١٠ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

لا يزني الزاني وهو مؤمن ، ولا يسرق

السارق وهو مؤمن .

الكافي ج٢ ص٢٨٥ ب١١٢ ح٢١ .

١١١ . إن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : نزل بأرض قرعاء ،

فقال لأصحابه : ائتوا بحطب .

فقالوا : يا رسول الله نحن بأرض قرعاء ما

بها من حطب . قال : فليات كل إنسان بما

قدر عليه ، فجاءوا به حتى رموا بين يديه ،

بعضه على بعض .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

: **هكذا تجتمع الذنوب .**

ثم قال : إياكم والمحقرات من الذنوب

، فإن لكل شيء طالبا ، ألا وإن طالبتها

يكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه

في إمام مبين .

الكافي ج٢ ص٢٨٨ ب١١٣ ح٣ .

١١٢ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

إن أول ما عصي الله عز وجل به ست

: **حب الدنيا ، وحب الرئاسة ، وحب**

الطعام ، وحب النوم ، وحب الراحة ، وحب

النساء .

الكافي ج ٢ ص ٢٨٩ ب ١١٥ ح ٣ . أي الإفراط في تكلم الصفات بحيث ينتهي إلى ارتكاب الحرام أو ترك السنن والاشتغال عن ذكر الله ، أو حب الحياة الدنيا المذمومة وحب الرئاسة بالجور والظلم وحب الطعام بحيث لا يبالي حصل من حلال أو حصل من حرام وحب النوم حيث يصير مانعا عن الطاعات الواجبة والمندوبة وكذا حب الراحة وحب النساء .

١١٣ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من علامات الشقاء : جمود العين ، وقسوة القلب ، وشدة الحرص في طلب الدنيا .

والإصرار على الذنب .

الكافي ج ٢ ص ٢٨٩ ب ١١٥ ح ٣ .
١١٤ . خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الناس فقال :

ألا أخبركم بشراكم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الذي يمنع رفته ، ويضرب عبده ، ويتزود وحده ، فظنوا أن الله لم يخلق خلقا هو شر من هذا .

ثم قال : ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : الذي لا يرجي خيره ، ولا يؤمن شره ، فظنوا أن الله لم يخلق خلقا هو شر من هذا .

ثم قال : ألا أخبركم بمن هو شر من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : المتفحش اللعان الذي إذا ذكر عنده المؤمنون ، لعنهم وإذا ذكروهم لعنوه .

الكافي ج ٢ ص ٢٩٠ ب ١١٥ ح ٧ .

١١٥ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ثلاث من كن فيه كان منافقا وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم : من إذا ائتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، إن الله عز وجل قال : في كتابه : إن الله لا يحب الخائنين ، وقال : أن لعنة الله عليه إن كان من الكاذبين ، وفي قوله عز وجل : { واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا } .

الكافي ج ٢ ص ٢٩١ ب ١١٥ ح ٨ .
الانفال ٥٨ . النور ٧ . مريم ٥٤ .
١١٦ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ألا أخبركم بأبعدكم مني شيئا ؟ قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : الفاحش المتفحش البذيء .
البخيل المختال الحقود الحسود القاسي القلب .
البعيد من كل خير يرجى ، غير المأمون من كل شر يتقى .

الكافي ج ٢ ص ٢٩١ ب ١١٥ ح ٩ .
١١٧ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ثلاث ملعونات ملعون من فعلهن :
المتغوط في ظل النزال ، والمانع الماء المنتاب ،
والساد الطريق المعربة .

الكافي ج ٢ ص ٢٩١ ب ١١٥ ح ١١ .
١١٨ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

ألا أخبركم بشرار رجالكم؟ قلنا: بلى يا رسول الله .

فقال: إن من شرار رجالكم: البهات ، الجريء ، الفحاش ، الأكل وحده ، والمانع رفته ، والضارب عبده ، والملجئ عياله إلى غيره .

الكافي ج ٢ ص ٢٩٢ ب ١١٥ ح ١٣ .

١١٩ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خمسة لعنتهم وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله ، والتارك لسنتي ، والمكذب بقدر الله ، والمستحل من عترتي ما حرم الله ، والمستأثر بالفيء (و) المستحل له .

لكافي ج ٢ ص ٢٩٢ ب ١١٥ ح ١٣ .

١٢٠ . إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول:

من أسر سريرة رداه الله رداها: إن خيرا فخير ، وإن شرا فشر .

الكافي ج ٢ ص ٢٩٤ ب ١١٦ ح ٦ . وفي حديث آخر: من أسر سريرة ألبسه الله رداها إن خيرا فخير وإن شرا فشر . ح ١٥

١٢١ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سيأتي على الناس زمان تخبث فيه سرائرهم وتحسن فيه علانيتهم ، طمعا في الدنيا ، لا يريدون به ما عند ربهم ، يكون دينهم رياء لا يخالطهم خوف ، يعمهم الله بعقاب فيدعونه دعاء الغريق فلا يستجيب لهم .

الكافي ج ٢ ص ٢٩٦ ب ١١٦ ح ١٤ .

١٢٢ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله عز وجل يقول: ويل للذين

يختلون الدنيا بالدين ، وويل للذين يقتلون
الذين يأمرون بالقسط من الناس ، وويل
للذين يسير المؤمن فيهم بالتقية ، أبي يغترون
أم عليّ يجترئون ، في حلفت لأتحن لهم فتنة
تترك الحلیم منهم حيران .

الكافي ج٢ ص٢٩٩ ب١١٨ ح١١ .

القبس الثاني : لا تعادي ولا تغضب ولا تحسد :

١٢٣ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : ما كاد جبرائيل عليه السلام يأتيني
إلا قال : يا محمد اتق شحناء الرجال
وعداوتهم .

الكافي ج٢ ص٣٠٠ ب١٢٠ ح٥ .

١٢٤ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : ما أتاني جبرائيل عليه السلام قط
إلا وعظني فأخر قوله لي : إياك ومشاركة
الناس فإنها تكشف العورة وتذهب بالعز .

الكافي ج٢ ص٣٠٢ ب١٢٠ ح١٠ .

١٢٥ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

ما عهد إلي جبرائيل عليه السلام في
شيء

ما عهد إلي في معاداة الرجال .

الكافي ج٢ ص٣٠٢ ب١٢٠ ح١١ .

١٢٦ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الخل

العسل .

الكافي ج ٢ ص ٣٠٢ ب ١٢١ ح ١ .

١٢٧- إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتاه رجل فقال له : يا رسول الله علمني عظة أتعظ بها ، فقال له : انطلق ولا تغضب ، ثم أعاد إليه فقال له : انطلق ولا تغضب ثلاث مرات .

الكافي ج ٢ ص ٣٠٣ ب ١٢٠ ح ٤ .

١٢٨- قال رجل للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا رسول الله علمني قال : اذهب ولا تغضب ، فقال الرجل : قد اكتفيت بذلك . فمضى إلى أهله فإذا بين قومه حرب قد قاموا صفوفًا ولبسوا السلاح ، فلما رأى ذلك لبس سلاحه ، ثم قام معهم ثم ذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : " لا تغضب " فرمى السلاح ، ثم جاء يمشي إلى القوم الذين هم عدو قومه ، فقال : يا هؤلاء ما كانت لكم من جراحة أو قتل أو ضرب ليس فيه أثر فعلي في مالي أنا أوفيكموه .

فقال القوم : فما كان فهو لكم ، نحن أولى بذلك منكم ، قال : فاصطح القوم وذهب الغضب .

الكافي ج ٢ ص ٣٠٤ ب ١٢٠ ح ١١ .

١٢٩- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من كف نفسه عن أعراض الناس أقال الله نفسه يوم القيامة .

ومن كف غضبه عن الناس كف الله تبارك وتعالى عنه عذاب يوم القيامة .

الكافي ج ٢ ص ٣٠٥ ب ١٢٠ ح ١٤ .

١٣٠. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

كاد الفقر أن يكون كفرا ، وكاد الحسد

أن يغلب القدر.

الكافي ج٢ ص٣٠٧ ب١٢٢ ح٤.

١٣١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

: قال الله عز وجل لموسى بن عمران عليه

السلام : **يا ابن عمران لا تحسدن الناس على**

ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك إلى ذلك

ولا تتبعه نفسك ، فان الحاسد ساخط

لنعمي ، صاد لقسمي الذي قسمت بين

عبادي ، ومن يك كذلك فلست منه وليس

مني. الكافي ج٢ ص٣٠٧ ب١٢٢ ح٦.

القبس الثالث : لا تتجبر لا تتكبر

لا تختالا لا تعجب لا تطمع:

١٣٢. إن رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : مر في بعض طرق المدينة وسوداء

تلقط السارقين ، فقبيل لها : تنحي عن طريق

رسول الله فقالت : إن الطريق لمعرض ، فهم

بها بعض القوم أن يتناولها ، فقال رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم : **دعوها فإنها**

جبارة .

الكافي ج٢ ص٣٠٩ ب١٢٤ ح٢.

١٣٣. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : **إن أعظم الكبر غمص الخلق وسفه**

الحق ، قال : قلت : وما غمص الخلق وسفه

الحق ؟

قال : يجهل الحق ويطعن على أهله .

فمن فعل ذلك فقد نازع الله عز وجل

رداءه .

الكافي ج ٢ ص ٣١٠ ب ١٢٤ ح ٩ .

١٣٤ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : ثلاثة : لا يكلمهم الله ولا ينظر

إليهم يوم القيامة ولا يزيهم وهم عذاب

أليم :

شيخ زان ، وملك جبار ، ومقل مختال

الكافي ج ٢ ص ٣١١ ب ١٢٤ ح ١٤ . أي فقير

متكبر .

١٣٥ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : بينما موسى عليه السلام جالسا إذا

أقبل إبليس وعليه برنس ذو ألوان ، فلما

دنى من موسى عليه السلام خلع البرنس وقام

إلى موسى فسلم عليه فقال له موسى : من

أنت ؟

فقال : أنا إبليس ، قال : أنت فلا قرب

الله دارك .

قال : إني إنما جئت لأسلم عليك لمكانك

من الله ، قال : فقال له موسى عليه السلام

: فما هذا البرنس ؟ قال : به أختطف قلوب

بني آدم .

فقال موسى : فأخبرني بالذنب الذي إذا

أذنبه ابن آدم استحوذت عليه ؟

قال : إذا أعجبته نفسه ، واستكثر عمله

، وصغر في عينه ذنبه .

وقال : قال الله عز وجل لداود عليه السلام

يا داود بشر المذنبين وأنذر الصديقين . قال

: كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين؟

قال : يا داود بشر المذنبين أني أقبل التوبة وأعفو عن الذنب ، وأنذر الصديقين ألا يعجبوا بأعمالهم فإنه ليس عبد أنصبه للحساب إلا هلك.

الكافي ج٢ ص٣١٤ ب١٢٥ ح٨.

١٣٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من لم يتعز بعزاء الله ، تقطعت نفسه حسرات على الدنيا.

ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس ، كثر همه ولم يشف .

الكافي ج٢ ص٣١٥ ب١٢٦ ح٥.

١٣٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : إن الدينار والدرهم : أهلكا من كان قبلكم ، وهما مهلكاكم .

الكافي ج٢ ص٣١٥ ب١٢٦ ح٦.

الرابع : إياك وسوء الخلق والخرق والفحش

والشر والبغي والظلم :

١٣٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

لو كان الخرق خلقا يرى ما كان شيء مما خلق الله أقبح منه .

الكافي ج٢ ص٣٢١ ب١٢٨ ح١. الخرق بالضم

والتحريك: عدم الرفق في القول والفعل.

١٣٩. قال النبي صلى الله عليه وآله

وسلم : أباي الله عز وجل لصاحب الخلق

السيئ بالتوبة . قيل : وكيف ذاك يا رسول

الله؟

قال : لأنه إذا تاب من ذنب وقع في ذنب أعظم منه .

الكافي ج ٢ ص ٣٢١ ب ١٢٨ ح ٢ .

١٤٠ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : إذا رأيتم الرجل لا يبالي ما قال ولا

ما قيل له ، فإنه لغية أو شرك شيطان .

الكافي ج ٢ ص ٣٢٣ ب ١٣١ ح ١ .

١٤١ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : إن الله حرم الجنة على كل فحاش

بذئ ، قليل الحياء ، لا يبالي ما قال ولا ما

قيل له ، فإنك إن فتشته لم تجده إلا لغية أو

شرك شيطان ، فقيل : يا رسول الله وفي

الناس شرك شيطان ؟ فقال رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم : أما تقر أقول الله عز

وجل : وشاركهم في الأموال والأولاد .

الكافي ج ٢ ص ٣٢٣ ب ١٣١ ح ٣ . قال : وسأل

رجل فقيها هل في الناس من لا يبالي ما قيل له ؟

قال : من تعرض للناس يشتمهم وهو يعلم أنهم لا

يتركونه ، فذلك الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه

١٤٢ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

إن الفحش لو كان مثالا لكان مثال

سوء .

الكافي ج ٢ ص ٣٢٤ ب ١٣١ ح ٦ .

١٤٣ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

إن من شر عباد الله ، من تكبره مجالسته

لفحشه .

الكافي ج ٢ ص ٣٢٤ ب ١٣١ ح ٨ .

١٤٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

إن الله يبغض الفاحش البذيء والسائل

الملحف .

الكافي ج ٢ ص ٣٢٥ ب ١٣١ ح ١١ .

١٤٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

شر الناس عند الله يوم القيامة الذين

يكرمون اتقاء شرهم .

الكافي ج ٢ ص ٣٢٦ ب ١٣٢ ح ٢ .

١٤٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

إن أعجل الشر عقوبة البغي .

الكافي ج ٢ ص ٣٢٧ ب ١٣٣ ح ١ .

١٤٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

آفة الحسب الافتخار والعجب .

الكافي ج ٢ ص ٣٢٨ ب ١٣٤ ح ٢ .

١٤٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من أصبح لا يهتم بظلم أحد ، غفر الله

ما أجترم .

الكافي ج ٢ ص ٣٣٢ ب ١٣٦ ح ٨ ، ٢١٠ .

١٤٩. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

اتقوا الظلم فإنه ظلمات يوم القيامة .

الكافي ج ٢ ص ٣٣٢ ب ١٣٦ ح ١٠ .

١٥٠. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من ظلم أحدا ففاته ، فليستغفر الله له

، فإنه كفارة له .

الكافي ج ٢ ص ٣٣٤ ب ١٣٦ ح ٢٠ .

١٥١ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من خاف القصاص كف عن ظلم الناس .

الكافي ج ٢ ص ٣٣٤ ب ١٣٦ ح ٢١ .

القبس الخامس : إياك وأتباع الهوى

والمكر والغدر :

١٥٢ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : يقول الله عز وجل :

وعزتي وجلالي وعظمتي وكبريائي ونوري

وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه

على هواي إلا : شئت عليه أمره ، ولبست

عليه دنياه ، وشغلت قلبه بها ، ولم أؤته منها

إلا ما قدرت له .

وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوي

وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه

، إلا استحفظته ملائكتي وكفلت

السموات والأرضي رزقه وكنت له من وراء

تجارة كل تاجر وأتته الدنيا وهي راغمة .

الكافي ج ٢ ص ٣٣٥ ب ١٣٧ ح ٢ .

١٥٣ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

يجيء كل غادر يوم القيامة بإمام مائل

شذقه حتى يدخل النار .

ويجيء كل ناكث بيعة إمام أجذم حتى

يدخل النار .

الكافي ج ٢ ص ٣٣٧ ب ١٣٨ ح ٢ .

١٥٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

ليس منا من ماكر مسلما .

الكافي ج ٢ ص ٣٣٧ ب ١٣٨ ح ٣ .

١٥٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : **يجيء كل غادر :**

بإمام يوم القيامة مائلا شذقه حتى يدخل

النار .

الكافي ج ٢ ص ٣٣٨ ب ١٣٨ ح ٥ .

القبس السادس: أصلح ولا تهجر

أخاك ولا رحمك فتكن عاقا :

١٥٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : **لا كذب على مصلح .**

ثم تلا : أيتها العير إنكم لسارقون ، ثم

قال : والله ما سرقوا وما كذب .

ثم تلا : بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن

كانوا ينطقون ، ثم قال والله ما فعلوه وما

كذب .

الكافي ج ٢ ص ٣٤٣ ب ١٣٨ ح ٢٢ .

١٥٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

لا هجرة فوق ثلاث .

الكافي ج ٢ ص ٣٤٤ ب ١٤١ ح ٢ .

١٥٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : **أيما مسلمين تهاجرا فمكثنا ثلاثا لا**

يصطلحان إلا كانا خارجين من الإسلام ،

ولم يكن بينهما ولاية ، فأيهما سبق إلى كلام

أخيه كان السابق إلى الجنة يوم الحساب .

الكافي ج ٢ ص ٣٤٥ ب ١٤١ ح ٥ .

١٥٩ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : في حديث :

ألا إن في التباغض الحالقة ، لا أعني

حالقة الشعر ولكن حالقة الدين .

الكافي ج ٢ ص ٣٤٦ ب ١٤٢ ح ١ .

١٦٠ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

لا تقطع رحمك وإن قطعتك .

الكافي ج ٢ ص ٣٤٧ ب ١٤٢ ح ٦ .

١٦١ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

كن باراً واقتصر على الجنة . وإن كنت

عاقاً [فظاً] فاقصر على النار .

الكافي ج ٢ ص ٣٤٨ ب ١٤٣ ح ٢ . في المصباح

قال أصل العق الشق يقال عق ثوبه كما يقال شقه

، ومنه يقال : عق الولد أباه عقوقاً من باب قعد

إذا عصاه وترك الإنسان إليه فهو عاق . فاقصر :

أي اكتف بها .

١٦٢ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : **فوق كل ذي بربر ، حتى يقتل**

الرجل في سبيل الله ، فإذا قتل في سبيل الله

فليس فوقه بر .

وإن فوق كل عقوق عقوقاً حتى يقتل الرجل

أحد والديه ، فإذا فعل ذلك فليس فوقه

عقوق .

الكافي ج ٢ ص ٣٤٨ ب ١٤٣ ح ٤ .

١٦٣ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : في كلام له : **إياكم وعقوق الوالدين**

فإن ربح الجنة توجد من مسيرة ألف عام ،

ولا يجدها عاق ولا قاطع رحم ، ولا شيخ زان ،
ولا جار إزاره خيلاء ، إنما الكبرياء لله رب
العالمين.

الكافي ج ٢ ص ٣٤٩ ب ١٤٣ ح ٦.

القبس السابع : إياك وإن تهن مؤمن

أو تذله أو تحاربه :

١٦٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

قال الله تبارك وتعالى : **من أهان لي وليا**

؛ فقد أرصد لمحاربتى .

الكافي ج ٢ ص ٣٥١ ب ١٤٥ ح ٣.

١٦٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

قال الله عز وجل : **قد نابذني من أذل**

عبيد المؤمنين .

الكافي ج ٢ ص ٣٥١ ب ١٤٥ ح ٦.

١٦٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

قال الله عز وجل : **من أهان لي وليا فقد**

أرصد لمحاربتى .

وما تقرب إلي عبد بشيء أحب إلي مما

افترضت عليه ، وإنه ليتقرب إلي بالنافلة

حتى احبه ، فإذا أحببته كنت : سمعه الذي

يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه

الذي ينطق به ، ويده التي يبطش بها .

إن دعاني أحبته وإن سألتني أعطيته .

وما ترددت عن شيء أنا فاعله كترددتي

عن موت المؤمن ، يكره الموت وأكره مساء

الكافي ج ٢ ص ٣٥٢ ب ١٤٥ ح ٧.

١٦٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لقد أسرى ربي بي فأوحى إلي من وراء الحجاب ما أوحى وشافهني [إلى] أن قال لي : يا محمد :

من أذل لي وليا فقد أرصدني بالمحاربة ،
ومن حاربني حاربتنه .

قلت : يا رب ومن وليك هذا ؟ فقد علمت أن من حاربك حاربتنه ، قال لي : ذاك من أخذت ميثاقه لك ولوصيك ولذريتكما بالولاية .

الكافي ج ٢ ص ٣٥٣ ب ١٤٥ ح ١٠.

١٦٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال الله عز وجل : من استذل عبدي المؤمن فقد بارزني بالمحاربة .

وما ترددت في شيء أنا فاعله كترددني في عبدي المؤمن ، إني أحب لقاءه فيكره الموت فأصرفه عند ، وإنه ليدعوني في الأمر فأستجيب له بما هو خير له .

الكافي ج ٢ ص ٣٥٤ ب ١٤٥ ح ١١.

القبس الثامن : إياك وتتبع عورة المؤمن وعثرته وغيبته :

١٦٩. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

يا معشر من أسلم بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه ، لا تدموا المسلمين ، ولا

تتبعوا عوراتهم ، فإنه من تتبع عوراتهم ، تتبع
الله عورته .

ومن تتبع الله تعالى عورته يفضحه ولو
في بيته .

الكافي ج ٢ ص ٣٥٤ ب ١٤٦ ح ٢ .

١٧٠ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

يا معشر من أسلم بلسانه ولم يسلم بقلبه
لا تتبعوا عثرات المسلمين ، فإنه من تتبع
عثرات المسلمين تتبع الله عثرته ، ومن تتبع
الله عثرته يفضحه .

الكافي ج ٢ ص ٣٥٥ ب ١٤٦ ح ٤ .

١٧١ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

لا تطلبوا عثرات المؤمنين فإن من تتبع
عثرات أخيه تتبع الله عثراته ،
ومن تتبع الله عثراته يفضحه ولو في
جوف بيته .

الكافي ج ٢ ص ٣٥٥ ب ١٤٦ ح ٦ .

١٧٢ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من أذاع فاحشة كان كمتدثها . ومن عير
مؤمنا بشيء لم يمت حتى يركبه .

الكافي ج ٢ ص ٣٥٦ ب ١٤٧ ح ٢ .

١٧٣ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

الغيبية: أسرع في دين الرجل المسلم من
الآكلة في جوفه .

الكافي ج ٢ ص ٣٥٦ ب ١٤٨ ح ١ .

١٧٤. قال رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم :

الجلوس في المسجد انتظار الصلاة عبادة

ما لم يحدث .

قيل : يا رسول الله وما يحدث ؟ قال :

الاغتياب .

الكافي ج٢ ص٣٥٦ ب١٤٨ ح١ . قال محقق الكافي : اغتاب فلان فلانا إذا ذكره بما يسوئه ويكرهه من العيوب وكان فيه ، وان لم يكن فيه فهو بهت وتهمة ، وفي العرف ذكر الإنسان المعين أو من بحكمه في غيبته بما يكره نسبته إليه مما هو حاصل فيه ، ويعد نقصا في العرف بقصد الانتقاص والذم قولاً أو إشارة أو كناية ، تعريضا أو تصريحاً ، فلا غيبة في غير معين كواحد مبهم من غير محصور كأحد أهل البلد بخلاف مبهم من محصور كواحد من المعينين كأحد قاضي البلد فاسق مثلا فانه في حكم المعين كما صرح به شيخنا البهائي قدس سره في شرح الأربعين .

التاسع : إياك وسباب المؤمن وخيانتته

وإخافته ونميمته :

١٧٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

سباب المؤمن كالمشرف على الهلكة .

الكافي ج٢ ص٣٥٩ ب١٥١ ح١ .

١٧٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

سباب المؤمن فسوق ، وقتاله كفر .

وأكل لحمه معصية ، وحرمة ماله كحرمة

دمه .

الكافي ج٢ ص٣٥٩ ب١٥١ ح٢ .

١٧٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من سعى في حاجة لأخيه فلم ينصحه ،
فقد خان الله ورسوله .

الكافي ج ٢ ص ٣٦٢ ب ١٥٣ ح ١ .

١٧٨ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليف
إذا وعد .

الكافي ج ٢ ص ٣٦٤ ب ١٥٤ ح ٢ .

١٧٩ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها
، أخافه الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله .

الكافي ج ٢ ص ٣٦٨ ب ١٥٥ ح ١ .

١٨٠ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : ألا أنبئكم بشراكم؟ قالوا بلى يا
رسول الله . قال : المشاؤون بالنميمة ،
المفروقون بين الأحبة ، الباغون للبراء
المعائب .

الكافي ج ٢ ص ٣٦٩ ب ١٥٩ ح ١ .

١٨١ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من طلب رضا الناس بسخط الله ، جعل
الله حامده من الناس ذاما .

الكافي ج ٢ ص ٣٧٢ ب ١٦١ ح ١ .

١٨٢ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : من طلب مرضاة الناس بما يسخط
الله كان حامده من الناس ذاما !

ومن آثر طاعة الله بغضب الناس كفاه
الله : عداوة كل عدو ، وحسد كل حاسد ،

وبغى كل باغ ، وكان الله عز وجل له ناصرًا
وظهيرًا.

الكافي ج ٢ ص ٣٧٢ ب ١٦١ ح ٢.

١٨٣. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من أرضى سلطانا بسخط الله خرج من
دين الله.

الكافي ج ٢ ص ٣٧٢ ب ١٦١ ح ٢.

القبس العاشر : علامات النفاق

وعقاب بعض الأعمال :

١٨٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

خمس إن أدركتموهن فتعوذوا بالله منهن

:

لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها
: إلا ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن
في أسلافهم الذين مضوا .
ولم ينقصوا المكيال والميزان : إلا أخذوا
بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان .
ولم يمنعوا الزكاة : إلا منعوا القطر من السماء
ولولا البهائم لم يمطروا .
ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله : إلا سلب
الله عليهم عدوهم وأخذوا بعض ما في
أيديهم . ولم يحكموا بغير ما أنزل الله (عز
وجل) : إلا جعل الله عز وجل بأسهم بينهم .
الكافي ج ٢ ص ٣٧٣ ب ١٦٢ ح ١.

١٨٥. في كتاب رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم :

إذا ظهر الزنا من بعدي ؛ كثر موت
الفتاة .

وإذا طففت المكياال والميزان ؛ أخذهم الله
بالسنين والنقص .

وإذا منعوا الزكاة ؛ منعت الأرض بركتها من
الزرع والثمار والمعادن كلها .
وإذا جاروا في الأحكام ؛ تعاونوا على الظلم
والعدوان .

وإذا نقضوا العهد ؛ سلط الله عليهم عدوهم .

وإذا قطعوا الأرحام ؛ جعلت الأموال في أيدي
الأشرار .

وإذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم
يتبعوا الأختيار من أهل بيتي ؛ سلط الله عليهم
شرارهم فيدعوا خيارهم فلا يستجاب لهم .

الكافي ج ٢ ص ٣٧٤ ب ١٦٢ ح ٢ .

١٨٦ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

المرء على دين خليله وقرينه .

الكافي ج ٢ ص ٣٧٥ ب ١٦٣ ح ٣ .

١٨٧ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي ؛
فأظهر والبراءة منهم .

وأكثروا من سبهم والقول فيهم والوقية
وباहतوهم .

كيلا يطمعوا في الفساد في الإسلام ،
ويحذرهم الناس ولا يتعلمون من بدعهم ،
يكتب الله لكم بذلك الحسنات ، ويرفع

لكم به الدرجات في الآخرة.

الكافي ج ٢ ص ٣٧٥ ب ١٦٣ ح ٤.

١٨٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : طاعة علي عليه السلام ذل ومعصيته كفر بالله . قيل : يا رسول الله وكيف يكون طاعة علي عليه السلام ذلا ومعصيته كفرا بالله ؟

قال : إن عليا عليه السلام يحملكم على الحق .

فإن أطيعتموه ذللتكم ، وإن عصيتموه كفرتم بالله عز وجل.

الكافي ج ٢ ص ٣٨٨ ب ١٦٥ ح ١٧. أي ذل في الدنيا وعند الناس لان طاعته توجب ترك الدنيا وزينتها والحكم للضعفاء على الأقوياء ، والرضا بتسوية القسمة بين الشريف والوضيع ، والقناعة بالقليل من الحلال ، والتواضع وترك التكبر والترفع ، وكل ذلك مما يوجب الذل عند الناس ، كما روي أنه لما قسم بيت المال بين أكابر الصحابة والضعفاء بالسوية غضب لذلك طلحة والزبير وأسا الفتنة والبغي والجور .

١٨٩. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

مثل المنافق مثل جذع النخل أراد صاحبه أن ينتفع به في بعض بنائه فلم يستقم له في الموضع الذي أراد ، فحوله في موضع آخر فلم يستقم له ، فكان آخر ذلك أن أحرقه بالنار .

الكافي ج ٢ ص ٣٩٦ ب ١٦٨ ح ٥.

١٩٠. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

ما زاد خشوع الجسد على ما في القلب
فهو عندنا نفاق .

الكافي ج ٢ ص ٣٩٦ ب ١٦٨ ح ٦ . في قوله :
عندنا ، إيماء إلى أنه ليس بنفاق حقيقي بل هو
خصلة مذمومة شبيهة بالنفاق .

الإشراق الثالث : مالا يؤاخذ الله

عليه والتوبة والإنابة لله وفضلها :

وفيه قبسات نور :

القبس الأول : أتقي وساوس

الشیطان وتعوذ منه بذكر الله :

١٩١ . إن أصحاب محمد صلى الله عليه

وآله وسلم قالوا : يا رسول الله نخاف علينا

النفاق . قال : فقال : ولم تخافون ذلك ؟

قالوا : إذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا

وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأننا نعين

الآخرة والجنة والنار ونحن عندك ، فإذا
خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا
الأولاد ورأينا العيال والأهل ، يكاد أن نحول
عن الحال التي كنا عليها عندك وحتى كأننا لم
نكن على شيء ؟

أ فتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقا ؟

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : كلا إن هذه خطوات الشيطان
فيرغبكم في الدنيا ، والله لو تدومون على
الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم
الملائكة ومشيتم على الماء .

ولو لا أنكم تذنبون فتستغفرون الله ،
لخلق الله خلقا حتى يذنبوا ، ثم يستغفروا الله
فيغفر (الله) لهم ، إن المؤمن مفتن تواب ، أما
سمعت قول الله عز وجل : إن الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين ، وقال : استغفروا
ربكم .

الكافي ج ٢ ص ٤٢٤ ب ١٨٦ ح ١ .

١٩٢ . جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه
وآله وسلم فقال : يا رسول الله هلكت ،
فقال له عليه السلام : أتاك الخبيث فقال
لك : من خالقك ؟ فقلت : الله ، فقال لك
: الله من خلقه ؟

فقال : إي والذي بعثك بالحق لكان كذا

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : ذاك والله محض الإيمان .

الكافي ج ٢ ص ٤٢٥ ب ١٨٧ ح ٣ .

١٩٣ . قد شكوا قوم إلى النبي صلى الله

عليه وآله وسلم : لمأ يعرض لهم ، لأن تهوي بهم الريح أو يقطعوا أحب إليهم ، من أن يتكلموا به .

فقال : أتجدون ذلك ؟ قالوا : قطعوا أحب إليهم من أن يتكلموا به ، فقال : أتجدون ذلك ؟ قالوا : نعم . فقال : والذي نفسي بيده إن ذلك لصريح الإيمان . فإذا وجدتموه فقولوا :

آمنا بالله ورسوله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

الكافي ج ٢ ص ٤٢٥ ب ١٨٧ ح ٤ .

١٩٤ . إن رجلا أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله إنني نافقت ، فقال : والله ما نافقت ولو نافقت ما أتيتني ، تعلمني ما الذي رابك ؟ أظن العدو الحاضر أذاك فقال لك : من خلقك ؟ فقلت : الله خلقتني ، فقال لك : من خلق الله ؟ قال : إي والذي بعثك بالحق لكان كذا .

فقال : إن الشيطان أتاكم من قبل الأعمال فلم يقو عليكم ، فأتاكم من هذا الوجه لكي يستزلكم ، فإذا كان كذلك : فليذكر أحدكم الله وحده .

الكافي ج ٢ ص ٤٢٥ ب ١٨٧ ح ٥ .

الثاني : أعمل صالحا وتب إلى الله وأستغفره من ذنبك :

١٩٥ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : المستتر بالحسنة يعدل سبعين حسنة ، والمذيع بالسيئة مخذول ، والمستتر بها مغفور له .

١٩٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن

:

إلا هالك يهمل العبد بالحسنة فيعملها ،
فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن
نيته ، وإن هو عملها كتب الله له عشرة .
ويهم بالسيئة أن يعملها فإن لم يعملها لم
يكتب عليه شيء ، وإن هو عملها اجل سبع
ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب
السيئات وهو صاحب الشمال : لا تعجل
عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها ، فإن الله عز
وجل يقول : إن الحسنات يذهبن السيئات .
أو الاستغفار فإن هو قال : أستغفر الله
الذي لا إله إلا هو ، عالم الغيب والشهادة
العزیز الحكيم ، الغفور الرحيم ، ذو الجلال
والإكرام وأتوب إليه ، لم يكتب عليه شيء
. وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة
واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب
السيئات : اكتب على الشقي المحروم .

١٩٧. كان رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : يتوب إلى الله عز وجل في كل يوم

سبعين مرة ، فقلت : أكان يقول : أستغفر

الله وأتوب إليه ؟ قال : لا ولكن كان يقول :

أتوب إلى الله ، قلت : إن رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم كان يتوب ولا يعود ونحن

نتوب ونعود ، فقال : الله المستعان.

الكافي ج ٢ ص ٤٣٨ ب ١٩١ ح ٤ . أي كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول : استغفر الله وأتوب إلى الله ، كما في كتاب الدعاء في باب الاستغفار ، واستغفاره صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام لم يكن عن ذنب لاتفاق الإمامة على عصمتهم ، بل هو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين . أو لكون الاستغفار والتوبة عبادة في نفسها .

١٩٨ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

من تاب قبل موته بسنة قبل الله توبته ، ثم قال : إن السنة لكثيرة .

من تاب قبل موته بشهر قبل الله توبته ، ثم قال إن الشهر لكثير .

من تاب قبل موته بجمعة قبل الله توبته ، ثم قال : إن الجمعة لكثير .

من تاب قبل موته بيوم قبل الله توبته ، ثم قال : إن يوما لكثير .

من تاب قبل أن يعاين قبل الله توبته .

الكافي ج ٢ ص ٤٤٠ ب ١٩٣ ح ٢ .

١٩٩ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : قال الله عز وجل : وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن ارحمه حتى أستوفي منه كل خطيئة عملها : إما بسقم في جسده ، وإما بضيق في رزقه ، وإما بخوف في دنياه ، فإن بقيت عليه بقية شددت عليه عند الموت .

وعزتي وجلالي لا اخرج عبدا من الدنيا وأنا أريد أن أعذبه حتى أوفيه كل حسنة عملها : إما بسعة في رزقه وإما بصحة في

جسمه ، وإما بأمن في دنياه ، فإن بقيت عليه
بقية هونت عليه بها الموت .

الكافي ج ٢ ص ٤٤٤ ب ١٩٦ ح ٣ .

٢٠٠ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

ما يزال الهم والغم بالمؤمن حتى ما يدع له

ذنباً .

الكافي ج ٢ ص ٤٤٥ ب ١٩٦ ح ٧ .

٢٠١ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : قال الله عز وجل : ما من عبد أريد

أن ادخله الجنة إلا ابتليته في جسده ، فإن

كان ذلك كفارة لذنوبه ، وإلا شددت عليه

عند موته حتى يأتيني ولا ذنب له ، ثم ادخله

الجنة .

وما من عبد أريد أن ادخله النار إلا

صححت له جسمه فإن كان ذلك تماماً

لطلبته عندي وإلا آمنت خوفه من سلطانه ،

فإن كان ذلك تماماً لطلبته عندي وإلا وسعت

عليه في رزقه ، فإن كان ذلك تماماً لطلبته

عندي وإلا هونت عليه موته حتى يأتيني ولا

حسنة له عندي ثم ادخله النار .

الكافي ج ٢ ص ٤٤٦ ب ١٩٦ ح ١٠ .

٢٠٢ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

كفى بالمرء عيباً : أن يبصر من الناس

ما يعمى عليه من نفسه .

وأن يؤذي جلسه بما لا يعنيه .

الكافي ج ٢ ص ٤٦٠ ب ٢٠٤ ح ٢ .

٢٠٣ . إن ناساً أتوا رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم : بعد ما أسلموا فقالوا : يا رسول الله أيؤخذ الرجل منا بما كان عمل في الجاهلية بعد إسلامه ؟

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : من حسن إسلامه وصح يقين إيمانه لم يأخذه الله تبارك وتعالى بما عمل في الجاهلية .

ومن سخط إسلامه ولم يصح يقين إيمانه أخذته الله تبارك وتعالى بالأول والآخر .
الكافي ج ٢ ص ٤٦١ ب ٢٠٥ ح ١ .

٢٠٤ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية ؟ قال : نعم ، قلت : جاهلية جهلاء أو جاهلية لا يعرف إمامه ؟ قال : جاهلية كفر ونفاق وضلال .

أصول الكافي ج ١ ص ٣٧٧ ح ٣ . باب من مات وليس له امام من أئمة الهدى وهو من الباب الاول

القبس الثالث : لا يؤخذ الله بتسعة أمور :

٢٠٥ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : رفع عن أمي أربع خصال : خطأؤها ، ونسيانها ، وما أكرهوا عليه ، وما لم يطيقوا ، وذلك قول الله عز وجل : ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا ، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به .

وقوله : إلا من أكره و قلبه مطمئن بالإيمان .

وسلم :

وضع عن أمتي تسع خصال :

الخطاء ، والنسيان . وما لا يعلمون .

وما لا يطيقون ، وما اضطروا إليه ، وما

استكروهوا عليه .

والطيرة ، والوسوسة في التفكير في الخلق

، والحسد ما لم يظهر بلسان أو يد .

الكافي ج٢ ص٤٦٣ ب٢٠٨ ح٢ .

الذكر الثالث

فضل التوجه لله بالدعاء وتلاوة

القرآن المجيد

وفيه إشراقان :

الإشراق الأول : في آداب الدعاء

وفضله وآثاره

وفيه قبسات نور :

القبس الأول : فضل الدعاء وآدابه :

٢٠٧ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : الدعاء :

سلاح المؤمن ، وعمود الدين ، ونور

السموات والأرض.

الكافي ج ٢ ص ٤٦٨ ب ٢ ح ١.

٢٠٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

رحم الله عبدا طلب من الله عز وجل

حاجة .

فألح في الدعاء استجيب له أولم يستجب

(له) وتلا هذه الآية :

وأدعو ربي عسى ألا أكون بدعاء ربي

شقيا .

الكافي ج ٢ ص ٤٧٥ ب ١٠ ح ٦.

٢٠٩. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : خير وقت دعوتكم الله عز وجل فيه

الأسحار ؛ وتلا هذه الآية في قول يعقوب

عليه السلام :

سوف أستغفر لكم ربي . (و) قال :

أخرهم إلى السحر .

الكافي ج ٢ ص ٤٧٧ ب ١٣ ح ٦.

٢١٠. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

إذا دعا أحدكم فليعم ، فإنه أوجب

للدعاء.

الكافي ج ٢ ص ٤٨٧ ب ١٨ ح ١.

القبس الثاني : فضل الصلاة على

النبي وآثارها :

٢١١. أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه

وآله وسلم فقال : يا رسول الله إني أجعل

لك ثلث صلواتي ، لا ، بل أجعل لك نصف

صلواتي ، لا ، بل أجعلها كلها لك . فقال :

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

إذا تكفى مؤونة الدنيا والآخرة.

الكافي ج ٢ ص ٤٩١ ب ٢٠ ح ٣ . بيان : أي جعل ثلث دعوتي لك يا رسول الله لان المقصود بالذات فيه الدعاء لك وجعلت الدعاء لك مقدما ثم اتبعه بالدعاء لنفسه أو أجعل ثلث دعواتي الصلاة عليك أو نصفها أو كلها ، بمعنى أنه لا يدعو لنفسه وكلما أراد أن يدعو لحاجة يترك ذلك ويصلى بدله على النبي صلى الله عليه وآله وسلم : والمؤونة ما يحتاج إليه وفيه صعوبة أي إذا كان الأمر كما ذكرته يكفيك الله مئونتك في الدنيا والآخرة فحذف الفاعل وأقيم المفعول الأول مقامه .

٢١٢ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

لا تجعلوني كقدح الراكب ، فإن الراكب

يملا قدحه فيشر به إذا شاء ، اجعلوني في

أول الدعاء وفي آخره وفي وسطه.

الكافي ج ٢ ص ٤٩٢ ب ٢٠ ح ٥ .

٢١٣ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : **من صلى علي صلى الله عليه**

وملائكته ، ومن شاء فليقل ومن شاء

فليكثر.

الكافي ج ٢ ص ٤٩٢ ب ٢٠ ح ٧ .

٢١٤ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

الصلاة علي وعلى أهل بيتي تذهب

بالنفاق .

الكافي ج ٢ ص ٤٩٢ ب ٢٠ ح ٨ .

٢١٥ . جاء رجل إلى رسول الله صلى الله

عليه وآله وسلم فقال : أجعل نصف صلواتي لك ؟ قال : نعم ، ثم قال : أجعل صلواتي كلها لك ، قال : نعم ، فلما مضى قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

كفي هم الدنيا والآخرة.

الكافي ج ٢ ص ٤٩٣ ب ٢٠ ح ١١ .

٢١٦ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

أرفعوا أصواتكم بالصلاة علي فإنها

تذهب بالنفاق.

الكافي ج ٢ ص ٤٩٣ ب ٢٠ ح ١٣ .

٢١٧ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل

النار فأبعده الله.

الكافي ج ٢ ص ٤٩٥ ب ٢٠ ح ١٩ .

٢١٨ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من ذكرت عنده فنسي أن يصلي علي

خطأ الله به طريق الجنة.

الكافي ج ٢ ص ٤٩٥ ب ٢٠ ح ٢٠ . يدل على

أن النسيان من الله عقوبة له على بعض أعماله

الرزيلة فحرم بذلك تلك الفضيلة كمن يحرم صلاة

الليل إذا أذنب في النهار ، وان لم يكن معاقبا

بذلك لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : رفع عن

أمتي الخطاء والنسيان الخ . ويمكن أن يكون هذا

القول لبيان لزوم الاهتمام بهذا الأمر وبيان لفضله

وكونه سبب لتوفيق الله لعمل الصالحات والمسابقة

للخيرات وشكر المنعم ودليل لله للصراف المستقيم

٢١٩. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما من قوم اجتمعوا في مجلس فلم يذكروا اسم الله عز وجل ولم يصلوا على نبيهم .

إلا كان ذلك المجلس حسرة ووبالا عليهم .

الكافي ج٢ ص٤٩٧ ب٢١ ح٥ .

القبس الثالث: فضل ذكر الله الإكثار

منه وبعض الأذكار:

٢٢٠. وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ألا أخبركم بخير أعمالكم لكم أرفعها في درجاتكم وأزكاها عند مليككم وخير لكم من الدينار والدرهم وخير لكم من أن تلقوا عدوكم فتقتلوهم ويقتلوكم ؟ فقالوا : بلى .

فقال : ذكر الله عز وجل كثيرا ، ثم قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : من خير أهل المسجد ؟ فقال : أكثرهم لله ذكرا .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

من أعطي لسانا ذاكرا فقد أعطي خير الدنيا والآخرة .

وقال : في قوله تعالى : ولا تمنن تستكثر ، قال :

لا تستكثر ما عملت من خير لله .

الكافي ج٢ ص٤٩٩ ب٢٢ ح١ .

٢٢١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من أكثر ذكر الله عز وجل أحبه الله ،
ومن ذكر الله كثيرا كتبت له براءتان : براءة
من النار ، وبراءة من النفاق .

الكافي ج ٢ ص ٥٠٠ ب ٢٢ ح ٣ .

٢٢٢ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : ذاكراً لله عز وجل في الغافلين
كالمقاتل عن الفارين ، والمقاتل عن الفارين
له الجنة .

الكافي ج ٢ ص ٥٠٢ ب ٢٦ ح ٢ .

٢٢٣ . كان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

يحمد الله في كل يوم ثلاثمائة مرة وستين
مرة ، عدد عروق الجسد ، يقول : الحمد لله
رب العالمين كثيراً على كل حال .

الكافي ج ٢ ص ٥٠٣ ب ٢٧ ح ٣ .

٢٢٤ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : إن في ابن آدم ثلاثمائة وستين عرقاً
، منها مائة وثمانون متحركة ومنها مائة وثمانون
ساكنة ، فلو سكن المتحرك لم ينم ولو تحرك
الساكن لم ينم ، وكان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم إذا أصبح قال : الحمد لله
رب العالمين كثيراً على كل حال ثلاثمائة
وستين مرة ، وإذا أمسى قال مثل ذلك .

الكافي ج ٢ ص ٥٠٣ ب ٢٧ ح ٣ .

٢٢٥ . قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

خير الدعاء الاستغفار .

الكافي ج ٢ ص ٥٠٤ ب ٢٨ ح ١ .

٢٢٦. أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كان لا يقوم من مجلس وإن خف حتى يستغفر الله عز وجل خمسا وعشرين مرة . كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يستغفر الله عز وجل في كل يوم سبعين مرة ويتوب إلى الله عز وجل سبعين مرة .

قال الراوي للإمام : قلت : كان يقول : أستغفر الله وأتوب إليه ؟

قال : كان يقول : أستغفر الله ، أستغفر الله سبعين مرة ،

ويقول : وأتوب إلى الله ، وأتوب إلى الله سبعين مرة .

الكافي ج٢ ص٥٠٤ ب٢٨ ح٤ .

٢٢٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

الاستغفار ، وقول : لا إله إلا الله ؛ خير العبادة .

قال الله العزيز الجبار : فاعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك .

الكافي ج٢ ص٥٠٤ ب٢٨ ح٦ . محمد ٢٢ والخطاب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد جميع الأمة وإنما خوطب بذلك لتستن أمته بسنته .

٢٢٨. جاء الفقراء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا :

يا رسول الله إن الأغنياء : لهم ما يعتقدون وليس لنا ، وهم ما يحجون وليس لنا . وهم ما يتصدقون وليس لنا ، وهم ما يجاهدون وليس لنا .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
 من كبر الله عز وجل مائة مرة كان أفضل
 من عتق مائة رقبة ، ومن سبح الله مائة مرة
 كان أفضل من سياق مائة بدنة ، ومن حمد
 الله مائة مرة كان أفضل من حملان مائة فرس
 في سبيل الله بسرجها ولجمها وركبها ، ومن
 قال : لا إله إلا الله ، مائة مرة كان أفضل
 الناس عملا ذلك اليوم ، إلا من زاد .

قال : فبلغ ذلك الأغنياء فصنعوه ، قال :
 فعاد الفقراء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 فقالوا : يا رسول الله قد بلغ الأغنياء ما قلت
 فصنعوه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم : ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

الكافي ج ٢ ص ٥٠٥ ب ٢٩ ح ١ . ويجمعها :
 سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .
 ٢٢٩ . مر رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم برجل يغرس غرسا في حائط له ، فوقف
 له وقال : ألا أدلك على غرس أثبت أصلا
 وأسرع إيناعا وأطيب ثمرا وأبقى ؟ قال :
 بلى فدلىني يا رسول الله ، فقال : إذا أصبحت
 و أمسيت فقل : سبحان الله والحمد لله
 ولا إله إلا الله والله أكبر . فإن لك إن قلته
 بكل تسبيحة عشر شجرات في الجنة من
 أنواع الفاكهة وهن من الباقيات الصالحات
 ، فقال الرجل : فإني أشهدك يا رسول الله أن
 حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء
 المسلمين أهل الصدقة ، فأنزل الله عز وجل
 آيات من القرآن : فأما من أعطى واتقى *
 وصدق بالحسنى * فسنيسره لليسرى .

الكافي ج ٢ ص ٥٠٥ ب ٢٩ ح ٤ .

٢٣٠ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : خير العبادة قول : لا إله إلا الله .

الكافي ج ٢ ص ٥٠٦ ب ٢٩ ح ٥ .

القبس الرابع : فضل الدعاء للمؤمن

وتجنب دعوة مظلوم والأب :

٢٣١ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

ما من مؤمن دعا للمؤمنين والمؤمنات إلا

رد الله عز وجل عليه مثل الذي دعا لهم به

من كل مؤمن ومؤمنة، مضى من أول الدهر

أو هو آت إلى يوم القيامة.

إن العبد ليؤمر به إلى النار يوم القيامة

فيسحب فيقول المؤمنون والمؤمنات : يا رب

هذا الذي كان يدعو لنا فشفعنا فيه ،

فيشفعهم الله عز وجل فيه فينجو .

الكافي ج ٢ ص ٥٠٨ ب ٣٠ ح ٥ .

٢٣٢ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

إياكم ودعوة المظلوم : فإنها ترفع فوق

السحاب حتى ينظر الله عز وجل إليها

فيقول : ارفعوها حتى أستجيب له .

وإياكم ودعوة الوالد ، فإنها أحد من

السيف .

الكافي ج ٢ ص ٥٠٩ ب ٣١ ح ٣ .

٢٣٣ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : أربعة لا ترد لهم دعوة حتى تفتح لهم

أبواب السماء وتصير إلى العرش : الوالد

لولده ، والمظلوم على من ظلمه ، والمعتمر
حتى يرجع ، والصائم حتى يفطر .

الكافي ج ٢ ص ٥١٠ ب ٣١ ح ٦ .

٢٣٤ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : دعا موسى عليه السلام وأمن
هارون عليه السلام وأمنت الملائكة عليهم
السلام فقال الله تبارك وتعالى : قد أجيب
دعوتكما فاستقيما .

ومن غزا : في سبيل الله ، استجيب له كما
استجيب لكما يوم القيامة .
الكافي ج ٢ ص ٥١٠ ب ٣١ ح ٨ .

القبس الخامس : آثار بعض الأذكار
وفضلها ووقتها :

٢٣٥ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

من قال : لا إله إلا الله . غرست له
شجرة في الجنة من ياقوتة حمراء ، منبتها في
مسك أبيض ، أحلى من العسل وأشد بياضا
من الثلج وأطيب ريحا من المسك ، فيها أمثال
ثدي الأبقار ، تلعو عن سبعين حلة .

الكافي ج ٢ ص ٥١٧ ب ٣٦ ح ٢ .

٢٣٦ . قال جبرائيل عليه السلام لرسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم : طوبى لمن
قال من أمتك : لا إله إلا الله وحده وحده
وحده .

الكافي ج ٢ ص ٥١٧ ب ٣٨ ح ١ .

٢٣٧ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : من صلى الغداة فقال قبل أن ينفذ

ركبته عشر مرات : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، يحيي ويميت ، ويميت ويحيي [وهو حي لا يموت] بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، وفي المغرب مثلها . لم يلق الله عز وجل عبد بعمل أفضل من عمله إلا من جاء بمثل عمله .

الكافي ج ٢ ص ١٧٥ ب ٣٩ ح ٢ .

٢٣٨ . كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول إذا أوى إلى فراشه ؟ قلت : بلى ، قال : كان يقرأ آية الكرسي ويقول : بسم الله آمنت بالله وكفرت بالطاغوت ، اللهم احفظني في منامي وفي يقظتي .

الكافي ج ٢ ص ٣٦٥ ب ٤٩ ح ٤ .

٢٣٩ . كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

إذا أوى إلى فراشه قال : اللهم باسمك أحيا وباسمك أموت ، فإذا قام من نومه قال : الحمد لله الذي أحياني بعد ما أماتني وإليه النشور .

الكافي ج ٢ ص ٣٩٥ ب ٤٩ ح ١٦ .

٢٤٠ . أبطأ رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عنه ثم أتاه .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما أبطأ بك عنا ؟

فقال : السقم والفقير ، فقال له : أفلا أعلمك دعاء يذهب الله عنك بالسقم والفقير ؟ قال : بلى يا رسول الله ، فقال : قل :

لا حول ولا قوة إلا بالله [العلي العظيم

[توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ [صاحبة ولا] ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا .

قال : فما لبث أن عاد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله قد أذهب الله عني السقم والفقر .

الكافي ج ٢ ص ٥٥١ ب ٥٣ ح ٣ .

٢٤١ . جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله إني ذو عيال وعلي دين وقد اشتدت حالي فعلمي دعاء أدعو الله عز وجل به ليرزقني ما أقضي به ديني وأستعين به على عيالي .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا عبد الله توضأ وأسبغ وضوءك ثم صل ركعتين تتم الركوع والسجود ثم قل : " يا ماجد يا واحد يا كريم [يا دائم] أتوجه إليك بمحمد نبيك نبي الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم ، يا محمد يا رسول الله إني أتوجه بك إلى الله ربك ورب كل شيء أن تصلي علي محمد وأهل بيته وأسألك نفحة كريمة من نفحاتك وفتحاً يسيراً ورزقاً واسعاً ألم به شعثي وأقضي به ديني وأستعين به على عيالي .

الكافي ج ٢ ص ٥٥٢ ب ٥٣ ح ٦ .

٢٤٢ . أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رجل فقال : يا نبي الله الغالب علي الدين ووسوسة الصدر ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : قل : توكلت على الحي

الذي لا يموت .

الحمد لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا
ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي
من الذل وكبره تكبيرا .

قال : فصبر الرجل ما شاء الله ، ثم مر
على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهتف
به فقال : ما صنعت ؟ فقال : أدمنت ما
قلت لي يا رسول الله ، فقضى الله ديني
وأذهب وسوسة صدري .

الكافي ج ٢ ص ٥٥٤ ب ٥٤ ح ٢ .

٢٤٣ . قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله قد لقيت
شدة من وسوسة الصدر وأنا رجل مدين
معيّل محوج . فقال له : كرر هذه الكلمات
: توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد
لله الذي لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ولم يكن
له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
وكبره تكبيرا .

فلم يلبث أن جاءه فقال : أذهب الله
عني : وسوسة صدري ، وقضى عني ديني
، ووسع علي رزقي .

الكافي ج ٢ ص ٥٥٥ ب ٥٤ ح ٣ .

٢٤٤ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : من أصابه هم أو غم أو كرب أو
بلاء أو لاواء فليقل :

الله ربي ولا أشرك به شيئا ، توكلت على
الحي الذي لا يموت .

الكافي ج ٢ ص ٥٥٦ ب ٥٥ ح ٢ . اللاواء :

الشدة في المعيشة .

٢٤٥. كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بعض مغازيه إذا شكوا إليه البراغيث أنها تؤذيهم فقال : إذا أخذ أحدكم مضجعه فليقل :

أيها الأسود الوثاب الذي لا يبالي غلقا ولا بابا عزمت عليك بأم الكتاب ألا تؤذيني وأصحابي إلى أن يذهب الليل ويحجى الصبح بما جاء .

. قال الراوي والذي نعرفه : . إلى أن يؤوب الصبح متى ما آب .
الكافي ج ٢ ص ٥٧١ ب ٥٧ ح ٨ .

الإشراق الثاني : في فضل القرآن المجيد وثواب حفظه وتلاوته وعظمته

وفيه قبسات نور :

القبس الأول : دعاء لحفظ القرآن المجيد ولعدم نسيانه :

٢٤٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

أعلمك دعاء لا تنسى القرآن : اللهم :
ارحمي : بترك معاصيك أبدا ما أبقيتني ،
وارحمي : من تكلف ما لا يعنيني .
وارزقني : حسن المنظر فيما يرضيك عني

، وألزم قلبي حفظ كتابك كما علمتني ،
وارزقني أن أتلوه على النحو الذي يرضيك
عني .

اللهم نور بكتابك بصري ، واشرح به
صدري ، وفرح به قلبي ، وأطلق به لساني ،
واستعمل به بدني ، وقويني على ذلك وأعني
عليه ، إنه لا معين عليه إلا أنت ، لا إله
إلا أنت .

الكافي ج٢ ص٥٧٧ ب٥٩ ح٢ .

**القبس الثاني : تمسك بالقرآن ومعارفه
وأحفظ أهله وكن منهم :**

٢٤٧ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

أيها الناس : إنكم في دار هدنة ، وأنتم
على ظهر سفر والسير بكم سريع . وقد رأيتم
الليل والنهار ، والشمس والقمر ، ييليان كل
جديد ، ويقربان كل
بعيد ، ويأتیان بكل موعود ، فأعدوا
الجهاز لبعدها .

قال : فقام المقداد بن الأسود فقال : يا
رسول الله وما دار الهدنة ؟

قال : دار بلاغ وانقطاع ، فإذا التبست
عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم
بالقرآن ، فإنه شافع مشفع ، وما حل
مصدق .

ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ، ومن
جعله خلفه ساقه إلى النار .

وهو الدليل يدل على خير سبيل ، وهو

كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل .

وهو الفصل ليس بالهزل . وله ظهر وبطن
: فظاهره حكم وباطنه علم ، ظاهره أنيق
وباطنه عميق ، له نجوم وعلى نجومه نجوم ،
لا تحصى عجائبه ، ولا تبلى غرائبه ، فيه
مصابيح الهدى ، ومنار الحكمة ، ودليل على
المعرفة لمن عرف الصفة ، فليجل جال بصره
وليبغ الصفة نظره ، ينج من عطب ،
ويتخلص من نشب . فإن التفكير حياة قلب
البصير ، كما يمشي المستنير في الظلمات
بالنور ، فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص .

الكافي ج ٢ ص ٥٩٨ ب ٠ ح ٢ .

٢٤٨ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم
القيامة ، وكتابه ، وأهل بيتي ، ثم أمتي . ثم
أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي .

الكافي ج ٢ ص ٦٠٠ ب ٠ ح ٤ .

٢٤٩ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

إن أهل القرآن في أعلى درجة من
الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين فلا
تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم ، فإن لهم من
الله العزيز الجبار مكاناً علياً .

الكافي ج ٢ ص ٦٠٣ ب ٢ ح ١ .

٢٥٠ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : تعلموا القرآن : فإنه يأتي يوم القيامة
صاحبه في صورة شاب جميل شاحب اللون

فيقول له القرآن : أنا الذي كنت : أسهرت
ليلك وأظمأت هواجرك وأجففت ريقك
وأسلت دمعتك ، أوول معك حيثما ألت .
وكل تاجر من وراء تجارته وأنا اليوم لك من
وراء تجارة كل تاجر ، وسيأتيك كرامة (من)
الله عز وجل فأبشر ، فيؤتى بتاج فيوضع
على رأسه ، ويعطى الأمان بيمينه ، والخلد
في الجنان بيساره ، ويكسى حلتين ثم يقال
له :

أقرء وارقه فكلما قرء آية صعدا درجة ،
ويكسى أبواه حلتين إن كانا مؤمنين ثم يقال
لهما : هذا لما علمتماه القرآن .
الكافي ج ٢ ص ٦٠٣ ب ٢ ح ٤ .

القبس الثالث: فضل حمل القرآن

بالقلب والعمل به وتلاوته:

٢٥١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

إن أحق الناس : بالتخشع في السر
والعلانية لحامل القرآن ، وإن أحق الناس في
السر والعلانية بالصلاة والصوم لحامل القرآن
.

ثم نادى بأعلى صوته :

يا حامل القرآن : تواضع به يرفعك الله
ولا تعزز به فيذلك الله . يا حامل القرآن :
تزين به لله يزينك الله (به) ولا تزين به للناس
فيشينك الله به .

من ختم القرآن : فكأنما أدرجت النبوة بين
جنبه ولكنه لا يوحى إليه .

ومن جمع القرآن : فنوله لا يجهل مع من
 يجهل عليه ، ولا يغضب فيمن يغضب عليه
 ، ولا يحذ فيمن يحذ ، ولكنه يعفو ويصفح
 ويغفر ويحلم لتعظيم القرآن ، ومن أوتي
 القرآن فظن أن أحدا من الناس أوتي أفضل
 مما أوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم
 الله .

الكافي ج٢ ص٦٠٤ ب٢ ح٥ . نوله : يحق
 وينبغي له أن يفعل له ، أي ينال خصال وخصائص
 منها ما ذكر ، وأصله من التناول .
 ٢٥٢ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم :

من أعطاه الله القرآن :

فراى أن رجلا أعطي أفضل مما أعطي
 فقد صغر عظيما وعظم صغيرا .

الكافي ج٢ ص٦٠٤ ب٢ ح٧ .
 ٢٥٣ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم :

يا معاشر : قراء القرآن ، أتقوا الله عز
 وجل فيما حملكم من كتابه ، فإني مسؤول
 وإنكم مسؤولون ، إني مسؤول عن تبليغ
 الرسالة ، وأما أنتم فتسألون عما حملتم من
 كتاب الله وسنتي .

الكافي ج٢ ص٦٠٥ ب٢ ح٩ .
 ٢٥٤ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
 وسلم : حملة القرآن عرفاء أهل الجنة ،
 والمجتهدون قواد أهل الجنة ، والرسول سادة
 أهل الجنة .

الكافي ج٢ ص٦٠٥ ب٢ ح١١ .
 ٢٥٥ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين .
ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين .
ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين .
ومن قرأ مائتي آية كتب من الخاشعين .
ومن قرأ ثلاث مائة آية كتب من الفائزين .
ومن قرأ خمسمائة آية كتب من المجتهدين .
ومن قرأ ألف آية كتب له قنطار من تبر .
القنطار خمسة عشر ألف مثقال من ذهب ،
والمثقال أربعة وعشرون قيراطا .
أصغرها مثل جبل أحد ، وأكبرها ما بين
السماء إلى الأرض .

الكافي ج ٢ ص ٦١٢ ب ٧ ح ٥ . هذا الوزن في
الجنة وهو حسب الإخلاص والتدبر والتفكر .
٢٥٦ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

ختم القرآن إلى حيث تعلم .

الكافي ج ٢ ص ٦١٢ ب ٧ ح ٧ . يعنى ختمه في
حقك أن تقرأ كل ما تعلم منه .
٢٥٧ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

اقروا القرآن بألحان العرب وأصواتها ،
وإياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكبائر ،
فإنه سيجيء من بعدي أقوام يرجعون القرآن
ترجيع الغناء والنوح والرهبانية ، لا يجوز
تراقبهم .

الكافي ج ٢ ص ٦١٤ ب ٩ ح ٣ .
٢٥٨ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

لم يعط أمي أقل من ثلاث : الجمال ،
والصوت الحسن ، والحفظ .

الكافي ج ٢ ص ٦١٥ ب ٩ ح ٧ .

٢٥٩ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة
حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب
خمسین سنة .

الكافي ج ٢ ص ٦٢٠ ب ١٣ ح ٤ .

٢٦٠ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : من قرأ أربع آيات من أول البقرة
وآية الكرسي وآيتين بعدها وثلاث آيات
من آخرها ، لم ير في نفسه وماله شيئاً يكرهه
، ولا يقربه شيطان ولا ينسى القرآن .

الكافي ج ٢ ص ٦٢١ ب ١٣ ح ٥ .

٢٦١ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

من قرأ أهيكم التكاثر عند النوم وفي فتنه
القبر .

الكافي ج ٢ ص ٦٢٣ ب ١٣ ح ١٤ .

٢٦٢ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

إني لأعجب كيف لا أشيب إذا قرأت
القرآن .

الكافي ج ٢ ص ٦٣٢ ب ١٤ ح ١٩ . دليل اهتمامه
بتعاليم القرآن وحب تطبيق معارفه وتبليغها وحب
رؤية أصحابه وتابعيه ملتزمين بها وحب غيرهم أن
يلتحق بها .

الذكر الرابع
آداب المعاشرة مع الطيبين
وإظهار مكارم الأخلاق
للمؤمنين

وفيه إشراقات نور :
الإشراق الأول : آداب المعاشرة :

القبس الأول : تحدث مع الطيبين**وجالسهم دون غيرهم :**

٢٦٣. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

انظروا من تحدثون : فإنه ليس من أحد ينزل به الموت إلا مثل له أصحابه إلى الله ؛ إن كانوا خيارا فخيارا ، وإن كانوا شرارا فشرارا ، وليس أحد يموت إلا تمثلت له عند موته . الكافي ج ٢ ص ٦٣٨ ب ٣ ح ٣ . ويدل عليه أن الإنسان يحشر مع من أحب وحضور أئمة عند موته ، ويحضر أن النبي وآله فإن كانوا أئمة يفرح وإن لم يكن يتبعهم يحزن غصص عند الموت .

٢٦٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

ثلاثة مجالستهم تميمت القلب : الجلوس

مع الأندال ، والحديث مع النساء ،
والجلوس مع الأغنياء .

الكافي ج ٢ ص ٦٤١ ب ٣ ح ٨ .

٢٦٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

المرء على دين خليله وقرينه.

الكافي ج ٢ ص ٦٤١ ب ٣ ح ١٠ .

القبس الثاني: ود للطيبين وسلام**عليهم وألطف بهم وسمتهم :**

٢٦٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

ثلاث يصفين ود المرء لأخيه المسلم :

يلقاه بالبشر إذا لقيه ، ويوسع له في المجلس

إذا جلس إليه ، ويدعوه بأحب الأسماء إليه .

الكافي ج ٢ ص ٦٤٢ ب ٥ ح ٣ .

٢٦٧ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

التودد إلى الناس نصف العقل .

الكافي ج ٢ ص ٦٤٢ ب ٥ ح ٤ .

٢٦٨ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

السلام تطوع ، والرد فريضة .

الكافي ج ٢ ص ٦٤٤ ب ٧ ح ١ .

٢٦٩ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ

بالسلام .

الكافي ج ٢ ص ٦٤٤ ب ٧ ح ٢ .

٢٧٠ . كان رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : يسلم على النساء ويرددن عليه

السلام ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام

يسلم على النساء وكان يكره أن يسلم على

الشابة منهن ، و يقول : أتخوف أن تعجبني

صوتها فيدخل علي أكثر مما أطلب من

الأجر .

الكافي ج ٢ ص ٦٤٨ ب ١٠ ح ١ .

٢٧١ . دخل يهودي على رسول الله صلى

الله عليه وآله وسلم وعائشة عنده فقال :

السلام عليكم . فقال رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلم : **عليكم .**

، ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد عليه

كما رد على صاحبه ، ثم دخل آخر فقال مثل

ذلك فرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

كما رد على صاحبيه ، فغضبت عائشة
فقلت : عليكم السام والغضب واللعنة يا
معشر اليهود يا أخوة القردة والخنازير .

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلاً
لكان مثال سوء ، إن الرفق لم يوضع على
شيء قط إلا زانه ولم يرفع عنه قط إلا شأنه
، قالت : يا رسول الله أما سمعت إلى قولهم :
السام عليكم ؟ فقال : بلى أما سمعت ما
رددت عليهم ؟ قلت : عليكم . فإذا سلم
عليكم مسلم فقولوا : سلام عليكم ، وإذا
سلم عليكم كافر فقولوا : عليك .
الكافي ج ٢ ص ٦٤٨ ب ١١ ح ١ .

٢٧٢ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : إذا عطس الرجل فسمتوه ولو كان
من وراء جزيرة ، وفي رواية أخرى ولو من وراء
البحر .

الكافي ج ٢ ص ٦٥٣ ب ١٥ ح ١ .

٢٧٣ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : إذا عطس المرء المسلم ثم سكت
لعله تكون به ، قالت الملائكة عنه : الحمد
لله رب العالمين .

فإن قال : الحمد لله رب العالمين ،
قالت الملائكة : يغفر الله لك .

قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : العطاس للمريض دليل العافية
وراحة للبدن .

الكافي ج ٢ ص ٦٥٦ ب ١٥ ح ١٩ .

٢٧٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

تصديق الحديث عند العطاس .

الكافي ج ٢ ص ٦٥٧ ب ١٥ ح ٢٤ .

٢٧٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : إذا كان الرجل يتحدث بحديث

فعطس عاطس فهو شاهد حق .

الكافي ج ٢ ص ٦٥٧ ب ١٥ ح ٢٤ .

القبس الثالث : وقر الكبير وأكرم

الكريم والضيف :

٢٧٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من عرف فضل كبير لسنه فوقه ، آمنه

الله من فزع يوم القيامة .

الكافي ج ٢ ص ٦٥٨ ب ١٦ ح ٢ .

٢٧٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من إجلال الله إجلال ذي الشيبة

المسلم .

الكافي ج ٢ ص ١٦٥ ب ٧١ ح ١ .

٢٧٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من وقر ذا شيبة في الإسلام ، آمنه الله

عز وجل من فزع يوم القيامة .

الكافي ج ٢ ص ٦٥٨ ب ١٦ ح ٣ .

٢٧٩. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه .

الكافي ج ٢ ص ٦٥٩ ب ١٧ ح ٢.

٢٨٠. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

إن من حق الداخل على أهل البيت أن

يمشوا معه هنيئة إذا دخل وإذا خرج ، وقال

: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم في بيته

فهو أمير عليه حتى يخرج.

الكافي ج ٢ ص ٦٥٩ ب ١٨ ح ١

٢٨١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : المجالس بالأمانة .

الكافي ج ٢ ص ٦٦٠ ب ١٩ ح ٢.

٢٨٢. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : من عرض لأخيه المسلم (المتكلم)

في حديثه فكأنما خدش وجهه.

الكافي ج ٢ ص ٦٦٠ ب ١٩ ح ٣.

القبس الرابع : آداب الجلوس مع

الطيبين وفي المسجد :

٢٨٣. كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم

: يجلس ثلاثا : القرفصا : وهو أن يقيم

ساقيه ويستقبلهما بيديه ، ويشد يده في ذراعه

; وكان يجثو على ركبتيه .

الكافي ج ٢ ص ٦٦١ ب ٢١ ح ١.

٢٨٤. كان رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

أكثر ما يجلس تجاه القبلة.

الكافي ج ٢ ص ٦٦١ ب ٢١ ح ٤.

٢٨٥. كان رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه
حين يدخل.

الكافي ج ٢ ص ٦٦١ ب ٢١ ح ٦.

٢٨٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

ينبغي للجلساء في الصيف : أن يكون
بين كل اثنين مقدار عظم الذراع ، لئلا يشق
بعضهم على بعض في الحر .

الكافي ج ٢ ص ٦٦٢ ب ٢١ ح ٨.

٢٨٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

الاتكاء في المسجد رهبانية العرب .
إن المؤمن : مجلسه مسجده ، وصومعته
بيته.

الكافي ج ٢ ص ٦٦٢ ب ٢٢ ح ١.

٢٨٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

الأحتباء في المسجد حيطان العرب .
الكافي ج ٢ ص ٦٦٢ ب ٢٢ ح ١. بيان : الاحتباء
هو أن يضم الإنسان ساقيه إلى بطنه بثوب يجمعهما
به مع ظهره ويشده عليهما ، يعنى إن العرب تتوسل
في الاتكاء بالاحتباء كما يتوسل أصحاب البيوت
المبنية بالجدران .

الخامس : آداب حسن الجوار واللفظ

بالرفيق والصاحب :

٢٨٩. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

حسن الجوار : يعمر الديار ، وينسي في
الأعمار .

الكافي ج٢ ص٦٦٧ ب٢٤ ح١٠.

٢٩٠. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

ما آمن بي : من بات شعبان ، وجاره

جائع .

قال : وما من أهل قرية بيت (و) فيهم

جائع ينظر الله إليهم يوم القيامة.

الكافي ج٢ ص٦٦٨ ب٢٤ ح١٤.

٢٩١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

أعوذ بالله : من جار السوء في دار إقامة

، تراك عيناه ويرعاك قلبه ، إن رآك بخير ساءه

وإن رآك بشر سره.

الكافي ج٢ ص٦٦٩ ب٢٤ ح١٦.

٢٩٢. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

كل أربعين داراً: جيران من بين يديه ومن

خلفه وعن يمينه وعن شماله.

الكافي ج٢ ص٦٦٩ ب٢٥ ح١.

٢٩٣. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : ما اصطحب اثنان : إلا كان

أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله عز وجل ،

أرفقهما بصاحبه.

الكافي ج٢ ص٦٦٩ ب٢٦ ح٣.

٢٩٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : حق المسافر أن يقيم عليه أصحابه

إذا مرض ثلاثاً .

الكافي ج٢ ص٦٧٠ ب٢٦ ح٤.

٢٩٥. كان رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر

إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية .
ولم يبسط رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم رجله بين أصحابه قط .
وإن كان ليصافحه الرجل فما يترك
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده
من يده حتى يكون هو التارك ، فلما فطنوا
لذلك كان الرجل إذا صافحه قال بيده فنزعها
من يده .

الكافي ج ٢ ص ٦٧١ ب ٢٨ ح ١ .

٢٩٦ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : إذا أحب أحدكم أخاه المسلم
فليسأله ، عن اسمه واسم أبيه واسم قبيلته
وعشيرته ، فإن من حقه الواجب وصدق
الإخاء أن يسأله عن ذلك وإلا فإنها معرفة
حمق . الكافي ج ٢ ص ٦٧١ ب ٢٨ ح ٣ .
٢٩٧ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يوماً لجلسائه :

تدرون ما العجز ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم

فقال العجز ثلاثة : أن يبدر أحدكم
بطعام يصنعه لصاحبه فيخلفه ولا يأتيه .
والثانية : أن يصحب الرجل منكم الرجل
أو يجالسه يجب أن يعلم من هو ومن أين هو
فيفارقه قبل أن يعلم ذلك .

والثالثة : أمر النساء يدنو أحدكم من
أهله فيقضي حاجته وهي لم تقض حاجتها .

الكافي ج ٢ ص ٦٧١ ب ٢٨ ح ٤ .

الإشراق الثاني : الأنس بآداب
تعلم العلم من أهله والعمل به :
وفيه قبسات نور :

القبس الأول : أنس العلماء وطلبة
العلم به وفضلهم وواجبهم :

٢٩٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

إننا معاشر الأنبياء : امرنا أن نكلم الناس

على قدر عقولهم .

أصول الكافي ج ١ ص ٢٥ ب ١ ح ١٥ .

٢٩٩. قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

لا خير في العيش إلا لرجلين :

عالم مطاع ، أو مستمع واع .

أصول الكافي ج ١ ص ٣٣ ب ٢ ح ٧ .

٣٠٠. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

: اف لرجل :

لا يفرغ نفسه في كل جمعة لأمر دينه

فيتعاهده ، ويسأل عن دينه .

أصول الكافي ج ١ ص ٤٠ ب ٩ ح ٥ . وفي رواية

أخرى لكل مسلم .

٣٠١. قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

إن الله عز وجل يقول : تذاكر العلم بين

عبادي .

مما تحي عليه القلوب الميتة ، إذا هم

انتهوا فيه إلى أمري .

أصول الكافي ج ١ ص ٤١ ب ٩ ح ٦ .

٣٠٢. قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

من عمل على غير علم كان ما يفسد

أكثر مما يصلح .

أصول الكافي ج ١ ص ٤٥ ب ١٢ ح ٣ .

٣٠٣. قال رسول الله صلى الله عليه وآله :

منهومان لا يشبعان : طالب دنيا وطالب

علم .

فمن اقتصر من الدنيا على ما أحل الله له

: سلم .

ومن تناولها من غير حلها هلك ، إلا أن

يتوب أو يراجع .

ومن أخذ العلم من أهله وعمل بعلمه

نجا .

ومن أراد به الدنيا فهي حظه .

أصول الكافي ج ١ ص ٤٥ ب ١٤ ح ١ .

القبس الثاني : تعلم العلم من أهله

الكرام الأبرار المطهرون :

٣٠٤. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في

الدنيا .

قيل يا رسول الله : وما دخولهم في الدنيا ؟

قال : اتباع السلطان فإذا فعلوا ذلك

فاحذروهم على دينكم .

أصول الكافي ج ١ ص ٤٧ ب ١٤ ح ٥ .

٣٠٥. قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

لا تصلح الإمامة إلا لرجل فيه ثلاث

خصال :

ورع يحجزه عن معاصي الله ، وحلم يملك

به غضبه .

وحسن الولاية على من يلي حتى يكون لهم كالوالد الرحيم.

أصول الكافي ج ١ ص ٤٠٧ ب ١٠٥ ح ٨ .
٣٠٦. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

إن عند كل بدعة تكون من بعدي يُكاد بها الإيمان ، وليا من أهل بيتي موكلا به يذب عنه :

ينطق بإلهام من الله ، ويعلم الحق وينوره ، ويرد كيد الكائدين ، يعبر عن الضعفاء ، فاعتبروا يا أولي الأبصار ، وتوكلوا على الله .
أصول الكافي ج ١ ص ٥٤ ب ١٩ ح ٥ .

٣٠٧. قال رسول الله صلى الله عليه وآله :
من أراد أن يحيى حياتي ، ويموت ميتتي ، ويدخل جنة عدن التي غرسها الله ربي بيده : فليتول علي بن أبي طالب ، وليتول وليه ، وليعاد عدوه ، وليسلم للأوصياء من بعده ، فإنهم عترتي من لحمي ودمي ، أعطاهم الله فهمي وعلمي ، إلى الله أشكو [أمر] أمتي ، المنكرين لفضلهم ، القاطعين فيهم صلتي ، وأيم الله ليقتلن ابني لا أنا لهم الله شفاعتي.

أصول الكافي ج ١ ص ٢٠٩ ب ١٩ ح ٥ . وأيم الله ليقتلن ابني : يعنى الحسين عليه السلام ويقره بصيغة التثنية اشارة إلى الحسن والحسين عليهما السلام

٣٠٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

إن الله تبارك وتعالى يقول : استكمال حجتي على الأشقياء من أمتك : من ترك

ولاية علي ووالي أعداءه ، وأنكر فضله وفضل الأوصياء من بعده .

فإن : فضلك فضلهم ، وطاعتك طاعتهم ، وحقك حقهم ، ومعصيتك معصيتهم ، وهم الأئمة الهداة من بعدك ، جرى فيهم روحك وروحك ما جرى فيك من ربك ، وهم عترتك من طينتك ولحمك ودمك ، وقد أجرى الله عز وجل فيهم سنتك وسنة الأنبياء قبلك .

وهم خزاني علي علمي من بعدك ، حق علي لقد اصطفتهم وأنجبتهم وأخلصتهم وارزقتهم ، ونجى من أحبهم ووالاهم وسلم لفضلهم .

ولقد آتاني جبرائيل عليه السلام :
بأسمائهم وأسماء آبائهم وأحبائهم والمسلمين لفضلهم .

الكافي ج ١ ص ٢٠٨ ب ١٩ ح ٤ .

٣٠٩ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من سره أن يحيى حياتي ، ويموت ميتتي ، ويدخل الجنة التي وعدنيها ربي ويتمسك بقضيب غرسه ربي بيده : فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام وأوصياءه من بعده ، فإنهم لا يدخلونكم في باب ضلال ، ولا يخرجونكم من باب هدى ، فلا تعلموهم فإنهم أعلم منكم .

وإني سألت ربي : ألا يفرق بينهم وبين

الكتاب حتى يرده علي الحوض هكذا -
وضم بين أصبعيه - وعرضه ما بين صنعاء إلى

أيلة ، فيه قد حان فضة وذهب عدد النجوم.

الكافي ج ١ ص ٢٠٩ ب ١٩ ح ٦ .

٣١٠ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

إن الله خلق الإسلام : فجعل له عرصة ،
وجعل له نورا ، وجعل له حصنا ، وجعل له
ناصرا . فأما عرصته فالقرآن ، وأما نوره
فالحكمة ، وأما حصنه فالمعروف ، وأما
أنصاره فأنا وأهل بيتي وشيعتنا . فأحبوا
أهل بيتي وشيعتهم وأنصارهم : فإنه لما اسري
بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرائيل عليه
السلام لأهل السماء ، فاستودع الله حبي
وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكة
، فهو عندهم وديعة إلى يوم القيامة .

ثم هبط بي إلى أهل الأرض فنسبني إلى
أهل الأرض ، فاستودع الله عز وجل حبي
وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني
أمتي .

فمؤمنون أمتي يحفظون وديعتي في أهل
بيتي إلى يوم القيامة .

ألا فلو أن الرجل من أمتي : عبد الله عز
وجل عمره أيام الدنيا ، ثم لقي الله عز وجل
مبغضا لأهل بيتي وشيعتي ما فرج الله صدره
إلا عن النفاق .

الكافي ج ٢ ص ٤٦ ب ٢٢ ح ٣ .

القبس الثالث : من عرف العلم من

أهله فعليه العمل ولا يتكل :

٣١١ . قال رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم :

من زعم أن الله يأمر بالسوء والفحشاء ؛
فقد كذب على الله .

ومن زعم أن الخير والشر بغير مشيئة
الله؛ فقد أخرج الله من سلطانه .

ومن زعم أن المعاصي بغير قوة الله ، فقد
كذب على الله ، ومن كذب على الله أدخله
الله النار .

الكافي ج ١ ص ١٥٨ ب ٣٠ ح ٦ .

٣١٢ . قال : استقبل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم حارثة بن مالك بن النعمان
الأنصاري فقال له : كيف أنت يا حارثة بن
مالك ؟

فقال : يا رسول الله مؤمن حقا .

فقال له : لكل شيء حقيقة فما حقيقة
قولك ؟

فقال : يا رسول الله عزفت نفسي عن
الدنيا : فأسهرت ليلي ، وأظمأت هواجري
، وكأني أنظر إلى عرش ربي (و) قد وضع
للحساب ، وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون
في الجنة ، وكأني أسمع عواء أهل النار في النار
.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم :

عبد نور الله قلبه ، أبصرت فاثبت .

فقال : يا رسول الله ادع الله لي أن يرزقني
الشهادة معك .

فقال : اللهم ارزق حارثة الشهادة .

فلم يلبث إلا أياما حتى بعث رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم سرية فبعثه فيها .
فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية ثم قتل .

وفي رواية القاسم بن بريد ، عن أبي بصير
قال : استشهد مع جعفر بن أبي طالب بعد
تسعة نفر وكان هو العاشر .

الكافي ج ٢ ص ٥٤ ب ٢٧ ح ٣ .

٣١٣ . رفع إلى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم :

قوم في بعض غزواته فقال : من القوم ؟
فقالوا : مؤمنون يا رسول الله .

قال : وما بلغ من إيمانكم ؟

قالوا : الصبر عند البلاء ، والشكر عند
الرخاء ، والرضا بالقضاء .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
:

حلماء علماء كادوا من الفقه أن يكونوا
أنبياء

إن كنتم كما تصفون : فلا تبنوا ما لا
تسكنون ، ولا تجمعوا ما لا تأكلون ، واتقوا
الله الذي إليه ترجعون .

الكافي ج ٢ ص ٤٨ ب ٢٣ ح ٤ .

خاتمة : جوامع الكلم برهان

الصديقين للنبوة :

نور الله عقولنا : بعلوم دينه الحق كله ،
وبما يجب ويرضى من هداه الصادق الذي
يعلمه أئمة الحق والهدى ، ثم يقويننا على
تطبيقه والظهور به عبودية خالصة لوجهه

الكريم ، فيهبنا الصبر عند البلاء ، والشكر عند الرخاء ، والرضا بالقضاء ، فنكون مؤمنين حقا ، بل مع النبي وآله مخلصين لله الدين بما عرفونا من كل هداه ومعارف دين نبيه الكريم الذي بعثه الله رحمة للعالمين ونور للمؤمنين ، ويجعلنا معهم الآن ويوم الدين ، إنه أرحم الراحمين ، وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ورحم الله من قال آمين يا رب العالمين .

يا طيب : هذه الأحاديث كلها كانت من كتاب أصول الكافي ولم نخرج كل ما فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وجعلناها ثلاثمائة وثلاثة عشر :

بعدد أصحاب بدر المقاتلون مع النبي الأكرم : ليتحد الجهاد والعلم .

وبعدد أصحاب القائم إمام العصر والزمان عند ظهوره : لتعلمها ولنعمل بها فنكون معهم بإذن الله .

ونتبارك بهذا الرقم ونكتفي به : لنعرف إنه دين الله متكامل شامل لكل جوانب الحياة ، وهذا فقط في جانب المعارف العامة للعلم والإيمان وأهله ونقيضه الكفر وما يوجبه وأهله ، بذكر بعض المهم منه من كتاب واحد ، وإلا تعاليمها متسعة في كل قسم من البحث بل في كل أمر منه يمكن أن يكتب كتاب .

ولكن هذا يكفي للطيبين المنصفين : لكي يعرفوا بحق البرهان الذي يدعن له العقل ، وواقع الدليل الصادق بالوجدان : بأن هدى نبينا حق ونور يهدي للرشد ، ويدل على

الصواب ، وفيه : مكارم الأخلاق الفاضلة ، والآداب الحسنة ، والمعارف الربانية التي يتوق لها المؤمن ، ويطلبها المنصف ومن يكون له فطرة طيبة ، ووجود نبيل لكي يتحلى بها ويواظب عليها بكل حاله ، حتى يتصف بمكارم الأخلاق والفضائل الحسنة والآداب الكريمة ، فيكون ذو شيم عالية تدل على شجاعته وعفته وحكمته في تصرفه وسيرته وسلوكه ، وأنه إنسان يستحق الكرامة والفضل بل هو فاضلاً كريماً وموجود شريفاً ماجداً .

فيا طيب : فهذه الأحاديث كانت في السنن المستحبة الداعية للكمال والموصلة لرضا الله تعالى ولسعادة الدنيا والآخرة ، كما أن بعضها من الواجبات التي قد يكون بتركها ترك الواجب أو الدخول في المحرم ، وهذه الأمور يعرفها المؤمنون والمسلمون ، وإنها موجبه للتوجه لفرائض الإسلام وسننه في الكتب الفقهية والعقائدية وتحث على تعلمها والعمل بها بجد وإخلاص ، وأفضل معرفة هي بالرجوع للرسائل العملية للمجتهدين الأعلام لمعرفة ما هو مفترض علينا من الواجبات والسنن .

وفي حديث عن داود بن كثير الرقي قال : قلت : لأبي عبد الله عليه السلام : سنن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كفرائض الله عز وجل ؟

فقال : إن الله عز وجل فرض فرائض موجبات على العباد ، فمن ترك فريضة من

الموجبات فلم يعمل بها وجحدتها كان كافرا .
وأمر (رسول) الله بأمر كلها حسنة ،
فليس من ترك بعض ما أمر الله عز وجل به
عباده من الطاعة بكافر ، ولكنه تارك :
للفضل ، منقوص من الخير . الكافي
ج٢ ص٣٨٣ ب١٦٥ ح١ .

كما إذا كنت يا طيب : ترغب بالمزيد من
أقول وأحاديث نبينا الأكرم صلى الله عليه
 وآله وسلم ، فعليك بالكتب الموسعة :
كوسائل الشيعة ، أو بحار الأنوار ، أو
المختصرة : كتاب تحف العقول ، أو الخصال
 ، أو ثواب الأعمال ، أو الأمالي : للصدوق
 ، والطوسي ، والمفيد ، أو غيرها .

ويا أخي الكريم ويا رفيقي في الإيمان :
والله إن هذه التعاليم وحدها ولو لم نكن
نعرف الشواهد السابقة والبراهين التي في
الأبواب قبلها ، لتكون كافية كدليل قوي
وبرهان محكم على نبوة نبينا محمد صلى الله
عليه وآله وسلم ، وهي وحدها كافية لتثبت
نبوة جميع الأنبياء قبله وإمامة آله بعده ،
والإيمان بأن الله لا إله إلا هو وحده لا شريك
له وأن محمداً عبده ورسوله ، وقد جاء بالحق
والصدق من عند الله تعالى ، وأن يد العناية
الربانية والقدرة الإلهية قد رتبته ليهدي الناس
للصراط المستقيم ، وللهدى والنور الإلهي
وحقيقة العبودية لله والقيم العالية التي فيها
سعادة البشرية ، وتقودها لشاطئ السلامة في
الدنيا والآخرة .

وهذا المقدار من أقوال عن نبينا الأكرم
صلى الله عليه وآله وسلم : كافية لمن يرغب
أن يعرف شيء من تعاليم نبينا المصطفى
وهده الذي يرتفع بالمؤمنين في سماء المعرفة
والعلم الإلهي ، ويسموا بأرواحهم في وجود
الاطمئنان والرضا والمحبة والأخلاق
الفاضلة والحكمة العالية والموعظة الحسنة ،
فإنها بحق تزكي الأنفس وتجعلها من أهل عالم
الملكوت والمعرفة ، وتوفقها لكل معروف
وتجعلها من السبابة بالخيرات ، وما هي إلا
حقيقة الإيمان في أعلا مراتبه والعمل الصالح
بأحسن أحواله ، والتخلق بها يكون المؤمنون
أقرب الناس بالنبي وآله الأطهار . ونسأل الله
: أن يحشرنا معهم بكل اطمئنان لخيرهم
وبركتهم ونعيمهم الذي خصهم به سبحانه ،
فيجعلنا وهو القادر الرحمان : عبادا له
مخلصين بحق وبكل هداه الحق المبين ، والذي
علمه نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ،
ويجعلنا معهم في أعلى عليين ، فرحين برضاه
مسرورين بطاعته ، ويبارك علينا بنور ملكوته
ونعيمه الخالد فيجعلنا نحف بالنبي وآله الكرام
: على الحوض فنروى ، وتحت لواء الحمد
فنسر ونفرح ونسمى ، و تحت عرش الرحمان
في المقام المحمود فنقر عيننا ونرضى ، ونقول في
آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وصلى
الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ،
ورحم الله من قال آمين .

الباب الثامن

القرآن المجيد هدى رب العالمين ومعجزة خالدة لسيد المرسلين وللناس أجمعين

في هذا الباب: بيان يرينا عظمة كلام ربنا
الرحمان الذي علم القرآن ، وخلق بني الإنسان
فعلمهم معنى البيان العظيم البليغ الخالد
المعجز الذي لا يمكنهم أن يأتوا بمثله ، فيؤمنوا
بالمرسل والرسول والرسالة في كل زمان ومكان
كانوا فيه وبه .

تذكرة : أيد الله نبيه بالمعجزات

وأهمها القرآن المجيد:

إن معجزات نبينا الأكرم : التي أيده الله بها ، فعرف العباد أحقية نبوة خاتم الأنبياء وصدق سيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم لكثيرة ، وقد سبقت وجوده في هذا الكون ، فهو أول من أجاب دعوة الله في عالم الذر وقد عرفت هذا في كلامنا عن نوره الأكرم في باب مولده وعند الكلام عن نوره في صلب أجداده وفي ولادته وبعثته المباركة ، وباقي أدوار حياته الكريمة في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وكفيك أن تتصفح تأريخ حياته الشريفة لترى تأييد الله وتسديده له في كل خطوات وجوده الكريم الشريفة المبارك وإلى يوم الدين .

فكل ما ذكرنا : عن نبينا الأكرم من
أحاديثه الشريفة ومعارفه العلمية وآدابه الخلقية الحسنة وسيرته العملية في كل تصرف له بالخصوص في ثباته وجهاده وإصراره من أجل تبليغ رسالة ربه ، كلها تدل على أن تعاليمه وسيرته وخلقه الكريم لم يكن من إنسان عادي ، بل لابد أن يكون له تأييد من الله تعالى ، وقد رباه وعنى به وعلمه فبعثه رحمة للعالمين ، حتى أشرق نور هدى الله لعباده من وجوده وبأحاديثه الشريف معارف قيمة ، وبفصيح البيان وببليغ الكلام الذي لم يكن يُعرف مثله في الهدى والنور الذي بحق يُصلح العباد ويُسعد البشر ، لا في البيان والحكمة البليغة

ولا في المنطق والموعظة الحسنة ، ولا في تعاليمه العالية ولا في هداة الواقعي الصادق ، وقد عرفت حقائق عما ذكرنا في الأبواب السابقة .

فيا طيب : إن ما ذكرنا يدلنا بأن كل حياة نبينا الأكرم كانت معجزة إلهية لهداية البشر وللسلوك بهم للصرائط المستقيم ولنور المعرفة واليقين ليقيموا عبودية رب العالمين ، فيصلوا للحياة السعيدة الكريمة والأخلاق الفاضلة الشريفة ، ومن خلال كل تعليم عرفه لنا وسيرة وسلوكا ظهر به صلى الله عليه وآله .

ويا أخي : تدبر أي فترة من سيرة ووجود وأحاديث نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، سوءا في أخلاقه الكريمة وسلوكه أو أقوله وأحاديثه الشريفة وتعاليمه كلها ، فإنك ستراه في كل الأحوال في السر والعلن والحل والترحال والسرور والغضب لم يخرج من الحق ولم يؤثر عليه شيء فيقول باطل ، وتقلب الأحوال لم يحرفه لحظة عن العدل والإنصاف في سيرته ولا في كل أموره ، فهو بكل شيء ظهر به معجزة لرب العالمين ليعلمنا ضرورة بعثته وشاهد حق على نبوته ، وإن الله كان اصطفاؤه لأشرف الأنبياء والمرسلين بحق لعلمه بصبره في سبيل نشر دعوة الله وتبليغ رسالته وإقامة عبوديته بكل وجوده .

ولنبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم معجزات : كثيرة فضلاً عما ذكرنا ، وهي من الإسراء والمعراج وما أخبر عما رأى في طريقه لبيت المقدس إلى شق القمر وتكلم

الحصاة بين يديه إلى إخبار الله له في كلامه بانتصار الروم بعد أن غلبوا ، إلى إخباره عن انتشار دينه وسيأتيك بيان بعضها ، وأهم معجزاته بعد وجوده الكريم هو كتاب الله المنزل عليه القرآن الكريم .

وقد كتب المسلمون في الإعجاز القرآني : كتب كثيرة وتعرض لبيان الإعجاز القرآني كل من كتب في علوم القرآن أو في تفسيره ، راجع الجزء الأول لتفسير الميزان للعلامة الطباطبائي رحمه الله في تفسير الآية ٢٣ من سورة البقرة ، أو تفسير البيان للسيد الخوئي ، وإن أستاذنا آية الله الشيخ محمد هادي معرفت حفظه الله خصص عدة أجزاء من كتابه الموسوم بالتمهيد في بيان الإعجاز القرآني ومصاديقه ، حتى أرانا بحق إنه بحر عميق لا تفي عجاب معارفه ولا قوة بيانه .

ويا طيب : إن البحث في معجزات نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بتقسيمنا في بابين ، الباب الأول : في القرآن الكريم وهو المعجزة الخالدة والمثبتة لكل أصول الدين وفروعه ولكل تعاليم الله الدائمة ، **والباب الثاني الآتي:** في معجزات نبينا الأكرم الكونية والعملية بل والعلمية ، والتي نقلها المسلمون الذين عاش وقائعها في زمانه بل حكاهما التاريخ بعده وعرفنا صدقها ، ونحاول أن نجعل البحث على نحو الاختصار في البابين والله ولي التوفيق وهو أرحم الراحمين.

الذكر الأول

معارف عامة لبيان عظمة

معجزة الله الخالدة القرآن المجيد

وفيه إشارات نور :

الإشراق الأول : التدبر في القرآن

يعرفنا إنه كلام الله:

البحث في إعجاز القرآن المجيد : وكل ما قيل فيه يحتاج لكتاب قد تتعدد أجزاءه ، ولكن يكفي الإنسان الحر من العناد للحق ، والمنصف في وجدانه : أن يتدبر القرآن المجيد ويتعرف على تعاليمه ، لكي يعرف أنه كتاب الله الذي فيه كل حق وهدى ، وهو كلامه الذي أنزله على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبه قد تم ختم النبوة والرسالة ، وفيه كل تعاليم الله رب العالمين و التي يهدي بها عباده لكل خير وفضيلة وكمال وسعادة ، وهو المعجزة الإلهية الدائمة لجميع عباده إلى يوم القيامة وأين ما حلوا وفي أي زمان كانوا .

فمن تدبر في القرآن المجيد : وتعرف على

تعاليمه ومعارفه بعين الإنصاف وطلب الحق من غير عناد ، فإنه يرى نفس روجه لا فقط تذوب في تعاليمه ومعارفه إن كان صادق ومجد في بحثه ، بل يعشقه ويعيش تعاليمه في كل وجوده ، وتكون معارفه صفة لقوله ولعمله ولأخلاقه ، ويوقن أن كلام الله في

القرآن المجيد هو المعجزة الشاملة لجميع تعاليمه ولجميع البشر على طول التاريخ وعلى طول الزمان وفي جميع بقاع الأرض ، وهذه الخصوصية غير موجودة في كتب الأديان السابقة ولا في معجزات الأنبياء السابقين ، ولذا إن الله لا يقبل غير الإسلام ديناً لمعرفة تعاليمه ، وأن نبينا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين لأن تعاليمه خالدة وصالحة ومصالحة لكل العباد في كل زمان وبلاد .

تدبر في القرآن الكريم : ستري نفسك مدعن وموقن بأن هذا كلام خالق الكون وهاديه وإن تعاليمه لعباده فيه ، وإن المنزل عليه هو خير البشر وسيدهم ، وأشرف الناس وأنبلهم ، وسيد المرسلين وخاتمهم ، وهو صلى الله عليه وآله وسلم أحسن الناس علماً وعملاً ومنطقاً وأخلاقاً وذاتاً وصفاتاً ، ومرّ عليك شيء من سيرته وأقواله وجهاده صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن يُفتخر به وبسيرته وسلوكه ومنطقه فيقال إن خُلقه القرآن وتعاليمه وأقواله نابعة منه ، أو هو عين القرآن وهو القرآن الناطق ، وهكذا يوصف أهل بيته الكرام ، وهذا فخر كل مسلم وإنسان أن ينتسب في قوله وخلقه وصفاته للقرآن ولتعاليمه وانه ملتزم بمعارفه وخاضع له ، كما وإذا أردت أن تعرف حديثه وأنه منقول عنه فأعرضه على القرآن الكريم تعرف صدقه وخلوصه من الغش والخداع والريبة والشك ، وأنه حاوي لتعاليم الله بحق وينطق عن الله تعالى بصدق أم لا .

فهذا القرآن المجيد : يهدي للتي هي أقوم

، وهو منبع كل فضيلة وخير وبركه ، وفيه تعاليم الله الموصلة لحقيقة العبودية ، وبركته كان النبي وآله وصحبه الكرام سباقون بالخيرات والعمل الصالح ورسخ فيهم الإيمان ، وكان منهم اختيار الله لأئمة الهدى والخلفاء للرسول الأكرم ، وهذا القرآن المجيد كلام الله تعالى وهو عن الحكيم الخبير بما يصلح البشر ويدلهم على كل ما يحتاجه الإنسان من تعاليمه ومعارفه ، وأنزله الله على خاتم رسله وكرم الإنسان به ليقوده لسعادته وهداه ولكل فضل وكرامة في الدارين .

وبهذا يا طيب نعرف إن القرآن المجيد :

لكل إنسان يدلّه على الإيمان ومعارف الرب الرحمان ، ويهديه للتي هي أقوم ولكل خير وصلاح ، فيجعله مؤمن موقن بتعاليمه ويعتقد إعتقاد جازم بوجود المرسل والرسول والرسالة ، والباعث والمبعوث والبعثة لتعاليم الله الهادية للعباد إلى يوم الدين ، ولكن بشرط أن يراعي المتدبر الإنصاف وحقائق المعرفة وأصول الاستنباط ، وبشرط أن لا يحمل عليه ما لم يبينه الراسخون بالعلم المختارون من الله تعالى للصرط المستقيم ، فيلف ويدور ويتغى التأويل أو الفتنة والعياذ بالله تعالى .

وتلاوة القرآن المجيد : يجد المؤمن لطف

وطراوة كتاب الله في لفظه ومعناه ، فتطيب النفس عند تلاوته ، وتتعطر الروح بتنسم معانيه ، ومع تكرار التلاوة تزداد المعرفة بعلومه واطمئنان النفس بتعاليمه ، ويرى من صفت روحه وحسنت نيته عند تلاوته إنه يتذوقه

بعقله قبل لسانه ، وتسري النعمة الإلهية لهداية
البشر في روحه فتخشع ويتأثر بدنه تبعاً لروحه
ويخضع للرب الرحمان المنان ، ويشعر بكل
وجوده بأعجازه القرآن المجيد الخالد ، وإنه
لكل البشر ويكفي إن يكون خاتم لتعاليم الله
لأنه لا يمكن أن يتصور للإنسان أحسن منها
ولا أفضل .

كما أن من عرف حكمة الوجود : أيقن
بأنه لا بد لأن يكون لله تعالى كتاب هدى فيه
كل ما يحتاجه البشر من التعاليم ، ولا يوجد
قوم يدعون أن لهم كتاب مثله وبمنزلته
ويصدقهم ما فيه من التعاليم ، وتدبر آيات
القرآن الكريم تجدها أكبر شاهد لنبوة ورسالة
نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ،
بل لكل أصول الدين وفرعه ، ولمعرفة التفصيل
في الإعجاز القرآني راجع الكتب المختصة في
هذا الشأن وسيأتيك بيان .

الإشراق الثاني : الكلام في إعجاز

القرآن المجيد وسببه :

الاستشهاد على إعجاز القرآن : وأنه
أحد الشواهد المثبتة لنبوة نبينا الأكرم محمد
صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنه لا بد من بعثته
وتأييده بالمعجزة ، أو إنه كشاهد حق لجميع
أصول الدين وفروعه ولمعرفة أحكام رب
العالمين الشاملة لجميع أحوال الحياة الإنسانية
بكل أبعادها ، يكون بعدة طرق وأساليب
كلها تبين عظمته وشموخ القرآن المجيد في العلم
والبيان والفصاحة ، ولكل من العلماء حسب

تخصّصه يرى سبيل لبيان الإعجاز في كتاب الله ، وحسب خبرته وما يستقيه من علومه ومعارفه ، وقد قال القدماء إن سبب إعجاز القرآن المجيد أمور منها :

الأول : القرآن المجيد معجز : من ناحية البلاغة والبيان .

الثاني : القرآن المجيد معجز : من ناحية إخباره بالمغيبات .

الثالث : القرآن المجيد معجز : لكثرة ما يتعرض له من العلوم في الأخلاق والمعارف الإلهية والإرشاد وفنون الحكمة والموعظة الحسنة ، ولكل ما يصلح البشرية من القوانين والأحكام ، فهو السبب الواقعي لسعادتهم في الدنيا والآخرة.

الرابع : القرآن المجيد معجز : لكون الله تعالى صرف الناس عن معارضته : إما بسلب القدرة والبيان عن الإتيان بمثله ، أو لصرف همهم ، أو لسلب علومهم ، فشغلهم عن المعارضة .

وعلى كل الأحوال : إن الله سبحانه وتعالى يتحدى في كتابه المجيد بأن يأتي بسورة من مثله وقد قال الله تعالى : { وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } البقرة ٢٣ .

وكانت وما زالت : أسباب المعارضة أو الإتيان بمثل القرآن المجيد كثيرة ، وهي إما لاختبار النفس في القدرة على المعارضة والفخر بالمجيء بما يشابه كلام الله المجيد ، أو

للعناد ولإبطال التحدي وهدم القواعد التي
 بيتني عليها الدين ، وهذا بالخصوص بالنسبة
 للمناققين والكفار والمشركين ، حيث مصارعة
 القلم والبيان أهون من مقارعة السيف
 والسنان ، ومصارعة الكلام وألفاظه أسهل
 من التعرض لحد النبال والرماح ، فإن العرب
 في صدر الإسلام وما زالوا فيهم البلغاء وأهل
 الكلام والخطباء ، وهم الفصحاء ، وفي مكة
 كانت تعقد مجالس الشعر والمفاخرة في سوقها
 عكاظ ، وهكذا كان مريد البصرة ، ولم يذكر
 لهم معارضة لها شأن تجاري القرآن ، وهذا
 تحدي الفرقان جاري لحد الآن .

ولو جاءت معارضة بحُسنه ومثله :
 لاشتهرت وعرفناها ، لأنها مهمة وفيها قيام
 دين كبير وله أنصار في مشارق الأرض
 ومغاربه ، أو عدمه وبطلانه إن تمت المعارضة
 والإتيان بمثل قرآنه وكتابه الذي يعتبره لا
 يعارض ولا تفند معارفه ، ولم يوجد إنسان
 استطاع بحق في كل زمان الدنيا بأن يأتي بمثل
 ما جاء به القرآن المجيد لا في معارفه ولا في
 قوة بيانه ، وقد كانت محاولات فاشلة لم
 تجاري القرآن في شيء بل كانت تُذكر ليسخر
 بمن أتى بها ، ويُعرف ضعف بصيرته ومعرفته
 ، وسنشير لها في آخر البحث ، ثم قد عرفت
 أنه لكل إنسان بيان في سبب إعجاز القرآن
 بما وفقه الله تعالى لطور بحثه ، وهذا بيان
 فتدبره يا طيب .

**وفيما وفقنا الله له هو أن نذكر سبب
 إعجاز القرآن وكونه لأمرين :**

الأمر الأول : إن القرآن تعاليمه حق وهو

يهدي للتي هي أقوم :

الأمر الثاني : إن القرآن كلام فصيح

موزون محكم البيان :

ويا طيب : لما كان لا يوجد كلام مثل

القرآن محكم البيان فيه تعاليم حقة لا من قبله

ولا من بعده حتى في الكتب السابقة التي

يدعي أصحابها إنه نفسها الكتب التي جاءت

من عند الله وتعاليمه على الأنبياء السابقين ،

وإن كان الحق هي غير متوفرة بشكلها الأول

في الكتب السماوية السابقة لأنها إما محرفة أو

دونت ولم يراعى فيها الإحكام وحق المعارف

الإلهية ، ولم يبقى إلا القرآن المجيد ، وإما ما

في كلام نبينا الأكرم وآله الأطهار وصحبه

النجباء وباقي المسلمين فهو كلام حق

ومأخوذة تعاليمه من القرآن المجيد ، وحتى لو

كان بليغ وحسن البيان وفيه معارف قيمه ،

فهو لم يدعى فيه إنه غير مستقى من القرآن

ولا إنه يجاربه في البيان ، فإنه حتى ما جمع في

نُهج البلاغة وفصاحته ، فإنه يُعرف إنه من

القرآن وليبيان هداة وفصيح لرسوخ أمير

المؤمنين بمعارفه ، وهذا أقوى كلام جُمع فيه

كلام العرب في المعرفة والفصاحة والبيان ،

وهو لا يعارضه ولم يدعي أحد ذلك ، ولا

يوجد لهم أحسن منه .

والكلام المعارض : للقرآن المجيد بـجـسـن

حديثه ، لا بد أن يكون يعارضه في التعاليم

وإحكام البيان ، وكل من عارض في التعاليم

فتعاليمه باطلة ولا يفيد إحكام البيان ، بل

لا يكون فيه بيان ؛ لأن الباطل غير فصيح وما صيغ بأسلوب الفصيح هو على نحو الوهم والتخيل ، ولم يكن كلام بليغ وفصيح على الحقيقة ، وهو بعيد عن الذوق الرفيع والعقل السليم الباحث عن الحقيقة والواقع فيكون ساقط عن المعارضة ، فلذا كلام الله لم يشبه بالشعر والخطب والنثر ، بل وصفوه بالسحر لأنه عذب يجذب القلوب والعقول لما فيه من الفصاحة والبيان والمعنى الحق والهدى الواقعي لرب الكون والمصلح للعباد بخير وفضيلة.

ولهذا قلنا : إن ما كان مستقى من تعاليم القرآن وكونه كلام حق ككلام النبي الأكرم فهو غير معارض للقرآن من هذه الناحية ، وإن كان كلام بليغ وفصيح ، ولكنه لم يصل لمستوى علوم القرآن ، وهو متأخر عنه في المعرفة والتأثير ، وبعده يأتي في الفصاحة والبيان ، ولم يقصد به المعارضة ، وإن أفضل كلام في الدنيا وأحسنه وأتقنه هو كلام الله المجيد ، ويأتي بعده كلام نبينا الأكرم ثم بعده وصي النبي الإمام علي وآلهما الأطهار عليهم الصلاة والسلام ، وما جمع في كتاب نهج البلاغة من كلام الإمام علي عليه السلام وهو أفصح كلام العرب بعد كلام الله ورسوله ، ولكنه دون كلامهما ولا يقاس بهما مع أنه كلام أهل بيت النبي الأكرم عليهم السلام لا يمكن معارضته لحسن بيانه ومعارفه ، تصفحه وتدبر معناه تعرف ذلك ، فإنهم شارحي القرآن ومطهرون مثله يعرفونا معارفه وهداه لا

أكثر .

وعلى كل الأحوال : إي كلام تتدبره
والمقصود به المعارضة لكلام الله فهو باطل
وغير محكم ، والغير مقصود به المعارضة مع
فصاحته وإحكامه غير معارض للقرآن ، وإن
كان حق فهو لا يقارنه في المعارف والبيان
والتأثير مهما كان ، وهو تابع لتعاليم القرآن
المجيد ونابع من هدى الله في كلامه ، وكلام
الله أصل له وهو فرع له ، فيكون مؤيد لا
معارض ، وشارح لا معاند ، ومنه مستقى لا
مثله بحيث يمنع من تحديه في إنه خالد بأحسن
المعارف والبيان لها .

فلذا لم يوجد لحد الآن ، بل لا يمكن
معارضة القرآن على طول الزمان ، وهو
يتحد كل إنسان من يوم نزوله إلى الآن .

وبعد الذي عرفت نذكر نماذج من البيانات
القرآنية الكريمة ، والتي تبين فصاحة القرآن
وعلو معارفه الهادية للتي هي أقوم وبأحسن
بيان وأفصح كلام وأبلغ موعظة وهدى ،
فتعرفنا عظمة تعاليمه التي هي أساس الحق ،
ونور الهدى الذي يرشد لسعادة الواقعية لبني
الإنسان بصدق .

فلذا يكون كل بيان يأتي يعرفنا أمران
كريمان في القرآن المجيد :

الأول : تعاليمه الكريمة الهادية للبشر بحق

والثاني : حسنه وإتقانه وإحكام بيانه .

وعلى هذا يكون البحث الثاني الآتي :

بعد هذه المعرفة العامة ، ويكون مما نستشهد

به لإعجاز القرآن : هو نفس كلامه الله المجيد فيه ، فيكون بحثا خاصة يعرفنا إعجاز القرآن وهو بيان القرآن للقرآن ، فهو الشاهد الصديق على نفسه والمبين لعلو قدره وعظيم شأنه ، وهذا يكون بعد ما عرفت من المعرفة العامة في هذا البحث الأول .

ثم نثالث بالبحث الثالث : لمعرفة إعجاز القرآن المجيد ، بما ذكر من فضله وعلو شأنه بتوسط خاتم الأنبياء وآله الكرام وصحبه النجباء .

ثم نذكر بحثا رابعا : الأحاديث وأقوال العلماء أو أهل المعارضة لمعرفة كيفية دلالاته على المعجزة ، ومتوخين في ذلك كل ما نذكره الاختصار والإجمال ، وهي بيانات وشواهد تكمل بعضها البعض ، وتصب في معنى وحد لبيان إعجاز القرآن المجيد ، وقد منا هذا البحث لكي نعرف ما نقرأ ، و لكي نسلسل البحث في شرحه وبيانه لإعجاز القرآن وبيان لعظمته ، وليرسخ المعنى في النفس الطيبة ، ونسأل الله التوفيق ، ويهبنا معارفه ودينه علما وتطبيقا لكل هداه ، إنه أرحم الراحمين وصلى الله على نبينا محمد وآهل الطيبين الطاهرين ، ورحم الله من قال أمين يا رب العالمين .

الذكر الثاني

القرآن معجزة خالدة يعرفنا
نفسه ببيانه لتعاليمه وإحكامها

وفي إشراقات نور :

الإشراق الأول : القرآن معجزة

لبيانه الموزون لتعاليم الله :

القرآن الكريم : يشهد لنفسه بأنه كلام الله
أنزل بالوحي على نبينا محمد صلى الله عليه
 وآله وسلم ، ويُعرّف نفسه بما فيه من الكلام
 المحكم الحسن ، والفصيح المتقن ، والذي
 ينطق بالحق والصدق ، والعدل والإحسان ،
 والعلم والبيان . ولكي لا أطيل عليك بذكر
 مقدمات البرهان : نذكر شواهد من آي
 القرآن المجيد وهي الحاكم ليقين وجدانك على
 عظيم فصاحته وعلو معارفه ، وهي الفاصل
 الحق للضمير المنصف والحاكم بالعدل لمعرفة
 أنه معجز وأنه لا يمكن أن يأتي أحد بمثل
 تعاليمه أو فصاحته وبلاغته ، ولهذا البيان
 قال الله تعالى :

{ بِاسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَانُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (٢) خَلَقَ

الْإِنْسَانَ (٣) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (٤)

الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (٥) وَالنَّجْمُ

وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (٦) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا
وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (٧) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ
(٨) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا
الْمِيزَانَ { الرحمن ٩ .

وقال تعالى : { اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ
قَرِيبٌ { الشورى ١٧ .

فهذه آيات كريمة : تبين إن الله الرحمان
علمنا القرآن قبل إن يبين أنه خلق الإنسان
لكي يلفت نظرنا لأهمية العلم والبيان ،
وكان بهذا تعالى قد بين إن الإنسان كان
إنسان لأنه فُضِّل على المخلوقات بالبيان ،
والبيان حقيقة به يعلم مكنون الإنسان وأهميته
وشأنه ، طبعاً البيان للحقائق ، ووفق العدل
والحق الذي يقود الإنسان لكل خير وفضيلة
، فهذا تعليم الله البيان للإنسان في أول
وجوده ، ولم توجد مثل تعاليم القرآن تعاليم
في كتاب تعرف هذه المعرفة لأهمية البيان في
حقيقة الإنسان وبهذه الفصاحة والبلاغة
والعلم الكوني والهدى فيه لكل شيء .

وأقرأ يا طيب : تعاليم الله لنبيه الأكرم
محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أول بعثته
، واهتمامه تعالى بالعلم وتعليمه تدبر قول الله
تعالى :

{ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ
الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢)
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ
بِالْقَلَمِ (٤)

عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ { العلق ٥ .

فأفضل شيء في الإنسان هو البيان :

وهو أهم من خلقه وأحسن شيء في وجوده ، وهذا البيان ينبع من العلم والمعرفة التي مكن الله بها عباده من التعبير عنها بالبيان الذي أودع قدرته فيهم ، وما أحلاه أن يكون وفق التعاليم الإلهية التي تعلمه العدل والإنصاف والآداب الحسنة والخلق الكريم ، وهذا هو الذي يجعل لوجود الإنسان قيمة وقدر يرتفع به عن الحيوان ، لعالم الفضيلة والكرامة والروح المنعمة السعيد المطمئنة بما عليها وما لها وبكل أمر يوصلها لخيرها ولسعادتھا وفي كل جوانب الحياة لها ، وفي الحقيقة هذا هو معنى وجود الإنسان.

فيا طيب : إن المعارف الإلهية هي التي

تقود الإنسان الحي الصاحي وفق المنطق الحق والكلام الموزون المحسوب الذي به يعرف الحديث الحسن وصدقه وحقه ، وأنه سبيل للهدى والطريق للصراط المستقيم ، كما أن العدل في الوزن وكون الشيء حُسوب له كل ما يديم وجوده ويهديه لصراطه المستقيم في كل شيء في الكون ، وهو لدليل على دقة المعاملة وحسن النظم وقوة المجري للقانون الكوني وخالقه في وجوده وفي هداه التكويني والتشريعي ، سواء في الكون والوجود أو في العلم والكلام والمعاملة في نفس الإنسان وأحواله ومع غيره .

وما ذكرنا هو ما أشارت له الآيات

القرآنية الكريمة السابقة : وبها يبرهن الله تعالى أنه فعل وأوجد كل شيء موزون وبحسبان سواء في الخلق أو في كلامه ، وبكلام الله بان ووضح مكنون عمله وطريقة فعله تعالى في الخلق وغرض الوجود وكيفية بقاءه وهداه، وأوضح آثاره في تعليم عباده وسلوكه في المعاملة معهم وكيفيتهما ، **ولا يوجد بيان لأحد له هذه القوة ويدعي قدرته على صدقه بهذه الفصاحة في المعرفة الكونية والهدى وحقيقة العدل فيه والإحسان .**

وتلونا آياته عليك : وتدبر كتاب الله المجيد تعرف كثير من حقائقه ، كما تدبر الكون ترى دقة النظم في كل شيء مخلوق ، ولم يدعي غير الله في كتابه حُسن الخلق ودقته وأنه كل شيء موزون فيه وهو خالقه وهاديه بأحسن دقة وحساب لكل شيء من وجوده وما يوصله لأحسن غاية له بأحسن هدى ، وهذا البيان من الرب الرحمان كان قبل اكتشاف الإنسان لكثير من دقائق الصنع وقبل تطور العلم في المعرفة الكونية التي يحكمها القانون الإلهي الذي يتجلى فيه النظم والدقة والإتقان والحُسن من الذرة للمجرة .

وهكذا تدبر كلام خالق الكون وهاديه الموزون الذي يهدي البشر في كتابه المجيد وإحكامه مع علو تعاليمه وشموخ معارفه ترى الحق في أنه كلام الله الخالد والمعجز الدائم لهداية البشر ، وعلى طول التأريخ مع كونه على الفصاحة والبلاغة ، فتوقن إنه كلام العليم الحكيم المنزل على نبينا الكريم لكي

يهدينا للصراف المصطفى وبتدين قويم وهدى
عظيم موزون محسوب في علمه وبيانه وفي
حقيقته وبرهانه .

الإشراق الثاني : حُسن بيان القرآن ليحسن العباد يدل على أعجازه:

ولمعرفة البيان الإلهي : ودقته وإحكامه
وحسنه وإتقانه سواء للكون أو لكلامه
وتعاليمه تعالى ؛ تدبر خلق الله في الكون وما
فيه وكتابه المجيد وتعاليمه فيه ، وهذا الكلام
جاء من الله ليهدي الإنسان للصراف المصطفى
وليشهد أن الله نزل كتابه على نبيه محمد صلى
الله عليه وآله وسلم ، وليعلمهم كل ما
يحتاجون إليه لنظم حياتهم وإقامة العدل
والإحسان بينهم ، ولكي تستقيم أمورهم
وتعرف إنسانيتهم وليكون الإنسان إنسان ،
أنظر قوله تعالى :

{ وَيَوْمَ نَبَعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ
مِنْ أَنْفُسِهِمْ

وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا
عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ

وَهُدَىٰ وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ، وَالْإِحْسَانِ ،
وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ

وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ ، وَالْمُنْكَرِ ،
وَالْبَغْيِ

يَعْظُمُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٩٠) وَأَوْفُوا بِعَهْدِ
اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ
تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ
يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ { النحل ٩١ ، هذه المعاني
الكريمة بينها الله لعباده ليدلهم على صلاحهم
، وصدق نبيه في هداه وتعاليمه المنزلة عليه
التي توافق فطرة الإنسان الطالبة للكمال
والخير والفضيلة بحق ، وهي وحدها تكفي لمن
يعمل بها أن يعيش إنسان كريم ، وتكفي لكل
البشر كقانون كلي يعملون به ليصلوا
لسعادتهم وليعيشوا بينهم بأمن وأمان ،
وبأحسن هدى وبر وعدل وإحسان ، تدبرها
يا أخي ما أحلاها من تعاليم.

ويا طيب : إن تعاليم الله تعالى في القرآن
المجيد ، كلها تصب في معرفة توحيد الله
وضرورة قبول حاكميته في القانون والتشريع ،
وهي نافعة وسهلة الوصول لمن يتدبر تعاليمه
ومعارفه ، ولذا كان لا بد من نبي مرسل يبلغ
تعاليمه للإنسان ويوصل هداه الحق بأحسن
بيان وحديث ومعارف ، وهذا يا أخي تدبر

في كتاب الله لنعرف حسن بيانه ، ويجب أن يكون تدبر حق لا كما قال تعالى للذين لا يؤمنون ولا يرضون بالبيان الحسن حيث قال تعالى :

{ أَفَلَا يَتَذَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } محمد ٢٤ .

بل القرآن المجيد سهل للمتدبر المنصف وذكرى تنفع الطيبين ، ولذا قال سبحانه : { وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ } القمر ١٧ .

فتدبر يا طيب بحق في القرآن المجيد ، ولك الحكم والإنصاف لمعرفة حُسن فصاحته ، حيث يهدي العباد ببلغ الكلام وبيانه الحسن .

والله تعالى : هو الذي تفضل على الإنسان وكرمه وسخر له كل شيء من نعمه التي لا تحصى ليسعد في وجوده ويرتاح بحسن مكانه وغايته التي يسير إليها حتما ، وعليه أن يطلب ما ينفعه ويقوم وجوده في الخير والبركة ، وبطيب المكسب وبالعبودية لرب كريم حقيقي يكون بيده صلاحه وخالق للكون ، وبهذا قال تعالى :

{ قُلْ لِعِبَادِي الَّذِينَ آمَنُوا :

يُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً

مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ } إبراهيم ٣١ وقال تعالى :

{ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ

الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ

وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ

بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ (٣٢)

وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ

لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣)

وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا

نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ

{ إبراهيم ٣٤ .

ظلوم كفور لنعم الله حيث يعصي ربه

بنعمه وبما سخر له ، وإن إن طاب وجوده

بإقامة معارفه وشكره فهو إنسان كريم وفاضل

نبيل ، وقال تعالى :

{ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ

وَالْبَحْرِ

وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا

{ الإسراء ٧٠ .

فهذا كان لبيان عظمة القرآن المجيد في

العلم وبيان نعم الله على الإنسان المفضل

المسخر له كل شيء في هذا الكون الواسع

ليشكر ربه ويقيم العدل بل والإنفاق لمن

يكون سميه في الخَلِقة وعجز عن العيش الكريم

، وأن يطلب الطيب من الرزق والحلال لا

بالظلم والعدوان ، وبحق بهذه التعاليم يكون

الإنسان إنسان ويقيم وجوده بالعدل

والإحسان ويطلب المزيد من الرب الرحمان .

وهذا بيان كافي لعظمة تعاليم القرآن

المجيد التي تهدي للتي هي أقوم .

ونتتم البحث ونؤكدده لنتيقن إن كلام الله
 في كتاب المجيد : كلام معجز نازل من خالق
 الإنسان ويهديه بدين قويم لأحسن دين ، و
 يكون للإنسان بتطبيقه حقيقة سعادته وفرحه
 وسروره في الدارين ، ثم تدبر بنفسك في
 إحكام الآيات وحسن نظمها وترتيب بيانها
 وفصاحتها .

وهو من خلال : التدبر بالأسماء الحسنى
 للرب الكريم الخلق الوجود الحسن ،
 وبأحسن تكوين وأحسن هدى ، ليحسن
 الإنسان بكل علمه وعمله ووجوده فيصلح
 ويتنعم بكل خير وعدل وإحسان:

يا طيب : إنه لا يوجد كلام حسن بحق و
 فيه من المعارف الإلهية في التوحيد في آيات
 مشيرة للأسماء الحسنى الشريفة للرب الخالق
 الهادي للعباد بعد أن يؤمن به العقل المتنور
 بطلب فطرته للكمال الحق والهدى الواقعي ،
 وهي فيها من المعرفة الإلهية في بيان عظمة
 الرب وبيان لعظيم قدرته وعلمه وحكمته وكل
 أسماء الحسنى مثل الدين الإسلامي ،
 وبالخصوص بيان الله لتعريف نفسه وهداه
 الحق في كتابه المجيد الخالد ، والتي تفقدها كل
 الشرائع ولا توجد إلا في دين نبينا محمد صلى
 اله عليه وآله وسلم الدال على بعثته وصدقه
 وحقيقة نبوته ورسالته الإلهية التامة بكل معرفة
 ، وبالخصوص بتعريف الرب بعد إن عرفنا
 عظيم نعمه وغاية خلق الإنسان ليشكر ربه
 ولا يظلم نفسه بكفران هداه ومعارفه .

وهذا ما قال تعالى لتعريف نفسه :

{ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ

وَالشَّهَادَةِ

هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (٢٢) هُوَ اللَّهُ الَّذِي

لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ

الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ

سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٢٣) هُوَ

اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ

الْحُسْنَى

يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ {الحشر ٢٤} .

نعم لله الأسماء الحسنى : وكل شيء خلقه

حسن وليوصله لسعادة حسنه ، وكان وما

يزال الوجود خلقه بأحسن صورة ممكنة ودقة

متقنه فيهه الرحمة وبسلام وأمن ، وهو الملك

العزیز الجبار المتكبر على من يتعصى ولم يطعه

، ويهب هداه بحكمة لأنه باری وخالق بأسماء

حسنى كريمة لأحسن خلقه ، فيعلم عباده

بكتاب مجيد منزل منه لأحسن هدى إن

سبحوه وحمدوه وشكروا ربهم .

فإنه كما ذكر عز وجل : إن كل شيء

يسبحه ويحمد ربه بما يرينا من حسن خلقه

وإتقانه ومسيره لغاية حسنة في الآيات نفسها

، وكما عرفت تسخير الوجود كله بنعمه التي

لا تحصى للإنسان ليشكر ربه بالإضافة

لحسن خلقه . وقد كتبنا صحيفة لشرح تحلي

الأسماء الحسنى الإلهية من صحيفة التوحيد من

موسوعة صحف الطيبين إن أحببت المزيد
فراجعها . .

فكذلك يا طيب : إن الله كان هو
المسخر لكل حسن في الوجود وطيب
للإنسان لكي يتنعم بها ويفرح ويسعد ويحسن
وجوده ، ولكن بشرط أن يقيم تعاليم ربه العالم
به وبحقيقته وبهداه وبما يصلحه ، وبكل شيء
من وجوده وبجميع مجالات الحياة ، ولذا كان
عليه أن يشكره .

فبمعرفة الله وهداه : من كتابه القرآن
المجيد وبشرح ولي دينه ونبيه ، يكون بحق إن
العباد قد حسنت علومهم وذواتهم وصفاتهم
وأخلاقهم وأعمالهم ، وذلك لأن الله قد أنزل
تعاليمه على نبيه في كتابه ، وعليهم إن طلبوا
شكر ربهم وعبوديته أن يقيموا دينه ، وأن
يتبعوا تعاليم ربهم الذي له الأسماء الحسنى التي
نزلها في كتابه المجيد بأفضل بيان وأكمل تعاليم
ليهداهم بدين قيم ، وهي مقترنة بالإيمان
بمعارفه التي أنزلها على نبيه محمد صلى الله
عليه وآله وسلم ، و بهذا الصراط المستقيم
وهدها يكون البشر أحسن خلق الله وفعلا
متحققين بنعم الله ، لا أن تكون نعم الله وبال
عليهم ويستخدموها في ما ينقض سعادتهم
من الغضب والظلم والعدوان والحرام وما
يخالف شأن الإنسان الكريم المفضل على
الحيوان ، حيث قال الله سبحانه :

{ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ
خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ } السجدة ٧ وقال
تعالى : { اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا

وَالسَّمَاءَ بِنَاءً

وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوْرَكُمْ

وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ

(٦٤)

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ

لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ { غافر

.٦٥

وهذا بيان قيم لكتاب كريم يدل على عظمته ويرينا غرض الوجود كله بأحسن تعاليم وأعظم بيان فصيح بليغ للهدى الإلهي ومحله ، فيعرفنا بحق غرض خلقه سبحانه لهذا الوجود الحسن الطيب ، فهو لكي نعمل حسن ويطيب وجودنا ويحسن كل حالنا في كل الأحوال بحياة طيبة كريمة .

ولذا كان يجب أن نخلص لله الدين

وندعوه بكل وجودنا لأن يحققنا بالنعم الحسنة ، وهو حين نقيم هداه الحسن فيكون لنا عمل صالح لنا وحسن يحسن به وجودنا دنيا وآخرة ، وهذا ما عرفت ، و قال تعالى :

{الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ

لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ

الْعَفُورُ} الملك ٢ .

العمل الحسن يجب أن يصدر منا لأنه غرض وجود حسن ونعم حسنه ومعارف ربانية حسنه ودين حسن كما عرفت ، وهذا كتاب الله وكلامه الحسن يعرفنا بفصيح البيان : إن من له فطرة حسنه ونعم حسنة وتعاليم حسنه وهدى حسن يحسن وجوده

وغايته في الكون والهدى ويصلح علمه وعمله

ويحسن وجوده كله ، فتدبر قوله تعالى :

{ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً

وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ } البقرة ١٣٨ .

ويحصل الإنسان بالعبودية وإقامة

حكومة الله بتطبيق تعاليمه : على الأمن

والاطمئنان والجزاء الحسن الآن وفي كل حين

وبحياة طيبة ، لأنه له دين حق يعرفه كل ما

يسعده ، فإنه دين من العالم بحقيقة الإنسان

وتكوينه وهداه بحق ، وهذه غاية الإنسان وما

يطلبه على الحقيقة بكل وجوده ، وهو أصل

الكمال ومنتهى النعمة ، وهذا لا يحصل إلا

بالإقرار لهدى الله وقبول تعاليمه كلها

وبتطبيقها بكل زمان فيكون ممن يذكر الله في

كل أحواله ، وله قال تعالى :

{ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ

أَلَّا يَذْكُرِ اللَّهُ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } الرعد ٢٨ .

وقال تعالى : { الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا

الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ } الرعد

.٢٩

وبعد هذه الباقية العطرة من تعاليم الله

لآيات في كتابه المجيد : لحق عليك أن تكون

من المؤمنين ، حيث رأيت ما فيها من الحسن

في البيان الفصيح والمعنى البليغ والهدى للحق

، ومن إله عالم بحقيقة الإنسان وبكتاب يعرف

وجود الكون كله وهداه فضلا عن وجود

الإنسان ، فيدل على معارفه الراقية وتعاليم

الهدى الواقعية للإنسان فتهديه لسعادة

حقيقية بها كمال وطيب حياته ويحسن

وجوده ، ومنها تعلم وتعرف أن القرآن معجز خالدة وفيه كل خير لكل البشر في كل زمان ومكان وبأحسن بيان وأفصح كلام لأحسن وجود حين يؤمن بالله وتعاليمه الحسنة الراقية التي تجلى بها سبحانه وبأسمائه الحسنى التي هي مظهر لكل خير وبركة ونور ورحمة .

وحقا ترى في القرآن المجيد ومنه : أصل كل فضيلة ، وبه تصل لكل أمر حسن ووفق أحسن حديث ، ومنه يتوجه الإنسان لسعادته ولكل كرامة في الدنيا والآخرة ، ولا تكون من أصحاب الطرف الآخر المتعصي على هداه وما فيه صلاحه بعد ما عرفت من البرهان الذي يدعن له المنصف من بني الإنسان ، بل كن ممن يتبع أحسن الحديث ومن العلماء الذين يتأثرون بالبيان الحق وبالهدى الواقعي الحسن ، أنظر قوله تعالى :

{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ : يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ
وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩)
وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ
عَذَابًا أَلِيمًا الإسراء ١٠ .

وقال تعالى : { وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا
أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ

قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ
مَنْ أُنَابَ (٢٧)

اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ
كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَقْشَعْرُ مِنْهُ جُلُودُ

الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ
يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ { الزمر . ٢٣

{ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ { النحل ١٢٥ .

وهذا للعلماء إذ قال تعالى : { يَرْفَعُ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ

وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ { المجادلة ١١ .

فيا طيب: أسأل الله التوفيق والهداية لي
ولك وكن : ممن يتأثر بالموعظة الحسنة ، ولا
تكن من الطرف الآخر المتعصي على حسنه
وطيب نفسه فلا يرضى بهدى الله ، فإنهم
أضل من الحيوان إذ قال تعالى :

{ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي
وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ
(١٧٨)

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ لَهُمْ
قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ
بِهَا وَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا
أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ
الْغَافِلُونَ (١٧٩)

وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا
وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا
كَانُوا يَعْمَلُونَ {

الأعراف ١٨٠ .

فهذا يا أخي الكريم : أحسن البيان لتعاليم معجزة تدل على كل خير وكمال وفضيلة حسنة ووفق أحسن الحديث ، وهي ترينا واقع العلم والمعرفة لحقائق التعاليم الإلهية لهدى عباده بأحسن الحديث وأبلغ البيان ، ولا يمكن لأحد أن يفكر بأن يأتي بأحسن منها ، وكل ما جاء في تعاليم الناس والقوانين فهي مأخوذة منها وإن لم يعملوا بها وهي حبر على ورق ، وهي يدعيها كثير من المسلمين فضلاً عن غيرهم وقد عرفت حالهم عند الله ، كما عرفت أهل الله ومعرفتهم به ومقامهم عنده .

وهذا جانب واحد يا أخي : من تعاليم الله وفق دقة تعاليم الله سبحانه ، وحسنها المحسوب لكل شيء في الوجود ، وللعباد فيه المسخر لهم كل شيء من نعم الله ، وكلاً حسب استحقاقه ينال فضل الله وكرامته الأبدية ، وإنه كلام خالد لا يمكن أن يجارى ، وحسن لا يؤتى مثل بيانه .

وهذا هو كتاب الله القرآن المجيد في بيانه : لأحكامه وخلق الله للكون الحسن والنظم والوزن لكل شيء فيه ، وبأحسن صورة ممكنة في التكوين والهدى ، ولكي يصل الإنسان لسعادة الدنيا والآخرة لأحسن هدى ونعيم ، فإنه بحق لبيان عظيم وتعليم خالد معجز بحق لا يوجد مثله في حسن بيانه ، ولا هدى ولا تعليم في دين ولا في بيان خلق الله للكون وحسنه مثل بيانه وفصاحته ، ومع حقيقة هداه الذي يدعن له الوجدان والكون وتعاليم

الدين وفطرة الإنسان ، الدالة على أن هدى الله وتعاليمه موافقة لفطرة الإنسان وما يطلبه من الكمال الحسن في كل شيء من وجوده ونعيمه وهدايه وعلمه وعمله .

فيا أخي بحق إن كتاب الله القرآن المجيد
: كتاب فيه معارف قيمه : سواء في بيانه
 للخلق وللوجود ، أو في حسن بيانه لما يصلح للإنسان وغايته وهدايه بالذات ، فإن كل شيء ذكره الله في كتابه المجيد حسن كريم وهو دليل على إعجازه وبرهانه يؤيد نبوة المبعوث به والمبلغ لرسالته ، وكل أمر يعارض الحسن قبيح ، واللفظ إن قبح معناه قبح نظمه وسرى لأسلوبه فيكون مضحك يمجه العقل والنفس الطيبة اللطيفة ، وأن خدع النفس في أول وهله وحسبته حسن فصيح ، ولكن يرفضه العقل ثم تدعن النفس بقبحه كله وتسخر منه .

وعلى هذا النمط : من البيان للمعارف
 ونظمها الدقيق في التعليم والبلاغة والحسن في الأسلوب والنظم المتقن الدقيق ، يمكن التدبر في القرآن لمعرفة أحكام الله وتعاليمه ، وسيأتي تدبر آخر في آي القرآن في صحيفة الإمامة فانتظر لمعرفة جدية اهتمام الله بالإنسان ووجه تعالى لإيصال تعاليمه لعباده بأحسن صورة ممكنة ، وطاهرة من كل قبيح يمجه العقل السليم وترفضه الفطرة الطيبة .

ويا أخي هذا البحث وسابقه : كان بيان
 للإعجاز في القرآن المجيد من ناحية ما فيه من المعرفة والتعاليم الرفيعة مع حُسن نظمها ودقة ترتيبها ، وكونها موزونة في اللفظ والمعنى

والأسلوب مع حقائق كونية وهداية ربانية لعبادة بأحسن صورة ممكنة ، تؤيد حسنه وفصاحته وكماله ودقته ، ولا يعارضه كلام فيه خلاف معارفه مهما كان في لفظه فصيح وتحسنه النفس في أول وهلة لعدم نظرها لحقائقه المبنية على الوهم والخيال ، ولكن بالدقة ثم للإيمان به وقبوله في حقيقة الوجود وإطاعته فهي لا ترضى به وترفضه ، فإن شرط الكلام الحسن أن يكون معناه حسن كلفظه ومبني على واقع حسن وموصل لغاية حسنه ، واللفظ من غير معنى حقيقي يهدي للحق فهو باطل وضلال ، ولا قيمة له ولا وزن في سوق الفصاحة والبلاغة والحسن ، ولا فيما يطلبه العقل السليم والفطرة الطيبة .

الذكر الثالث

القرآن يتحدى أن يؤتى بسورة

مثله تحمل دقة إحكامه

وفيه إشراقان ولهما نتيجة :

الإشراق الأول :

هدى الله في كتابه لا اختلاف فيه

فيتحدى أن يؤتى بمثله :

يا أخي إن القرآن المجيد معجزة خالدة :

لا اختلاف في هدى الله في كتابه ولذا تحداهم ، فإن تعليم دينه القيم وهداه الحسن باق ما بقي الدهر لا يتخلف عن حُسن فصاحته وهداه ، وهو دليل لنبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وبرهان لختم الرسالة والوحي والتنزيل ، ودليل لكل تعاليم الله ومعارفه وشاملة لكل جوانب الحياة على طول التاريخ ولكل البشر ، فهو الصراط المستقيم الذي ينصحهم ويدعوهم ويعظهم ويعلمهم بكل أسلوب ممكن ، فهو بحق الكتاب المعرف للحكمة لكي يعرفوا الحق والهدى وليصلوا للعز والكرامة والخير والفضيلة والتزكية والتطهير والطيب في كل مجالات الحياة ، وقد عرفت إنه كلام حسن موزون للإنسان الذي هو مسخر له كل شيء في الوجود ، ومن العالم بأحواله وصلاح حاله وما فيه سعادته وهداه بحق وحُسن وجوده.

ولكن للأسف : بعض الناس إن لم نقل

أغلبهم يعمى عن الحق ولا يقبل أن يتحمل مسئوليته ، ويطلب الراحة بالفرار من عذاب الوجدان فيكفر بالقيم الإنسانية ، ويفر من الفطرة وصبغة الله التي صبغ بها روحه ووجدانه لطلب الخير والفضيلة والكمال الحق والعدل والإنصاف وشكر المنعم وعبوديته وطاعته ، فيراوغ في طلب المعرفة ويهرب من التعاليم التي توصله لسعادته مع البشرية ، ويطلب الدنيا بكل وسيلة فيعتدي على غيره وينفي كل دين وشريعة إلهية علماً وعملاً وخلقاً وصفاتاً ، أو

عملاً وخلقاً ويدعي الإيمان زوراً وبهتاناً ونفاقاً .

ومثل هؤلاء : جاءت كثير من آيات كتاب الله المجيد وحكت أحوالهم وصفاتهم وأسلوبهم ومرأوتهم ، وأقامت عليهم حجج الله وتدعوهم بكل أسلوب لتوصلهم لسعادتهم رحمة من الله تعالى ولطف بهم ورأفة وهو التواب الغفور ، فيقيم لهم الأدلة والبراهين ويجادلهم بالتي أحسن ليعرفوا الحق وليسلكوا الصراط المستقيم وهداه فيصلوا لكل نعيم، فلذا قال سبحانه وتعالى لنبيه الكريم :

{ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ

وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥) {النحل} .

ولكن عرفت هناك من الإنسان : من هو أضل من الأنعام ويتعامى عن الحق والعمل به ، ويجاوب أن يتهرب من الانصياع لتعاليم الله ، والله يجادلهم بالتي هي أحسن ويبين لهم إن القرآن هو كلامه وجاءهم من خالق الكون وفيه تعاليمه الحقة الصادقة وهداه الذي يوصلهم لسعادتهم ، ويحتج عليهم بكل أسلوب ليبين لهم هداة الذي لا اختلاف فيه ولا يتخلف عن الحق أنظر قوله تعالى :

{ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ

وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ

اِخْتِلَافًا كَثِيرًا { النساء ٨٢ .

وقال تعالى : { وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ

يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ

وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ

الْعَالَمِينَ {يونس ٣٧ .

ولما كان عرب الجاهلية أهل فصاحة وبلاغة : وإن من يطلب العلم ويتوجه للمعرفة فهو يطلبها بأحسن بيان ممكن ، وقد عرفت بيان الله تعالى لتعاليمه ، فالله تعالى بعد أن طلب التدبر في كتابه ليعرفوا أنه الحق منه تعالى وأنه ليس فيه اختلاف وليس مفترى من دونه ، ولو كان من غير علام الغيوب والعليم الحكيم المدبر للكون ولكل شيء فيه وبالخصوص هدى الإنسان المنزل بكتاب مجيد على نبي كريم ، لكان فيه اختلاف كثير و لوجدوا فيه ما يخالف الهدى .

ولكن لما عرف سبحانه عنادهم وإصرارهم على الضلال ، تحداهم أن يأتوا بسورة من مثل سور القرآن المجيد، تنبض بالعلم الحق مع الفصاحة والبلاغة ، وبكتاب كامل شامل لجميع جوانب الحياة ولا اختلاف فيه .

وهذا التحدي شامل لجميع سورة القرآن المجيد حتى لمثل أقلها كلمات كسورة الكوثر والتوحيد ، ويعز على الإنسان أن يأتي بجمل بليغة تعارض القرآن في تعاليمه وهداه الحق الحاكي لنور المعارف التي تحكي سعادة الإنسان وتأريخ دينه ووجوده وتكوينه ، ومع ما فيه من الفصاحة والبلاغة والبيان المحكم ، فلذا قال تعالى متحدي لجميع البشر المعاندين

لتعاليمه على طول التاريخ ، والذين يقولون القرآن كلام من كلام البشر أن يأتوا بسورة من مثله تعارضه بالحكمة والموعظة الحسنة مع كونها شاملة للبلاغة والفصاحة وهدى تشريعي وتكويني حق يؤيد ٢هـ البرهان والدين والتاريخ وواقع الوجود والتكوين .

فقال الله تعالى لهم :

{ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ

قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ

وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ

صَادِقِينَ { يونس ٣٨ .

وذلك بعد أن قال سبحانه :

{ قُلْ لئن اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ

أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ

لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ

ظَهِيرًا { الإسراء ٨٨ .

وتحدي القرآن المجيد وكلام الله الحسن :

شامل لجميع البشر وعلى طول التاريخ وفي أي زمان كانوا ، سواء من كان معاصر لعصر الرسالة أو كان في زماننا هذا وفي أي مكان من المعمورة سكنوا ، لا يختص بزمان دون زمان ، ولا مكان دون مكان ، ولا بناس دون ناس .

وقد حكى الله في كلامه المجيد : عن

المعاندين والجاحدين والكفار والمنافقين في كثير من الآيات الكريمة ، وذكر حججهم في زمانهم ، وأبطل كل دعاواهم ، وأمر رسوله أن يحاجهم بالتي هي أحسن ، وهكذا تعلموا المؤمنون منه في نشر معارف الله وبيانها للناس

والتحدي الإلهي : قائم إلى الآن ولا يوجد
كلام ذو بال يعده الناس معارض له ، لما
عرفت أن كل معارض للعلم الحق الموزون
المحسوب فهو معارض للحديث الحسن ،
فيكون قبيح غير معارض للقرآن ، بل هو بيان
للوهم والخيال لا هدى فيه ولا حق ، وهو
كلام غير فصيح على الحقيقة لأنه حاكي
للباطل والضلال أو ما لا وقع له وهو خيال

وعلى من يقدر أن يعارضه أن يأتي بمثله
أو يجد فيه خلاف الحق ، ولأنه لا يمكن أن
يجدوا فيه اختلاف وخلاف الهدى والعدل
والإحسان وما يوجب الإيمان بالله وبرسالته
ودينه القيم ، ولعدم المعارضة للآن ، فهو
معجزة ، وواجب الإيمان به لأحقيقته في كل
ما علم وهدى له ، وهو أيضا يدل بحق
على نبوة نبينا وبعثته بالحق لهدى الناس
أجمعين من الرب الرحمان الرحيم .

الإشراق الثاني :

علوم القرآن تهدي بحق ومنتقنة

فصيحة لا تعارض :

عرفت يا طيب : في البحوث السابقة إن
هدى الله العالم ببني الإنسان والخبير الحكيم
نور يهدي للتي هي أقوم ، وبالبرهان الواقعي

الحي وبالجدال الحسن ليهدي العباد بالدليل المحكم لأحقية معارفه وإنه بما كمال الإنسان وشرفه وسعادته ، وفيه معارف حقه من العليم الخبير لعبده المخلوق ليكون في أحسن الظروف والأحوال في كل مجالات حياته ، وعرفنا إنه لا اختلاف فيها .

وبهذا يعرفنا الله إنه كلام مجيد ذو شرف ومتانة أصيلة من رب عزيز حكيم لا اختلاف في معارف دينه ، ولا في بيان هداه ، ولا إنه مخالف للفطرة وما يطلبه الإنسان من الكمال ، ولا إنه يدعو لخلاف عظمة الله وحكمته ، ولا اختلاف في حُسن بيانه وبلاغته ، لأنه موزون محسوب في تأثيره في العباد المنصفين ، ولمن له ضمير حي يطلب الهدى الحق ، فلذا من كان له هذه الموصفات لا يمكن أن يؤتى بمثله ، ولا يحق لمنصف أن يعارضه ويقول خلاف هداه وتعاليمه ، فيضل الإنسان ويجرفه عن جادة الصواب .

وبهذا يا طيب نعرف : إن علوم ومعارف القرآن المجيد وحلاوته وطرأوته وفصاحته وحسن بيانه ومعانيه ، كان مانع من التمكن من المعارضة له ، أو الآتيان بسورة من مثل سوره أو آية من مثل بعض آياته بحيث تكون في الكلام كله فصيحة وبلغه الانسجام ثم فيها كلام حق يعارضه ، وذكرت قصص كثير في عدم تمكن المعارضة من قبل المشركين والكفار والمنافقين والزنادقة وكل من عاند القرآن المجيد وستأتي الإشارة لبعض محاولاتهم ، وهذا بيان ثاني لمعرفة نور القرآن وعدم تمكن

الناس بالإتيان بمثله ومن خلال بيان أمران

ونتيجة :

القبس الأول : القرآن هدى

ورحمة ونور وحق :

ذكرنا شيء من تعاليم القرآن المرشد
للفطرة الإنسانية والمخافظ عليها من
الانحراف في مهاوي الظلم والضلال والعدوان
لأنه يدعوا لدين قيم وبكل بر وعدل وإحسان
، وإن العلماء لهم الجانب العالي منه وكذا كل
الناس المنصفين الطالبين لهدها والمتحققين به
كلا حسب حاله .

وبهدى كلام الله في كتابه المجيد : تأنس
النفس الطيبة لأنه موافق لما تطلبه من الكمال
وتفرح الروح لأنها ترتاح لدينه القيم الذي
يشمل جميع جوانب حياتها فتسعددها في كل
أمر تطبقه منه ، فهي بحق تعاليم كتاب مجيد
يقره العقل ويؤيده البرهان ، وبما يغذي الروح
من معانيه تسعد وتصل لغايتها في السمو .

وهنا نذكر مواصفات لنفس القرآن وفق
آياته الكريمة تبين إنه رحمة للعالمين ونور
وهدى ، وفيه كل خير وفضيلة وبركه لأتباعه
، ومنه ينبع الحق والعدل والإحسان والكرامة،
فتتوسع في البيان لنرى حقه وصدقه فأنظر يا
طيب ما قال الله تعالى :

{ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ :

يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ ، وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا

(٩).... وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ

مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَزِيدُ
الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا { الإسراء ٨٢ فهذا
القرآن يهدي للتي هي أقوم وشفاء ورحمة
وبشرى لمن يؤمن به لأنه هداه حق ، ومن
يعارضه ويضل عنه يخسر ويزيد بعناده ومحاربه
في الضلال والظلام لروحه لأنه يخالف الهدى
الحق والدين القيم .

وَأَنْظُرْ وَقَالَ تَعَالَى : { أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا
أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ
وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ
رَبِّهِمْ
قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُّبِينٌ {
يونس ٢ .

وقال تعالى : { الر كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ
لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ
رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ { إبراهيم ١ .
فإن القرآن المجيد : هو نور الهدى الصادق
وصراطه عزيز على الطيبين حميد عند الله
العزیز الحمید ، وهذه مواصفات أخرى
لكتاب الله تبين إنه يخرجهم من الظلمات إلى
النور ، ويبين للناس الحق فيما يختلفون فيه
أنظر قوله تعالى :

{ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ
الَّذِي اٰخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ { النحل ٦٤ .

وقال تعالى : { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا
تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا { النساء ١٠٥ وهذا

كلام الله حق ليحكم وفق تعاليمه بين الناس
ولا اختلاف فيه ولا تبعيض ولا ضلال ، ويمنع
من إعانة البغي والعدوان ، وهو مبارك
ومصدق لنبوة الأنبياء ولجدية الله في بيان دينه
ودعوته لتعاليمه انظر ما قال الله تعالى :

{ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ
الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا
{ الأنعام ٩٢ .

وهذا كتاب الله تعالى كتاب حق وصدق
وهدى ورحمة ونور ومبارك لمن يطبقه ، ثم
فصل بعلم لما يحتاج إليه البشر من الهدى في
جميع جوانب حياتهم ، حتى قال تعالى : {
وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ
هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ { الأعراف ٥٢ .

فحق لمثل هذا الكتاب الماجد المنير :
أن يكون مبارك لأنه فيه الهدى والرحمة ويرفع
الاختلاف كما عرفنا في الآيات السابقة ،
وإنه من العليم الخبير الحكيم كما عرفت ، فهو
هدى ورحمة للمؤمنين ، ويجب علينا أن نتدبر
آياته : لنهل من علومه ، ونرتوي من معارفه
، وننال من بركاته ، لنصل لكل خير وفضيلة
.

فأنظر قوله تعالى : { كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ
مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ
{ ص ٢٩ .

وعلى هذا إذا عرفنا إن كتاب الله حق
وهدى ورحمة ، فلا بد أن نقيم العبودية لله
مخلصين له الدين ، ونشكره لما هدانا لتعاليمه
وأنعم علينا من نعم معارفه وتسخيره الكون

لنا ، ولهذا قال تعالى :

{ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ } الزمر ٢ .

وهذا بيان الله لكتابه وهو بيان حق وصدق وفيه أحسن الحديث ، ومن يتدبره بحق يشعر بنوره يسري في وجوده ، وينتفع بمواعظه إن كان طالب حق ، ويخشع في عبوديته لله تعالى بصدق وحق أنظر قوله تعالى :

{ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَابًا تَفْشَعُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ } الزمر ٢٣ .

وهذا كتاب الله حين يعرف نفسه يعرف تعاليمه وهداه بحق ، وقد مر عليك شيء وقبس من نورها فيما ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من تطبيق معارفه وفي أحاديثه في الأبواب السابقة ، سواء في سيرته الكريمة وآدابه الحسنة أو في أحاديثه الشريفة ومعارفه العظيمة التي تهدي للرشد ، وهي شرح لكتاب الله وبيان له ونابعة منه وتُظهر معارفه .

وما عرفت في الأبواب السابقة : هي معارف الله في كتابه ولكن بحديث رسوله الأكرم المبعوث بكتابه المنير ، وظهر لنوره علما وعملا ، وبها نكتفي لبيان معارف القرآن المجيد وهداه ، وإن أحببت فراجعه وأنظر في معارف الدين الإسلامي وكرامتها في هدى الناس كلها فلا ترى فيها اختلاف ولا

ضلال عن الحق ، بل نور يهدي للحق من
سعادة البشر وكمالهم ، وهذا ذكر لبعض
معارف هداه ، فنذكر بعض الآيات وإلا كله
معجز في بيان هداه الحق ونور دينه القيم ،
وبه سعادة البشر وخيرهم والرحمة الإلهية
الموصلة لسعادتهم بكل تمام وكمال وحسن
وجمال في نعيم مقيم في الدارين ، وهذه بعض
معارفه فتدبرها :

وبعد الذي عرفت : فأنظر بعض ما قال
الله تعالى لبيان المعارف القيمة للهدى الإلهي
الحق الذي يصلح الإنسان ويدله على كل
خير وفضيلة لتتحقق بحسن معارف الكتاب
المجيد ودينه القيم وهداه الذي به حقيقة النعيم
:

{ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ
فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ
وَمَنْ ضَلَّٰ فإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ
عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ } الزمر ٤١ .

{ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ
فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ
:

وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ
كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ { آل
عمران ١٦٤ .

{ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ
الطَّيِّبَاتُ

وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُوهُنَّ مِمَّا

عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا
اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ
(٤)

الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ
أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ
وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ
الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ
أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي
أَحْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ
وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٥)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ
فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ
وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ
كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى
سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ
لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا
صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ
مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ
يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ (٦)

وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي
وَاتَّقُوا اللَّهَ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ
اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ
شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ

وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا
اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ
خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (٨)

وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (٩)

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ { المائدة ١٠ .

وقال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ
وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنَّ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ
(١٧٢)

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ
وَمَا أُهْلِيَ بِهِ لَعَلَّيْرِ اللَّهُ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا
عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ (١٧٣)
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا
كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا
تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا
أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ

وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَمِيدٌ (٢٦٧)
الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ
وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ
(٢٦٨)

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ
فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو
الْأَلْبَابِ (٢٦٩)

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ
اللَّهَ يَعْلَمُهَا وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ (٢٧٠)
إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ
تُخْفَوَهَا وَتُوْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ
وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ
خَبِيرٌ (٢٧١) { البقرة .

وقال الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا

إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٨٧)

وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ

الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ (٨٨)

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ

يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدْتُمُ الْإِيمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ

عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ

أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ

ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ

وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ

لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٨٩)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ

وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ

فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٩٠) إِنَّمَا يُرِيدُ

الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي

الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنْ

الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ (٩١) { المائدة .

وقال الله تعالى : { وَاَكْتُبْنَا فِي هَذِهِ

الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ

عَدَائِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ

كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ

الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ (١٥٦)

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي

يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ

يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ

وَيُجِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ

وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ

وَالْأَعْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ

وَعَزَّزُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ

أُوْتِيكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ (١٥٧)

اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ قَرَارًا
وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ
وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ
فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٦٤)

هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٦٥) {
غافر .

فهذه يا طيب : بعض مواصفات كتاب
الله القرآن المجيد ، وهداه الحق ونور دينه القيم
الذي يدعوا له وبعض معارفه ، وإنه غيره
باطل لا يعارضه مهما كان ، وقد عرفت قسم
من نور هداه في الأبواب السابقة عملا وعلما
من تطبيق رسول الله وتعلميه ، وراجع هداه
في كل أنواع الحياة ترى إنه لم يهمل شيء ،
وشامل جامع لكل شيء من حياة الإنسان
الخاصة والعامة ، وبيان نوري يهدي لما
يحتاجه الناس بأحسن كلام وأفصح له لا ف
فيه ولا دوران ولا خلاف ما تطلبه فطرة
الإنسان الطيبة والعقل الكريم السليم ، ولا
يوجد كتاب فيه معارف بسعته ، ومحكم
كبيانه وبلغ بفصاحته .

فإنه في القرآن المجيد : تركية النفس وتنوير
الروح ، وفيه تنظيم الأسرة والمجتمع في جميع
مجالات الحياة ، حتى البدن وحقه وكل شيء
يعطيه نصيبه بالعدل والإحسان ، والنفقة
والبر والمواساة للإخوان وتوقيرهم وبرهم ،
وهذا كله مع إتقان لما يهدي للصواب ويرشد

لسعادة البشرية بأجمل وأكمل دين ، ومعارف هدى به حتى اليقين للمنصفين المؤمنين .
وبهذا يا طيب نعرف إن كتاب الله فيه هدى واقعي : وهو قول حق وصدق وإنه نور ورحمه ، وفيه كل خير وفضيلة وكرامة توصل الإنسان لسعادة الدنيا والآخرة ، وتجعله في طاعة الله وعبوديته عن حب ورغبة ، ويحس بالأمن والاطمئنان مع القرآن ومعارفه وعلومه ، كما أنه أسلوبه أفصح أسلوب ، وبيانه أعلى بيان يأخذ بالقلوب قبل الأسماع ، ويدخل في قرار العقل من قبل أن تتوانى في تأمله الروح ، فغيره لا يعارضه لأن غير كلام الله ولا هداه فيه ، أو كونه تابع له ومؤيد له لا يعارضه ، وإلا فهو يكون باطل كاذب ضلال ظلام عمى فكيف تتم معارضته ، فإذا عرفت أنه حق وصدق ونور ورحمه وشفاء وهدى من ناحية علومه ومعارفه الآن نذكر إحكامه وإتقانه وحسن بنيانه نورنا الله به ، وبنفس بيان القرآن المجيد .

القبس الثاني : إحكام القرآن

وبيانه حسن فصيح بلغة العرب :
عرفنا جوانب ومن أوصاف القرآن المجيد من ناحية المحتوى والمضمون وخالصة ما تدعوا إليه تعاليمه ومعارفه الحققة الصادقة ،

ولأن نتدبر في جانب آخر وهو كون كلام الله
المجيد محكم وبيّن ، وموزون ومتقن في نظمه
وترتيبه وحسن في أسلوبه الذي يجذب النفوس
إليه بكل وجودها ، وترتاح له الأرواح بكل
ارتياح ، وتأنس به العقول وتتور به عن يقين
وإيمان ، وكل هذه المواصفات نزلت وبينت
باللغة العربية ، والتي هي أوسع وأكمل لغة
بالفصاحة والبيان والبلاغة وحسن الترتيب
والأسلوب .

فهنا يا طيب أمران : من مواصفات القرآن
المجيد يصف بها الله كلماته ومعناه وتعاليمه
وبيانه ، **الأول :** الإحكام والإتقان بعد أن
عرفت أنه موزون حسن ، **والثاني :** بين باللغة
العربية الفصيحة ، وبعد إن عرفت بيانات في
عظيم لتعاليمه الهادية لجميع البشر .

أولا : القرآن المجيد نزله الحكيم

ومحكم مفصل للحق :

قال الله تعالى : { تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ
الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ } الزمر ١ .

وقال تعالى : { الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ
وَقُرْآنٍ مُبِينٍ } الحجر ١ .

قال الله تعالى : { وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ
} الدخان ٢ .

وقال تعالى : { الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ
الْحَكِيمِ } يونس ١ .

وقال تعالى : { اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ
بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ
قَرِيبٌ } الشورى ١٧ .

وقال تعالى : { الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ
ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ } هود ١ .
فهنا عرفت كما عرفت سابقاً إن القرآن
المجيد نزل من الله العزيز الحكيم وهو كتاب
محكم في البيان والمعنى فهو أفصح كلام ،
فإنك أين ما تتدبر في القرآن ترى إن القرآن
المجيد كتاب حق في هداه وهو محكم في معناه
موزون في أسلوبه وبيانه ، ويشهد له كل من
تلاه وسمعه وهو عارف بلغة العرب ، أو تدبر
معانية وله حس مرهف في قبول الهدى ونور
المعارف الحقة التي تهدي للصواب وتهب
الإنسان الكمال والسعادة في جميع جوانب
الحياة .

ثانيا : القرآن المجيد فصيح وفق اللغة
العربية :

قال الله تعالى : { قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ
مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى
وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ } (١٠٢)

وَلَقَدْ نَعَلِمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ
لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا
لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ { النحل ١٠٣ .

وقال تعالى : { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } (٢)

نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا
أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ
لَمِنَ الْغَافِلِينَ { يوسف ٣ .

وقال تعالى : { وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ

هَمْ ذِكْرًا { طه ١١٣ .

نعم القرآن المجيد : هو كلام رب العالمين
لهداية عباده ، وهو محكم فصيح وفق قواعد
اللغة العربية وقوانينها من البلاغة والفصاحة
والنحو والصرف وكل قواعده البيان والمعاني ،
وفيه أعلى تعاليم الله لهداية البشر ، تدبر
نواحيه في اللفظ والمعنى تعرف ذلك .

والقرآن المجيد : مؤثر طبعاً في الأنفس
الطيبة التي تحب الخير وتسعى له ، لا
للمعاندين الذين يشرون لهو الحديث أنظر
قول الله تعالى :

{ الم (١) تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ
(٢) هُدًى وَرَحْمَةً لِلْمُحْسِنِينَ (٣) الَّذِينَ
يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ
هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)

وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ
كُفِرُوا عَذَابٌ مُهِينٌ (٦) وَإِذَا تُلْتَمَسَ عَلَيْهِ آيَاتُنَا
وَلَّى مُكْتَبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ
وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ { لقمان ٧ .

وكل كلام يخالف القرآن المجيد ويعارضه
ليس فيه هدى ولا محكم ولا يبشر بخير ولا
إحسان فيه ، فهو غير محكم البيان ولا موزون
على الحقيقة ، فهو معدوم الفصاحة العربية ،
وبيان هذا بالإضافة لما عرفت في النتيجة
التالية .

النتيجة: القرآن حق في تعاليمه

وأفصح كلام فلم يعارض:

عرفت في الأمر الأول : إن كلام الله حق
ونور وهدى .

وعرفت في الثاني : إن كلام الله فصيح
محكم وفق اللغة العربية .
هذا وقد رعته العناية الإلهية فحافظه عليه
من التحريف .

فنقول في هذا البيان : لإعجاز القرآن
المجيد كما قلنا البيانات السابقة :

إن كلام الله : لا يستطيع أن يعارضه أحد
من البشر ولو اجتمع الأنس والجن وكان
بعضهم لبعض ظهيرا ، لأن الكلام المعارض
للقرآن المجيد يكون كلام باطل وفيه ضلال
وظلام فلا تنفعه الفصاحة مهما كانت ، لأن
الكلام الفصيح البليغ لا بد أن يكون كلام
حق ، ولذا ترى أن الخطب الرنانة والبليغة إذا
لم تكن تحكي عن الحق والهدى وتدعيه لا
تكون مؤثرة .

وإن كانت مؤثرة : وتهفوا لها العقول
المنصفة التي تطلب نور الرشده والهدى ، فلا بد
أن تكون تابعة للقرآن المجيد ونابعة من تعاليمه
، ولكنها لا توازيه ولا تُقارن به سواء في المعنى
أو الفصاحة ، أقرأ القرآن المجيد وتتبع خطب
العرب تحس الفرق في الهدى والمعنى
والفصاحة .

وهكذا خص الله نبينا الأكرم وآله
الأطهار صلاة الله وسلامه عليهم أجمعين في
البيان والكلام الحق ، ولذا يقال لهم أمراء
البيان ، وحكماء العرب ، ومر عليك شيء

من كلام النبي الأكرم وابنته ووصيه في ضرورة النبوة وشواهدهما ، وتتبع خطبه وخطب آله الأطهار حتى قال حفيد نبينا الأكرم الإمام جعفر الصادق عليه السلام :

(أعربوا حديثنا فانا قوم فصحاء) .

أصول الكافي ج ١ ص ٥٢ ح ١٣ .

وانظر في نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام أو كلمات آله الكرام ، فتراها أفصح كلام ، ولكن لا توزن بالقرآن المجيد ، فضلاً عن كلام عامة العرب مهما نودي له بالفصاحة فإنه لا يوزن بالقرآن لا في المعنى ولا في الفصاحة والبيان .

وأما الكلام الباطل أو الكاذب : أو

الذي يكون فيه الوهم الخيال ، إن كان فصيح فهو يمجج العقل وإن استأنست به الروح لشهوة ما وهوى باطل ، لكن العقل لا يؤمن به ولا يأخذه عقيدة ومبدأ ودين ، ولذا قيل أحسن الشعر أكذبه ، ويقصدون به أن يكون فيه خيال واسع يحسن القبيح أو يقبح الحسن .

وهذا أين من الكلام الحق حتى يعارضه

، ولذا الكلام الباطل غير مقبول ولا يؤمن به حتى قائله ، وإن قيل فيه فصاحة وبيان ، ولكنه مرفوض من ناحية العقل والواقع والجدان .

وفي الحقيقة عرفت : إن الله تعالى خلق

كل شيء في هذا الكون الواسع متقن ومحكم وحسن سواء في الوجود المادي أو في عالم الكلام والمعنى ، وبالخصوص القرآن المجيد

الذي أنزله على خاتم رسله محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ونزيبك فأنظر قوله تعالى :

{ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ

صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ { النمل ٨٨ .

فهنا يبين سبحانه إن كل شيء متقن الصنع ، وإن مسير الجبال يدل على حركة الأرض وميدانها لتكون الليل والنهار والفصول ، ويعني أن الأرض تسير كلها مع الجبل لأنه خلق الله متقن ، وبحركة لطيفة كالسحاب لا تدمر شيء من التكوين بل يشعر لينعم بنعمها الإنسان ، ولذا قال تعالى صنع الله الذي أتقن كل شيء ، لأنه خبير بكل ما يفعل الإنسان فضلا عن فعله ، وقد كتبنا مقال في هذا المعنى فراجعه في موسوعة صحف الطيبين.

وقال تعالى : { الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ } السجدة ٧ ، فهذا يبين أن خلق الوجود حسن وجميل سواء السماوات والأرض وما بينهما أو في عالم الكلام والمعنى كما عرفت ، وهدي الوجود وبالخصوص الإنسان الذي فضل على كثير من المخلوقات .

وهذا بيان يطلعك : على أن كل شيء خلقه الله تعالى هداه لغايته ولما يوصله لسعادته ولخيره المتوقع منه قال تعالى : { قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى

(٥٠) الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (٢) وَالَّذِي قَدَّرَ

فَهَدَى { الأعلى ٣ .

وقال تعالى : { قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ

شَيْءٍ حَلْفَهُ ثُمَّ هَدَى { طه ٥٠ .

فإذا عرفت إن كل شيء خلقه الله سبحانه حسن متقن موزون محسوب ، فهو سبحانه كذلك هداه لما يوصله خيره وغرض خلقته وأعطاه ما يديم به وجوده ، ولما كان الإنسان الذي خلقه الله وعلمه البيان والقلم وعلمه ما لم يعلم ، فالله تعالى جعل هداه التشريعي في كتابه المجيد الخالد الشامل لجميع البشرية ، ولذا قال تعالى :

{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ

رَبِّكُمْ

وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ

لِلْمُؤْمِنِينَ { يونس ٥٧ .

وقال تعالى : { مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ

تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ

وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ { يوسف ١١١ .

وقال تعالى : { ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ

هُدًى لِلْمُتَّقِينَ { البقرة ٢ .

وقال تعالى : { وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ

فَصَلَّنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ { الأعراف ٥٢ .

وقال سبحانه : { وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٌ قَالُوا

لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ

رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ

يُؤْمِنُونَ (٢٠٣) وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا

لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ { الأعراف ٢٠٤

وختلاصة الكلام : قال الله تعالى في بيان إن كلامه المجيد في القرآن الكريم هو رافع للاختلاف بين الناس وهو هدى ورحمة ، فأنظر قوله تعالى :

{ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ { النحل ٦٤ .

إلى هنا عرفت يا طيب : إن هدى الله في الكون والسموات والأرض ، وإن هداه التشريعي في كتابه المجيد ، فلا يوجد غير كلام الله فيه هدى ، وعلى وزن المعارضة قال الله تعالى أتوا بكتاب أهدى من كلام الله نتبعه ، ولما لا كتاب أهدى منه فيجب أتباعه ، فيكون غيره من الكلام باطل وضلال إن كان معارض ونافي لتعاليمه ، وإن كان كلام مستقى من تعاليمه فهو تابع له وراجع إليه ولا يوزن به ولا يقاس ولا يكون معارض له ، فلذا قال تعالى :

{ قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤٩)

فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّهُمْ أَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ { القصص ٥٠ .

وقال الله تعالى : { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ

فِي اللَّهِ

بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ {
الحج ٨ .

وعليه كل كلام غير كلام الله ولا تابع له في هداه ، وهو يريد أن يعارض القرآن المجيد فهو أعوج غير فصيح ولا فيه هدى ، والهدى لله ولرسوله ولمن آمن واتقى ، والقرآن المجيد لا يعارض : لا في تعاليمه ولا في هداه ولا في فصاحته وبلاغته ، أنظر قوله تعالى :

{ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ
الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا (١)

قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ
الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ
أَجْرًا حَسَنًا { الكهف ٢ .

وحقاً لو تدبر أي كلام معارضة تعاليمه للقرآن لرأيته أعوج منحرف عن الصواب ، بعيد عن الواقع وإن زخرف لفظه ، ولو دعي لتحسينه بكل وسيله .

وخلاصة الفصاحة والبلاغة والهدى هو
قول الله تعالى :

{ حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا
جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٣) وَإِنَّهُ
فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيَّ حَكِيمٌ { الزخرف
٤ ، فكلام العلي الحكيم كلامه عالي حكيم
بأي لغة نزل ، وإن خصت اللغة العربية به
فهو أفصحها ولا يقاس كلام البشر به .

وقال تعالى : { إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ (٧٧) فِي
كِتَابٍ مَكْنُونٍ (٧٨)

لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ

رَبِّ الْعَالَمِينَ } الواقعة ٨٠ ، نعم القرآن
المجيد مكنون مصون عن الضلال وكله هدى
وهو كتاب كريم ، لا يمسه إلا المطهرون بالبدن
لمس اللفظ أو المطهرة أرواحهم في تفسيره
وبيانه ، ولكل من يقتدي بهم وله نصيب من
طهارة الروح وحب الكرامة والخير والفضيلة
يرى فيه نصيب ، وبيان وشرح وعلم حسن
لعمل حق ، وأولى به من طهرهم الله وشهد
لهم وهم نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين كما
قال تعالى :

{ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ
أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } الأحزاب ٣٣
، وكل من يقتدي بهم يكون له نصيب من
القرآن وتعاليمه بقدر قربه منهم ، أو من لفظه
بقدر تلاوته له .

ومع هذا التحدي وعجز الناس عن
الإتيان بسورة من مثله ، المفروض أن يؤمن
الإنسان بالله تعالى لما يرى الآية الباهرة
المعجزة الدائمة والهادية لكل خير وفضيلة
وكرامة ورحمة ونور ، مع حُسن الكلام
وفصاحته وبلاغته .

ولكن الإنسان : مع عجزه يتبع زخرف
القول ولو كان بعيد عن الحق والهدى وبعيد
عن الفصاحة والبلاغة ، وذلك لأنه فيه هوى
نفسه والمنفعة العاجلة والفرار من المسؤولية
كما قال تعالى :

{ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ
الْإِنْسِ وَالْجِنَّ

يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ

عُرُورًا

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ

(١١٢)

وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ

وَلِيَرِضُوهُ وَلِيُفْتَرُوا مَا هُمْ مُفْتَرُونَ ..

أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ

إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا

وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ

مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ

فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْفِرِينَ (١١٤)

وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ

لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١١٥)

وَإِنْ تُطِيعْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ

سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا

يَخْرُصُونَ { الأنعام ١١٦ .

ويا أخي : إن فيما تلونا عليك من آي

القرآن المجيد كان أكبر شاهد على نبوة نبينا

الأكرم ، وإعجاز القرآن الخالد الدائم

المصلح لجميع الناس ، والذي فيه بيان الله

وهداه وفق أفصح ببيان وأبلغ كلام وأحسن

حديث ، وعلينا أن نؤمن به وبتعاليمه وكل

ما يهدي إليه ، ولا نرتاب ولا نتبع الظن الذي

يكون في خلاف تعاليم الله ، ولا نكون ممن

لم ينتفع بموعظة الله وهداه ومعارفه التي أنزلها

على خاتم رسله نبينا محمد صلى الله عليه وآله

وسلم حيث قال سبحانه في المعاندين : {

وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ

مَثَلٍ

فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا { الإسراء

٨٩ ، وقال تعالى :

{ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ

كُلِّ مَثَلٍ

وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا {

الكهف ٥٤ .

وقال عز وجل : { وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ :

جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا (٤٥)

وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي

آذَانِهِمْ وَقْرًا

وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا

عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا { الإسراء ٤٦ . تدبر

بيان القرآن وجديته لبينا هداه وحقه ، وظلم

من لم يؤمن به لهوى وضلال وجدال باطل ،

ومن غير علم ولا هدى ، وهو بأفصح بيان

نزل على خاتم المرسلين نبي الرحمة صلى الله

عليه وسلم ، والواجب الإيمان به لصدقه في

هداه وعدم تمكن أحد غير خالق العباد أن

يأتي بأحسن منه مهما كان .

ونسأل الله أن نكون : من أحسن مصداق

لهذه الآية الكريم الآتية من بعد ما تبين لنا

هدى الله تعالى ، ووفق كلامه الذي عجز

البشر عن الإتيان بمثله في الهدى البليغ

والفصيح الحسن حيث قال تعالى :

{ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا

مَثَابِي تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ

رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ

ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ

يُضَلِّلُ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ { الزمر ٢٣ .

يا طيب : هذه كانت بيانات تبين سبب وسبيل إعجاز القرآن ، ووفق شواهد من آياته الكريمة ، وخلصتها : إنه هدى بيّن ، وما يعارض الهدى البين يكون ضلال أظلم ، ولا يعد فصيح ولا بليغ ولا بيّن ولا حسن .

ثم هذه بيانات متممه لبيان إعجاز القرآن بعضها وفق آي القرآن المجيد وبعضها حاكية عنه وعن تعاليمه وإعجازه ، نذكرها لتتم الفائدة ويعم النفع في بيان بعض المصاديق المبينة لعظمة تعاليمه وخلودها وإعجازه ، فتعرفنا بحق إن نبينا الكريم ذو كتاب كريم وقرآن حكيم وهدى مستقيم قد خصه به الله الرب الرحمن الرحيم ، وليبقى خالدا يعم نفعه لكل البشر في كل زمان ومكان ، لا يخف تأثير المؤمنين به واعتمادهم عليه ، أو لا يجارى في البيان وعدم استطاعة المعارضين له ولا يأتوا بمثله أبدا وهم محققين في دعواهم لو كان بعضهم لبعضا ظهيرا .

ونسأل الله التوفيق في بيان ما يأتي من الأمور ، ويزقنا نور هداه كله حتى نكون خاشعين له وخاشين ، وخاضعين لنوره متواضعين ، فيحل كل وجودنا نور ويجعلنا مع المرسل به وآله الطيبين الطاهرين وصلى الله عليهم أجمعين إنه أرحم الراحمين ، ورحم الله من قال آمين يا رب العالمين .

الذكر الرابع

خص الله كتاب نبينا بالمحافظين

على تعاليمه مع شمولها

المؤثر والمعجز لأبد الدهر

وفيه إشراقات نور :

الإشراق الأول : ختم الله هداه

بكتاب معجز محافظ عليه :

عرفت يا طيب : في الباب الأول ختم النبوة وعرفنا إنه إذا أستكمل الإنسان آخر استكمال له لتلقي معارف الله ، أنزل عليه قمة تعليمه ونور هداه وختم النبوة ، ولكن بشرط وجود المحافظ عليه من الاختلاف والتحريف ، وعرفنا هناك أدلة كريمة في بيان ختم النبوة والتعاليم الإلهية والحفاظة عليها بأئمة حق طاهرين ، ومر بيان وعرفت بعض أدلته هنا بأن أهل البيت النبوي الطاهر هم أئمة الحق والراسخون بعلم الكتاب ووجودهم مستمر ليوم القيامة ، إليهم يرجع المسلمون لمعرفة تعاليمه ابتداء وحين الاختلاف ، وهناك بيانات أخرى لمعرفة ضرورة وجودهم ومحافظتهم على كتاب الله في صحيفة الإمامة وفي صحيفة الثقلين من موسوعة صحف الطيبين ، وكذا راجع صحيفة ذكر علي عبادة

وصحيفة الإمام الحسين لتعرف كثير من
البراهين على أنهم ولادة دين الله بعد رسوله .
وعرفنا يا طيب : إن رسالة الإسلام عالمية
وشاملة جامعة فيها كل هدى الله وبيان لكل
شيء في الباب الأول والثاني ، حين البيان
لختم الرسالة وضرورة بعثة نبينا الأكرم لما كان
عليه من الانحراف عن تعاليم الله تعالى .

وبهذا كانت لله أدل معجزة : تعرفنا بحق
إنه تعالى له عناية بخلقه مع ختمه لتعاليمه ،
وإنه تعالى أنزل أكمل هداه ودينه القيم ذو
التعاليم الخالدة ، على اشرف أنبياء ورسله
وحافظ عليه بأله الكرام ، وبتمام الهدى
الشامل الكامل الذي به صلاح البشر إلى يوم
القيامة ، وهذا بنفسه يدلنا على أنه كتاب
عظيم لم يحرف ولن يحرف لا في معناه ولا في
لفظه بشكل يحرف الناس عن حقائق هدى
الله ، مادام البشر يسلكون الصراط المستقيم
لمعرفة هدى الله من أهل الهدى وأهل الذكر
المطهرون مثل كتابه المجيد .

وإلا إن الله بعد أن بين وعرف الرشد من
الغي لم يجبر عباده على معرفة تعاليمه
وتطبيقها بالإجبار ، بل عرف دينه والهداة له
وطلب من العباد أن يقيموا هداه ويطبقوا كل
معارفه ، ولهذا قال تعالى : **{ لَا إِكْرَاهَ فِي**
الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ
بِالطَّاعُوتِ وَيُؤْمِنِ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ
الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦)
اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ

يُخْرِجُوهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٥٧) {
البقرة .

{ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ
أَجْمَعِينَ (١٤٩) { الأنعام .

{ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
رَاكِعُونَ (٥٥) وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ
وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْعَالِبُونَ
(٥٦) { المائدة .

{ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا
وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٢٨) { سبأ
. { وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ
رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ (٧) { الرعد .

وإذا عرفنا : إنه لن يحصل للبشر استعداد
أكبر لتقلي معارف أعلى ، وإنه دين شامل
ومحافظ على كتابه بولي دين هادي لكل
البشر ، ويعصمهم من الاختلاف لكل قوم
في أي زمان كانوا فيه ، وعرفنا إن ولي الله
المحافظ على كتابه مطهر بآيات التطهير مثل
القرآن الطاهر وهو من أهل البيت .

فهذا نعرف بحق أدلة متصلة تبرهن بعضها
على بعض ، وتحكم بنيانها حتى اليقين لكل
منصف يتدبر الكلام فيتبع أحسنه وصدق
بالدليل الحق .

وبهذا يا طيب : نعرف إن كتاب الله القرآن
المجيد معجزة الدهر بحق ، وهو يهدي لدين

خالد معجز به كل صلاح العباد إلى يوم
القيامة ، وهذه حجة الله البالغة المعجزة
الخالدة والواجب علينا تعلم هدى الكتاب
وتطبيقه رزقنا الله نوره ، وإذا عرفنا هذا نتدبر
البيان الآتي .

الإشراق الثاني : الله خص القرآن بالشمول والخلود دون غيره :

يا طيب : إن كلام الله في إي زمان وعلى
أي نبي نزل فهو محكم ، ويهدي الناس
بالقسط وللعدل ، ولكن لما كان كل شريعة
من الله تنسخ الشريعة السابقة وتأتيهم بتعاليم
تناسب زمانهم حتى التشريع التالي لها ، وكان
آخر تشريع نزل من الله تعالى هو الإسلام وبه
ختم التشريع والنبوة كان الله لا يقبل غير
الإسلام ديناً .

وذلك لأن الإسلام : فيه آخر التعاليم
الإلهية والتي تكفي لإصلاح البشر إلى يوم
القيامة ، وهي كلها مجموعة في القرآن المجيد
وما بينه وشرحه نبينا الأكرم صلى الله عليه
وآله وسلم ، وجعل عليها الله محافظين إلى
يوم القيامة وهم الأئمة من آل محمد صلى الله
عليه وآله وسلم ، وسيأتي البيان في الأصل
الرابع للدين في بحث الإمامة إن شاء الله ومر
بعضه في بحث ختم النبوة عند الكلام عن

النبوة العامة كما عرفت ، فلذا كان وما زال الإنسان لا يحتاج بعد تعاليم الله في الإسلام لتعاليم تصلحه وتوصله لعبودية الله ولإقامة العدل في مجتمعه وأسرته وما يصلح خُلُقه وسيرته من تعاليم غيرها .

ولم يأتي بعد نبينا نبي آخر من الله تعالى :
لأنه قد ختم النبوة والتشريع بما أنزله على نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ودينه خاتم الأديان ، فضلاً من يأتي نبي يدعي عنده كتاب من الله تعالى منزل عليه فيه تعاليم الله ، وكل من ادعى ذلك غيره بان زيفه وباطله ، وبدل أن يؤيده كلامه كان سبب للسخرية منه وبيان لكذبه ، فضلاً كون كلامه . كما عرفت معارض . للهدى والحق وخالي من الفصاحة .

فلذا كان : ادعاء القرآن المجيد ونبينا ختم النبوة وعدم قبول الله غير الإسلام ديناً من المعجزات الخالدة التي تبين دوام تعاليم الله ، وإعجاز القرآن المجيد في كل ما ذكر من الأمور الغيبية والتعاليم الإلهية ، وهذه الخصوصية تفقدها كل تعاليم الله السابقة ، فضلاً من أن توجد في التعاليم الوضعية ، حيث لا يوجد دين غير الإسلام يدعي إنه خاتم الأديان ويصدقه التأريخ وأهله إلى يومنا هذا .

ولبيان خلود تعاليم الإسلام : ودوامها مع وجوب الاعتراف بالأديان قبل الإسلام النازلة على الأنبياء السابقين قبل تحريفها أنظر قول الله تعالى :

{ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا
مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ
بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ
لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ
اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ } الحديد ٢٥ .

{ قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ
عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ
مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ (٨٤)

وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ
مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ { آل
عمران ٨٥ .

فتحصل لنا : إنه لما كان الله تعالى لا يقبل
غير الإسلام ديناً مع أمره وبيانه بأن الأديان
السابقة حق ، وبهذا كان كلام الله العزيز في
القرآن المجيد خالد لأن الله تعالى هو الحافظ
لتعاليمه ووضع المحافظين عليه ، كما إن الآن
كل المسلمون لهم قرآن واحد ولم يأتي بعده
تعليم من الله يدعيه صادق على طول التاريخ
، وهذا دليل لإعجاز القرآن المجيد وخلوده ،
بل هو إعجاز مضاعف مضاف لما ذكرنا في
البيانات السابقة .

وإما حفظ وصيانة القرآن المجيد من
التحريف فيشهد له قوله تعالى :

{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }

الحجر ٩ .

فإذا عرفت : إن الله قد حفظ كتابه ، فإنه
تعالى قد بين في آيات إن أهل الكتاب

اختلفوا في كتبهم من بعد ما جاءهم العلم ،
وأخذوا يكتبون الكتاب بأيديهم ويضعون ما
لم ينزله الله ، والقرآن لا يأتيه الباطل ، وهذا
يشهد لبطلان تعاليم الأديان السابقة
ونسخها ، وذلك لأنه حرف أتباعها كتبهم
المنزل على نبيهم بعده بمرور الزمان ، وُحِطَ
بالباطل ولم يراعى في تدوينهم لكتبهم كلام
الله لا في نظمه ولا في تعاليمه وهداه ، فضلاً
عن تجديد الله لدينه بما يراه مناسب لتطور
البشر وحاجتهم في كل زمان ، وقد بان لك
هذا في بحث النبوة العامة ، وانظر قول الله
تعالى :

{ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ
النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا
اخْتَلَفُوا فِيهِ

وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا
جَاءَهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ
فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ
الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ
مُسْتَقِيمٍ { البقرة ٢١٣ .

وقال الله تعالى : { أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا
لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ
ثُمَّ يَحْرَفُونَهُ مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ
(٧٥) ... فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ
بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا
بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ
وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ { البقرة ٧٩ .

{ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ

لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ
يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ
(٤٢) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ
فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ
لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ {
فصلت ٤٥ . } وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى
ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ
وَآتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ
(٤٦) وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ
وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ { المائدة ٤٧ .

يا طيب : إن فيما ذكرنا من الآيات أعلاه
كان وصف الله تعالى للقرآن المجيد ، ووصف
اليهود والنصارى وحالهم مع وبعد نبيه موسى
والمسيح عليهم السلام وكتبهم ، وإنها حرفت
لأنهم كانوا يكتبونها بأيديهم حسب رغباتهم
وشهواتهم ولم يُحكموا تعاليمه وبيانها وفق ما
أنزلها الله .

فلم تكن كتب اليهود والنصارى :
كالتوراة والإنجيل فضلاً عن غيرها خالدة مع
ما كان فيها من الحق والهدى والصدق لكونهم
خلطوها بالباطل ، ولم يراعوا حق نظمها
فضلاً عن تعاليمها وهداها كما نزلها الله تعالى
على أنبياءه ، وأنزل الله كتاب خالد مهيمن
على الكتب السماوية كلها ومصدق لما كان
فيها من الحقائق والتعاليم الإلهية الغير المحرفة .
ثم إنه يا طيب ويا أخي الكريم : لم يدعي
أحد حتى في التحريف الكتب السابقة وأهلها

ولم يخطر في بالهم إن كتبهم خالدة ، فلم يكتبوا حتى في تحريفها إنها خالدة وشاملة لجميع البشر ، ولا إنها مستمرة إلى يوم القيامة ولن يقبل الله بعدها دين أبدا ولا ينزل غيرها ، ولا الله أنزل فيها ما يذكروهم بخلودها وإنه لا دين بعدها ، بل ذكر في كتبهم التبشير بدين جديد ونبي جديد وإن نبينا الأكرم هو خاتم الأديان .

وإن الله في كتابه المجيد القرآن الكريم :
حكى إنه خالد وهو لن يحرف وفيه كل تعاليم البشر وإلى يوم القيامة ، وهذا هو الإعجاز في هداه وبيانه وفي بقاءه وحكايته عنه ، وعدم معارضة ولا نزول غيره من الله لا بدين وضعي ولا سماوي صادق يدعي فيه أحد منزل من الله ، ومع إعجاز في البيان والهدى أو شيء آخر يؤيده .

وبهذا تعرف يا طيب : ما كان من أمر الكتب السابقة وعدم خلودها ولا إعجازها في بيانها ولا في بلاغتها ومع اختلاف هداها وتحليلها ، وعرفت هدى ديننا القويم في القرآن المجيد ودوامه وشموله ، فأنظر ما قال الله تعالى :

{ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ

تَخْتَلِفُونَ { المائدة ٤٨ .

ولا خير إلا في تعاليم الله التي يصدقها القرآن المجيد ويشهد لها ، وما صدقها في الحقيقة تكون من تعاليمه ، وقد حرفت في الكتب السابقة ، ولم يبقى كتاب خالد فيه تعاليم الله الحقيقية إلا القرآن المجيد ، وهو لجميع البشر في جميع بقاع الأرض وعلى طول الزمان ، وبتعاليمه يستبق الخيرات والعمل الصالح ويؤمن بالله ويوحّد التوحيد الخالص ويسعد الإنسان في الدارين .

وقد قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُرَكِّبُهُمْ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٧٧) وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُوفُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٨)

مَا كَانَ لِيُبَشِّرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (٧٩) وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (٨٠)

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ

فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٨١)

فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ
(٨٢) أَفَعَيَّرَ دِينَ اللَّهِ يَتَّبِعُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ
(٨٣)

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ
عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ
مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ
مُسْلِمُونَ (٨٤)

وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ
مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٨٥)
كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ
وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (٨٦) أُولَئِكَ
جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ
أَجْمَعِينَ (٨٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ
العَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٨٨) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا
مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
(٨٩) { آل عمران .

تدبر يا طيب : الآيات أعلاه تعرف
حقيقة هدى القرآن المجيد الدائم لكل البشر
مع هدى تام لكل جوانب حياتهم وشمول
لكل أحوالهم ، ثم محافظ عليه .

وقد قارن السيد الطباطبائي في الميزان في
تفسير القرآن : بين تعاليم الفاتحة وتعاليم
الصلاة عند النصارى عند شرح سورة
الحمد ، فعرف بحق الفضل في تعاليم القرآن
وإحكامها وشمولها ، وبها بحق تقام العبودية

مع معنى راقى غير مادي ، وكذا السيد الخوئي في تفسير البيان بين بعض تعاليم النصارى في الوجدانية وقارن بينها ، فإن أحببت لتعرف مدى الإخلاص والوجدانية عند الطرفين فراجع الكتابين ، أو غيرها من الكتب المختصة في المقارنة بين الأديان وتعاليمها .

فلن تجد قيمة المعارف الكريمة في معرفة الله ولا في إقامة عبوديته مثل القرآن المجيد ، ولا في هدى البشر وتعليمهم مثله ، ولا في شموله ، وبهذا نعرف إن دين الله في كتابه حاكم على كل دين وشامل لا يوجد دين له خواصه وخلوده ودوامه ، وهذا يدل على إعجازه وبقائه خالدا يهدي للتي هي أقوم لكل البشر في كل أمورهم ، ونسأل الله أن يهدينا لمعارفه كلها ويعلمنا بها ويقوينا على تطبيقها ونشره حتى يرضى علنا بكل تصرف لنا وكلام ، إنه ولي التوفيق وهو أرحم الراحمين ، وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ورحم الله من قال آمين يا رب العالمين .

الإشراق الثالث :

نبي أمي يهدي للتي هي أقوم

بكتاب الله :

بعد الذي عرفت : لا يشك أحد بأن القرآن المجيد هو كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، ولكن هنا توجد خصوصية وهي إن الله تحدى من لم

يؤمن بالنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ،
تحداهم وبجوده الكريم حيث عاش أربعين
سنة أُمي بينهم لا يقرأ ولا يكتب ولم يعرف
عنه شيء يدل على ذلك ، ثم أتاهم بالقرآن
المجيد الذي هو أفصح كلام وكله هدى
وحق ويدعوهم لأشرف التعاليم ويخبرهم
بالمغيبات .

حيث كان نبينا محمد صلى الله عليه
وآله وسلم يعيش مع الناس وهو وسط
العرب وأفضلهم قريش ، وكان منهم ويعيش
بينهم أربعين سنة لم يقل خطبه أو كلام ينقل
له فيه ما يدل على أنه سيكون له كتاب
كالقرآن المجيد ، ثم بدأ بعد الأربعين يحدثهم
به ويتحداهم بأن يأتوا بمثله أو بمثل سورة منه
، حيث يكون فيه مثل هذه التعاليم الخالدة
التي فيها كل هدى يعجز عن الإتيان بمثلها
على طول الزمان من جميع البشر ،
وبالخصوص في أول البعثة من مثل معاصريه
، أنظر أقول الله تعالى :

لَمَّا وَدَّآ تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ
قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّمَا بُرْهَانٌ غَيْرٌ
هَذَا أَوْ بَدِّلْهُ

قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي
إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ
إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ
عَظِيمٍ (١٥)

قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا
أَدْرَأَكُمْ بِهِ ف

قَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ { يونس ١٦ .

وقال تعالى : { وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ
مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ

إِذَا لَازَرْتَابَ الْمُبْطِلُونَ { العنكبوت ٤٨ .

وأكد سبحانه هذه الحقيقة في قوله :
{ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي
يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ
يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ
وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ
عَلَيْهِمْ فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا
النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ
(١٥٧) قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ
إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ { الأعراف

. ١٥٨

وبهذا نعرف بحق إنه كانت العناية الإلهية
: حافة بالقرآن المجيد من جميع الجوانب ، فهو
فيه تعاليم الله الخالصة والمصححة لما حرف
في الكتب الإلهية السابقة ، وأنزلها على نبي
أمي لم يقرأ كتاب ولم يكتب بيده لكي لا
يشك طرفة عين أنه من تأليفه وترتيبه ، وهو
قد نزل في مدة ثلاثة وعشرون سنة من بعثته
المباركة حتى أواخر أيام حياته الشريفة ،
التي كانت تنزل عليه آياته الكريمة في كل
أحواله في صحته ومرضه وسفره وحضره
وحله وترحاله وفي حال الحرب والسلم ، ولم

يوجد فيه كلمة تخرج عن الحق ولا خلاف
الهدى والصواب ، ولا خلاف العدل
والإحسان .

فلو كان من فكر نبينا و من غير تأييد
الله ووحيه لوجدوا في اختلاف كثير كما
عرفت ، ولكنك لو تدبرته من أوله إلى آخره
لرأيت به بعضه يؤيد بعض آياته تشهد لنفسها
إنها هدى وحق وصدق ، وأمره العدل
والإحسان والتقوى وكل ما يسعد الإنسان ،
ونهيته عن الفحشاء والمنكر والبغي وما يشقى
الإنسان على طول الزمان ، كما لم يؤثر عليه
غضبه ولا فرحه ولا همه ولا حزنه مع طول
المدة ، فلم يوجد فيه اختلاف ولا خلاف
الهدى والحق والصدق أو الفصاحة .

وهذا شاهد لأنه كتاب معجز لا باطل فيه
، وخالد ينفع جميع البشرية على طول الزمان
، وفيه كل هدى الله تعالى ، ويتحدى جميع
البشر أن يأتيوا بسورة من مثله .

ولمراجعة كيفية جمع القرآن وكتابة الوحي
راجع كتاب التمهيد لآية الله محمد هادي
معرفة تجد كل ما تحتاجه ، وأبين معنى لجمعه
هو ما ذكرنا من كون الله حافظ له في لفظه
ومعناه ، فإما حفظ لفظه فإنه كان عند نبينا
الأكرم من يكتب الوحي تحت إشرافه
وتوصيته وهو المملي لهم ، وكان سيدهم
وأمرهم وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام
كما كان هو وآله حفظة للفظه ولمعناه إلى
يوم القيامة وسيأتي تنمة البحث في كتاب
الإمامة فانتظر .

وأن ما بين الدفتين والقرآن المتداول بين المسلمين ولفظه الموحد فهو كتاب الله المنزل وهو المصان من التلاعب بألفاظه ، ولكن الكتب الدينية الأخرى لا يعرف كيف جمعت إلا ما حكاه القرآن المجيد ، وقد ذكر حرف نظمها وهداها فلم يكن ما في الكتب السابقة محكم ، بل فيها تعاليم يخلط فيها الحق بالباطل وكانوا يكتبون الكتاب ويحرفوه حسب شهواتهم ، ولمعرفة المزيد راجع الكتب المقارنة بين الأديان والتي منها الرحلة المدرسية للعلامة المرحوم محمد جواد البلاغي .

والحق لكي يؤمن بالقرآن المجيد : خص
الله نبيه الأكرم بهذه الخصوصية الإضافية إنه أنزل عليه أهدى كتاب فيه أفصح كلام على نبي أمي لا يقرأ ولا يكتب ، وهي لحق إعجاز في إعجاز ، ثم مع الحفاظ عليه وصيانتة من التحريف لآخر الدهر وهذا إعجاز آخر ، وهو إعجاز في أعجاز وكله معجز يؤيد نبوة نبينا الأكرم وكل تعاليمه وهدها أحدهما يشده للأخر ، ليعرف أنه من عند الله تعالى على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذا كلام للإمام الرضا من آل محمد عليهم الصلاة والسلام ، عن أبيه عليهما السلام قال : إن رجلا سأل أبا عبد الله عليه السلام : ما بال القرآن لا يزداد عند النشر والدرس إلا غضاضة ؟

فقال عليه السلام : لان الله تبارك وتعالى لم ينزله لزمان دون زمان ، ولا لناس دون

ناس ، فهو في كل زمان جديد ، وعند كل قوم غرض إلى يوم القيامة. عيون أخبار الرضا : ٢٣٩ ، بحار الأنوار ج١٧ ص١٣٢ ح١٨ .
الغضاضة : النضارة والطرارة.

وهذا يشهد له كل من يتلو القرآن المجيد ، وتدبر البيان الآتي تعرف المزيد حتى يحصل لك اليقين ، أنه طري مؤثر خالد فيه هدى الله الذي يدخل القلوب الطيبة والنفوس الصالحة والأرواح المتطهرة المحبة للخير والفضيلة والكرامة .

الإشراق الرابع : تأثير القرآن المجيد في أتباعه /

إن تأثير القرآن المجيد في أتباعه وتطبيقهم لمعارفه كبير جدا ، مع ما يحملهم من مسئولية العلم والصلاة والزكاة والحج وآلاف التعاليم التي تصلحهم ، كما ويطالبهم وبالإخلاص فيه والتوجه بكل وجودهم لله تعالى ، وهم يمثلون كل معارفه بكل وجوههم بأنه دستور حياة ويروونه واجب الإيمان به والعمل بكل ما فيه ، والمسلمون الآن نصف مليار مسلم ، فضلا عن المسلمين الأوائل وبالخصوص تأثر نبينا الأكرم وآله الطيبين الطاهرين وتعريفهم لفضله وكرامة هداه وعلو معارفه .

هذا وإن كثير من الناس يأتون بتعاليم لا يؤمنون بها ولا يعملون بها ولا يلتزمون بما فيها من المسئولية ، وهي غير مؤثرة فيهم فضلاً عن غيرهم ، وهي إما خلطت بين الحق

والباطل أو باطل صيغ بأسلوب جميل ؛ فلم تؤثر فيهم فضلاً عن غيرهم .

لأنك عرفت إن الكلام الجميل : إن كان محسن القبيح أو مقبح الحسن ، أو كونه خيال لا واقع له ولا يمكن تطبيقه على الواقع لأنه مخالف لطبيعة الناس أو منفر لعقولهم من قبوله ، أو كونه لا يضمن السعادة التي تنفع المجتمع والبشرية والفرد بالعدل والإحسان . فهو وأن كان جميل مزخرف في لفظه وقبلته النفس في أول وهلة لكنه يرفضه العقل ويتنبه لخلطه وضلاله ، وأن يخدع بعض الناس فترة من الزمان لما يحفه من التهويل والدعاية والترهيب والترغيب لقبوله ، لكنه لما كان كلام جميل وكانت تعاليم باطلة لم تدم ويبقى حبر على ورق .

فالكلام المزخرف : الذي يدعوا للباطل والضلال وإن فرض فهو قانون قد يطبق بالقوة ، لكنه من غير أيمان به ، لا يقبله الوجدان وإن فرضه الأقوياء من بني الإنسان على من تحكموا عليهم من بين جنسهم ، ويتبرأ منه أصحابه وأتباعهم وتتبدل تعاليمه بمرور الزمان فلم يدم ، وبقاءه فقط مادام الحكام والمنتفعون به قائمون على تطبيقه بالترهيب والترغيب .

وقد يشيع بعض الكلام : لما فيه من هوى النفس وشهوات الدنيا العاجلة ، وهذا ليس لما في الكلام من الحق ، بل لأن حب الفسق والفجور موافق للشهوات النفسانية السهلة الحصول والعاجلة ، وإن كانت بمرور الزمان

مضرة حيث لا يلتفت لضررها الإنسان ، وهذا ليس من باب التعاليم بل شهوة تحب أن تحسن عملها صاغت لها عبارات منمقة ، وباطل فيه نفع عاجل فيعمل به الناس ولدفع اللوم وتأنيب الضمير وضعوا له كلمات جميلة مزخرفة .

ولما كانت تعاليم القرآن المجيد : حق
وهدى وتدعوا لكل خير وفضيلة كانت خالدة ولم تتغير على طول الزمان ، وكانت مؤثرة في المؤمنين أشد التأثير ومعلمه لهم حقيقة العبودية والطاعة والخشوع والخضوع لها والله تعالى المنزل لها ، فتراهم مخلصين لها ويرغبون بالعمل بها بأنفسهم قبل نشرها وتعليمها ، وأول من طبقها على نفسه النبي الأكرم وهو أول عامل بها ثم آله وصحبه الكرام ، وهذا فرق مهم بين التعاليم الإلهية في القرآن المجيد والتعاليم الأخرى التي يكون أول من يتنكر لها أتباعها .

ولو تدبرت حال التعاليم في جميع بقاع
الأرض للأديان الوضعية أو السماوية المحرفة لأهل الكتاب وغيرهم ، ترى إن أتباعها لا يؤمنون بها على الحقيقة والواقع وفق دليل محكم وبرهان قاطع ، إنما إيمانهم بها على سبيل التقليد للأباء والأجداد والمجتمع والعادة ، ولذا ترى أن تأثيرها في النفوس غير شديد وإيمان الروح فيها غير قوي حتى من أكثر المواظبين على العمل بها ، وهذا خلاف المسلمين عندما يلتزمون بالعمل بتعاليم دينهم فإنك ترى حججهم قوية لها ، وعقائدهم بدينهم

عن دليل قاطع وبرهان محكم ، ودعاواهم بينه
للتمسك بالعمل وفقها ، وعن إيمانهم راسخ
بها ، وما تجده من الإيمان عند أضعف
المسلمين لا تجده عند أقوى المتدينين من
غيرهم .

وقد حكى الله تعالى : عن عظمة تعاليمه
وأنها موجبة للإيمان والعمل بها في قوله : {
لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ
خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ
الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }
الحشر ٢١ .

فإذا كان الجبل يتأثر بها : فالإنسان أولى
بالتأثر والعمل بها ، وهي تعاليم إلهية للإنسان
الذي يحب الخير والفضيلة ، وللعبد الطيب
النفس والطاهر الروح والمحب للعلم الحق ،
فلذا حكى الله تعالى إن أول متأثر بتعاليمه
وعامل بها هم العلماء ، والذي يسمعون
القول فيتبعون أحسنه فقال الله تعالى :

{ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ
أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ
أُولُوا الْأَلْبَابِ } الزمر ١٨ .

وقال تعالى : { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ (٢٨) إِنَّ الَّذِينَ
يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ
(٢٩) لِيُوفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ
إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ (٣٠)

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ
مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ

بَصِيرٌ { فاطر ٣١ .

فهذا القرآن المجيد : بكل ما فيه من الهدى و مواعظه وحكمه تؤثر بمن يطلب الحق والهدى ويدعن للحكمة والموعظة الحسنه ، وبتعاليمه تزكى الروح وتطهر ، وأول من خشى الله من المسلمين وأخذ بعبوديته تعالى هو سيد العلماء والمرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه مع ما قال الله تعالى له :

{ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا (١)

لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا (٢)

وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيمًا { الفتح ٣ . ،
فإن نبينا الكريم مغفور لها حتى سنح الفكر من غير معصية ، ولو لا يتصور بحقه لأنه يذكر الله بكل وجوده وفكره ، وهذا ما عرفه سبحانه في كثير من الآيات الكريمة ، وإنه لا يؤاخذ بذنب كما هنا ، ولكنه لكي يعبد الله ويطيعه ويؤدي شكره لما له من النعم التي لا تحصى عز قدره ، بل لأنه تعالى أهل لأن يعبد بكل ما أوتي الإنسان من طاقة ، أخذته الخشية حتى كان يقوم الليل كله أو جلّه بالعبودية حتى قال له الله تعالى :

{ طه (١) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى
(٢) إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَخْشَى (٣) تَنْزِيلًا مِمَّنْ
خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَا { طه ٤ .

فهذا نبينا الأكرم : أغرق في العبودية حتى

رخص الله له لما عرف أن الله هو منبع الخير والبركة والفضيلة وبتطبيق تعاليمه طاعته ورضاه تعالى ، وقد مر عليك شيء من معرفة نبينا الأكرم الذي هو خُلِقَ القرآن المجيد وعلمه بالقرآن ، وتأثره بكتاب الله المجيد المنزل عليه واعتقاده بوجوب تطبيق تعاليمه في كل أقواله وسيرته ، وقد عرفت في الأبواب السابقة سيرته وخلقه وبعض مواعظه القصيرة النابعة من القرآن وما فيها من تعاليم الله ، حتى كان هو القرآن الناطق والمفسر له في سيرته وسلوكه وقوله ومنطقه وصفاته وفي كل أحواله ، فهذا حال من صدع بالقرآن المجيد ، فإنه بالمعرفة والطاعة وهبه الله تعالى لقب حبيب رب العالمين وأنزل عليه تعاليمه الخالدة ليوم الدين ، ونال لقب أشرف الأنبياء وسيد المرسلين صلاة الله عليه وعلى آله أجمعين .

وبعد الذي عرفت من حال نبينا الأكرم

، ننقل الكلام في تأثير القرآن المجيد في الناس حتى آمنوا وأخلصوا له ، وفي هذا المضمون نقل كلام للسيد الخوئي رحمه الله في كتابه تفسير البيان ، في مجال تأثير القرآن في المعاصرين للنبي الأكرم وصحبه النجباء إذ قال :

ثم إن القرآن يختص بخاصة أخرى ، وبها يتفوق على جميع المعجزات التي جاء بها الأنبياء السابقون ، وهذه الخاصة هي تكفله بهداية البشر ، وسوقهم إلى غاية كمالهم ، فإن القرآن : هو المرشد الذي أرشد العرب الجفافة الطغاة ، المعتنقين أقبح العادات والعاكفين

على الأصنام ، والمشتغلين - عن تحصيل المعارف وتهذيب النفوس - بالحروب الداخلية ، والمفاخرات الجاهلية فتكونت منهم - في مدة يسيرة - أمة ذات خطر في معارفها ، وذات عظمة في تاريخها ، وذات سمو في عاداتها .

ومن نظر في تاريخ الإسلام : وسبر تراجم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم المستشهدين بين يديه ، ظهرت له عظمة القرآن في بليغ هدايته ، وكبير أثره .

فإنه هو الذي : أخرجهم من حضيض الجاهلية إلى أعلى مراتب العلم والكمال ، وجعلهم يتفانون في سبيل الدين وإحياء الشريعة ، ولا يعبئون بما تركوا من مال وولد وأزواج .

وإن كلمة المقداد لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين شاور المسلمين في الخروج إلى بدر شاهد عدل على ما قلنا . إذ قال رحمه الله . :

" يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك ، والله لا نقول كما قالت بنو إسرائيل لموسى : أذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون .

ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، فو الذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد - يعني مدينة الحبشة - لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه .

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خيرا ، ودعا له بخير " انتهى .

أقول : ومثل هذا الكلام الدال على قوة الإيمان توجد كلمات منيفة نابغة من التعاليم الإلهية التي علمهم الله بها في القرآن وبسنة نبيه لكثير من الصحابة وبالخصوص عند البيعة والجهاد والدعوة للقتال ، ولولا التطويل لذكرناها ، وقد ذكرنا تأثيره في الأنصار وإيمانهم به حتى كثروا في أيام قليلة وهاجر إليهم النبي الأكرم راجع بعض قصصهم في موضوع هجرة النبي الأكرم في لقاءه معهم في مكة المكرمة وكيف استقبلوه في المدينة المنورة ، وعرفت كيف قدم له الوفود .

وسياقي شيء من بيان شأن القرآن عند أهل البيت وبالخصوص الإمام علي عليه السلام فانتظر ، كما وعرفت حال الأمة والمجتمع المحتاج لهدى الله ، وكونه أحد الأسباب لضرورة بعثة نبينا الأكرم في كلام الإمام علي وفي كلام فاطمة الزهراء عليهم السلام في الباب الثاني ، وكيف هدى به العرب وقبله المخلصون للدين حتى عانقوا دينه الطيبين منهم عن إيمان ويقين ، ولم يصرفهم عنه أي عذاب للكفار ، بل تحملوا المشقة وهاجروا وحاربوا في سبيله فضلا عن الإخلاص في تطبيق تعاليمهم كلها .

ويكفيك إن كل المؤمنون على طول التاريخ يفتخرون بحفظ آي القرآن وسوره ، وكثيرين من حفظوه كله .

وترى آياته الكريمة شاهدهم لمعارفهم في كثير من مقالاتهم وخطبهم ، بل قد يدخل

شعرهم فضلاً عن نثرهم ، ويتعليمه يحتجون ، وبهداه يستنون ، وبالانتساب له يفتخرون ، وبه يطلبون كل خير وفضيلة ومعرفة ، ولا يوجد كتاب محفوظ ومتلو ومشروح ومفسر من قبل البشر مثله ، ولا يوجد بيت من بيوت المسلمين إلا وتوجد نسخة منه في اظهر مكان منه ، ويحترم ويقدم ويقبل من قبل الكبير والصغير قبل الفتح وبمجرد المس .

وينظر فيه بإعجاب وإجلال ، وبالظهور والنظافة تلمس كلماته ، وتقرأ ألفاظه بالنية الصادقة والمحبة للخير والبركة ، مع الإيمان به والاعتقاد بتعاليمه ومعانيه ، وعلى الأمل بالعمل بها مهما أمكن وبما يمن به الله من التوفيق للطاعة ولطلب الأجر والثواب ، بل لطلب العلم والتعلم أو الفهم والتدبر ، لكونهم يعتقدون به اعتقاد جازم بأنه لهم هدى ونور يوصلهم لكل كرامة وخير حين يعملون به .

وهذا دليل آخر على حقانية القرآن المجيد وإعجازه وشهادة لتعاليمه الخالدة التي تجاوزت الألف والأربعمئة سنة ، وهي باقية لآخر الدهر ينبع منها كل خير وفضيلة ، ويتعلم منها كل ما يوصل للعدل والحق والإنصاف ، وهي الموصلة للبشر لسعادتهم في الدنيا والآخرة كدستور علم وعمل فيه هداهم ونجاتهم ، رزقنا الله نور والظهور به بكل وجودنا ورحم الله من قال آمين .

الإشراق الخامس :

كلام آل نبينا في القرآن وعظمته :

يا أخي الطيب : قد عرفت تأثير القرآن
المجيد في أتباعه على طول التاريخ ،
وبالخصوص نبينا الأكرم وهو سيد العلماء
 والمرسلين به ، ونشير لشأن القرآن المجيد عند
أهل البيت آل نبينا الأكرم عليهم السلام ،
ونخص بالذكر كلام أمير المؤمنين أخو سيد
المرسلين ووصيه علي بن أبي طالب عليه
السلام في بيان شأن القرآن وفضله ، ونذكر
قسم من كلامه ، وإذا أحببت الإطلاع على
شأن القرآن عند أهل البيت فعليك بأواخر
كتاب الكافي الجزء الأول وقد ذكرنا منه
طرف مما عرفت في الباب السابق ، وكتاب
الأستاذ جعفر الهادي في فضل القرآن عند
أهل البيت ، أو مقدمة تفسير البرهان للسيد
هاشم البحراني رحمه الله ، أو عليك بكتاب
بحار الأنوار الجزء ٩٢ والجزء ٩٣ .

ولكي لا يطول الكلام : نقتصر على
كلام مولى الموحدين أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب عليه السلام ، وإن أحببت المزيد من
كلامه وكلام أهل بيته الكرام الناقلين لكلام
سيدهم وأبيهم نبينا محمد صلى الله عليه وآله
وسلم ، فعليك بما ذكرنا من الكتب ، وأما
كلام مولانا علي بن أبي طالب فأخذناها من
نهج البلاغة فقط ، فتدبره تعرف عظمة القرآن
المجيد واهتمام أصحابه به وجليل منزلته

عندهم ، ودعوتهم لتعاليمه وتفانيهم في تطبيقها .

وهذا يدل على علو منزلته وشأنه الكبير وإنه عندهم الدستور للدين والقانون للعمل والأصل للعلم ، وعليه يستند المؤمنون في كل أمورهم ومعرفة صلاحها من باطلها ، وهذا يدل على أنه معجزة خالدة وتعاليمه أساس كل علم عند المؤمنين ، وأثمتهم به يحتاجون عليهم وبه يعلمونهم معالم دينهم ، ويهدوهم لصراط الله المستقيم ، وأما أقواله عليه السلام فهي :

ومن خطبة له عليه السلام قال :

انْتَفِعُوا بِبَيَانِ اللَّهِ ، وَاتَّعِظُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ ،
وَاقْبَلُوا نَصِيحَةَ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَعَدَّ
إِلَيْكُمْ بِالْجَلِيَّةِ ، وَاتَّخَذَ عَلَيْكُمْ الْحُجَّةَ ، وَبَيَّنَّ
لَكُمْ مَحَابَّهُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، وَمَكَارِهِه مِنْهَا
، لِتَتَّبِعُوا هَذِهِ ، وَتَجْتَنِبُوا هَذِهِ ،
وَاعْلَمُوا أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ النَّاصِحُ الَّذِي
لَا يَغُشُّ ، وَالْمُهَادِي الَّذِي لَا يُضِلُّ ،
وَالْمَحَدِّثُ الَّذِي لَا يَكْذِبُ .

وَمَا جَالَسَ هَذَا الْقُرْآنَ أَحَدٌ إِلَّا قَامَ عَنْهُ
بِزِيَادَةٍ أَوْ نُقْصَانٍ ، زِيَادَةٍ فِي هُدًى ، أَوْ
نُقْصَانٍ مِنْ عَمَى .

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى أَحَدٍ بَعْدَ الْقُرْآنِ
مِنْ فَاقَةٍ (١) وَلَا لِأَحَدٍ قَبْلَ الْقُرْآنِ مِنْ غِنَى ؛
فَاسْتَشْفُوهُ مِنْ أَدْوَائِكُمْ ، وَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَى
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ (٢) فَإِنَّ فِيهِ شِفَاءً مِنْ أَكْثَرِ الدَّاءِ
، وَهُوَ الْكُفْرُ وَالنِّفَاقُ ، وَالْعَمَى وَالضَّلَالُ .

فَسَأَلُوا اللَّهَ بِهِ ، وَتَوَجَّهُوا إِلَيْهِ بِحُجَّتِهِ ، وَلَا تَسْأَلُوا بِهِ خَلْقَهُ ، إِنَّهُ مَا تَوَجَّهَ الْعِبَادُ إِلَى اللَّهِ بِمِثْلِهِ .

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ : شَافِعٌ مُشَفَّعٌ ، وَقَائِلٌ مُصَدِّقٌ ، وَأَنَّهُ مَنْ شَفَعَ لَهُ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفَّعَ^(٣) فِيهِ ، وَمَنْ حَلَّ بِهِ^(٤) الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَّقَ عَلَيْهِ .

فَإِنَّهُ يُنَادِي مُنَادٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : أَلَا إِنَّ كُلَّ حَارِثٍ مُبْتَلَى فِي حَرْثِهِ وَعَاقِبَةِ عَمَلِهِ ، غَيْرَ حَرْثَةِ الْقُرْآنِ ؛ فَكُونُوا مِنْ حَرْثَتِهِ وَأَتْبَاعِهِ .
وَاسْتَدِلُّوهُ عَلَى رَبِّكُمْ ، وَاسْتَنْصِحُوهُ عَلَى أَنْفُسِكُمْ ، وَاتَّهِمُوا عَلَيْهِ آرَاءَكُمْ ، وَاسْتَعِشُّوا فِيهِ أَهْوَاءَكُمْ^(٥) .

(١) فَاقَّة: أي فقر وحاجة إلى هاد سواه. (٢) اللاواء: الشدة. (٣) شفاعة القرآن: نطق آياته بانطباقها على عمل العامل. (٤) حَلَّ بِهِ - مثلث الحاء - : كاده بتبيين سيئاته عند السلطان، كناية عن مباينة أحكامه لما أباه العبد من أعماله. (٥) إذا خالفت القرآن آرائكم فأعلموا إنها تدعو للباطل .

نهج البلاغة : ص ٣٠٩ خ ١٧٦ .

ومن خطبة له عليه السلام :

وَتَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ الْحَدِيثِ ، وَتَفَقَّهُوا فِيهِ فَإِنَّهُ رَبِيعُ الْقُلُوبِ ، وَاسْتَشْفُوا بِنُورِهِ فَإِنَّهُ شِفَاءُ الصُّدُورِ ، وَأَحْسِنُوا تِلَاوَتَهُ فَإِنَّهُ أَنْفَعُ الْقَصَصِ .

وَإِنَّ الْعَالِمَ الْعَامِلَ بَعِيرٌ عِلْمِهِ كَالْجَاهِلِ الْحَائِرِ الَّذِي لَا يَسْتَفِيقُ مِنْ جَهْلِهِ ، بَلِ الْحُجَّةُ

عَلَيْهِ أَعْظَمُ ، وَالْحَسْرَةُ لَهُ أَلْزَمُ ، وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ
أَلْوَمُ .

نهج البلاغة الخطبة ١٠٩ .

ومن خطبة له عليه السلام :

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ ، وَطُولِ
هَجْعَةٍ مِنَ الْأَمَمِ وَانْتِقَاضِ مِنَ الْمُبْرَمِ ،
فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَالتُّورِ
الْمُفْتَدَى بِهِ .

ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ ، وَلَنْ يَنْطِقَ ،
وَلَكِنْ أُخْبِرْكُمْ عَنْهُ : أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي ،
وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي ، وَدَوَاءَ دَائِكُمْ ،
وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ .

نهج البلاغة الخطبة ١٥٨ .

وقال في خطبة له عليه السلام :

وَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَعِظْ أَحَدًا بِمِثْلِ هَذَا
الْقُرْآنِ .

فَإِنَّهُ حَبْلُ اللَّهِ الَّتِي ، وَسَبَبُهُ الْأَمِينُ .
وَفِيهِ رِبْعُ الْقَلْبِ ، وَبِنَايِعِ الْعِلْمِ ، وَمَا
لِلْقَلْبِ جَلَاءٌ غَيْرُهُ .
مَعَ أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ الْمُتَدَكِّرُونَ ، وَبَقِيَ
النَّاسُونَ أَوْ الْمُتَنَاسُونَ .

نهج البلاغة الخطبة ١٧٦ .

ومن خطبة له عليه السلام منها : في ذكر

القرآن :

فَالْقُرْآنُ أَمْرٌ زَاجِرٌ ، وَصَامِتٌ نَاطِقٌ .
حُجَّةُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ ، أَحَدَ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُهُ
، وَارْتَهَنَ عَلَيْهِ أَنْفُسَهُمْ .

أَمَّ نُوْرَهُ ، وَأَكْرَمَ بِهِ دِيْنَهُ ، وَقَبِضَ نَبِيَّهٗ
صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ فَرَعَ إِلَى
الْخَلْقِ مِنْ أَحْكَامِ الْهُدَى بِهِ .

فَعَظَّمُوا مِنْهُ سُبْحَانَ مَا عَظَّمَ مِنْ نَفْسِهِ .
فَإِنَّهُ لَمْ يُخْفِ عَنْكُمْ شَيْئاً مِنْ دِيْنِهِ ، وَلَمْ
يَتْرِكْ شَيْئاً رَضِيَهُ أَوْ كَرِهَهُ إِلَّا وَجَعَلَ لَهُ عِلْمًا
بَادِيًا ، وَآيَةً مُحْكَمَةً ، تَزْجُرُ عَنْهُ ، أَوْ تَدْعُو
إِلَيْهِ .

نهج البلاغة الخطبة ١٨٣ .

ومن كلام له عليه السلام :

وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللهِ ، فَإِنَّهُ الْحُبْلُ الْمَتِينُ
، وَالنُّورُ الْمُبِينُ .

وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ، وَالرِّيُّ النَّاقِعُ (١) وَالْعِصْمَةُ
لِلْمُتَمَسِّكِ ، وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ .

لَا يَعْوَجُ فَيَقَامُ ، وَلَا يَزِيغُ فَيُسْتَعْتَبُ (٢) .

وَلَا تُخْلِقُهُ : كَثْرَةُ الرَّدِّ (٣) ، وَوُلُوجُ
السَّمْعِ (٤) .

مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ .
١ نَقَعَ العَطَشُ : أزاله . ٢ يُسْتَعْتَبُ :
يُطَلَّبُ مِنْهُ العُنْبَى حَتَّى يَرْضَى . ٣ أَحْلَقَهُ :
ألبسه ثوباً خَلَقاً أَي بالياً . وكثرة الرد: كثرة
ترديده على الألسنة بالقراءة . ٤ وُلُوجُ السَّمْعِ :
دخول الأذان والمسامع . نهج البلاغة خطبة

. ١٥٦

وراجع صحيفة الثقلين من موسوعة
صحف الطيبين لتعرف أهمية القرآن المجيد عند
أهل البيت عليهم السلام ، فقد ذكرنا أبواب
فيها تعرف شأنه الكبير عندهم ، واعتمادهم
عليه ، بل يعرض كل أمر من تعاليمهم على

القرآن المجيد ، فما وافقه هو الدين والهدى ،
والإيرمى به ولا يؤخذ به ، وهذا أثره في أهله
وإيمانهم وعملهم به بكل أخلاص ، دليلاً
متقناً على أحقيته ودينه القويم وإنه من رب
العالمين هدى دائم للبشر ، منزل على سيد
المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم ، رزقنا الله
نوره ، وهو ولي التوفيق وهو أرحم الراحمين ،
ورحم الله من قال آمين يا رب العالمين .

الإشراق السادس :

حكايات فشل الناس في معارضة

القرآن :

يا طيب : ذكرنا في ما مر إن عظمة القرآن
في هداة وتعاليمه وإحكام بيانه وحسن
أسلوبه مجتمعة ، منعت من معارضته ، وأين
يكون كلام المرئوب من كلام الرب الحكيم
الخبير الذي علمه البيان ومكنه من العلم
والتعلم ، وهو العالم بخفي أنفس الناس وكل
ما يصلحهم في كل أمور حياتهم ، وكلامه
تعالى حق وهدى .

وكل كلام يعارض كلام الله فهو باطل
وضلال ، ومهما كان الكلام المعارض للقرآن

المجيد فإنك ترى منه الباطل يفيض ، والضلال
عنده متمكن ، والغش والخداع سجيته ،
ويبين لك هذا بأول ما تلتف له من قبل سبر
وتفحص أعماقه ، ومهما زخرف في القول
والفصاحة والبيان ، فهو غير مقبول للنفوس
الطاهرة والأرواح الطيبة ، وتمجه وترفضه
النفوس قبل العقول ، وتعتقد به إنه خيال لا
واقع له ونما لطيف لتصوير المحال أو تعظيم
الصغير بحسن مقال .

والقرآن المجيد : هو كلام الله العزيز الحكيم
العالم القدير ، والخبير بكل ما يصلح البشر
ويهديهم للنعيم ، والذي جعل في دينه في
كتابه كل تعاليمه التي تصلح البشر وتوصلهم
لصراطه المستقيم ، وهو هدى لكل الأجيال
والعصور ، وفيه كل الحق ومنه ينبع ، ويفض
فيتعلم منه الصدق والخير والفضيلة ، وهو
الذي يدعوا للعدل والإنصاف والإحسان ،
فلا تعليم يعارضه ، ولا كلام حسن غيره
فضلاً أن يكون محكم ومنتقن ودقيق في معارفه
مثله ، فغيره ضلال وظلام وكفر ونفاق إذا لم
يكن مستقى معارفه منه ، تدبره وتدبر لكل
تعاليم تعارضه وتحالفه يدعى تصلح البشر
وكدستور حياة لهم ترى ليس فيها نور كتاب
الله .

وفوق كل هذا أراد الله بكتابه أن يكون
معجزة خالدة تبين للبشر على طول الزمان
هدمهم ، ودين واجب عليهم إطاعته وعن علم
، وإيمان به عن اعتقاد بكل هذه لهم الموافق
لذوق وجدانهم وفطرتهم وما يطلبوه من

الكمال والصلاح ، وبه يعرف سنة رسوله الأكرم وأقواله وتعاليمه بعد عرضها عليه ، وبموافقة الكلام للقرآن المجيد يعرف صدقه وحقه من كذبه وضلاله .

ولذا يا أخي : خص الله كلامه في القرآن المجيد بعناية الفصاحة والإحكام ، وكل ما ينفع الناس ويهديهم لمعرفة حقائق دينهم ويجعلهم يوقنون أنه منزل من رب العالمين على خاتم الأنبياء والمرسلين ، فلذا جعله لا يعارض ولا يمكن أن يؤتى بسورة من مثله ، ولكن بعض الناس كما ذكرنا لاختبار النفس أو للعناد ولشقاق كانت لهم محاولات في معارضته ، ولكنها كانت فاشلة باعترافهم ، وهنا نذكر الطريف منها ومن أراد المزيد عليه الرجوع للكتب المطولة المختصة في إعجاز القرآن ، ونكتفي بذكر قسم يسير منها للموعظة والاعتبار .

وبها يكون بيان وشاهد لمعرفة أن كلام الله المجيد هو المعجزة التي تتحدى جميع البشر على طول الزمان بأن يأتوا بسورة من مثله ، وإليك بعض القصص الذاكرة عن عدم تمكن الناس من الإتيان بآية من مثله ، ومعترفة بأنه فوق كلام البشر وإنه من كلام خالق الكون .

فهنا حكايات في قبسات نور :

القبس الأول: قصة المستشرق الذي

لم يستطيع معارضة القرآن :

ومن اللطائف التي ينقلها أحد أساتذتنا :

إن أحد العلماء المستشرقين وكان أديب بارع في فنه ، وكان جالس مع أحد الأدباء العرب لما رآه يسمع القرآن ، فقال له : هل حقاً تؤمن بالقرآن ؟ فقال له : نعم .

فقال : لماذا ؟ قال : لأنه يتحدانا وفيه تعاليم وبلاغة لا يمكن لأحد أن يعارضها ويأتي بمثلها ومن عجز عليه أن يؤمن ، وأنا عاجز عن الإتيان بمثله فخضعت له وآمنت به .

قال المستشرق : كيف ؟

فقال الأديب العربي : إنك أديب وأنا معك فتعال معي لأن نأتي بآية توصف نار الآخرة التي تأخذ المعاندين وتستوعب كل من لم يؤمن بالآخرة ، قال : فقبل مني هذا الاقتراح .

فيقول : بعد هذا جلسنا زمان طويل ووضعنا ثلاثون جملة توصف النار الكبيرة التي تستوعب كل الدنيا وكل المعاندين بأجمل بيان ، وبعد أن قنع إن هذه الجمل أعظم جمل يقدرون عليها لوصف النار ، يقول عرضت عليه قوله تعالى :

{ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلْ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ } ق ٣٠ .

يقول : بعد أن تلوتها عليه خر متعجب ومبهوت لا ينطق وبعد زمان سألته ما أسكتك هذه الفترة الطويلة ؟

قال : هذا كلام عجيب يعطي حياة للنار ويجعلها تتكلم بما لا يوصف من الكلام الذي يتلغ كل وصف يوصف سعت النار بما لا

مزيد عليه وجعل كلامنا خائر أمامه .

وأقول : إن تحب المعارضة فأتي بآية بغير بيان القرآن المجيد تصف مثل هذه النار لها هدى وبيان فصيح تقع في الكلام مثله ، وهذه حجة عليّ وعليك وعلى كل من يسمعها ، فعليه إما أن يأتي بمثلها أو يؤمن ، وإلا فهو في ضلال مبين ، لا أن يحور الكلام بل كلام حق فيه فصاحة وعلم حق .

وقبل هذا ذكر الله قصة الوليد في زمن الدعوة عندما عرض عليه القرآن المجيد وكانت قصته :

القبس الثاني : عدم تمكن قريش

لمعارضة القرآن :

ذكر في إعلام الورى : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يكف عن عيب آلهة المشركين ، ويقرأ عليهم القرآن فيقولون : هذا شعر محمد ، ويقول بعضهم : بل هو كهانة ، ويقول بعضهم : بل هو خطب .

وكان الوليد بن المغيرة شيخا كبيرا ، وكان من حكام العرب يتحاكمون إليه في الأمور وينشدونه الأشعار فما اختاره من الشعر كان مختارا ، وكان له بنون لا يبرحون من مكة ، وكان له عبيد عشرة عند كل عبد ألف دينار يتجر بها ، وملك القنطار في ذلك الزمان ، والقنطار : جلد ثور مملو ذهباً ، وكان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وكان عم أبي جهل بن هشام ، فقال له

: يا با عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد
أسحر أم كهانة أم خطب ؟

فقال : دعوني أسمع كلامه ، فدنا من
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو
جالس في الحجر ، **فقال : يا محمد أنشدني**
من شعرك .

قال صلى الله عليه وآله وسلم : ما هو
بشعر ، ولكنه كلام الله الذي به بعث أنبيائه
ورسله . **فقال : اتل علي منه .**
فقرأ عليه رسول الله :

" **بسم الله الرحمن الرحيم** " فلما سمع
الرحمن استهزأ فقال : تدعو إلى رجل باليمامة
يسمى الرحمن ، قال : لا ، ولكني أدعو إلى
الله وهو الرحمن الرحيم ، ثم افتتح سورة حم
السجدة ، فلما بلغ إلى قوله : { **فَإِنْ أَعْرَضُوا**
فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ
وَتَمُودَ }^(١) .

فلما سمعه اقشعر جلده ، وقامت كل شعرة
في رأسه ولحيته ، ثم قام و مضى إلى بيته ولم
يرجع إلى قريش .

فقال قريش : يا با الحكم صبا^(٢) أبو
عبد شمس إلى دين محمد ، أما تراه لم يرجع
إلينا وقد قبل قوله ومضى إلى منزله .

فاغتمت قريش من ذلك غما شديدا ،
وغدا عليه أبو جهل فقال : يا عم نكست
برؤوسنا وفضحتنا .

قال : وما ذاك يا ابن أخ ؟ قال : صبوت
إلى دين محمد . **قال : ما صبوت وإني على**
دين قومي وآبائي ، ولكني سمعت كلاما صعبا

تقشعر منه الجلود .

قال أبو جهل : أ شعر هو ؟ قال : ما

هو بشعر .

قال : فخطب هي ؟ قال : لا ، إن

الخطب كلام متصل ، وهذا كلام منثور ، ولا

يشبه بعضه بعضا ، له طلاوة .

قال : فكهانة ، هي ؟ قال : لا . قال :

فما هو ؟ قال : دعني أفكر فيه ، فلما كان

من الغد ، قالوا : يا أبا عبد شمس ما تقول

؟

قال : قولوا هو سحر ، فإنه أخذ بقلوب

الناس ، فأنزل الله تعالى فيه : { ذَرْنِي وَمَنْ

خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا

مَمْدُودًا (١٢) وَبَيْنَ شُهُودًا } المدثر ١٣

إلى قوله : { عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ } المدثر ٣٠

(٤). (١)

نذكر الآيات الكريمة التي تلاها النبي

الأكرم : { حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(٢) كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ

يَعْلَمُونَ (٣) بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ

فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ (٤) وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ

مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ

حِجَابٌ فَأَعْمَلْ إِنَّنَا عَامِلُونَ (٥) قُلْ إِنَّمَا أَنَا

بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ

فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ (٦)

الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ

(٧) إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ

أَجْرٌ عَظِيمٌ مُمْنُونَ (٨) قُلْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي

خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ

رَبُّ الْعَالَمِينَ (٩) وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ
فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ
أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ (١٠) ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى
السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا
طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ (١١)
فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي
كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ
وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (١٢) فَإِنْ
أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ
عَادٍ وَثَمُودَ { فصلت ١٣ .

يا طيب : إن قصة الوليد هي قصة قريش
بل قصة العرب كلهم ، مع القرآن وعدم
معارضتهم له ، فإنه كان عند قريش سوق
عكاظ الذي تجتمع فيه كل العرب ويقال فيه
الشعر وما صاغوه منه في سنتهم ، فيقعد فيه
مثل الوليد ويسمع شعرهم ويختار الشعر الجيد
ويعلق على الكعبة وتسمى قصيدته المعلقة ،
وهم الحكام على ما يختارون من الشعر والنبي
الأكرم عاش معهم وكلامه عربي مثلهم ،
ولكنهم لم يستطيعوا معارضة كلام القرآن حتى
نسبوه لما نسبوه .

القبس الثالث : قصة الزنادقة

لمعارضة القرآن المجيد :

ذكر الطبرسي في الاحتجاج : عن هشام

بن الحكم قال :

اجتمع : ابن أبي العوجاء ، وأبو شاعر

الديصاني الزنديق ، وعبد الملك البصري وابن

المقفع عند بيت الله الحرام يستهزئون بالحاج ،

ويطعنون بالقرآن .

فقال ابن أبي العوجاء : تعالوا ننقض كل

واحد منا ربع القرآن ، و ميعادنا من قابل في هذا الموضوع نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله ، فإن في نقض القرآن إبطال نبوة محمد ، وفي إبطال نبوته إبطال الإسلام ، وإثبات ما نحن فيه ، فاتفقوا على ذلك وافترقوا .

فلما كان من قابل : اجتمعوا عند بيت

الله الحرام .

فقال ابن أبي العوجاء : أما أنا فمفكر منذ

افترقنا في هذه الآية : { فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا } يوسف ٨٠ فما أقدر أن أضم إليها في فصاحتها وجميع معانيها شيئاً ، فشغلتنى هذه الآية عن التفكير فيما سواها .

فقال عبد الملك : وأنا منذ فارقتكم

مفكر في هذه الآية : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ } الحج ٧٣ .
ولم أقدر على الإتيان بمثلا .

فقال أبو شاعر : وأنا منذ فارقتكم مفكر

في هذه الآية : { لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا } الأنبياء ٢٢ لم أقدر على الإتيان بمثلا .

فقال ابن المقفع : يا قوم إن هذا القرآن

ليس من جنس كلام البشر ، وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية : { وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكَ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ

الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا
لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ { هود ٤٤ لم ابلغ غاية المعرفة
بها ، ولم أقدر على الإتيان بمثلها .

قال هشام بن الحكم : فبينما هم في ذلك
إذ مر بهم جعفر بن محمد الصادق عليه
السلام فقال : { قُلْ لئنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ
وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا
يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا
{ الإسراء ٨٨ .

فنظر القوم بعضهم إلى بعض وقالوا : لئن
كان للإسلام حقيقة لما انتهت أمر وصية
محمد إلا إلى جعفر بن محمد ، والله ما رأيناه
قط إلا هبناه ، واقشعرت جلودنا لهيبته ،
ثم تفرقوا مقرين بالعجز .
الاحتجاج : ٢٠٥ .

يا طيب : وكانوا ولا يزال اليهود والكفار
والمنافقين أشد الناس عداوة للذين آمنوا
، ويسعون بكل جهدهم لأن يطفئوا نور الله
وهدها بكل صورة ممكنة ، والتحدي الإلهي
مستمر والدواعي للمعارضة قائمة بشدة لأن
ينقضوا القرآن ، والحجة على من لم يؤمن
قائمة تصرخ به بأن يأتي بسورة مشابهة له أو
يؤمن .

وحاول كثير من المنافقين والكفار بكل
جهدهم لمعارضته ولكنهم فشلوا لم ينقل لهم
معارضة أو آية فيها حكمة وبلاغة أو تعليم
حق مثل سور القرآن وفصاحته وبلاغته مع
طول المدة وتعاور الدهر والزمان حتى يومنا
هذا ، وما ذكرنا لك قصص المعارضة الفاشلة

كانت من آخر الزمان وأوله ووسطه ، ونسأل الله أن تزيد إيماننا وتجعلنا من الموقنين بأن القرآن المجيد هو كلام الله الهادي لجميع البشر الذي لا كلام غيره فيه الهدى والحق والصدق والخير والفضيلة مثله ، رزقنا الله نوره وهداه بكل وجودنا علما وعملا ، وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ، ورحم الله من قال آمين يا رب العالمين.

خاتمة : إعجاز القرآن المجيد

والأقوال فيه :

عرفت يا طيب : شيء من أعجاز القرآن المجيد حيث كان أساس بحثنا فيه هو : أنه كلام متقن محكم وحسن ، وهو كلام حق وهدى ونور ، وهذا المعنى تلمسه في جميع الآيات التي ذكرناها بل في كل القرآن المجيد ، وقد اخترنا لبحثنا الآيات القرآنية التي تشهد لبيانه وتعاليمه ، وهي تبين فصاحته وبلاغته والعلوم والمعارف التي يدعوا لها ، فجعلنا القرآن الكريم شاهد حق لنفسه ، وهذا ما لا يوجد في كلام من كلام الإنس بحيث أن يكون هو الشاهد على حقائقه وهداه وفصاحته وبلاغته وحسنه .

وهذا بيان لعناية الله في توجيه الناس لصدق القرآن الكريم وخلوده ، وهو للفت نظرهم لما فيه من تعاليم تهدي الناس على طول الزمان إلى الصراط المستقيم الذي يسعدهم في الدنيا والآخرة ، وبنفس الوقت

تثبت كل تعاليم الله الخالدة ، ونبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين ، وتبين لك سبب خلود دينه الذي هو آخر الأديان وضرورة وجوده .

وهذا المختصر في الكلام عن الإعجاز

القرآني كافي لما رمنا من إثبات نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، بل وإثبات لنبوة جميع الأنبياء والمرسلين وكل أصول الدين وفروعه وما جاء من الله تعالى من التعاليم لهداية البشر ، وهذا الشاهد لنبوة نبينا ، هو المعجزة الخالدة المبينة لضرورة بعثت نبينا الأكرم على طول الزمان إلى يوم الدين ولكل البشر أين ما وجدوا ، وبيان لعناية الله بدينه وجدية للدعوة إليه ، وهو بيان لاهتمامه بالمحافظة عليه في كل ما يخطر على قلب بشر من المحافظة ، وسيأتي الكلام عن هذا في بيان المحافظة على القرآن المجيد في المعنى بنصب أئمة الهدى من آل محمد صلى الله عليهم وسلم في موضوع الأصل الرابع للدين الإمامة .

ثم كل من بين إعجاز القرآن : تعرض لهذا

الجانب من البيان الذي ذكرناه في كون إن الأساس لأعجاز القرآن هده المبين ، أو وأراد بيان هذا المعنى وإن اختلف أسلوبه وبيانه وفصل البحث فيه ، وقد فصلناه كما عرفت في عدة بيانات ، أو أضاف ما لم نذكره كإخبار القرآن بالمغيبات ، مثل الماضية لقصص الأنبياء وعظمة الله في عنايته بقصة الفيل ووقوعها أو نصر نبيه وفتح مكة وقصة

الروم مع فارس وغلبهم من بعدما غلبوا وغيرها ، أو الكوثر والذرية الطيبة للنبي الأكرم من آله ونشر دينه وشموله وعدم تحريف كتابه والعناية بجمعه ، أو قام ببيان الإعجاز القرآني في اللفظ والمعنى والأسلوب والعلوم وحقيقة الإعجاز ومعناه وغيرها من أبواب الإعجاز القرآني التي لا يسعها هذا المختصر .

وخير من أبان معنى الأعجاز للقرآن

المجيد وحقيقته هو السيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله في كتابه الموسوم الميزان في تفسير القرآن ، وكذا المرحوم السيد الخوئي في تفسير البيان ، وأستاذنا الشيخ محمد هادي معرفت حفظه الله الذي خصص لأعجاز القرآن عدة أجزاء من كتابه الموسوم بالتمهيد ، ويين بما لا مزيد عليه كل شاهد صدق يدل على مفردات ومصاديق تشهد لإعجاز القرآن المجيد ، سواء في بيان معنى الإعجاز ومن كتب فيه من الأوائل أو من حاول المعارضة وبيان فشله ، أو بيانه لمحكم القرآن المجيد في لفظه ومعانيه ، أو لبيانات عليمه وفنية في مجالات الحياة والثقافة والاجتماع وغيرها ، ولولا التطويل لنقلت شواهد من هذه الكتب الشريفة وهي الآن في متناول الجميع حيث إن أغلبها منشورة على الانترنت .

كما يمكنك مراجعة التفاسير لمعرفة بيان

الآيات القرآنية وقد أهتم في تفسير التبيان

للشيخ الطوسي رحمه الله لبيان الإعراب والقراءات والمعنى بالإضافة للتفسير ، وهكذا فعل الطبرسي في مجمع البيان ، وكذا كتب سليمان السبتي رسالة في أعجاز القرآن وهي أول رسالة في هذا المعنى ، وكذا عبد القادر الجرجاني وضع كتاب تبينان علم المعاني والبيان والإعجاز كتاب أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز والشافية لمعرفة المعاني والبيان لمعرفة حقيقة الفصاحة في لغة العرب لمعرفة أصول وقواعد البلاغة فيها ، وكذا كتب السكاكي في الإعجاز في كتابه مفتاح العلوم ، والراغب الأصفهاني في كتابه مفردات القرآن ، وهكذا كتب الزجاج والفراء في معاني القرآن ، وراجع كتب قواعد لغة العرب لتعرف فصاحة القرآن المتقنة وبلاغته الحسنه وعلو معارفه الشريفة .

ولو عددت الكتب الموضوعية في تفسير

القرآن المجيد ومعارفه وعلومه وكل ما يرتبط ببلاغته وفصاحته لكونت كتاب ذو أجزاء كثيرة ، وقد ألف فعلاً كتاب كبير الحجم في من ألف في القرآن وتفسيره ، وذكر فيه أسماء الكتب المؤلفة وأصحابها ومحل طبعتها وتواجدها وقد نشر في قم بتوسط وزارة الإرشاد الإيرانية ، فراجع لمعرفة عظمة القرآن المجيد واهتمام المؤمنين به .

ويكفيك متابعة راديو القرآن :

والإذاعات التي تبث آياته والمنحصصة في تلاوته وبيان علومه والمحاضرات الملقاة في شأنه وبيانها لمعارفه وهي تبث من أغلب الجمهوريات الإسلامية ، أو أحضر

الاحتفالات الموسمية التي تعقد في جميع بقاع المعمورة ويحضرها من كل البلاد الإسلامية للمشاركة في تلاوته وحفظه وتفسيره ولبيان اهتمام المؤمنين به بكل صورة ممكنة ، وهذا دليل لإعجاز القرآن المجيد وخلوده وبيان لعظمته وفضله .

وتكفيك تلاوة القرآن المجيد نفسه من
غير مراجعة لشيء إن كنت من أهل اللغة لمعرفة فصاحته وبلاغته ، وراجع كل كلام فصيح غيره ، ترى بأمر عينك وصحيح وجدانك وصافي ضميرك علوا القرآن عليه ، وأنه لا يقاس بالقرآن المجيد ، وتدعن بعقلك وتشعر بنفسك إن القرآن المجيد كلام رب الأرباب والخالق للكون وفيه كل هدى للإنسان يوصله لسعادته ، ولا ترى كلام بعده يعد يعارضه أو يقاس به مهما كان خطر ومقام قائله .

هذا ونسأل الله أن يجعلنا من المتمسكين
بالقرآن المجيد والعالمين العاملين بتعاليمه ويحشرنا مع من حافظ على معناه وتعاليمه وبينها نبينا محمد وآله وصحبهم النجباء صلاة الله وسلامه عليهم ، ورحم الله من قال آمين .

الباب التاسع

المعجزات الكونية الإلهية

للأنبياء ولنبينا وإخباره

بالمغيبات

في هذا الباب : نذكر بعض معجزات الأنبياء ونخص بالذكر معجزات نبينا الأكرم محمد صلى الله عليهم وآلهم ، والتي مكنه الله من إتيانها والقدرة عليها بما لم يستطع أحد من مجاراته ولا الإتيان بمثلها ، ومع التحدي لهم ، وفيها بيان لكرامته عند الله حتى يصدقه الناس ويطمئن بهداه المؤمنين ، فكانت حجة عليهم وعلى من سمعها بعدهم ليؤمنوا به.

الذكر الأول

معنى المعجزة وسببها وتحقق وقوعها

وفيه إشارات نور :

الإشراق الأول : معنى المعجزة

وسببها :

عرفت يا طيب : إن أهم معجزة للنبي الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد وجوده الكريم هو القرآن المجيد ، وقد مرت عليك بعض المعجزات عند الكلام عن نوره في الخلق الأول وولادته ، وفي هجرته المباركة ، وفي سيرته وخلقه الكريم ، وفي أقواله الشريفة وتعاليمه ، وفي كل صفاته وأحواله .

ومر الكلام : في معنى الإعجاز وسببه في النبوة العامة ، وعرفت تعريفه وشروطه من حيث إن المعجزة : هي الإتيان بأمر خارق للعادة مع التحدي ، وإلا إذا كان خارق للعادة وليس فيه تحدي يسمى كرامة ، وكون المعجزة موافقة للأمر المتحدى ، وغير مقدور للبشر ، ولا يكون عن رياضه .

والمعجزة : هي الإتيان بالأمر الخارق للمعتاد من الأسباب الغير معروفة ، و تكون المعجزة بعلل وأسباب يعلمها الله ويُعلمها الله لنبيه أو يقيمها له ملائكة موكلون بها ، وإن

خفيت علينا عللها وأسبابها وحسبناها خارقة للعادة ، ولكن الله خالق الكون والعالم بالخفيات والقادر على كل شيء ، هو القادر على أن يقيم لكل أمرا أسبابا ويجعل له وسائلًا توجده مما لم يعلم به أحد من البشر .

هذا وإن البشر : ما يجهل من أسباب الكون وأسرار الخلق أكثر مما يعلم وقر لهذا كل الناس ، ولهذا يقيمون التجارب لحد الآن ، ويحاولون أن يكتشفوا كثيرا من أسباب العلل والأمراض والحوادث والأمور الكونية ، ويتطور العلم ويتطور الاكتشاف وتفتح آفاق كثيرة ، حتى ليعجز الإنسان عن التخصص بعلم معين من كثرة العلوم فيحيط به ، وكثرة ما بقي مجهولا لم يعرفوا أسبابه أكثر مما هو مكتشف ، بل هناك أمورا لم يكن الإنسان ليعلم بعلمها ثم جعل لها علما وما بقي من أسرار الكون وكائنه وخفايا العلم أكثر مما هو مكتشف آلاف المرات ، بل هناك في الكون وعلومه ملايين الأسباب والحالات التي لم تخطر على قلب الإنسان إلى الآن ولم تأتي بعد في خياله ، فما أعجز الإنسان أمام الكون الواسع وخفايا تكوينه سبحانه الخالق عز وجل.

فمثلاً كما تكون الحرارة بأسباب كالاحتكاك والنار والأشعة والتحليل والتركيب بين المواد ولها أسباب آخر غيرها قد نجهلها ، كذا لجعلها بردا وسلاما على نبيه إبراهيم عليه السلام لها أسباب لا نعرفها ، وأما تحول الإشارات الضوئية والمغناطيسية

والحرارية والأفلام وأمور الحاسب وغيرها مما تم من غير تحدي وبالاحتمال وكثرة التجربة ويتمكن إتيانها من غير مكشفتها ، فهي تفقد شروط المعجزة وفيها شمة من الكرامة ولكن مع التعب والتجربة وهو توفيق المجد العامل بعلمه ، وهذا كله الله خالقه والله العالم بأسبابه بكل صوره وبما نعلمه وما لم نعلمه ، وهو الذي يمكن نبيه ووليه منه ويعلمه ما لم نعلم ، ويجعله يقدر على ما لم نقدر ، ولذا مكن وليه الإمام علي قلع باب خيبر أو رمي أكبر أصنام الكعبة وهو مسمر للأرض بحديد وهو وصي نبين ولم يستطع هذا غيره ، ومعجزات النبي أكبر ، وذلك ليكون مؤيدا لدعوة نبيه الأكرم وليكون سببا لنشر دينه .

وقد عرفت إن سبب المعجزة : وإتيان نبينا الأكرم بل كل الأنبياء بالأمر الخارق للعادة ، والذي يعجز عن إتيانه مثله من قبل غيرهم من معاصريهم هو : إما لإثبات نبوتهم وليكون شاهد على رسالتهم لكي يؤمن الناس بهم ويصدقون دعوتهم ويتم دين الله ، أو لكي يطمئن المؤمنون بإيمانهم ويثبتون على الدين ويصرون على نشره والدعوة إليه والعمل به .

ولما كان دين نبينا آخر الأديان : والله يريد أن يتم نوره وينشره ويعلم الناس صدق نبيه وأنه مرسل منه أيده وخصه بمعجزة خالدة وهو القرآن الكريم ، كما وخص نبينا الأكرم بمعجزات وكرامات كثيرة جداً تفوق جميع معجزات الأنبياء السابقين ،

وذلك لكي لا يبقى عذراً لأحد على عدم الإيمان به وتصديقه.

وعلى كل الأحوال : لضرورة تأييد الله تعالى لدينه وبيانه لنبوته نبيه الكريم بكل صورة ممكنة ، أيد سيد المرسلين وخاتم النبيين الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالمعجزات الكونية التي تخص معاصريه ، وكل من يصدق بها فيما بعد ممن تنقل له ، وسيأتيك ذكرها في هذا الموضوع ، **والمعجزة الكلامية القرآن الكريم** الذي فيه كل هدى الله وهو كلامه تعالى الذي فيه تعاليمه ، فهو خالد لكل البشر ولكل عصر ، وهو من خصوصيات ديننا الإسلامي ولم يوجد كمعجزته في الأديان السابقة ، وقد مر عليك البيان .

وما ذلك من تأييد نبينا الكريم بالمعجزات : إلا لكي يؤمن به الناس من معاصريه وينتشر دينه بعده ، وقد تعرفت على المعجزة الخالدة القرآن المجيد ، وهنا نتعرض لمجمل من المعجزات في أحاديث جامعة حاوية لأغلب معجزات نبينا الأكرم ، وإذا أردت التفصيل فعليك بكتاب بحار الأنوار الجزء السابع عشر والجزء الثامن عشر ، وغيره من الكتب المختصة بكتابة سيرة النبي الأكرم و معجزاته ، وقد ألف كتاب في معجزة واحدة وتفصيلها كمعجزة الإسراء والمعراج ، وما عاينه النبي الأكرم وما حكاه ، وكون اسراءه كان بيدنه وروحه صلى الله عليه وآله وسلم .

الإشراق الثاني :

حقوق معجزات الأنبياء والأئمة

لوجود الدواعي :

إن نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم : أشرف وخاتم الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ، فإذا سمعنا بآية أو رواية تذكر معجزة من معجزاته أو معجزات الأنبياء عليهم السلام ، لا يمكن استبعادها أو إنكارها لأنها مهما كانت لا تساوي إحياء الموتى والله تعالى حكاهما في القرآن المجيد عن النبي عيسى والنبي موسى وعزير وأهل الكهف وغيرهم عليهم السلام ، والله قادر على كل شيء .

ودواعي : وقوع المعجزة موجودة كما

عرفت ، وهي : أما لتثبيت المؤمنين ، أو لإقامة الحجة على المعاندين ودعوتهم للدين .

فوقوع : مثل معجزة المعراج إلى السماء

محققة ، وقد فعلها الله لعيسى وغيره من الأنبياء ، وكذا لنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهكذا مثل رفع الجبل أو تكلم الجبال أو حيوان أو حصاة أو غيرها مع النبي الأكرم ، أو تسخير الرياح والأمطار له فإنها وقعت للنبي موسى ولغيره من الأنبياء عليهم السلام .

بل تسخير : الأرض والسماء للإنسان

لمجرد تمكينه لكي يقيم العبودية لله ، وأنعم عليه من نعمها التي لا تحصى كما عرفت ، فكيف بتأييد دين الله وهداه الشامل لجميع البشر إلى يوم القيامة وإقامة الحجة على العباد في كل زمان بعد نشره ، وبإلهدى يكون الإنسان إنسانا ويصل لغاية خلقته وللغرض من وجوده ويعد إنسانا كاملا وفاضلا وكرهما ، وبدون

هدى الله فهو أضل من الحيوان ، فكيف
لتنبيه الإنسان لصحة دعوة نبيه الأكرم لا
يلفت نظره بالمعجزات !؟

فظهور المعجزات من النبي الأكرم بل
وآله الأطهار الحفظة لدينه ضرورية الوجود
، وقد وقعت فعلاً لكلاً منهم في زمانه كما
وقعت وحكاها الله عن الأنبياء ، وذلك لأن
الله يريد بتمكينه لنبيه الأكرم وآله الأطهار
من المعجزة هو البرهنة على أحقية نبي الرحمة
في دعواه للرسالة الإلهية وتبليغها ، ولكي
يهدي العباد لدينه ولكل خير وفضيلة وكرامة
توصل الإنسان لسعادته في الدنيا والآخرة
، ومع الاطمئنان بالهدى الحق وبكل ما يوصله
لليقين ليخلص في عبودية الله ويهدى قويم
ودين ذو صراط مستقيم يوصل لكل نعيم .

بل كثرة المعجزات : ما هو إلا دليل
وبرهان حق لدعم الله لدينه وبيانه لأحقية
أوليائه وأئمة المسلمين في دعواهم ، وهذا واقع
مع آله الكرام الحفظة لدينه والأئمة على
المسلمين بعده ، فإن منزلتهم بعده لحفظ دينه
لا تقل أهميتها عن بدأ الدعوة للدين ، وراجع
الباب الثالث والرابع والخامس والسادس من
صحيفة الإمام علي بن موسى الرضا عليه
السلام الإمام الثامن المحافظ على دين جده
رسول الله من موسوعة صحف الطيبين ، ترى
معارف عزيزة في كراماته ومعجزاته عليه
السلام .

وفي الحقيقة : بعد الإيمان بالله تعالى
وتصديق كتابه والإيمان بقدرته وجديته لدعوته

لدينه ، وحبه لعباده وإقامة الحجّة البالغة عليهم بكل صورة ممكنة ، وحكاية الله تعالى في القرآن المجيد في كتابه العزيز لكثير من معجزات الأنبياء أو لمعجزات نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، لا يمكن إنكار ما يحكى من معجزات النبي الأكرم بل وآله الكرام فيما يذكر من المعجزات ، فإن الله قادر على كل شيء وهو الخبي والمميت وحكى لنا تأيد رسله بالمعجزة ، وهم لم يكونوا بمنزلة خاتم المرسلين ولا دينهم خاتم الأديان كدين نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وأيدهم بالمعجزات لإثبات كرامتهم عليه ولبيان صدقهم ولإقامة الحجّة على الموافق والمخالف، فكيف لا يؤيد بالمعجزات بنبينا وآله بعده صلى الله عليهم وسلم وهو أشرف الأنبياء والمرسلين وهم بعده حفظة لدينه .

يا طيب فهذه الروايات الآتية : بما تحكي من المعجزات مضمونها ومحتواها إما أنه قد تضافرت الروايات وذكرها جمع من المسلمين ، أو حكى الله عن مثلها ووقوعها للأنبياء في القرآن المجيد ، فلا بعد ولا يمكن إنكار وقوعها للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بعد سماع كثير منها له وللأنبياء في القرآن المجيد ، كما لا شك في قدرة الله تعالى ولا تواني في دعوته لدينه ، فكل كرامة يكرم الله بها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من الأمور الخارقة للعادة ككرامة له ، أو المعجزة مع التحدي ، فهي ممكنة أو واقعة ولا إشكال

فيها ولا شك ولا شبه ، فإن قدرة الله واسعة
والدواعي لوقوعها مهياة ، وهي أما لتثبيت
إيمان المؤمنين ، أو لإقامة الحجة على غيرهم

ونكتفي في بيان أهم معجزات نبينا
الأكرم بحديثين شريفيين جامعان للمعجزات
سواء له أو لباقي الأنبياء الكرام ، فنعرف
تأييد الله لهدها وللأنبياء وقيم الحجة التامة
على عباده على طول التاريخ ، فضلا عن
زمان نبينا الأكرم محمد أو مع آله صلى الله
عليهم وسلم أجمعين ، وسوف نذكر معجزاته
كاملة عند الكتابة عن سيرته المباركة بإذن الله
تعالى ، وهذان الحديثان جامعان لأغلب
المعجزات :

ويكون الأول : في بيان فضله على جميع
الأنبياء صلاة الله وسلامه عليهم وعلى أهم
أجمعين .

والحديث الثاني : جامع لبيان بعض
معجزاته الكريمة مع أهل زمانه .

ونسأل الله : الإيمان بها ويرزقنا الاطمئنان
بهدها ودينه وتطبيقه حتى ليجعلنا علماء
حلما صلحاء ، مع النبي وآله والأنبياء
والصديقين والشهداء في محل الكرامة والمجد
في عبوديته وجنته ، إنه ولي التوفيق وهو أرحم
الراحمين ، وصلى الله على نبينا محمد وآله
الطيبين الطاهرين ، ورحم الله من قال آمين يا
رب العالمين .

الذكر الثاني

معجزات نبينا الأكرم تفوق

معجزات جميع الأنبياء

يا طيب : في هذا الحديث الشريف يعرفنا الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إنه ما أعطى الله عزّ وجلّ نبيا درجة ولا مرسلا فضيلة ، إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وزاد نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الأنبياء أضعافا مضاعفة من المعجزات والمكارم والتفضيل .

فذكر عليه السلام : في جواب اليهودي الذي كان يسأله عن فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما أقر الله به أعين المؤمنين ، وكان ويكون فيه إزالة لشك الشاكين في فضائله ، فذكر فخره وشرف الفضائل والمكارم التي خص بها الله القادر المتعال والرب القيوم سيد الأنبياء والمرسلين والتي تفوق كل ما أعطي الأنبياء : آدم ، وإدريس ، ونوح ، وهود ، و صالح ، وإبراهيم ، ويعقوب ، ويوسف ، وموسى ، وداود ، وسليمان ، ويحيى ، وعيسى : عليهم السلام .

فتدبر يا طيب الحديث : فإنه كنز في بيان المعجزات وشرح لما موجود منها في القرآن المجيد ، ويعرفنا كثير من فضائل نبينا ويعرفنا ما خصه الله وكرمه به من المعجزات ، والتي تفوق كل معجزات الأنبياء والمرسلين ، حتى لتتيقن بأن دينه أكمل دين وإنه أشرف

الأنبياء والمرسلين وهو خاتم النبيين صلى الله عليهم وآله وسلم أجمعين ، ورزقنا الله نوره وهداه الحق حتى ليجعنا معهم ، إنه أرحم الراحمين ورحم الله من قال آمين يا رب العالمين .

- (قصة الحديث اليهود يسألون أمير المؤمنين) - :

في كتاب الاحتجاج : روي عن موسى بن جعفر عليهما السلام عن أبيه ، عن آباءه ، عن الحسين بن علي عليهم السلام : أن يهوديا من يهود الشام وأخبارهم : كان قد قرأ التوراة والإنجيل والزبور وصحف الأنبياء عليهم السلام ، وعرف دلائلهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وفيهم علي بن أبي طالب عليه السلام وابن عباس وأبو معبد الجهني . فقال : يا أمة محمد ما تركتم لني درجة ولا لمسل فضيلة إلا نحلتموها نبيكم ، فهل تجيبوني عما أسألكم عنه ؟ فكاع^(١) القوم عنه .

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : نعم ما أعطى الله عزّ وجلّ نبيا درجة ولا مرسلا فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وزاد محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الأنبياء أضعافا مضاعفة .

فقال له اليهودي : فهل أنت مجيبي ؟ قال له : نعم ، سأذكر لك اليوم من

فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ما يقر الله به أعين المؤمنين ، ويكون فيه إزالة
لشك الشاكين في فضائله .

إنه عليه الصلاة والسلام كان إذا ذكر
لنفسه فضيلة قال : ولا فخر .

وأنا أذكر لك فضائله غير مزر^(٢)
بالأنبياء ولا منتقص لهم ، ولكن شكر الله
عزّ وجلّ على ما أعطى محمدا صلى الله
عليه وآله وسلم مثل ما أعطاهم ، وما زاده
الله وما فضله عليهم .

فقال له اليهودي : إني أسألك فأعد له
جوابا ؟

فقال له علي عليه السلام : هات .

- (معجزة نبينا ومعجزة آدم) . -

قال له اليهودي : هذا آدم عليه السلام
أسجد الله له ملائكته ، فهل فعل بمحمد
شيئا من هذا ؟

فقال له علي عليه السلام : لقد كان
ذلك ، ولئن أسجد الله لآدم ملائكته فإن
سجودهم لم يكن سجود طاعة وإنهم عبدوا
آدم من دون الله عزّ وجلّ ، ولكن اعترفوا^(٣)
لآدم بالفضيلة ورحمة من الله له .

ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أعطي
ما هو أفضل من هذا ، إن الله تعالى صلى
عليه في جبروته ، والملائكة بأجمعها ، وتعبد
المؤمنين بالصلاة عليه ، فهذه زيادة له يا
يهودي .

قال له اليهودي : فإن آدم تاب الله عليه

من بعد خطيبته .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك .

ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم نزل فيه ما هو اكبر من هذا من غير ذنب أتى .

قال الله عز وجل : { لِيَعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ } {الفتح ٢} إن محمداً غير مواف القيامة بوزر ولا مطلوب فيها بذنب .

- (معجزة نبينا معجزة وإدريس) . :

قال له اليهودي : فإن هذا إدريس عليه السلام

رفعه الله عز وجل مكانا عليا ، وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، محمد صلى الله عليه وآله وسلم أعطي ما هو أفضل من هذا ، إن الله جل ثناؤه قال فيه :

{ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } {الشرح ٤} ، فكفى بهذا من الله رفعة ، ولئن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته .

فإن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أطعم في الدنيا في حياته .

بينما يتضور جوعاً^(٤) فأتاه جبرائيل : بجام من الجنة فيه تحفة ، فهلل الجام وهللت التحفة في يده وسبحا وكبرا وحمداً ، فناولها أهل بيته ففعل الجام مثل ذلك .

فهم أن يناولها بعض أصحابه فتناولها
جبرائيل عليه السلام فقال له : كلها فإنها
تحفة من الجنة أتخفك الله بها ، وإنما لا تصلح
إلا لنبي أو وصي نبي ، فأكل صلى الله عليه
 وآله وسلم وأكلنا معه (منه) وإني لأجد
حلاوتها ساعتى هذه.

- (معجزة نبينا ومعجزة نوح) . :

فقال له اليهودي : فهذا نوح عليه السلام
صبر في ذات الله عزّ وجلّ وأعدار قومه إذ
كذب .

قال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم
صبر في ذات الله ، وأعذر قومه إذ كذب
وشرد وحصب بالحصى وعلاه أبو لهب بسلا
شاة ^(٥) فأوحى الله تبارك وتعالى إلى
جاييل ^(٦) ملك الجبال : أن شق الجبال ،
وانته إلى أمر محمد صلى الله عليه وآله وسلم
، فاتاه فقال له : إني قد أمرت لك بالطاعة
، فإن أمرت أن أطبق عليهم الجبال ^(٧)
فأهلكتهم بها .

قال عليه الصلاة والسلام : إنما بعثت
رحمة ، رب اهد أمي فإنهم لا يعلمون ،
ويحك يا يهودي : إن نوحا لما شاهد غرق
قومه رق عليهم رقة القرابة وأظهر عليهم شفقة
، فقال : { رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي } هود ٤٥
فقال الله تبارك وتعالى اسمه : { إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ
أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ } هود ٤٦ أراد
جل ذكره إن يسليه بذلك .

ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم لما
غلبت عليه من قومه المعاندة شهر عليهم
سيف النقمة ولم تدركه فيهم رقة القرابة ، ولم
ينظر إليهم بعين مقفة^(٨) .

قال له اليهودي : فإن نوحا دعا ربه
فهطلت له السماء بماء منهمر^(٩) .

قال له عليه السلام : لقد كان كذلك ،
وكانت دعوته دعوة غضب .

ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم
هطلت له السماء بماء منهمر رحمة ، وذلك
انه عليه السلام لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها
في يوم جمعة ، فقالوا له : يا رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم احتبس القطر ، واصفر
العود ، وتحافت الورق^(١٠) .

فرفع يده المباركة حتى رئي بياض إبطيه
، وما ترى في السماء سحابة ، فما برح
حتى سقاهم الله ، حتى أن الشاب المعجب
بشبابه لتهمه نفسه في الرجوع إلى منزله فما
يقدر من شدة السيل ، فدام أسبوعا .

فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا : يا رسول
الله لقد تهدمت الجدر ، واحتبس الركب
والسفر .

فضحك عليه الصلاة والسلام وقال :
هذه سرعة ملالة ابن آدم ، ثم قال : اللهم
حوالينا ولا علينا ، اللهم في أصول الشيخ
ومراتع البقع^(١١) .

فرئي حوالي المدينة المطر يقطر قطرا ، وما
يقع في المدينة قطرة لكرامته على الله عز وجلّ

- (معجزة نبينا ومعجزة هود) . :

قال له اليهودي : فإن هذا هود عليه السلام
 قد انتصر الله له من أعدائه بالريح ، فهل
 فعل بمحمد شيئاً من هذا ؟
 قال عليه السلام : لقد كان كذلك ،
 ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أعطي ما
 هو أفضل من هذا .

إن الله عزّ وجلّ ذكره : قد انتصر له من
 أعدائه بالريح يوم الخندق إذ أرسل عليهم
 ريحا تذرّو الحصى ، وجنودا لم يروها ، فزاد الله
 تبارك وتعالى محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
 على هود بثمانية آلاف ملك ، وفضله على
 هود بأن ريح عاد ريح سخط .

وريح محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 ريح رحمة ، قال الله تبارك وتعالى : { يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ
 جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا
 لَمْ تَرَوْهَا { الأحزاب ٩ .

- (معجزة نبينا ومعجزة صالح) . :

قال له اليهودي : فإن هذا صالح عليه السلام
 أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة .
 قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ،
 ومحمد عليه وآله السلام أعطي ما هو أفضل
 من ذلك ، إن ناقة صالح لم تكلم صالحا ولم

تناطقه ولم تشهد له بالنبوة .

ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم : بينما

نحن معه في بعض غزواته إذا هو ببيعير قد دنا

ثم رغا^(١٢) فأنطقه الله عزّ وجلّ فقال : يا

رسول الله إن فلانا استعملني حتى كبرت ويريد

نحري ، فأنا أستعيذ بك منه .

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم ، إلى صاحبه فأستوهبه منه فوهبه له

وخلاه .

ولقد كنا معه فإذا نحن بأعرابي معه ناقة

له يسوقها وقد استسلم للقطع لما زور عليه

من اليهود .

فنطقت له الناقة ، فقالت : يا رسول الله

إن فلانا مني برئ ، وإن اليهود يشهدون

عليه بالزور ، وإن سارقي فلان اليهودي .

- (معجزة نبينا ومعجزة إبراهيم) - .

قال له اليهودي : فإن هذا إبراهيم عليه

السلام

قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى ،

وأحاطت دلالته بعلم الإيمان به .

قال له علي عليه السلام : لقد كان

كذلك ، وأعطي محمد صلى الله عليه وآله

وسلم أفضل من ذلك قد تيقظ بالاعتبار

على معرفة الله تعالى وأحاطت دلالته (

دلائله) بعلم الإيمان به ، وتيقظ إبراهيم وهو

ابن خمسة عشرة سنة ، ومحمد صلى الله عليه

وآله وسلم كان ابن سبع سنين قدم تجار من

النصارى فنزلوا بتجرتهم بين الصفا والمروة ،

فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته ونعته وخبر
مبعثه وآياته صلى الله عليه وآله وسلم .
فقالوا له : يا غلام ما اسمك ؟ قال : محمد

قالوا : ما اسم أبيك ؟ قال : عبد الله .
قالوا ما اسم هذه ؟ - وأشاروا بأيديهم إلى
الأرض - . قال : الأرض .
قالوا : فما اسم هذه ؟ - وأشاروا بأيديهم
إلى السماء - قال : السماء .
قالوا : فمن ربهما ؟ قال : الله ، ثم
انتهرهم وقال : أتشككونني في الله عزّ وجلّ
؟

ويحك يا يهودي لقد تيقظ بالاعتبار على
معرفة الله عزّ وجلّ مع كفر قومه ، إذ هو
بينهم يستقسمون بالأزلام ويعبدون الأوثان ،
وهو يقول : لا إله إلا الله .

قال اليهودي: فإن إبراهيم عليه السلام
حجب عن نمرود بحجب ثلاثة^(١٣).

فقال علي عليه السلام : لقد كان كذلك
، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم حجب
عمن أراد قتله بحجب خمس : فثلاثة بثلاثة ،
واثنان فضل .

قال الله عزّ وجلّ : وهو يصف أمر محمد
صلى الله عليه وآله وسلم :

فقال : { وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا }
فهذا الحجاب الأول .

{ وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا } فهذا الحجاب
الثاني .

{ فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } يس ٩

فهذا الحجاب الثالث .

ثم قال :

{ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ
الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا
{الإسراء ٤٥ فهذا الحجاب الرابع .

ثم قال : { فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ
مُقْمَحُونَ } يس ٨ فهذه حجب خمسة .

قال له اليهودي : فإن إبراهيم عليه السلام
قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته .

قال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم
أتاه مكذب بالبعث بعد الموت ، وهو أبي بن
خلف الجمحي معه عظم نخر ففركه (١٤) ثم
قال : يا محمد (من يحيي العظام وهى رميم
(؟

فأنطق الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم
بمحكم آياته وبهتته ببرهان نبوته ، فقال :
يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق
عليم) يس ٧٩ ، فانصرف مبهورا .

قال له اليهودي: فان هذا إبراهيم جذ (١٥)
أصنام قومه غضبا لله عز وجل .

قال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم قد
نكس عن الكعبة ثلاث مائة و ستين صنما
، ونفاها من جزيرة العرب ، وإذلال من
عندها بالسيف .

قال له اليهودي : فان هذا إبراهيم عليه
السلام قد أضجع ولده وتله (١٦) للجبين .

فقال له علي عليهم السلام : لقد كان

كذلك ، ولقد أعطي إبراهيم عليه السلام بعد الإضجاع (الاضطجاع) الفداء .

ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم :
 أصيب بأفجع منه فجيعة ، إنه وقف عليه وآله الصلاة والسلام على عمه حمزة أسد الله ، وأسد رسوله ، وناصر دينه ، وقد فرق بين روحه وجسده ، فلم يبين عليه حرقة ، ولم يفيض عليه عبرة ، ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضي الله عزّ وجلّ بصبره ويستسلم لأمره في جميع الفعال .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لولا أن تحزن صافية لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير .

ولولا أن يكون سنة بعدي لفعلت ذلك .
قال له اليهودي : فإن إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق ، فصبر فجعل الله عزّ وجلّ النار عليه بردا وسلاما ، فهل فعل بمحمد شيئا من ذلك ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك .

ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل بخير سمته الخيرية فصير الله السم في جوفه بردا وسلاماً إلى منتهى أجله ، فالسم يحرق إذا استقر في الجوف ، كما أن النار تحرق ، فهذا من قدرته لا تنكره .

- (معجزة نبينا ومعجزة ويعقوب) - .

قال له اليهودي : فإن هذا يعقوب عليه السلام

أعظم في الخير نصيبه ، إذ جعل الأسباب
من سلالة صلبه ، ومريم ابنة عمران من بناته

قال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم
أعظم في الخير نصيبا منه إذ جعل فاطمة
عليها السلام سيدة نساء العالمين من بناته
والحسن والحسين من حفدته .

قال له اليهودي : فإن يعقوب عليه السلام
قد صبر على فراق ولده حتى كاد يجرض^(١٧)
من الحزن .

قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك
، وكان حزن يعقوب حزنا بعده تلاق ، ومحمد
صلى الله عليه وآله وسلم قبض ولده إبراهيم
قرة عينه في حياة منه ، وخصه بالاختبار
ليعظم له الادخار ، فقال صلى الله عليه وآله
وسلم : تحزن النفس ، ويجزع القلب ، وإنا
عليك يا إبراهيم لمخزونون ولا نقول ما
يسخط الرب ، في كل ذلك يؤثر الرضا عن
الله عز ذكره والاستسلام له في جميع الفعال

- (معجزة نبينا ومعجزة يوسف) - :

فقال اليهودي : فإن هذا يوسف عليه
السلام

قاسى مرارة الفرقة ، وحبس في السجن
توقيا للمعصية ، فالقي في الجب وحيدا .

قال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ، محمد صلى الله عليه وآله وسلم
قاسى مرارة الغربة وفارق الأهل والأولاد

والمال مهاجرا من حرم الله تعالى وأمنه ،
فلما رأى الله عز وجل كآبته واستشعاره الحزن
(١٨) أراه تبارك وتعالى اسمه رؤيا توازي رؤيا
يوسف عليه السلام في تأويلها ، وأبان
للعالمين صدق تحقيقها ، فقال :

{ لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ
لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ
مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ
{الفتح ٢٧.}

ولئن كان يوسف عليه السلام حبس في
السجن ، فلقد حبس رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم نفسه في الشعب ثلاثة سنين
، وقطع منه أقاربه وذوو الرحم ، وأجتمهوا إلى
أضيق المضيق ، فلقد كادهم الله عز ذكره له
كيذا مستبينا ، إذ بعث أضعف خلقه فأكل
عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطيعة رحمه .

ولئن كان يوسف عليه السلام القي في
الجب ، فلقد حبس محمد صلى الله عليه وآله
وسلم نفسه مخافة عدوه في الغار حتى قال
لصاحبه : { لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا } التوبة ٤٠
ومدحه الله بذلك في كتابه .

- (معجزة نبينا ومعجزة موسى) . -

فقال له اليهودي : فهذا موسى بن عمران
عليه السلام

آتاه الله التوراة التي فيها حكمه .

قال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم
أعطي ما هو أفضل منه ، أعطى محمدا صلى

الله عليه وآله وسلم سورة البقرة والمائدة
 بالإنجيل ، وطواسين وطه ونصف المفصل
 والحواميم بالتوراة ، وأعطى نصف المفصل
 والتساويح بالزبور ، وأعطى سورة بني إسرائيل
 وبراءة بصحف إبراهيم عليه السلام وصحف
 موسى عليه السلام ، وزاد الله عز ذكره
 محمدا صلى الله عليه وآله وسلم السبع
 الطوال^(١٩) ، وفاتحة الكتاب وهي السبع
 المثاني والقرآن العظيم ، وأعطى الكتاب
 والحكمة .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام
 نجاه الله عز وجل على طور سيناء .

قال له علي عليه السلام : لقد كان
 كذلك ، ولقد أوحى الله عز وجل إلى محمد
 صلى الله عليه وآله وسلم عند سدره
 المنتهى ، فمقامه في السماء محمود ، وعند
 منتهى العرش مذكور .

قال له اليهودي : فلقد ألقى الله على
 موسى عليه السلام محبة منه .

قال له علي عليه السلام : لقد كان
 كذلك ، ولقد أعطى الله محمدا صلى الله عليه
 وآله وسلم ما هو أفضل منه ، لقد ألقى الله
 عز وجل عليه محبة منه ، فمن هذا الذي
 يشركه في هذا الاسم إذ تم من الله عز وجل
 به الشهادة فلا تتم الشهادة إلا أن يقال :
 أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمدا
 رسول الله ، ينادى به على المنابر ، فلا يرفع
 صوت بذكر الله عز وجل إلا رفع بذكر محمد
 صلى الله عليه وآله وسلم معه .

قال له اليهودي : لقد أوحى الله إلى أم موسى لفضل منزلة موسى عليه السلام عند الله عزّ وجلّ .

قال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد لطف الله جل ثناؤه لأم محمد صلى الله عليه وآله وسلم بأن أوصل إليها اسمه حتى قالت : أشهد والعالمون أن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم منتظر ، وشهد الملائكة على الأنبياء أنهم أثبتوه في الأسفار^(٢٠) ، وبلطف من الله عزّ وجلّ ساقه إليها ووصل إليها اسمه لفضل منزلته عنده حتى رأت في المنام أنه قيل لها : إنما في بطنك سيد ، فإذا ولدته فسميه محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ، فاشتق الله له اسما من أسمائه ، فالله محمود وهذا محمد^(٢١) صلى الله عليه وآله وسلم .

قال له اليهودي : فإن هذا موسى بن عمران قد أرسله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أرسله إلى فراعنة شتى : مثل أبي جهل بن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة ، وأبي البختری ، والنضر بن الحارث ، وأبي بن خلف ، ومنبه وبنيه ابني الحجاج ، وإلى الخمسة المستهزئين : الوليد بن المغيرة المخزومي ، والعاص بن وائل السهمي ، والأسود بن عبد يغوث الزهري ، والأسود بن المطلب ، والحارث بن أبي الطلالة، فأراهم

الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى تبين لهم
أنه الحق.

قال له اليهودي : لقد انتقم الله لموسى عليه
السلام من فرعون .

قال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ، ولقد أنتقم الله جل اسمه لمحمد
صلى الله عليه وآله وسلم من الفراعنة ،
فأما المستهزون فقد قال الله تعالى : { إِنَّآ
كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ } الحجر ٩٥ فقتل الله
كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد
:

فإما الوليد المغيرة : فمر بنبل لرجل من
خزاعة قد راشه ووضعه في الطريق فأصابه
شظية منه فانقطع أكحله (٢٢) حتى أدماه ،
فمات وهو يقول : قتلني رب محمد صلى الله
عليه وآله وسلم .

وأما العاص بن وائل : فإنه خرج في حاجة
له إلى موضع فتدهده (٢٣) تحته حجر فسقط
فتقطع قطعة قطعة ، فمات وهو يقول : قتلني
رب محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - .

وأما الأسود بن عبد يغوث : فإنه خرج
يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة فأثاه
جبرائيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح به
الشجرة ، فقال لغلامه : امنع عني هذا ،
فقال : ما أرى أحدا يصنع بك شيئا إلا
نفسك ، فقتله وهو يقول : قتلني رب محمد
.

وأما الأسود بن المطلب : فإن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم دعا عليه أن يعمي الله

بصره وأن يثكله ولده ، فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأتاه جبرائيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي ، وبقي حتى أثكله الله عزّ وجلّ ولده .

وأما الحارث بن أبي الطلالة : فإنه خرج من بينه في السموم^(٢٤) فتحول حبشياً فرجع إلى أهله ، فقال : أنا الحارث فغضبوا عليه فقتلوه ، وهو يقول : قتلني رب محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - .

وروي^(٢٥) أن الأسود بن الحارث : أكل حوتا مالحا فأصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه ، فمات وهو يقول : قتلني رب محمد كل ذلك في ساعة واحدة . وذلك أنهم : كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقالوا له : يا محمد ننتظر بك إلى الظهر ، فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك .

فدخل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منزله فأغلق عليه بابه مغتما لقولهم ، فأتاه جبرائيل عليه السلام عن الله ساعته ، فقال له : يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول : { فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ } الحجر ٩٤ يعني أظهر أمرك لأهل مكة وادعهم إلى الإيمان .

قال : يا جبرائيل كيف أصنع بالمستهزئين وما أو عدوني ؟

قال له : { إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ } الحجر ٩٥ .

قال : يا جبرائيل كانوا الساعة بين يدي .

قال : قد كفيتهم ، فأظهر أمره عند ذلك .

وأما بقية الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف ، وهزم الله الجمع وولوا الدبر .

قال له اليهودي : فإن هذا موسى بن عمران قد أعطي العصا فكانت تتحول ثعبانا .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أعطي ما هو أفضل من هذا ، إن رجلا كان يطالب أبا جهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه ، فاشتغل عنه وجلس يشرب ، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه ، فقال له بعض المستهزئين : من تطلب ؟ قال : عمرو بن هشام - يعني أبا جهل - لي عليه دين ، قال : فأدلك على من يستخرج الحقوق ؟ قال : نعم .

فدله على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان أبو جهل يقول : ليت لمحمد إلي حاجة فأسخر به وأرده .

فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال له : يا محمد بلغني أن بينك وبين عمر وبين هشام حسن ، وأنا أستشفع بك إليه .

فقام معه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتى بابه ، فقال له : قم يا أبا جهل فأد إلى الرجل حقه ، وإنما كناه أبا جهل ذلك اليوم .

فقام مسرعا حتى أدى إليه حقه ، فلما

رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه : فعلت ذلك فرقا من محمد .

قال : ويحكم أعذروني ، إنه لما أقبل رأيت عن يمينه رجالا بأيديهم حراب تتلأأ ، وعن يساره ثعبانان تصطك أسنانهما وتلمع النيران من أبصارهما ، لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطني ويقضمني الثعبانان .

هذا أكبر مما أعطي ، ثعبان بثعبان موسى عليه السلام ، وزاد الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ثعبانا وثمانية أملاك معهم الحراب .

ولقد كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يؤذي قريشا بالدعاء ، فقام يوما : فسفه أحلامهم ، وعاب دينهم ، وشتم أصنامهم ، وضلل آباءهم .

فاغتموا من ذلك غما شديدا ، فقال أبو جهل : والله للموت خير لنا من الحياة ، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمدا فيقتل به ؟ فقالوا له : لا ، قال : فأنا أقتله ، فإن شاءت بنو عبد المطلب قتلوني به ، وإلا تركوني . **قالوا** : إنك إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفا لا تزال تذكر به .

قال : إنه كثير السجود حول الكعبة ، فإذا جاء وسجد أخذت حجرا فشدخته^(٢٦) به . فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطاف بالبيت أسبوعا ، ثم صلى وأطال السجود .

فأخذ أبو جهل حجرا فأتاه من قبل رأسه

، فلما أن قرب أقبل فحل من قبل رسول الله
فاغرا^(٢٧) فاه نحوه ، فلما أن رآه أبو جهل فزع
منه وارتعدت يده ، وطرح الحجر فشده رجله
، فرجع مدمى متغير اللون يفيض عرقا .

فقال له أصحابه : ما رأيناك كالיום ؟

قال : ويحكم أعذروني فإنه من عنده فحل
فاغرا فاه ، فكاد يتلغني فرميت بالحجر
فشدخت رجلي .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام
قد أعطي اليد البيضاء ، فهل فعل بمحمد
شيء من هذا ؟

قال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم
أعطي ما هو أفضل من هذا ، إن نورا كان
يضى عن يمينه حيثما جلس ، وعن يساره
أينما جلس ، وكان يراه الناس كلهم .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام
قد ضرب له في البحر طريق ، فهل فعل
بمحمد شيء من هذا ؟

فقال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم
أعطي ما هو أفضل من هذا خرجنا معه إلى
حنين فإذا نحن بواد يشخب^(٢٨) فقدرناه فإذا
هو أربع عشرة قامة .

فقالوا : يا رسول الله العدو من ورائنا
والوادي أمامنا ، كما قال أصحاب موسى :
إننا لمدركون .

فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
ثم قال : (اللهم إنك جعلت لكل مرسل

دلالة فأرني قدرتك (وركب صلى الله عليه وآله وسلم فعبرت الخيل لا تندى^(٢٩) حوافرها ، والإبل لا تندى أخفافها ، فرجعنا فكان فتحنا فتحا .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام قد أعطي الحجر فأنبجست منه اثنتا عشرة عينا .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل الحديبية وحاصره أهل مكة قد أعطي ما هو أفضل من ذلك ، وذلك أن أصحابه شكوا إليه الظمأ وأصابهم ذلك حتى التفت خواصر الخيل^(٣٠) ، فذكروا له صلى الله عليه وآله وسلم ذلك فدعا بركوة يمانية ثم نصب يده المباركة فيها فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء ، فصدرنا وصدرت الخيل^(٣١) رواء ، وملاًنا كل مزادة^(٣٢) وسقاء .

ولقد كنا معه بالحديبية : وإذا ثم قليب^(٣٣) جافة ، فأخرج صلى الله عليه وآله وسلم سهما من كنانته فناوله البراء بن عازب فقال له : اذهب بهذا السهم إلى تلك القليب الجافة فأغرسه فيها ، ففعل ذلك فتفجرت منه اثنتا عشرة عينا من تحت السهم .

ولقد كان يوم الميضاة^(٣٤) عبرة وعلامة للمنكرين لنبوته كحجر موسى حيث دعا بالمیضاة فنصب يده فيها ، ففاضت بالماء وارتفع حتى توضع منه ثمانية آلاف رجل ، وشربوا حاجتهم ، وسقوا دوابهم وحملوا ما أرادوا .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام
قد أعطي المن والسلوى ، فهل أعطي محمد
صلى الله عليه وآله وسلم نظير هذا؟ (٣٥)

قال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم
أعطي ما هو أفضل من هذا ، إن الله عزّ
وجلّ أحل له الغنائم ولأتمته ولم تحل لا حد
قبله ، فهذا أفضل من المن والسلوى ، ثم زاده
أن جعل النية له ولأتمته بلا عمل عملا
صالحا ولم يجعل لا حد من الأمم ذلك قبله
، فإذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له
حسنة ، وإن عملها كتبت له عشرة .

قال له اليهودي : فإن موسى عليه السلام
قد ظلل عليه الغمام .

قال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ، و قد فعل ذلك لموسى عليه السلام
في التيه ، و أعطي محمد صلى الله عليه وآله
وسلم ، أفضل من هذا : إن الغمامة كانت
تظلمه من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره و
أسفاره ، فهذا أفضل مما أعطي موسى عليه
السلام .

- (معجزة نبينا ومعجزة داود) . :

قال له اليهودي : فهذا داود عليه السلام
قد لين الله له الحديد فعمل منه الدروع .
قال له عليه السلام : لقد كان كذلك ،
ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أعطي ما
هو أفضل منه : إنه لين الله عزّ وجلّ له الصم
الصخور الصلاب وجعلها غارا (٣٦) ، ولقد

غارَت الصخرة تحت يده بيت المقدس لينة
حتى صارت كهيئة العجين ، قد رأينا ذلك
والتمسناه تحت رايته^(٣٧) .

قال له اليهودي : فإن هذا داود بكى على
خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه .

قال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم
أعطي ما هو أفضل من هذا ، إنه كان إذا
قام إلى الصلاة سمع لصدرة وجوفه أزيز كأزيز
المرجل على الأثافي^(٣٨) من شدة البكاء ، وقد
أمنه الله عزّ وجلّ من عقابه ، فأراد أن يتخشع
لربه ببكائه ، ويكون إماما لمن اقتدى به .

ولقد قام عليه وآله السلام عشر سنين
على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماه
واصفر وجهه ، يقوم الليل أجمع حتى عوتب
في ذلك فقال الله عزّ وجلّ : { مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ
الْقُرْآنَ لِتَشْقَى } طه ٢ بل لتسعد به .

ولقد كان يبكي حتى يغشى عليه ، فقليل
له : يا رسول الله أليس الله عزّ وجلّ قد غفر
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟

قال : بلى أفلا أكون عبداً شكوراً ؟

ولئن سارت الجبال وسبحت معه ، لقد
عمل محمد صلى الله عليه وآله وسلم : ما
هو أفضل من هذا ، إذ كنا معه على جبل
حراء إذ تحرك الجبل فقال له : قر فليس عليك
إلا نبي وصديق شهيد ، فقر الجبل مجيباً لأمره
ومنتهياً إلى طاعته .

ولقد مررنا معه بجبل : وإذا الدموع تخرج
من بعضه ، فقال له النبي صلى الله عليه

وآله وسلم : ما يبكيك يا جبل . فقال :
يا رسول الله كان المسيح مر بي وهو يخوف
الناس من نار وقودها الناس والحجارة ، فأنا
أخاف أن أكون من تلك الحجارة .
قال له : لا تخف تلك حجارة الكبريت ،
فقر الجبل وسكن وهدأ ، وأجاب لقوله صلى
الله عليه وآله وسلم .

- (معجزة نبينا ومعجزة سليمان) - :

قال له اليهودي: فإن هذا سليمان
أعطي ملكا لا ينبغي لأحد من بعده.
فقال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم
أعطي ما هو أفضل من هذا ، إنه هبط إليه
ملك لم يهبط إلى الأرض قبله وهو ميكائيل
؟ فقال له : يا محمد عش ملكا منكما ، وهذه
مفاتيح خزائن الأرض معك ، وتسير معك
جبالها ذهباً وفضة ، لا ينقص لك فيما أدخر
لكفي الآخرة شيء ، فأوماً إلى جبرائيل عليه
السلام وكان خليله من الملائكة - فأشار إليه
: أن تواضع .

فقال : بل أعيش نبيا عبدا ، آكل يوما
ولا آكل يومين ، وألحق بإخواني من الأنبياء
من قبلي ، فراده الله تعالى :

الكوثر ، وأعطاه الشفاعة ، وذلك
أعظم من ملك الدنيا من أولها إلى آخرها
سبعين مرة ، ووعداه المقام المحمود ، فإذا
كان يوم القيامة أقعده الله تعالى على العرش
، فهذا أفضل مما أعطي سليمان ابن داود

عليه السلام .

قال له اليهودي : فإن هذا سليمان قد
سخرت له الرياح فسارت به في بلاده غدوها
شهر ورواحها شهر .

فقال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم
أعطي ما هو أفضل من هذا : إنه اسري به
من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى
مسيرة شهر ، وعرج به في ملكوت
السموات مسيرة خمسين ألف عام في أقل
من ثلث ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش فدنا
بالعلم فتدلى ، فدلي له من الجنة رفراف (٣٩)
أخضر و غشى النور بصره فرأى عظمة ربه
عز وجلّ بفؤاده ولم يرها بعينه ، فكان كقاب
قوسين بينها وبينه أو أدنى ، فأوحى إلى
عبده ما أوحى ، فكان فيما أوحى إليه (٤٠)
الآية التي في سورة البقرة قوله تعالى : ﴿ لِيَلْجَأِ
مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا
فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْلَمُ
لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ البقرة ٢٨٤ وكانت الآية قد
عرضت على الأنبياء من لدن آدم عليه
السلام إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمد صلى
الله عليه وآله وسلم ، وعرضت على الأمم
فأبوا أن يقبلوها من ثقلها ، وقبلها رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وعرضها على
أمته فقبلوها .

فلما رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول
علم أنهم لا يطيقونها ، فلما أن صار إلى ساق

العرش كرر عليه الكلام ليفهمه فقال : {
 آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ } فأجاب
 صلى الله عليه وآله وسلم مجيباً عنه وعن أمته
 ، فقال جل ذكره : لهم الجنة والمغفرة علي إن
 فعلوا ذلك .

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
 أمال إذا فعلت بنا ذلك { غُفْرَانِكَ رَبَّنَا
 وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } البقرة ٢٨٥ يعني المرجع في
 الآخرة ، قال : فأجابه الله جل ثناؤه : وقد
 فعلت ذلك بك وبأمتك ، ثم قال عز وجل
 : أما إذا قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها
 وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها
 وقبلتها أمتك ، فحق علي أن أرفعها عن
 أمتك . فقال { لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا
 وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ } من خير { وَعَلَيْهَا
 مَا اكْتَسَبَتْ } من شر .

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما
 سمع ذلك : أما إذ فعلت ذلك بي وبأمتي
 فزدني . قال : سل .

قال : { رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ
 أَخْطَأْنَا } .

قال الله عز وجل : لست أو اخذ أمتك
 بالنسيان والخطأ لكرامتك علي ، وكانت
 الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت
 عليهم أبواب العذاب ، وقد رفعت ذلك عن
 أمتك ، وكانت الأمم السالفة إذا أخطئوا
 اخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك
 عن أمتك لكرامتك علي .

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

اللهم إذ أعطيتني ذلك فزدني .

فقال الله تعالى له : سل . قال : { رَبَّنَا
وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِنَا } يعني بالأصر الشدائد التي كانت
على من كان قبلنا فأجابه الله إلى ذلك .

فقال تبارك اسمه : قد رفعت عن أمتك
الآصار التي كانت على الأمم السالفة .
كنت : لا أقبل صلاتهم إلا في بقاع من
الأرض معلومة اخترتها لهم وإن بعدت ، وقد
جعلت الأرض كلها لأمتك مسجدا وطهورا
، فهذه من الآصار التي كانت على الأمم
قبلك فرفعتها عن أمتك .

وكانت الأمم السالفة : إذا أصابهم أذى
من نجاسة قرضوها من أجسادهم ، وقد
جعلت الماء لأمتك طهورا ، فهذه من
الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك .

وكانت الأمم السالفة : تحمل قرايينها
على أعناقها إلى بيت المقدس فمن قبلت
ذلك منه أرسلت عليه نارا فأكلته فرجع
مسرورا ، ومن لم أقبل ذلك منه رجع مثيرا^(٤١)
، وقد جعلت قربان أمتك في بطون فقرائها
ومساكينها فمن قبلت ذلك منه أضعفت
ذلك له أضعافا مضاعفة ، ومن لم أقبل ذلك
منه رفعت عنه عقوبات الدنيا ، وقد رفعت
ذلك عن أمتك وهي من الآصار التي كانت
على من كان قبلك .

وكانت الأمم السالفة : صلاتها مفروضة
عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار ، وهي
من الشدائد التي كانت عليهم ، فرفعتها عن

أمتك و فرضت عليهم صلواتهم في أطراف الليل والنهار وفي أوقات نشاطهم .

وكانت الأمم السالفة : قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتا وهي من الآصار التي كانت عليهم ، فرفعتها عن أمتك وجعلتها خمسا في خمسة أوقات وهي إحدى وخمسون ركعة ، و جعلت لهم أجر خمسين صلاة .

وكانت الأمم السالفة : حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة و هي من الآصار التي كانت عليهم ، فرفعتها عن أمتك وجعلت الحسنة بعشرة والسيئة بواحدة .

وكانت الأمم السالفة : إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له وإن عملها كتبت له حسنة ، وإن أمتك إذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة وإن عملها كتبت له عشرا وهي من الآصار التي كانت عليهم فرفعتها عن أمتك .

وكانت أمم السالفة : إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وإن عملها كتبت عليه سيئة ، وإن أمتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة ، وهذه من الآصار التي كانت عليهم فرفعت ذلك عن أمتك .

وكانت الأمم السالفة : إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم ، وقد رفعت ذلك عن أمتك وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم ، وجعلت

عليهم ستورا كثيفة ، وقبلت توبتهم بلا عقوبة ، ولا أعاقبهم بأن احرم عليهم أحب الطعام إليهم .

وكانت الأمم السالفة يتوب أحدهم إلى الله من الذنب الواحد مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة وهي من الآصار التي كانت عليهم ، فرفعتها عن أمتك ، وإن الرجل من أمتك ليذنب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة العين فأغفر له ذلك كله .

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم إذ أعطيتني ذلك كله فزدني . قال : سل . قال : { رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ } .

فقال تبارك اسمه : قد فعلت ذلك بأمتك ، وقد رفعت عنهم أعظم بلايا الأمم ، وذلك حكمي في جميع الأمم أن لا أكلف خلقا فوق طاقتهم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : { وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا } قال الله عز وجل : قد فعلت ذلك بتائي أمتك .

ثم قال : { فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ } البقرة ٢٨٦ قال الله عز اسمه : إن أمتك في الأرض كالشامة البيضاء في الثور الأسود ، هم القادرون وهم القاهرون ، يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك عليّ ، وحق عليّ أن اظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض وغربها دين إلا دينك ، أو يؤدون

إلى أهل دينك الجزية .

قال له اليهودي : فإن هذا سليمان عليه السلام سخرت له الشياطين ، يعملون له ما يشاء من محارِب ومثايل .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد أعطي محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من هذا ، أن الشياطين سخرت لسليمان وهي مقيمة على كفرها . وقد سخرت لنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم الشياطين بالإيمان فأقبل إليه الجن التسعة من أشرفهم من جن نصيبين واليمن من بني عمرو بن عامر ^(٤٢) من الأحجة ^(٤٣) منهم : شضاة ، ومضاة ^(٤٤) والهملكان ، والمرزبان ، والمازمان ، ونضاة ، وهصب ، وهاضب ^(٤٥) وعمرو ، وهم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم : { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنَّ {وهم } يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ {الأحقاف ٢٩ .

فأقبل إليه الجن والنبي صلى الله عليه وآله وسلم : ببطن النخل فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا ، ولقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفا منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ونصح المسلمين ، فاعتذروا بأنهم قالوا على الله شططا ، وهذا أفضل مما أعطي سليمان ، سبحان من سخرها لنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم بعد أن كانت تتمرد وتزعم أن لله ولدا ، فلقد شمل مبعثه من الجن والإنس ما لا يحصى .

- (معجزة نبينا ومعجزة يحيى) . :

قال له اليهودي : فهذا يحيى بن زكريا .
يقال : إنه أوتي الحكم صبيا والحلم والفهم ،
، وإنه كان يبكي من غير ذنب ، وكان يواصل
الصوم .

قال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ، محمد صلى الله عليه وآله وسلم
أعطي ما هو أفضل من هذا ، إن يحيى بن
زكريا كان في عصر لا أوثان فيه ولا جاهلية .
ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أوتي
الحكم والفهم صبيا بين عبدة الأوثان وحزب
الشیطان ولم يرغب لهم في صنم قط ، ولم
ينشط لأعيادهم ، ولم ير منه كذب قط صلى
الله عليه وآله وسلم ، وكان أمينا صدوقا
حليما ، وكان يواصل صوم الأسبوع والأقل
وأكثر ، فيقال في ذلك ، فيقول : إني لست
كأحدكم ، إني أظل عند ربي فيطعمني
ويسقيني ، وكان يبكي صلى الله عليه وآله
وسلم حتى يتل مصلاه خشية من الله عز
وجل من غير جرم .

- (معجزة نبينا ومعجزة عيسى) . :

قال له اليهودي : فإن هذا عيسى بن مريم
يزعمون أنه تكلم في المهد صبيا .
قال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم
سقط من بطن أمه واضعا يده اليسرى على
الأرض ، ورافعا يده اليمنى إلى السماء يحرك

شفتيه بالتوحيد ، وبدا من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى من الشام وما يليها ، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها ، والقصور البيض من إصطخر وما يليها ، ولقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم حتى فزعت الجن والأنس والشياطين ، **وقالوا** : حدث في الأرض حدث .

ولقد رُئيت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبح وتقدس ، وتضطرب النجوم وتتساقط علامة لميلاده ، ولقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة ، وكان له مقعد في السماء الثالثة ، والشياطين يسترقون السمع ، فلما رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذا هموا قد حجبوا من السماوات كلها ، ورموا بالشهب ؛ **دلالة** لنبوته صلى الله عليه وآله وسلم .

قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه قد أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله عز وجل . **فقال له علي عليه السلام** : لقد كان كذلك ، **ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أعطي ما هو أفضل من ذلك** ، أبرأ ذا العاهة من عاهته ، فبينما هو جالس صلى الله عليه وآله وسلم إذ سأل عن رجل من أصحابه . **فقالوا** : يا رسول الله إنه قد صار من البلاء ، كهيئة الفرخ لا ريش عليه فأتاه عليه السلام ، فإذا هو كهيئة الفرخ من شدة البلاء ، فقال : **قد كنت تدعو في صحتك دعاء؟ قال** : نعم ، **كنت أقول** : يا رب أيما عقوبة معاقبي

بها في الآخرة فعجلها لي في الدنيا .

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
ألا قلت : (اللهم آتنا في الدنيا حسنة ،
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) ؟
فقالها : فكأنما نشط من عقال^(٤٦) وقام
صحيحا وخرج معنا .

ولقد أتاه رجل من جهينة أجذم يتقطع
من الجذام فشكا إليه صلى الله عليه وآله
وسلم ، فأخذ قدحا من ماء فتفل فيه ثم قال
: امسح به جسديك ففعل فبرئ لم يوجد فيه
شيء ، ولقد أتى النبي صلى الله عليه وآله
وسلم بأعرابي أبرص فتفل من فيه عليه فما
قام من عنده إلا صحيحا .

ولئن زعمت : أن عيسى عليه السلام أبرأ
ذوي العاهات من عاهاتهم .

فإن محمدا صلى الله عليه وآله وسلم :
بينما هو في بعض أصحابه إذا هو بامرأة
فقلت : يا رسول الله إن ابني قد أشرف على
حياض الموت ، كلما أتيت به بطعام وقع عليه
التثاؤب ، فقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وقمنا معه فلما أتينا قال له : جانب يا عدو
الله ولي الله فأنا رسول الله ، فجانبه الشيطان
فقام صحيحا وهو معنا في عسكرنا .

ولئن زعمت : أن عيسى عليه السلام أبرأ
العميان .

فإن محمداً صلى الله عليه قد فعل أكبر
من ذلك : إن قتادة بن ربعي كان رجلا
صبيحا ، فلما أن كان يوم أحد أصابته طعنة
في عينه فبدرت حدقته فأخذها بيده ، ثم أتى

بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله إن امرأتي الآن تبغضني . فأخذها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يده ثم وضعها مكانها فلم تكن تعرف إلا بفضل حسنها وفضل ضوئها على العين الأخرى .

ولقد جرح عبد الله بن عتيك وبانت يده يوم حنين فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمسح عليه يده فلم تكن تعرف من اليد الأخرى .

ولقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه ويده ، فمسحه رسول الله فلم تستبيننا .

ولقد أصاب عبد الله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى ، فهذه كلها دلالة لنبوته صلى الله عليه وآله وسلم .

قال له اليهودي : فإن عيسى بن مريم يزعمون أنه قد أحيى الموتى بإذن الله تعالى .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم سبحت في يده تسع حصيات ، تسمع نغماتها في جمودها ولا روح فيها لتمام حجة نبوته .

ولقد كلمته الموتى من بعد موتهم و استغاثوه مما خافوا من تبعته ، ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال : ما ههنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي ؟ وكان شهيدا .

ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام كلم الموتى ، فلقد كان لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ما هو أعجب من هذا ، إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لما نزل بالطائف وحاصر أهلها بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطلية (مطبوخة) بسم ، فنطق الذراع منها فقالت : يا رسول الله لا تأكلني فإني مسمومة ، فلو كلمته البهيمة وهي حية لكانت من أعظم حجج الله عز وجل على المنكرين لنبوته ، فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشي^(٤٧) .

ولقد كان صلى الله عليه وآله وسلم : يدعو بالشجرة فتجيبه ، وتكلمه البهيمة ، وتكلمه السباع وتشهد له بالنبوة وتحذرهم عصيانه ، فهذا أكثر مما أعطي عيسى عليه السلام .

قال له اليهودي : إن عيسى يزعمون أنه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم . قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم فعل ما هو أكثر من هذا ، إن عيسى عليه السلام أنبأ قومه بما كان من وراء حائط . ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم أنبأ عن مؤتة^(٤٨) وهو عنها غائب ، ووصف حربهم ومن استشهد منهم ، وبينه وبينهم مسيرة شهر .

وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء ، فيقول صلى الله عليه وآله وسلم : تقول أو أقول ؟ فيقول : بل قل يا رسول الله .

فيقول : جئتني في كذا وكذا حتى يفرغ من حاجته .

ولقد كان صلى الله عليه وآله وسلم :
يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم شيئاً :

منها : ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمير بن وهب إذا أتاه عمير فقال : **جئت في فكاك ابني .** فقال له : كذبت بل قلت لصفوان وقد اجتمعتم في الحطيم وذكرتم قتلى بدر ، وقتلتم : **والله للموت أهون علينا من البقاء مع ما صنع محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنا ، وهل حياة بعد أهل القليب ؟**

فقلت أنت : لولا عيالي ودين علي لأرحتك من محمد ، **فقال صفوان :** علي أن أقضي دينك وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن من خير أو شر .

فقلت أنت : فأكتمها علي وجهزني حتى أذهب فأقتله ، فجئت لتقتلني ، **فقال :** صدقت يا رسول الله ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . وأشباه هذا مما لا يحصى .

قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه خلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله عز وجل .

فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم قد فعل ما هو شبيه بهذا أخذ يوم حنين حجرا ، فسمعنا للحجر تسيححا وتقديسا ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم للحجر : انفلق

فانفلق ثلاث فلق ، نسمع لكل فلقة منها
تسيبها لا يسمع للأخرى .

ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته
ولكل غصن منها تسييح وتهليل و تقديس
، ثم قال لها : انشقي فانشقت نصفين ، ثم
قال لها : التزقي فالتزقت ، ثم قال لها :
اشهدي لي بالنبوة فشهدت ، ثم قال لها :
ارجعي إلى مكانك بالتسييح والتهليل
والتقديس ، ففعلت ، وكان موضعها بجانب
الجزارين بمكة .

قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه
كان سياحا .

فقال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم
كانت سياحته في الجهاد ، واستنفر في عشر
سنين مالا يحصى من حاضر وباد ، وأفنى
فقاما^(٤٩) عن العرب من منعوت بالسيف ، لا
يداري بالكلام ولا ينام إلا عن دم ، ولا يسافر
إلا وهو متجهز لقتال عدوه .

قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه
كان زاهدا .

قال له علي عليه السلام : لقد كان
كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله وسلم
أزهد الأنبياء عليهم السلام ، كان له ثلاث
عشرة زوجة سوى من يطيف به من الإماء ،
ما رفعت له مائدة قط وعليها طعام ، وما
أكل خبز بر قط ، ولا شبع من خبز شعير
ثلاث ليال متواليات قط ، توفي ودرعه
مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم ، ما ترك

صفراء ولا بيضاء مع ما وطئ^(٥٠) له من البلاد
وممكن له من غنائم العباد ، ولقد كان يقسم
في اليوم الواحد ثلاث مائة ألف وأربعمائة
ألف ، ويأتيه السائل بالعشي فيقول :
والذي بعث محمدا بالحق ما أمسى في آل
محمد صاع من شعير ولا صاع من بر ولا
درهم ولا دينار .

قال له اليهودي : فإني أشهد أن لا إله
إلا الله ، وأشهد أن محمدا صلى الله عليه
 وآله وسلم رسول الله ، وأشهد أنه ما أعطى
الله نبيا درجة ولا مرسلا فضيلة إلا وقد
جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ،
وزاد محمدا صلى الله عليه وآله وسلم على
الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجة .
فقال ابن عباس لعلي بن أبي طالب عليه
السلام : أشهد يا أبا الحسن أنك من
الراسخين في العلم ، فقال : ويحك ومالي لا
أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله عز
وجل في عظمته ، فقال جلت عظمته : {
وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ} القلم ٤ .

المصدر : بحار الأنوار
ج ١٠ ص ٢٨ ب ٢ ح ١ عن الاحتجاج : ١١١ -
١٢٠ .

توضيح وبيان للحديث ذكر في بحار
الأنوار للعلامة المجلسي رحمه الله :
(١) كاع عنه : جبن عنه وهابه . (٢)
أزرى به وأزراه : عابه ووضع من حقه .
(٣) اعترافا في خ ل أي نسخه بدل ، وكل ما

نضعه بين قوسين في المتن فهو لنسخ بدل

(٤) أي يتلوى من وجع الجوع.

(٥) في المصدر بسلا ناقة وشاة ،السلى :

جلدة يكون فيها الولد في بطن أمه وإذا انقطع

في البطن هلكت الأم والولد . (٦) في نسخة

: إلى حامل . وفي أخرى : إلى جاجائل .

وفي ثالثة . حبايل . (٧) في نسخة : وان

أمرت أطبقت عليهم الجبال . (٨) المققة :

بكسر الميم : المحبة .

(٩) انهمر الماء : انسكب وسال ، هطل

المطر : نزل متتابعا متفرقا عظيم القطر

والمنهمر : الغزير ، أي ماء شديد الانصباب

سريع التهطل . (١٠) أي تساقط وتتابع .

(١١) والشيخ بالكسر : نبت تنبت بالبادية

قوله صلوات الله عليه : (ومراتع البقع) البقع

بالضم جمع الأبقع وهو ما خالطا بياضه لون

آخر ، ولعل المراد الغراب الأبقع فإنه يفر من

الناس و يرتع في البوادي ويحتمل أن يكون في

الأصل البقيع أو لفظ آخر ، والظاهر أن فيه

تصحيفا .

(١٢) رغا البعير : صوت وضج

(١٣) قوله : (بحجب ثلاثة) لعل المراد

البطن والرحم والمشيمة حيث أخفى حمله عن

نمرود ، أوفي الغار بثلاثة حجب ، أو أحدها

عند الحمل والثاني في الغار والثالث في النار .

(١٤) نخر العظم : بلى وتفتت ، فهو ناخر

ونخر ، فرك الشيء : حكه حتى تفتت .

(١٥) جذه : كسره فانكسر . (١٦) تله

: أي صرعه . (١٧) حرض : كان مضنى

مرضا فاسدا أي حتى كاد يشرف على الهلاك
من الحزن . (١٨) الكأبة : الغم وسوء الحال
والانكسار من الحزن . استشعر الخوف أي
جعله شعار قلبه .

(١٩) والسبع الطوال على المشهور من
البقرة إلى الأعراف ، والسابعة سورة يونس أو
الأنفال وبراءة جميعا ، لأنهما سورة واحدة
عند بعض والمراد هنا ما يبقى بعد إسقاط
البقرة والمائدة وبراءة ، وقوله : (والقرآن
العظيم) أريد به بقية القرآن ، أو المراد به
الفاتحة أيضا ، وقوله : (وأعطي الكتاب)
إشارة إلى البقية قال الطريحي في مجمع البحرين
: المفصل سمي به لكثرة ما يقع فيه من فصول
التسمية بين السور وقيل لقصر سوره ،
واختلف في أوله ف قيل من سورة ق ، وقيل :
من سورة محمد ، وقيل : من سورة الفتح ،
وعن النووي مفصل القرآن من محمد ،
وقصاره من الضحى إلى آخره ، ومطولاته إلى
عم ، ومتوسطاته إلى الضحى ، وفي الخبر
المفصل ثمان وستون سورة انتهى .

(٢٠) الأسفار : جمع السفر بالكسر
فالسكون : التوراة.

(٢١) قوله : عليه السلام : (في هذا الاسم
) يحتمل أن يكون المعنى أن اسمه صلى الله
عليه وآله وسلم يدل على أن الله تعالى ألقى
محبه على العباد لدلالته على كونه محمودا في
السماء والأرض ، أو يكون المراد بالاسم
الذكر ، فكثيرا ما يطلق عليه مجازا ، من الاسم
، والحاصل أنه من الذي يشركه في أن لا يتم

الشهادة لله بالوحدانية إلا بذكر اسمه
والشهادة له بالنبوة؟ كل هذا إذا قرء (من)
بالفتح ، ويمكن أن يقرأ بالكسر فيوجه بأحد
الوجهين الأخيرين.

(٢٢) النبل : السهام العربية ويقال : رشت
السهم : إذا ألزقت عليه الريش والشظية :
الفلقة من العصا ونحوها والأكحل : عرق في
اليد يفصد (٢٣) أي فتدحرج . (٢٤)
السموم : الريح الحارة . (٢٥) قوله : (وروي
(الظاهر أنه كلام الطبرسي رحمه الله أدخله
بين الخبر . (٢٦) والشدخ : كسر الشيء
الأجوف أي شدخت رأسه به . (٢٧) ويقال
: فغر فاه ، أي فتحه . (٢٨) أي يسيل .
(٢٩) أي لا تبتل

(٣٠) قوله : (وحتى التفت خواصر الخيل
(أي جنبتها من شدة العطش . (٣١) صدر
عن الماء : رجع عنه . (٣٢) المزايدة : ما يوضع
فيه الزاد . (٣٣) القليب : البئر وقيل : البئر
القديم . (٣٤) الميضاة والميضاء : الموضع
يتوضأ فيه المطهرة يتوضأ منها . (٣٥) في
نسخة : فهل فعل بمحمد صلى الله عليه وآله
وسلم هذا ؟

(٣٦) قوله عليه السلام : (وجعلها غارا
(يدل على أنه صلى الله عليه وآله وسلم ليلة
الغار أحدث الغار ودخل فيه ولم يكن ثمة غار
، وأما صخرة بيت المقدس فكان ليلة المعراج
 . (٣٧) وأما قوله : (قد رأينا ذلك والتمسناه
تحت رايته) أي رأينا تحت رايته عليه الصلاة
والسلام أمثال ذلك كثيرا والمراد بالراية العلامة

أي رأى بعض الصحابة ذلك تحت علامته في بيت المقدس ، ويلوح لي أن فيه تصحيفا ، وكان في الأصل (وجعلها هارا) فيكون إشارة إلى ما سيأتي في أبواب معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم أن في غزوة الأحزاب بلغوا إلى أرض صلبة لا تعمل فيها المعاول ، فصب صلى الله عليه وآله وسلم عليها ماء فصارت هائرة متساقطة فقلوه : (قد رأينا ذلك) إشارة إلى هذا .

(٣٨) وقال الجزري : فيه : (إنه كان يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل من البكاء) أي خنين من الجوف بالخاء المعجمة وهو صوت البكاء ، وقيل : هو أن يجيش جوفه ويغلي بالبكاء انتهى والمرجل كمنذر : القدر والأثافي : الأحجار يوضع عليها القدر .

(٣٩) والررف : ثياب خضر يتخذ منها المحابس وتبسط ، وكسر الخباء ، وجوانب الدرع وما تدلى منها ، وما تدلى من أغصان الأيكة وفضول المحابس والفرش وكل ما فضل فثنى والفراش ، ذكرها الفيروز آبادي .

(٤٠) قوله عليه السلام : (فكان فيما أوحى إليه) لعل المعنى أنه كانت تلك الآية فيما أوحى الله إليه قبل تلك الليلة ليتأتى تبليغها أمته وقبولهم لها ، فيكون ذكرها لبيان سبب ما أوحى إليه صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الوقت ، ويحتمل أن يكون التبليغ إلى أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك المكان في تلك الليلة قبل الوصول إلى ساق العرش ، ويحتمل أن يكون التبليغ بعد النزول ويكون

قوله : (فلما رأى الله تعالى منهم القبول)
أي علم الله منهم أنهم سيقبلونها . والأول
أظهر .

(٤١) والثبور : الهلاك والخسران .
(٤٢) فاقبل إليه من الجن التسعة من أشرافهم
، واحد من جن نصيبين والثمان من بني عمرو
بن عامر . (٤٣) قوله عليه السلام : من
الاحجة جمع حجيج بمعنى مقيم الحجة على
مذهبه ، وفي بعض النسخ : من الأجنحة ،
أي الرؤساء ، أو اسم قبيلة منهم . (٤٤) في
هامش المصدر : شصاة ومصاة خ ل
(٤٥) في المصدر : وهاضب وهضب .
(٤٦) أي أطلق من عقال .

(٤٧) قوله عليه السلام : (وشي) أي
بعد ما كان مشويا مطبوخا .

(٤٨) ومؤتة بضم الميم وسكون الهمزة وفتح
التاء : اسم موضع قتل فيها جعفر بن أبي
طالب ، ومرت قصته وكيف أخبر النبي صلى
الله عليه وآله وسلم عن شهادته وغيرها .
(٤٩) والفئام بالكسر مهموزا : الجماعة
الكثيرة كما ذكره اللغويون ، وقد فسر في
بعض أخبارنا بمائة ألف . (٥٠) قوله عليه
السلام : (مع ما وطئ له من البلاد) على
بناء المجهول من باب التفعيل ، أي مهد وذل
ويسر له فتحها والاستيلاء عليها ، من قولهم
: فراش وطئ أي لا يؤذي جنب النائم .

الذكر الثالث

حديث جامع لبعض معجزات

لنبينا الأكرم محمد

صلى الله عليه وآله وسلم

- (قصة حديث المعجزات وسبب

ذكره) . :

في قرب الإسناد : عن الحسن بن ظريف ،
عن معمر ، عن الرضا ، عن أبيه موسى بن
جعفر عليهما السلام قال :

كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات
يوم وأنا طفل خماسي^(١) إذ دخل عليه نفر
من اليهود فقالوا : أنت ابن محمد نبي هذه
الأمّة ، والحجة على أهل الأرض ؟
قال لهم : نعم .

قالوا : إنا نجد في التوراة إن الله تبارك
وتعالى أتى إبراهيم وولده الكتاب والحكم
والنبوة ، وجعل لهم الملك والإمامة ، وهكذا
وجدنا ذرية الأنبياء لا تتعدهم النبوة والخلافة
والوصية ، فما بالكم قد تعداكم ذلك ، وثبت
في غيركم ، ونلقاكم مستضعفين مقهورين ،
لا يرقب فيكم ذمة نبيكم^(٢) ؟

فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ،
ثم قال : نعم لم تنزل أنبياء الله^(٣) مضطهدة^(٤)
مقهورة مقتولة بغير حق ، والظلمة غالبية ،

وقليل من عباد الله الشكور .

قالوا : فإن الأنبياء وأولادهم علموا من غير تعليم ، وأوتوا العلم تلقينا^(٥) ، وكذلك ينبغي لأئمتهم وخلفائهم وأوصيائهم ، فهل أوتيتم ذلك ؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام : أدنه يا موسى ، فدنوت فمسح يده على صدري ، ثم قال : اللهم أيده بنصرك بحق محمد وآله .

ثم قال : سلوه عما بدا لكم .

قالوا : وكيف نسأل طفلا لا يفقه ؟

قلت : سلوني تفقها ، ودعوا العنت^(٦) .

قالوا : أخبرنا عن الآيات التسع التي أوتيتها موسى بن عمران .

قلت : العصا ، وإخراجه يده من جيبه بيضاء ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، ورفع الطور ، والمن والسلوى آية واحدة ، وفلق البحر .

قالوا : صدقت ، فما أعطي نبيكم من الآيات اللاتي نفت الشك عن قلوب من أرسل إليه ؟

قلت : آيات كثيرة أعدها إن شاء الله ، فاسمعوا وعوا وافقوها .

- (معجزات نبينا قبل البعثة) . -

أما أول ذلك : فإن أنتم تقررون أن الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه فمنعت في أوان^(٧) رسالته بالرجوم ، وانقضاض النجوم ، وبطلان الكهنة والسحرة .

ومن ذلك : كلام الذئب يخبر بنبوته ،

واجتماع العدو والولي على صدق لهجته ،
 وصدق أمانته ، وعدم جهله أيام طفوليته ،
 وحين أيفع ، وفتى^(٨) وكهلا ، لا يعرف له
 شكل^(٩) ، ولا يوازيه مثل .

ومن ذلك : إن سيف بن ذي يزن حين
 ظفر بالحبشة وفد عليه^(١٠) قريش فيهم عبد
 المطلب ، فسألهم عنه ، ووصف لهم صفته
 ، فأقروا جميعا بأن هذه الصفة في محمد ، فقال
 : هذا أوان مبعثه ومستقره أرض يثرب وموته
 بها .

ومن ذلك : إن أبرهة بن يكسوم^(١١) قاد
 الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه ،
 فقال عبد المطلب : إن لهذا البيت ربا يمنعه
 ، ثم جمع أهل مكة فدعا ، وهذا بعدما أخبره
 سيف بن ذي يزن ، فأرسل الله تبارك وتعالى
 عليهم طيرا أبابيل ودفعتهم عن مكة وأهلها .

(. معجزات نبينا بعد البعثة في مكة) .

:

ومن ذلك : إن أبا جهل عمرو بن هشام
 المخزومي أتاه وهو نائم خلف جدار ، ومعه
 حجر يريد أن يرميه به ، فالتصق بكفه .

ومن ذلك : إن أعرابيا باع ذودا له من أبي
 جهل فمطله^(١٢) بحقه ، فأتى قريشا فقال :
 أعدوني على أبي الحكم فقد لوى بحقي ،
 فأشاروا إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم
 وهو يصلي في الكعبة .

فقالوا : أت هذا الرجل فاستعديه عليه ،
 وهم يهزؤون بالإعرابي ، فأتاه فقال له ، يا

عبد الله أعديني على عمرو بن هشام فقد
منعني حقي ، قال : نعم ، فانطلق معه فدق
على أبي جهل بابيه ، فخرج إليه متغيرا فقال
له ما حاجتك ؟ قال : أعط الإعرابي حقه .

**قال : نعم ، وجاء الإعرابي إلى قريش
فقال : جزاكم الله خيرا ، انطلق معي الرجل
الذي دللتموني عليه فأخذ حقي ، وجاء أبو
جهل فقالوا : أعطيت الإعرابي حقه ؟ قال
: نعم ، قالوا : إنما أردنا أن نغريك بمحمد^(١٣)
ونحزأ بالإعرابي ، قال : يا هؤلاء دق بابي
فخرجت إليه ، فقال : أعط الإعرابي حقه ،
وفوقه مثل الفحل فاتحا فاه كأنه يريدني ،
فقال : أعطه حقه ، فلو قلت : لا ، لأبتلع
رأسي ، فأعطيته .**

**ومن ذلك : إن قريشا أرسلت النضر بن
الحارث وعلقمة بن أبي معيط ييثرب إلى
اليهود ، وقالوا لهما : إذا قدمتما عليهم
فسائلوهم عنه ، وهما قد سألوهم عنه ، فقالوا
: صفوا لنا صفته ، فوصفوه .**

**وقالوا : من تبعه منكم ؟ قالوا : سفلتنا ،
فصاح حبر منهم فقال : هذا النبي الذي نجد
نعتة في التوراة ، ونجد قومه أشد الناس عداوة
له .**

**ومن ذلك : إن قريشا أرسلت سراقه بن
جعشم حتى يخرج إلى المدينة في طلبه فلحق
به ، فقال صاحبه : هذا سراقه يا نبي الله .
فقال : اللهم أكفنيه ، فساخت قوائم
ظهره^(١٤) . فناداه يا محمد خل عني بموثق
أعطيكه أن لا أناصح غيرك ، وكل من عاداك**

لا أصالح . فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم إن كان صادق المقال فأطلق فرسه ، فأطلق فوفى ، وما اثنى بعد ذلك . (١٥)

(. معجزات نبينا في المدينة المنورة) . :

ومن ذلك : أن عامر بن الطفيل وأريد بن قيس أتيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال عامر لأزيد : إذا أتينا فأنا أشاغله عنك فاعله بالسيف^(١٦) ، فلما دخلا عليه قال عامر : يا محمد حال^(١٧) . قال : لا حتى تقول : لا إله إلا الله ، وإني رسول الله . وهو ينظر إلى أريد ، وأريد لا يخبر شيئا^(١٨) ، فلما طال ذلك نهض وخرج ، وقال لأريد : ما كان أحد على وجه الأرض أخوف منك على نفسه فتكا منك ، ولعمري لا أخافك بعد اليوم .

فقال له أريد : لا تعجل فيني ما هممت بما أمرتني به إلا دخلت الرجال بيني وبينك حتى ما أبصر غيرك فأضربك .

ومن ذلك : إن أريد بن قيس والنضر بن الحارث اجتمعا على أن يسألاه عن الغيوب ، فدخلا عليه فأقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أريد فقال : يا أريد أتذكر ما جئت له يوم كذا وكذا ومعك عامر بن الطفيل ؟ وأخير بما كان منهما ، فقال أريد : والله ما حضرني وعامرا أحد وما أخبرك بهذا إلا ملك السماء ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأنت رسول الله

(. معجزة إجابة نبينا عن الأسئلة قبل

أن يُسأل) . :

ومن ذلك : أن نفرًا من اليهود أتوه فقالوا
لأبي الحسن جدي : استأذن لنا على ابن
عمك نسأله ، فدخل علي عليه السلام
فأعلمه

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

وما يريدون مني ؟ فيني عبد من عبيد الله ، لا
أعلم إلا ما علمني ربي ، ثم قال : أذن لهم
فدخلوا عليه .

فقال : أتسألوني عما جئتم له أم أنبئكم

؟ قالوا : نبئنا .

قال : جئتم تسألوني عن ذي القرنين ،

قالوا : نعم .

قال : كان غلامًا من أهل الروم ، ثم ملك

وأتى مطلع الشمس ومغربها ، ثم بنى السد
فيها ، قالوا : نشهد أن هذا كذا .

ومن ذلك : أن وابصة بن معبد الأسدي

أتاه فقال : لا أدع من البر والأثم شيئًا إلا

سألته عنه ، فلما أتاه قال له بعض أصحابه

: إليك يا وابصة عن رسول الله . فقال النبي

صلى الله عليه وآله وسلم : دعه ، أدنه يا

وابصة ، فدنوت . فقال : أتسأل عما جئت

له أو أخبرك ؟ قال : أخبرني .

قال : جئت تسأل عن البر والأثم ، قال

: نعم .

فضرب بيده على صدره ثم قال : يا

وابصة البر ما اطمأنت به النفس والبر ما اطمأن به الصدر ، والأثم ما تردد في الصدر وجمال في القلب ، وإن أفتاك الناس وأفتوك .
ومن ذلك : إنه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه ، فلما أدركوا حاجتهم عنده قال : ائتوني بتمر أهلکم مما معکم ، فأتاه كل رجل منهم بنوع منه .

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
 هذا يسمى كذا وهذا يسمى كذا . فقالوا : أنت أعلم بتمر أرضنا ، فوصف لهم أرضهم ، فقالوا : أدخلتها ؟ قال : لا ، ولكن فسح لي^(١٩) فنظرت إليها .

فقام رجل منهم فقال : يا رسول الله هذا خالي وبه خيل^(٢٠) فأخذ بردائه ، ثم قال : اخرج عدو الله ثلاثا ثم أرسله فبرأ .

(. معجزة فهم نبينا لحال الحيوانات

وأخباره عنها) :

وأتوه بشاة هرمة فأخذ أحد أذنيها بين أصابعه فصار لها ميسما^(٢١) .

ثم قال : خذوها فإن هذه السممة في آذان ما تلد إلى يوم القيامة ، فهي توالد وتلك في آذانها معروفة غير مجهولة .

ومن ذلك : إنه كان في سفر فمر على بعير قد أعيا^(٢٢) وقام مبركا^(٢٣) على أصحابه ، فدعا بماء فتمضمض منه في إناء وتوضأ ، وقال : افتح فاه فصب في فيه ، فمر ذلك الماء على رأسه وحاركه ، ثم قال : اللهم احمل خلادا وعامرا ورفيقيهما وهما صاحبا

الجمال ، فركبوه وإنه ليهتز بهم أمام الخيل .
ومن ذلك : إن ناقة لبعض أصحابه ضلت
في سفر كانت فيه .

فقال صاحبها : لو كان نبيا لعلم أين
الناقة .

فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ، فقال : الغيب لا يعلمه إلا الله (٢٤)
، انطلق يا فلان فإن ناقتك بموضع كذا وكذا
، قد تعلق زمامها بشجرة ، فوجدتها كما قال
.

ومن ذلك : إنه مر على بعير ساقط
فتبصص له (٢٥) ، فقال : إنه ليشكو شر
ولاية أهله له ، وسأله أن يخرج عنهم .

فسأل عن صاحبه فأتاه فقال : بعه
وأخرجه عنك ، فأناخ البعير يرغو ، ثم نهض
وتبع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال
: يسألني أن أتولى أمره ، فباعه من علي عليه
السلام فلم يزل عنده إلى أيام صفين .

ومن ذلك : إنه كان في مسجده إذ أقبل
جمل ناد (٢٦) حتى وضع رأسه في حجره ، ثم
خرخر (٢٧) ، فقال النبي صلى الله عليه وآله
: يزعم هذا أن صاحبه يريد أن ينحره في وليمة
علي ابنه فجاء يستغيث ، فقال رجل : يا
رسول الله هذا لفلان وقد أراد به ذلك ،
فأرسل إليه وسأله أن لا ينحره ففعل .

(. معجزة استجابة دعاء نبينا على

أقوام) . :

ومن ذلك : إنه دعا علي مضر فقال :

اللهم اشدد وطأتك على مضر^(٢٨) ، واجعلها عليهم كسني يوسف ، فأصابهم سنون^(٢٩) ،
فأتاه رجل فقال : فوالله ما أتيتك حتى لا
يخطر لنا فحل ولا يتردد منا رائح^(٣٠) .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم : " اللهم دعوتك فأجبتني ، وسألتك
فأعطيتني ، اللهم : فاسقنا غيثا مغيثا مريئا
سريعا^(٣١) طبقا سجالا عاجلا غير راث^(٣٢)
، نافعا غير ضار " فما قام حتى ملا كل
شيء ، ودام عليهم جمعة ، فأتوه فقالوا : يا
رسول الله انقطعت سبلنا وأسواقنا ، فقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم : حوالينا
ولا علينا ، فأنجابت السحابة عن المدينة
وصار فيما حولها وأمطروا أشهر^(٣٣) .

(. معجزة تضليل الغمام لنبينا ومعرفة

الراهب بنبوته) . :

ومن ذلك : أنه توجه إلى الشام قبل مبعثه
مع نفر من قريش فلما كان بجبال بحير^(٣٤)
الراهب نزلوا بفناء ديره ، وكان عالما بالكتب
وقد كان قرأ في التوراة مرور النبي صلى الله
عليه وآله وسلم به ، وعرف أوان ذلك ،
فأمر فدعي إلى طعامه ، فأقبل يطلب الصفة
في القوم فلم يجدها .

فقال : هل بقي في رجالكم أحد ؟ فقالوا

: غلام يتيم .

فقام بحير الراهب : فاطلع ، فإذا هو
برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نائم وقد
أظلمت سحابة ، فقال للقوم : ادعوا هذا اليتيم

ففعّلوا ، وبحير مشرف عليه وهو يسير
والسحابة قد أظلمت ، فأخبر القوم بشأنه وأنه
سيبعث فيهم رسولا وما يكون من حاله وأمره
، فكان القوم بعد ذلك يهابونه ويجلونّه ،
فلما ٢ قدموا أخبروا قريشا بذلك (٣٥) ، وكان
معهم عبد خديجة بنت خويلد ، فرغبت في
تزويجه وهي سيدة نساء قريش ، وقد خطبها
كل صناديد ورئيس قد أبتهم ، فزوجته نفسها
بالذي بأنّها من خير بحير (٣٦) .

(. معجزة إتمام نبينا للكثير بطعام

قليل) . :

ومن ذلك : أنه كان بمكة قبل الهجرة أيام
ألّبت عليه قومه وعشائره ، فأمر عليا أن يأمر
خديجة أن تتخذ له طعاما ففعلت ، ثم أمره
أن يدعو له أقرباءه من بني عبد المطلب فدعا
أربعين رجلا .

فقال : احضر لهم طعاما يا علي ، فأتاه
بشريدة وطعام يأكله الثلاثة والأربعة ، فقدمه
إليهم ، وقال : كلوا وسموا ، فسمى (٣٧) ولم
يسم القوم .

فأكلوا وصدروا شبعي (٣٨) ، فقال أبو
جهل : جاد ما سحركم محمد ، يطعم من
طعام ثلاثة رجال أربعين رجلا ، هذا والله
السحر الذي لا بعده .

فقال علي عليه السلام : ثم أمرني بعد
أيام فاتخذت له مثله ودعوتهم بأعيانهم فطعموا
وصدروا .

ومن ذلك : أن علي بن أبي طالب عليه

السلام قال : " دخلت السوق فابتعت لحما بدرهم ، وذرة بدرهم ، وأتيت به فاطمة عليها السلام حتى إذا فرغت من الخبز والطبخ قالت : لو دعوت أبي ، فأتيته وهو مضطجع وهو يقول : أعوذ بالله من الجوع ضجيعا ، فقلت له : يا رسول الله إن عندنا طعاما ، فقام واتكأ علي ومضينا نحو فاطمة عليه السلام .

فلما دخلنا قال : هلم طعامك يا فاطمة ، فقدمت إليه البرمة^(٣٩) والقرص ، فغطى القرص وقال : " اللهم بارك لنا في طعامنا . "

ثم قال : اغرني لعائشة ، فغرقت ، ثم قال : اغرني لام سلمة فغرقت ، فما زالت : تغرف حتى وجهت إلى نساءه التسع قرصة قرصة ومرقا .

ثم قال : اغرني لابنيك وبعلك ، ثم قال : اغرني وكلي وأهدي لجاراتك ، ففعلت وبقي عندهم أياما يأكلون .

(. معجزة عدم تأثر نبينا بالسم) :

ومن ذلك : إن امرأة عبد الله بن مسلم أتته بشاة مسمومة ، ومع النبي صلى الله عليه وآله وسلم بشر بن البراء بن عازب ، فتناول النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذراع ، وتناول بشر الكراع^(٤٠) ، فأما النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإياها ولفظها ، وقال : إنها لتخبرني أنها مسمومة ، وأما بشر فلاك المضغة وابتلعها فمات ، فأرسل إليها فأقرت

، فقال : ما حملك على ما فعلت ؟

قالت : قتلت زوجي وأشرف قومي ،
فقلت : إن كان ملكا قتلته ، وإن كان نبيا
فسيطعه الله تبارك وتعالى على ذلك .

(. معجزة إتمام من حضر بحفر

الخنديق بشاة) :

ومن ذلك : إن جابر بن عبد الله
الأنصاري قال : رأيت الناس يوم الخندق
يحفرون وهم خماص^(٤١) ، ورأيت النبي صلى
الله عليه وآله وسلم يحفر وبطنه خميص .
فأتيت أهلي فأخبرتها ، فقالت : ما عندنا
إلا هذه الشاة ، ومحرز^(٤٢) من ذرة ، قال :
فاخبزي ، وذبح الشاة وطبخوا شقها وشووا
الباقي حتى إذا أدرك ، أتى النبي صلى الله
عليه وآله وسلم **فقال** : يا رسول الله اتخذت
طعاما فأتني أنت ومن أحببت .

فشبك أصابعه في يده ، ثم نادى ألا إن
جابرا يدعوكم إلى طعامه ، فأتى أهله مدعورا
خجلا فقال لها : هي الفضيحة قد جفل^(٤٣)
بها أجمعين .

فقالت : أنت دعوتهم أم هو . **قال** : هو
. **قالت** : فهو أعلم بهم ، فلما رأنا أمر
بالأنطاع^(٤٤) ، فبسطت على الشوارع ، وأمره
أن يجمع^(٤٥) التواري - يعني قصاعا كانت
من خشب - والجفان ، **ثم قال** : ما عندكم
من الطعام ؟ فأعلمته ، **فقال** : غطوا
السدانة^(٤٦) والبرمة والتنور واغرفوا ، وأخرجوا
الخبز واللحم وغطوا ، فما زالوا يغرفون وينقلون

ولا يرونه ينقص شيئاً حتى شبع القوم وهم
ثلاثة آلاف ، ثم أكل جابر وأهله وأهدوا
وبقي عندهم أياما .

(. معجزة إخباره عن فضله وبركته على

سعد). :

ومن ذلك : أن سعد بن عبادة الأنصاري
أتاه عشية وهو صائم فدعاه إلى طعامه ، ودعا
معه على بن أبي طالب عليه السلام ، فلما
أكلوا قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
: نبي ووصي ، يا سعد أكل طعامك الأبرار
، وأفطر عندك الصائمون ، وصلت عليكم
الملائكة ، فحملة سعد على حمار قطوف ،
وألقي عليه قطيفة ، فرجع الحمار وإنه
لهملاج^(٤٧) ما يساير .

(. معجزة بركة نبينا على الماء فيكفي

أصحابه). :

ومن ذلك : أنه أقبل من الحديبية وفي
الطريق ماء يخرج من وشل^(٤٨) بقدر ما يروي
الراكب والراكبين ، فقال : من سبقنا إلى الماء
فلا يستقين منه ، فلما انتهى إليه دعا بقدر
فتمضمض فيه ثم صبه في الماء ، ففاض الماء
فشربوا وملا وأداواهم ومياضهم^(٤٩) وتوضؤوا
فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
لان بقيتم أو بقي منكم ليستقين^(٥٠) بهذا
الوادي يسقى ما بين يديه من كثرة مائه ،
فوجدوا ذلك كما قال .

(. معجزة نبينا في أخباره بالغيوب). :

ومن ذلك : إخباره عن الغيوب وما كان

وما يكون فوجدوا ذلك موافقا لما يقول .

ومن ذلك : أنه أخبر صبيحة الليلة التي

اسري به بما رأى في سفره ، فأنكر ذلك بعض

وصدقه بعض ، فأخبرهم بما رأى من المارة

والممتارة^(٥١) ، وهياتهم ومنازلهم وما معهم من

الأمثلة ، وإنه رأى غيرا أمامها بعير أورك ،

وأنه يطلع يوم كذا من العقبة مع طلوع

الشمس .

فعدوا يطلبون تكذيبه للوقت الذي وقته

لهم ، فلما كانوا هناك طلعت الشمس ، فقال

بعضهم : كذب الساحر .

وبصر آخرون بالبعير قد أقبلت يقدمها

الأورك^(٥٢) فقالوا : صدق ، هذه ، نعم

قد أقبلت .

(. معجزة نبينا حين يسقي صحبه الماء في

تبوك).

ومن ذلك : إنه أقبل من تبوك فجهدوا

عطشا وبادر الناس إليه يقولون : الماء الماء يا

رسول الله ، فقال لأبي هريرة : هل معك من

الماء شيء ؟ قال : كقدر قدح في ميضاتي ،

قال : هلم ميضاتك ، فصب ما فيه في قدح

ودعا وأوعاه^(٥٣) وقال : ناد من أراد الماء ،

فأقبلوا يقولون : الماء يا رسول الله . فما

زال يسكب وأبو هريرة يسقي حتى روي القوم

أجمعون. و ملئوا ما معهم ، ثم قال لأبي هريرة

: اشرب ، فقال : بل آخركم شربا ، فشرب

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشرب

(. معجزة بركة نبينا على التمر حتى

كفى أصحابه). :

ومن ذلك : أن أخت عبد الله بن رواحة الأنصاري مرت به أيام حفرهم الخندق ، فقال لها : إلى أين تريدان ؟ قالت : إلى عبد الله بهذه التمرات ، فقال : هاتيهن فنثرت في كفه ، ثم دعا بالأنطاع وفرقها عليها وغطاها بالأزر ، وقام وصلى ففاض التمر على الأنطاع ، ثم نادى هلموا وكلوا ، فأكلوا وشبعوا وحملوا معهم ودفع ما بقي إليها .
ومن ذلك : أنه كان في سفر فأجهدوا جوعا ، فقال : من كان معه زاد فليأتنا به فأتاه نفر منهم بمقدار صاع ، فدعا بالأزر والأنطاع ثم صب التمر عليها ، ودعا ربه فأكثر الله ذلك التمر حتى كان أزوادهم إلى المدينة .

(. معجزة بركة نبينا على زيادة ماء البئر

واللبن والسمن). :

ومن ذلك : إنه أقبل من بعض أسفاره فأتاه قوم ، فقالوا : يا رسول الله إن لنا بئرا إذا كان القيظ^(٥٤) اجتمعنا عليها ، وإذا كان الشتاء تفرقنا على مياه حولنا ، وقد صار من حولنا عدوا لنا ، فادع الله في بئرا ، فتفل صلى الله عليه وآله وسلم في بئرهم ففاضت المياه المغيبة ، وكانوا لا يقدر أن ينظروا إلى قعرها بعد من كثرة مائها ، فبلغ ذلك مسيلمة الكذاب فحاول مثله من قليب قليل ماؤه ، فتفل الأنكد في القليب فغار ماؤه ، وصار كالجبوب^(٥٥) .

ومن ذلك : أن سراقه بن جعشم حين وجهه قريش في طلبه ناوله نبلا من كنانته ، وقال له : ستمر برعائي فإذا وصلت إليهم فهذا علامتي ، أطعم عندهم واشرب ، فلما انتهى إليهم أتوه بعنز حایل (٥٦) فمسح صلى الله عليه وآله وسلم ضرعها فصارت حاملا ودرت حتى ملئوا الإناء وارتووا .

ومن ذلك : إنه نزل بأمر شريك فأتته بعكة (٥٧) فيها سمن يسير ، فأكل هو أصحابه ، ثم دعا لها بالبركة فلم تزل العكة تصب سمنًا أيام حيتها .

(. معجزة عدم رؤية امرأة أبو هلب له

.) :

ومن ذلك : إن أم جميل امرأة أبي هلب أتته حين نزلت سورة تبت ومع النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر بن أبي قحافة ، فقال : يا رسول الله هذه أم جميل محفظة ، أي مغضبة تريدك ، ومعها حجر تريد أن ترميك به .

فقال : إنها لا تراني ، فقالت لأبي بكر : أين صاحبك ؟ قال : حيث شاء الله ، قالت : لقد جئته ولو أراه لرميته فإنه هجاني ، واللات والعزى إني لشاعرة . فقال أبو بكر : يا رسول الله لم ترك ؟

قال : لا ، ضرب الله بيني وبينها حجابا .

(. معجزة تصديق اليهود له بما

نقل عنه عن الإمام الكاظم .):

ومن ذلك : كتابه المهيمن الباهر لعقول
الناظرين ، مع ما أعطي من الخلال^(٥٨) التي
إن ذكرناها لطالت .

فقال اليهود : وكيف لنا أن نعلم أن هذا
كما وصفت ؟

فقال لهم موسى عليه السلام : وكيف
لنا بأن نعلم أن ما تذكرون من آيات موسى
صلى الله عليه على ما تصفون ؟

قالوا : علمنا ذلك بنقل البررة الصادقين .
قال لهم : فاعلموا صدق ما أنبأتكم به
بخبز طفل^(٥٩) لقنه الله من غير تلقين ولا
معرفة عن الناقلين .

فقالوا : نشهد أن لا إله إلا الله ، وأن
محمدًا رسول الله ، وأنكم الأئمة والقادة
والحجج من عند الله على خلقه .
فوثب أبو عبد الله عليه السلام فقبل بين
عيني .

ثم قال : أنت القائم من بعدي .
فلهذا قالت الواقعة : إنه حي ، وإنه
القائم^(٦٠) .

ثم كساهم أبو عبد الله عليه السلام
ووهب لهم وانصرفوا مسلمين .

قرب الإسناد : ١٣٢ - ١٤٠ عنه في بحار
الأنوار ج ١٧ ص ٢٢٥ ب ٢ ح ١ .

بيان وتوضيح الحديث :

ذكره في البحار : (١) قال
الفيروزآبادي : غلام خماسي : طوله خمسة
أشبار . (٢) أي لا يحفظ فيكم ذمة نبيكم
، والذمة : العهد والأمان . والحرمة والحق .

وقال : رقبه : انتظره ، والشيء : حرسه .
(٣) أمناء الله خ ل . (٤) اضطهده : قهره
وجار عليه ، أذاه واضطره بسبب المذهب
والدين .

(٥) أى تلقينا من الملك بوحي
والهام ، ولم يكن علومهم مكتسبة من طريق
يكتسب غيرهم . (٦) أي ولا تسألوني متعتنا
، والمتعت : من يسأل غيره من جهة
التلبيس عليه ، والعنت محرمة : الفساد والإثم
والهلاك ، ودخول المشقة على الإنسان .

(٧) قوله عليه السلام : فمنعت في
أوان رسالته ، لعله محمول على المنع الشديد
، أو المراد بأوان الرسالة ما تقدمها أيضا إلى
الولادة ، لئلا ينافي ما سبق من أن ظهور
ذلك كان عند ولادته صلى الله عليه وآله
وسلم . أقول الظاهر المنع منعين الأول
بدون رجم والثاني منع شديد مع الرجم
وتشهد له سورة الجن . (٨) وفتى أي حين
كان فتى ، والفتى : الشاب الحدث . وأيفع
الغلام ، أي ارتفع و ترعرع وناهر البلوغ .
(٩) الشكل : المثل والنظير .

(١٠) وفد خ ل وفي المصدر : وفد
عليه مثل وفد قريش . أقول : لعل كلمة مثل
زائدة . وقوله عليه السلام : وهذا بعد ما
أخبره سيف بن ذي يزن ، خلاف ما هو
المشهور من أن قصة الفيل كانت في سنة
ولادته صلى الله عليه وآله وسلم أو قبله
كما قصة الفيل ، ووفد قريش مع عبد
المطلب على سيف بن ذي يزن ، وتقدم

هناك خبر يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان ولد حين الوفود راجع البحار ج ١٥ : ١٨٦ وأما قصة الفيل فكانت قبل ولادته صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا أوثق لصحة الخبر ، ويمكن أن يتكلف بحمل هذا الخبر من سيف على خبر آخر غير ما سبق ، أو بحمل قوله : بأن هذه الصفة في محمد ، على أن المراد الصفة من حيث الأب والأم والآثار بأن يكون قبل مولده ، ولا يخفى بعدهما .

(١١) راجع البحار تجدد قصته في الباب الأول : ج ١٥ ص ٦٥ . (١٢) والذود من الإبل : ما بين الثلاث إلى العشر . مطلقه بحقه : سوفه بوعده الوفاء مرة بعد الأخرى . وأعدى فلانا على فلان : نصره واعانه عليه واستعدى الرجل : استعان به . قوله : أعدوني ، أي انصروني ، ولواه بحقه أي مطلقه . (١٣) أغرى الرجل بكذا : حرضه عليه . (١٤) ساخ في الطين : غاص فيه وغاب والظهر : الركاب التي تحمل الانتقال . وفي طبعة أمين الضرب والحروفية : قوائم فرسه .

(١٥) قوله : وما انثنى ، أي لم ينعطف ولم يرجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أو عن ذلك العهد . (١٦) علاه بالسيف : ضربه به . (١٧) في المصدر : يا محمد خائر؟ قوله : حال ، كذا في أكثر النسخ بالحاء المهملة ، ولعله أمر من حالى يحالى ، يقال : حالته ، أي طابيته ،

وفي بعضها بالمعجمة ، ولعله بتشديد اللام من المخالة بمعنى المصادقة ، أي كن صديقي وخليلي . (١٨) قوله : لا يخبر شيئا ، كذا في أكثر النسخ بالخاء المعجمة ، والباء الموحدة ، فيحتمل أن يكون بضم الباء أي لا يعلم شيئا ، ولا يبعد أن يكون في الاصل لا يخبر بالخاء المهملة والياء المثناة من قولهم : طحنت فما أحرارت شيئا ، أي ما ردت شيئا من الدقيق ، ذكره على سبيل المثل ، أو بالجيم والزاء المعجمة ، أي ما يجيز القتل ، أو بالجيم والسين المهملة أي لا يجترئ عليه وهو أظهر ، والفتك : أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار (غار الرجل : نام في نصف النهار ، والمراد هنا شدة الغفلة) غافل حتى يشد عليه فيقتله . (١٩) قوله صلى الله عليه وآله وسلم : فسح لي على المجهول ، أي وسع لي ورفعت الحجب عني .

(٢٠) الخبل : الجنون . (٢١) قوله : فصار لها ميسما ، أي هذا الأخذ صار لها بمنزلة الميسم حيث أثر فيها . (٢٢) أي قد تعب وكل . (٢٣) وقاء منزلا على أصحابه .

(٢٤) قوله صلى الله عليه وآله وسلم : الغيب لا يعلمه إلا الله ، أقول : يحتمل وجوها : الأول : أن عدم إخباري أولا وإنما كان لعدم علمي به ، ولم يخبرني الله به ، وإنما أخبرني في هذا الوقت . الثاني : أن يكون المراد بيان أن ما أخبره صلى الله عليه وآله وسلم من قبل الله ليكون دليلا على نبوته .

الثالث : التبري عن أن ينسبوه إلى أنه يعلم الغيب بنفسه ، والأوسط أظهر .

(٢٥) وبصبص الكلب وتصبص :

حرك ذنبه ، والتصبص : التملق . (٢٦) ند البعير : نفر وذهب شاردا . (٢٧) والخرخرة ، صوت النمر ، وصوت السنور ، استعير هنا لصوت البعير . ورغا البعير : أي صوت

(٢٨) قوله صلى الله عليه وآله وسلم

: اللهم اشد وطأتك ، قال الجزري : الوطأة في الأصل : الدوس بالقدم ، فسمي به الغزو والقتل ، لان من يطأ الشيء برجله فقد استقصى في إهلاكه وإهانتة ، ومنه الحديث اللهم اشد وطأتك على مضر ، أي خذهم أخذا شديدا (٢٩) السنة : الجذب .

(٣٠) في نسخة من المصدر : ولا

يزداد منا ربح . وقال : في حديث الاستسقاء ما يخطر لنا جمل ، أي ما يحرك ذنبه هزالا ، لشدة ، القحط والجذب ، يقال : خطر البعير بذنبه يخطر : إذا رفعه وحطه . انتهى قوله رائج ، أي حيوان يأتينا عند الرواح بالبركة ، أو ماش من قولهم : راح : إذا مشى وذهب .

(٣١) مريعا خ ل . قوله صلى الله

عليه وآله وسلم : مغيثا ، من الإغاثة بمعنى الإعانة عند الاضطرار ، أو يأتي بعده بغيث آخر أو معشبا ، فإن الغيث يطلق على الكلاء ينبت بماء السماء ، وقال الجزري : في حديث الاستسقاء اسقنا غيثا مريثا مريعا

، يقال : مريء الطعام وأمرأني : إذا لم يثقل ،
على المعدة وانحدر عنها طيبا ، والمربع :
المخصب الناجع ، وغيث طبق ، أي عام
واسع ، ويقال : سجلت الماء سجلا : إذا
صببته صبا متصلا .

(٣٢) في المصدر : غير زائب ،
وقال : غير راث ، أي غير بطئ متأخر ،
من راث : إذا أبطأ ، وقال فيه : اللهم
حوالينا ولا علينا ، يقال : رأيت الناس حوله
وحواليه ، أي مطيفين به من جوانبه ، يريد
اللهم أنزل الغيث في مواضع النبات ، لا
مواضع الابنية ، وفيه : فأنجاب السحاب
عن المدينة ، أي انجمع وتقبض بعضه إلى
بعض وانكشف عنها . انتهى .

(٣٣) في المصدر : وامطروا شهرا
(٣٤) في نسخة من المصدر : بحيراء ، وكذا
فيما يأتي بعد .

(٣٥) راجع خبره مع بحيرا في بحار
الأنوار الباب الرابع راجع ج ١٥ : ٤٠٨ .
(٣٦) راجع تزوجه بخديجة في بحار
الأنوار الباب الرابع راجع ج ١٦ : ١ -
٨١ والصنديد بالكسر : السيد الشجاع .
(٣٧) في نسخة من المصدر : فسميا . أقول
: أي النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى
عليه السلام . (٣٨) وشبوعوا خ ل وهو
الموجود في المصدر قوله : وصدروا : أي
رجعوا . (٣٩) والبرمة بالضم : قدر من
حجارة .

(٤٠) والكراع كغراب : مستدق

الساق . (٤١) قوله : وهم خصاص بالكسر ، أي جياح . (٤٢) قوله : ومحرز - على بناء المفعول - إي شيء قليل أحرزته لعيالي ، ولعل فيه تصحيفا . (٤٣) (حفل خ ل وكذا في المصدر ، وفي نسخة منه : فدخل قوله : جفل بهم أي أسرع وذهب ، ويقال : أنجفل القوم ، إي أنقلعوا فمضوا ، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة . قال الفيروزآبادي : حفل الوادي بالسيل : جاء بملاً جنبه ، والسماء : اشتد مطرها ، والدمع : كثر ، والقوم : اجتمعوا . (٤٤) الأنطاع جمع النطع : بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو بقطع الرأس .

(٤٥) أمرنا أن نجمع خ ل . (٤٦)

السدانة : ستر الباب والمراد غطوا الباب بالستر وكذلك غطوا البرمة والتنور لثلا يرون الناس ما فيها . (٤٧) ويقال : قطفت الدابة ، إي ضاق مشيها فهي قطوف ، والهملاج بالكسر : السريع السير ، الواسع الخطو . قوله : ما يساير ، أي لا تسير معه دابة ، ولا يسابق لسرعة سيره . قال الجزري : في الحديث : إن رجلا من الأنصار قال حملنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على حمار لنا قطوف فنزل عنه فإذا هو فراغ لا يساير ، إي سريع المشي واسع الخطو . انتهى .

(٤٨) والوشل بالتحريك : الماء

القليل ، ووشل الماء وشلا ، أي قطر .

(٤٩) والأداوى بفتح الواو جمع الأدوات ،
والمياضي جمع الميضاة وهي المطهرة .

(٥٠) ليسمعن خ ل ومعنى يسقي
ما بين يديه ، إي يسقي الأراضي التي عنده
للزراع . (٥١) والأمتيار جلب الميرة ، والعبير
بالكسر : الإبل التي تحمل الميرة . (٥٢)
والأورق من الإبل : الذي في لونه بياض إلى
سواد . (٥٣) ووعاه خ ل وأعاده خ ل صح
، والمصدر مثل الاخير . ومعنى دعا واوعاه :
دعا بالبركة والوفور ثم ستر القدح لئلا يروونه
(٥٤) القيض ح ل ، إذا كان القيظ
اجتمعنا عليها : العادة تقتضي عكس ذلك
، فإن في القيظ تنقص المياه ، وفي الشتاء
تزيد ، ولعل المراد أن في الشتاء لنا مياه آخر
، فلا نحتاج إلى الاجتماع على هذا الماء ،
وأما في الصيف فييس تلك المياه فنجتمع
عليها وهي لا تكفيها على حال ، أو المراد
بالقيظ الربيع ، وفي بعض النسخ بالضاد
يقال : بئر مقيضة ، أي كثير الماء ، والظاهر
أن النساخ بدلوا فجعلوا القيظ مكان الشتاء

(٥٥) وبالعكس ، والأنكد :
المشؤوم ، والجبوب : الأرض ، أي غليظها
أو وجهها ، أو التراب . (٥٦) من حال
الأنثى : لم تحمل . (٥٧) والعكة بالضم :
آنية السمن أصغر من القرية . (٥٨) الخلال
: الخصال . (٥٩) أراد عليه السلام نفسه .
(٦٠) قوله : فلهذا ، أقول : هذا
كلام الراوي أو الحميري ، والمعنى أنه عليه

السلام قال : أنت القائم ، أي بأمر الإمامة بعدي ، فتمسكت به الواقفة لعنهم الله ، وحملوه على أنه القائم صاحب الغيبة ، وآخر الأئمة فأنكروا إمامة من بعده .

قرب الإسناد : ١٣٢ - ١٤٠ عنه في بحار الأنوار ج١٧ ص٢٢٥ ب٢ ح١ .

هذه يا طيب : بعض معجزات نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد ذكرتها الروايات الكثيرة بحديث لكل معجزة ، وفصلت بعضها ، وجمعها ونقلها بالتفصيل يحتاج لكتاب ، ولذا نكتفي بما فإن هذين الحديثين جامعين لأغلبها ، وهي كما في الحديث الأول كانت مقارنة مع معجزات الأنبياء الكرام على طول التاريخ في مختلف الأمم من آدم حتى نبينا الأكرم ، وقد حكى بعضها الله سبحانه وتعالى قصصها في القرآن المجيد كتابه الخالد عن الأنبياء وأممهم وتجدها في قصصهم معهم ، وهي مسلم لمن آمن بالله وقدرته وعظمته في تأييد دينه وإقامة الحجة على عباده ، حتى يؤمنوا به الطيبون ، ولا عذر يبقى للمنافقين والكفار والمشركين حتى يتساهلوا فلا يطيعوا سيد المرسلين وخاتم النبيين .

وإنه فقط لو كان باقي من معجزات نبينا الأكرم القرآن المجيد وما حكاها من المعجزات الواقعة ، لكفى به دليل محكم على نبوته وصدق بعثته من رب العالمين وبأكمل دين ولكل البشر إلى يوم القيامة ، فإنه في تعاليم كل هدى وما يصلح البشر إلى يوم القيامة .

كما إنه في القرآن المجيد حكى عن
معجزات كثيرة تخص شرف نبينا الأكرم
وشأنه العظيم صلى الله عليه وآله وسلم ،
ومنها خص بها أجداده كبناء الكعبة وشرفها
وصدق وجودها بأمر الله من قبل جده إبراهيم
عليه السلام ، وهجرة اليهود للمدينة وحوّلها
ينتظرون بعثته وترقب المسيحيين المخلصين
لظهور دعوته ومعرفته بأوصافه ، ومنها رمي
جيش أصحاب الفيل بحجارة من سجيل
وحافظ على شرف الكعبة رب العالمين وبين
لنا فضل جده عبد المطلب وكرامته ، وكرمه
بزمزم وغيرها ، بل فضل أبو طالب عمه بكثير
من العلامات لكفالاته له وشأنه الكريم ،
وبالخصوص مسألة أكل الأرضة لصحيفة
المقاطعة في مكة ، وكذا صدق الله مسألة
المعراج بقدوم العير وإخبارهم صدق علاماته
، وكذا صدق النبي في مسألة الروم وغلبها
لفارس بعد ما غلبت في بضع سنين ، وفتح
مكة وغيرها من انتشار دينه وهدى ، وغيرها
من العلامات المعجزة التي تهدي كل منصف
لأن يصدق نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه
وآله وسلم .

وإن القرآن المجيد : نزل وهم شاهدون لهذه
الوقائع وفي زمانهم ولم يكذبها أحد ، وهذا
شرف كريم لنبينا الصادق الأمين صلى الله
عليه وآله ، وإن أحببت المزيد فراجع الكتب
الموسعة الذاكرة لكل سيرته و معجزاته ،
ونكتفي بهذا المقدار ونسأل الله أن يهبنا
التصديق بها ، والجد لتطبيق هداه وعن إيمان

برسالته ودينه القيم بكل حدوده ، ومخلصين
له الدين حتى ليجعلنا نحف بنينا الأكرم وآله
الطيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين وكل
الصالحين والأنبياء والمرسلين ، تحت عرشه في
المقام المحمود والناس مشغولين بالحساب ، إنه
أرحم الراحمين وهو ولي التوفيق ، ورحم الله من
قال آمين يا رب العالمين .

الباب العاشر ذكر رحيل نبينا الأكرم إلى ربه وبعض الأحداث بعده

في هذا الباب : نعرف أمرا عظيما ورزية
كبرى فقد بها المسلمون حبيب رب العالمين
وسيد الأنبياء والمرسلين وخاتمهم نبينا محمد
صلى الله عليه وآله وسلم ، وذهابه إلى الرفيق
الأعلى في ملكوت الرب عند عرش الرحمان
، فنذكر أحوال رحيله وبعض الأحداث
الجلل التي وقعت بعده ، فأختبر الله بها عباده
، ففاز من تمسك بالحق وسلك سبيل الله
لهداه بصراطه المستقيم بعد تلك أحداث
العظيمة ، فعرف الهدى الحق وأهله فتمسك
بهم ودان لله بدينهم وصار في نعيم الله معهم

تذكرة: رحيل نبينا بعد أن بلغ

رسالته وأتم نعمته :

يا طيب : عرفنا شيئاً مختصراً عن بعض سيرة نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأحواله وبعض أحاديثه الشريفة و معجزاته في الأبواب السابقة ، والتي بها عرفنا شيئاً عن مقامة الكريم عند الله وما فتح الله عليه من هداه الحق ، والواجب على كل العباد التعبد لله به إلى يوم القيامة، ومن ضل عنه هوى وتردى في جهنم وخسر نفسه وبعُد عن ربه والعياذ بالله من الضلال والكفر وأهله .

وبعد ما عرفنا في الباب الرابع والخامس

شيء من ثبات وجهاد نبينا الأكرم في مكة المكرمة والمدينة المنورة لتبلغ الرسالة الإلهية ومن أول بعثته، بل من ولادته حتى أواخر حياته الكريمة التي كان فيها حجة الوداع والتي لم يحج بعدها ، وقدم الوفود عليه صلى الله عليه وآله وسلم ، ودخول شبه الجزيرة العربية في الإسلام وقبولهم لدعوته وهداه ، وهم في بلادهم أو هاجر بعضهم إلى المدينة المنورة ليكون قرب رسول الله صلى الله عليه وآله ليأخذ من نوره وهداه .

وذكرنا بعدها جملة من سننه وأحاديثه

الشريفة بعد أن بينا ثباته وجهاده في سبيل دعوته لدينه وإصراره على تبليغ رسالة ربه ، والتي بذل كل حياته الشريفة لها ، وما أيده الله به من المعجزات الخالدة لتثبيت هداه

ودينه في قلوب جميع المسلمين ، حتى أئبعت الرسالة في قلوب المؤمنين ، وأثمرت دين الله في الأرض هدى لكل العالمين ، فانتشرت تعاليمه وعرفها الناس حتى في أقاصي الأرض حين راسل ملكوهم ودعاهم لهده ، فمنهم من آمن لولا خوفه من قومه ، أم لم يؤمن ولكن قامت حجة الله عليه وبلغت رسالة ربه إليه ، وإنه قد تبين الرشده من الغي ولا إكراه في الدين ، والتي جعلت معنى للوجود وشرفت الإنسان على كثير مما خلق الله لمن كان من الطيبين فآمن ، وإلا فهو أضل من الحيوان .

وبهذا عرفنا يا طيب : إن بعثة نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه وآله وسلم حق ، وهده هو هدى الله ، وإنه لن يقبل الله من أحد ديناً غير الإسلام إلى يوم القيامة ، فكان نبينا الأكرم رحمة للعالمين وخاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، وعرف هدى الله بكل ثبات ويقين ، ففاز من أخلص لله بدينه وصار من الصالحين ، وجعلنا الله معهم ورحم الله من قال آمين .

وأما في هذه الباب : نذكر أموراً : تعرفنا ما بقي من أواخر حياة نبينا الكريم وما بقي من مدة وجوده بجسده في الأرض لتبليغ رسالة ربه ، فنذكر إنقاذه صلى الله عليه وآله وسلم لجيش أسامة ، وكيف عقد له اللواء بعسكر كبير لغزوا الشام ، فجعله أميراً على كل الصحابة إلا من بقي مع النبي الأكرم من آله ومن صحبه الذين أبقاهم في المدينة

المنورة فكان نبينا هو أميرهم .

وكان صلى الله عليه وآله وسلم : يدبر أمر الجيش ويحث على خروج كل المسلمين معه، ويطلب منهم نصره ويُجرم التخلف عنه ويلعن من لم يلتحق به ، ولكنه صلاة الله عليه تمرض فتخلف ناس عن جيش أسامة ، فلعنهم ، ثم كان اشتداد مرضه ثم رحيله إلى ربه ، وبعدها كانت أحداث مهمة ، قفز بها بعضهم لتسلم خلافة المسلمين وليس له حق بها وقال : فلتته ، ثم دبر أمرها فوضع من جعله خليفة وتواطأ معه بعده حتى استولى من استولى على المسلمين فحكمهم وهو ممن كان يكيده الإسلام ، فحارب آل نبينا من جديد وحرف الناس عنهم حتى قتلوهم ، وهي أنبياء عظيمة نذكر اليسير منها ، وبها نختتم بحث النبوة ، ونذكر القسم المهم منها في صحيفة الإمامة الأصل الرابع للدين بعد هذا فيكون هذا الباب ممهد لما يأتي من صحيفة الإمامة ، فنذكر هنا المهم من الأمور ، ونسأل الله أن يرينا الحق حقا فنتبعه ويرينا الباطل باطلا فنجتنبه ، ويجعلنا مع النبي وآله الطيبين الطاهرين وكل المحبين لهم والمقتدين ، إنه أرحم الراحمين وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين ورحم الله من قال آمين يا رب العالمين.

فهنا مشارق نور تعرفنا رحيل نبينا

الأكرم وما جرى من الأحداث بعده :

الإشراق الأول :

خاتم الأنبياء يرحل إلى ربه وهو

يبلغ دينه :

وفيها قبسات نور :

النبي يرسل الصحابة في جيش أسامة

:

بعد غزوة مؤتة وتبوك ، وبعد قدوم نبينا

الأكرم من حجة الوداع.

فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله

وسلم : المدينة من حج الوداع ، بعث بعده

. بعد قدومه - أسامة بن زيد وأمره أن يقصد

حيث قتل أبوه ، وقال له : (أوطئ الخيل

أواخر الشام من أوائل الروم) ، وجعل في

جيشه وتحت رايته أعيان المهاجرين ووجوه

الأنصار ، وفيهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة.

وعسكر أسامة بالجرف : فاشتكى

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شكواه

التي توفي فيها ، وكان عليه السلام يقول في

مرضه : (نفذوا جيش أسامة) ويكرر

ذلك ، وإنما فعل عليه السلام ذلك لئلا

يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في

الإمامة ، ويطمع في الإمارة ، ويستوسق

الأمر لأهله.

ما نقل هنا عن وفاة النبي الأكرم من إعلام

الورى ج ١ ص ٢٦٤ ، وهكذا في ما يأتي ، وانظر:

إرشاد المفيد ١ : ١٨٠ ، قصص الأنبياء للراوندي:

٣٥٧ | ٤٣٢ ، سيرة ابن هشام ٤ : ٣٠٠ ، تاريخ

النبي يخبر عن دنو أجله :

قال : ولما أحسّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلّم بالمرض الذي اعتراه - وذلك يوم السبت أو يوم الأحد ليال بقين من صفر - أخذ بيد عليّ عليه السلام ، وتبعه جماعة من أصحابه ، وتوجّه إلى البقيع ثمّ قال : (السلام عليكم أهل القبور ، ليهنئكم ما أصبحتم فيه ممّا فيه الناس ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها .

ثمّ قال : إنّ جبرائيل عليه السلام كان يعرض عليّ القرآن كلّ سنة مرّة ، وقد عرضه عليّ العام مرّتين ، ولا أراه إلّا لحضور أجلي) .

ثمّ قال : (يا عليّ : إنيّ خيّرت بين خزائن الدنيا والخلود فيها أو الجنّة ، فاخترت لقاء ربّي والجنّة ، فإذا أنا مت فغسّلي واستر عورتي ، فإنّه لا يراها أحد إلّا أكمه) .
ثمّ عاد إلى منزله ، فمكث ثلاثة أيّام موعوكاً .

ثمّ خرج إلى المسجد يوم الأربعاء معصوب الرأس متّكئاً على عليّ بيمنى يديه وعلى الفضل بن عباس باليد الأخرى ، فجلس على المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثمّ قال :

(أمّا بعد : أيّها الناس ، إنّه قد حان ممّي خفوق من بين أظهركم ، فمن كانت له عندي عدة فليأثني أعطه إياها ، ومن كان

له عليّ دين فليخبرني به .)

فقام رجلٌ فقال : يا رسول الله لي عندك عدة ، إنّي تزوّجت فوعدتني ثلاثة أواق ، فقال عليه السلام : (أنحلها أيّاه يا فضل .)

ثمّ نزل فلبث الأربعاء والخميس ، ولمّا كان يوم الجمعة جلس على المنبر فخطب ثمّ قال :

(أيّها الناس : إنّه ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيراً ، أو يصرف به عنه شراً ، إلاّ العمل الصالح .

أيّها الناس : لا يدع مدّع ، ولا يتمنّ متمنّ ، والذي بعثني بالحقّ لا ينجي إلاّ عمل مع رحمة الله ، ولو عصيت لهويت ، اللهم هل بلغت ؟ . ثلاثاً .)

ثمّ نزل فصلى بالناس ، ثمّ دخل بيته ، وكان إذ ذاك في بيت أمّ سلمة ، فأقام به يوماً أو يومين ، فجاءت عائشة فسألته أن ينقل إلى بيتها لتتولّى تعليله ، فأذن لها ، فانتقل إلى البيت الذي أسكنته عائشة ، فاستمر المرض به فيه أيّاماً وثقل عليه السلام ، فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله مغموراً بالمرض فنادى الصلاة رحمكم الله .

فقال عليه السلام : (يصليّ بالناس بعضهم) .

فقال عائشة : مروا أبا بكر فليصل بالناس ، وقالت حفصة : مروا عمر .

فقال صلى الله عليه وآله وسلّم : (أكففن ، فإنّكن صويحبات يوسف) .

ثم قال ، وهو لا يستقلّ على الأرض
من الضعف .

وقد كان عنده أنّهما خرجا إلى أسامة .
فأخذ بيد عليّ بن أبي طالب والفضل
بن عباس فاعتمدهما ورجلاه تخطان الأرض
من الضعف ، فلما خرج إلى المسجد وجد
أبا بكر قد سبق إلى المحراب ، فأوماً إليه بيده
، فتأخّر أبو بكر . وقام رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم وسلم وكبرّ وابتدأ
بالصلاة .

النبى يأمر بكتابة الصحيفة ويمتنعون :
فلما سلّم وانصرف إلى منزله استدعى
أبا بكر وعمر وجماعة من حضر المسجد ثمّ
قال :

(ألم آمركم أن تنفذوا جيش أسامة ؟)
فقال أبو بكر : إيّى كنت خرجت ثمّ
عدت أحدث بك عهداً .
وقال عمر : إيّى لم أخرج لأني لم أحب أن
أسال عنك الركب .

فقال عليه السلام : (نفذوا جيش أسامة
(— يكررها ثلاث مرات — ثمّ أغمي عليه
صلوات الله عليه وآله من التعب الذي لحقه
.

فمكث هنيئاً وبكى المسلمون وارتفع
النحيب من أزواجه وولده ومن حضر .
فأفاق عليه السلام وقال : (ائتوني
بدواة وكتف ، أكتب لكم كتاباً ، لا تضلوا
بعده أبداً) ثمّ أغمي عليه .

فقام بعض من حضر من أصحابه
يلتمس دواة وكتفاً .

فقال له عمر: ارجع فإنّه يهجر ! ! فرجع

فلما أفاق (صلى الله عليه وآله وسلم) قال بعضهم : ألا نأتيك يا رسول الله بكتف دواة ؟

فقال : (أبعد الذي قلت ! ! لا ، ولكن احفظوني في أهل بيتي ، واستوصوا بأهل الذمة خيراً ، وأطعموا المساكين وما ملكت أيمانكم) .

فلم يزل يردّد ذلك حتى أعرض بوجهه عن القوم ، فنهضوا .

وبقي عنده العباس والفضل وعليّ عليه السلام وأهل بيته خاصة .

فقال له العباس : يا رسول الله إن يكن هذا الأمر فينا مستقرّاً من بعدك فبشّرنا ، وإن كنت تعلم أنّنا نغلب عليه فأوص بنا .

فقال : (أنتم المستضعفون من بعدي واصمت ، ونهض القوم وهم يبكون .

النبى يوصى لخليفة الحق علي :

فلما خرجوا من عنده قال : (ردّوا عليّ أخي عليّ بن أبي طالب وعمّي) فحضرا .

فلما استقرّ بهما المجلس قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (يا عباس يا عمّ رسول الله ، تقبل وصيّتي وتنجز عدتي وتقضي ديني ؟) .

فقال له العباس : يا رسول الله ، عمّك

شيخ كبير ذو عيال كثير ، وأنت تباري الريح
سخاء وكرماً ، وعليك وعدٌ لا ينهض به
عمّك .

فأقبل على عليّ عليه السلام فقال :

(يا أخي تقبل وصيّتي وتنجز عدتي
وتقضي ديني ؟) .

فقال : « نعم يا رسول الله » .

فقال : (أدن منّي) فدنا منه فضمّه إليه
ونزع خاتمه من يده ، فقال له : (خذ هذا
فضعه في يدك) ودعا بسيفه ودرعه وجميع
لامته فدفّع ذلك إليه .

والتمس عصابة كان يشدها على بطنه
إذا لبس درعه - ويروى : أنّ جبرائيل نزل بها
من السماء — فجيء بها إليه ، فدفّعها إلى
أمير المؤمنين عليه السلام وقال له : (
اقبض هذا في حياتي) ، ودفّع إليه بغلته
وسرجها وقال :

(امض على اسم الله إلى منزلك) .

فلما كان من الغد حجب الناس عنه ،
وثقل في مرضه صلى الله عليه وآله وسلّم ،
وكان عليّ لا يفارقه إلاّ لضرورة ، فقام في
بعض شؤونه فأفاق إفاقة فافتقد عليّاً فقال
(ادعوا لي أخي وصاحبي) وعاوده
الضعف فاصمت .

فقال عائشة : أدعوا أبا بكر ، فدعي
فدخل ، فلما نظر إليه أعرض عنه بوجهه ،
فقام أبو بكر .

فقال : (أدعوا لي أخي وصاحبي) .

فقال حفصة : أدعوا له عمر ، فدعي ،

فلَمَّا حضر رآه النبيّ عليه السلام فأعرض عنه بوجهه فانصرف .

ثمّ قال : (أدعوا لي أخي وصاحبي)
فقالَت أمّ سلمة : ادعوا له عليّاً فإنّه لا يريد غيره .

فدعي أمير المؤمنين عليه السلام ، فلَمَّا دنا منه أومأ إليه فأكبّ عليه ، فناجاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم طويلاً .

ثمّ قام فجلس ناحية حتّى أغفى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ، فلَمَّا أغفى خرج فقال له الناس : يا أبا الحسن ما الذي أوعز إليك ؟

فقال : (علّمني رسول الله ألف باب من العلم
فتح لي كلّ باب ألف باب ، ووصاني بما أنا قائمٌ به إن شاء الله) .

شهادة النبي للرفيق الأعلى :

ثمّ ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم وحضره الموت ، فلَمَّا قرب خروج نفسه قال له : (ضع رأسي يا عليّ في حجرك فقد جاء أمر الله عزّ وجل ، فإذا فاضت نفسي فتناولها بيدك وامسح بها وجهك ، ثمّ وجّهني إلى القبلة ، وتولّ أمري ، وصلّ عليّ أوّل الناس ، ولا تفارقني حتّى تواريني في رمسي ، واستعن بالله عزّ وجل .)

وأخذ عليّ رأسه فوضعه في حجره

فأغمي عليه ، وأكبت فاطمة عليها
السلام تنظر في وجهه وتندبه وتبكي
وتقول :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال
اليتامى عصمة للأرامل
ففتح رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عينيه وقال بصوت ضئيل :
(يا بنيّة هذا قول عمك أبي طالب لا
تقوليه .

ولكن قولي : { وما محمد إلا رسول قد
خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل
أنقلبتم على أعقابكم } (آل عمران ١٤٤) .

فبكت طويلاً ، فأوما إليها بالدنو منه ،
فدنت إليه ، فأسر إليها شيئاً هللاً له
وجهها .

ثم قضى صلى الله عليه وآله وسلم ويد
أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ، ففاضت
نفسه عليه السلام فيها ، فرفعها إلى وجهه
فمسح بها ، ثم وجهه وغمضه ومدّ عليه
إزاره واشتغل بالنظر في أمره .

فسئلت فاطمة عليها السلام : ما الذي
أسر إليك رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فسرى عنك ؟

قالت : (أخبرني أيّ أول أهل بيته
لحوقاً به ، وأنه لن تطول المدّة بي بعده
حتى أدركه ، فسرى ذلك عني) .

الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٨١ ، ونقله

وروي عن أم سلمة قالت : وضعت

يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم مات ، فمرّ بي جمع — يعني عدة أسابيع .، آكل وأتوضأ ، ما يذهب ريح المسك عن يدي .

دلائل النبوة للبيهقي ج٧ ص٢١٩ ، ونقله بحار الأنوار ج٢٢ ص٥٢٨ ح٣٥ .

وروى ثابت عن أنس قال : قالت

فاطمة عليها السلام — لما ثقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعل يتغشاه الكرب — :

يا أبتاه إلى جبرائيل نعاه ، يا أبتاه من ربه ما أدناه .

يا أبتاه جنان الفردوس مأواه ، يا أبتاه أجاب رباً دعاه " .

المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٣٧ ، الطبقات الكبرى ٢ : ٣١١ ، دلائل النبوة للبيهقي ٧ : ٢١٢ ، الأنوار في شمائل النبي المختار ٢ : ١٢٥٣ | ٧٥٢ ، الوفا بأحوال المصطفى ٢ : ٨٠٢ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٥٢٨ | ٣٥ .

قال الباقر عليه السلام : (لما حضر

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوفاة نزل جبرائيل عليه السلام فقال : يا رسول الله أتريد الرجوع إلى الدنيا وقد بلغت ؟ قال : لا .

ثم قال له : يا رسول الله تريد الرجوع إلى الدنيا ؟

قال : لا ، الرفيق الأعلى) .

المناقب لابن شهر آشوب ١ : ٢٣٧ ، ونقله
المجلسي في بحار الأنوار ٥٢٨ | ٣٥ .

وقال الصادق عليه السلام : (قال
جبرائيل عليه السلام : يا محمد هذا آخر
نزولي إلى الدنيا ، إنما كنت أنت حاجتي منها

قال : وصاحت فاطمة عليها السلام
وصاح المسلمون و (صاروا) يضعون
التراب على رؤوسهم) .

المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٥٢٩ |
٣٥ .

ومات صلوات الله عليه وآله وسلم
لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من
هجرته .

المقنعة : ٤٥٦ ، مسار الشيعة (ضمن
مجموعة نفيسة) : ٦٣ ، التهذيب ٦ : ٢ ،
مصباح المتهدد : ٧٣٢ ، قصص الأنبياء
للراوندي : ٣٥٩ ، ونقله المجلسي في بحار
الأنوار ٢٢ : ٥٢٩

وروي أيضاً لاثنتي عشرة ليلة من شهر
ربيع الأول يوم الاثنين .

الكافي ١ : ٣٦٥ ، الكامل في التاريخ ٢
: ٣٢٣ ، دلائل النبوة للبيهقي ٧ : ٢٣٥ ،
ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٥٢٩
| ٣٥ .

النبى يغسل النبى ويصلى عليه :

ولمّا أراد عليّ عليه السلام : غسله
استدعى الفضل بن عبّاس ، فأمره أن يناوله
الماء ، بعد أن عصب عينيه ، فشقّ قميصه
من قبل جيبه حتّى بلغ به إلى سرّته ، وتولّى
غسله وتخيّطه وتكفينه والفضل يناوله
الماء .

فلمّا فرغ : من غسله وتجهيزه ، تقدّم
فصلّى عليه .

إرشاد المفيد ج ١ ص ١٨٧ ، ونقله المجلسي
في بحار الأنوار ٢٢ : ٥٢٩ | ٣٥ .
و عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال
الناس : كيف الصلاة عليه ؟

فقال عليّ صلوات الله وسلامه عليه :
إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم
إمامنا حيّاً وميتاً ، فدخل عليه عشرة
عشرة فصلّوا عليه يوم الاثنين وليلة
الثلاثاء ، حتّى الصباح ويوم الثلاثاء ، حتّى
صلّى عليه صغيّريهم وكبيريهم ، وذكرهم
وأثناهم ، وضواحي المدينة ، بغير إمام .

دفين النبي الأكرم :

وخاض المسلمون في موضع دفنه ، فقال
عليّ عليه السلام : « إنّ الله سبحانه لم
يقبض نبياً في مكان إلّا وارتضاه لرمسه فيه
، وإنيّ دافنه في حجرته التي قبض فيها »
فرضي المسلمون بذلك .

فلمّا صلّى المسلمون عليه أنفذ العبّاس
رجلاً إلى أبي عبيدة بن الجراح ، وكان يحفر
لأهل مكّة ويصرح ، وأنفذ إلى زيد بن سهل

أبي طلحة ، وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد ، فاستدعاهما ، وقال : اللهم خر لبيك ، فوجد أبو طلحة فقيل له : أحفر لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فحفر له لحداً .

ودخل أمير المؤمنين علي صلوات الله وسلامه عليه والعباس والفضل وأسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فنادت الأنصار من وراء البيت : يا عليّ إنّنا نذكرك الله وحقنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يذهب ، أدخل منا رجلاً يكون لنا به حظّ من مواراة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال : (ليدخل أوس بن خولي) رجل من بني عوف بن الخزرج وكان بدرياً ، فدخل البيت وقال له عليّ صلوات الله وسلامه عليه : « أنزل القبر » فنزل ، ووضع عليّ عليه السلام رسول الله على يديه ثمّ دلاه في حفرتة ثمّ قال له : (اخرج) فخرج .

ونزل عليّ عليه السلام فكشف عن وجهه ووضع خدّه على الأرض موجّهاً إلى القبلة على يمينه ، ثمّ وضع عليه اللبن وهال عليه التراب .

عن إعلام الورى وخرجه المحققون عن إرشاد المفيد ١ : ١٨٨ ، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ٢٢ : ٥٢٩ | ٣٥ .

فسلام الله وصلاة عليه وعلى آله يوم ولد ويوم مات ويوم يبعث حياً ، طبت يا رسول الله حياً وميتاً ، فقد بلغت الرسالة وأديت

الأمانة ، وجزاك الله المقام المحمود الذي
وعدك ، وزقنا الله الثبات على دينك الحق ،
وحشرنا الله معك في الدنيا والآخرة ، ورحم
الله من قال آمين يا رب العالمين .

الإشراق الثاني

مختصر عمر نبينا الأكرم الذي

عمر به الدنيا :

عاش نبينا الأكرم محمد صلى الله عليه
وآله وسلّم : سعيدا مجاهدا نبينا رسولا
وسراجا منيرا ورحمة للعالمين ونذيرا بشيرا إلى
يوم الدين ، حتى كان أشرف المرسلين وخاتم
النبیین وأكرم إنسان في الوجود سواء قبل
الخلق أو في الدنيا أو في البرزخ وفي يوم
القيامة وفي الآخرة ، وهكذا يلحقه بالكرامة
الإلهية آله المعصومين ثم أتباعهم المخلصين
بدينهم لرب العالمين ، وهذا بشهادة الله
والملائكة و أولي العلم وكل المؤمنين والطيبين
.

بعمره الشريف : عمر الدنيا بالهدى الحق
والدين الإلهي الصادق ، فكان رسولا مبلغا
لهدى الله بصراط مستقيم ، وفي كل مجالات
الحياة وتطبيقه عين الهدى والنعيم ، وفاز من
تمسك به وأخلص لله بدينه القويم ، فهو تمام
تجلي أسماء الله الحسنى في الوجود وكمال
ظهورها به ، حتى كان مظهرها حقا لها ورحمة
للمؤمنين وغضب الله على الكافرين ، وهدى
ونورا للطيبين ، ومن ضل عنه كان خاسرا

لنوره مظلمًا وجوده حتى يوم الدين ، فهو نور الله ورضاه وبدينه يعبد الله ويشكر ويرضاه، فرحمه الله ووهبه لواء الحمد والمقام المحمود الذي وعده، وجعلنا معه في أعلى عليين إنه أرحم الراحمين ورحم الله من قال آمين يا رب العالمين .

أما مدة عمره الشريف بجسده في الدنيا :

فقد كانت مدة عمره عليه الصلاة والسلام : (٦٣) ثلاثاً وستين سنة .

منها مع أبيه سنتين وأربعة أشهر . وتوفت أمه وعمره ستة سنوات .

ومع جدّه عبد المطلب للسنّة الثامنة . ثمّ كفّله عمّه أبو طالب بعد وفاة جدّه عبد المطلب فكان يكرمه ويحميه وينصره . فخرج لأول تجارة معه له وعمره الشريف اثني عشر سنة وشهرين .

وتزوَّج بخديجة بنت خوليد وهو ابن خمس وعشرين سنة .

وتوفّي عمّه أبو طالب وله ستّ وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة وعشرون يوماً . وتوفّيت خديجة بعده بثلاثة أيّام .

وسمّي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم ذلك العام عام الحزن .

وروى هشام بن عروة ، عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم : (ما زالت قريش كاعّة عنيّ حتّى مات أبو طالب) .

وأقام صلى الله عليه وآله وسلّم بمكة بعد

البعثة ثلاث عشرة سنة.

ثم هاجر منها إلى المدينة بعد أن استتر
في الغار ثلاثة أيام وقيل: ستة أيام.
ودخل المدينة يوم الاثنين الحادي عشر
من شهر ربيع الأول وبقي بها عشر سنين
. ثم قبض صلى الله عليه وآله وسلم يوم
الاثنين لليلتين بقيتا من صفر سنة إحدى
عشرة من الهجرة.

إعلام الورى ج ١ ص ٤٢ ب ١ ص ٤١ .
وأنظر: الكافي ١ : ٣٤٦ ، كشف الغمة ١ :
١٦ ، وسيرة ابن هشام ٢ : ١٣٠ ، وصحيح
البخاري ٥ : ٧٣ ، وصحيح مسلم ٤ :
١٨٢٦ | ٢٣٥١ ، وتاريخ الطبري ٢ :
٣٧٩ ، ومروج الذهب ٣ : ١٨ | ١٤٦٧ ،
وصفة الصفوة ١ : ١١٧ و ١٢٩ ، والكامل
في التاريخ ٢ : ١٠٤ و ١٠٦ و ١٠٧ .

فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم
يبعث حيا ، فقد مات صلى الله عليه وآله
حميدا كريما عند الله وكل الطيبين ، شكر الله
سعيه وضاعف أجره ، ورزقه الله المقام المحمود
الذي وعده وأتفنه بالكرامة والعز الأبدي ،
له ولمن تبع وأخلص الله بهداه ودينه ، ونسأ
الله بحقه وبحق آله الطيبين الطاهرين أن يرقنا
دينه ورضاه لنا علما وعملا ، ويجعلنا الله معه
في الدنيا والآخرة ، في رضاه ومزيد كرامته
تحت عرشه في جنة الخلد والكرامة والعز
والنعيم الأبدي ، إنه أرحم الراحمين ، ورحم
الله من قال آمين يا رب العالمين .

الإشراق الثالث

خبر سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي

بكر

واجتمعت الأنصار : في سقيفة بني ساعدة يوم توفي ، ورسول الله يغسل ، فأجلست سعد بن عبادة الخزرجي ، وعصبتة بعصابة ، وثنت له وسادة .

وبلغ أبا بكر وعمر و المهاجرين ، فأتوا مسرعين ، فنحوا الناس عن سعد ، وأقبل أبو بكر وعمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح .

فقالوا : يا معاشر الأنصار ! منا رسول الله ، فنحن أحق بمقامه .

وقالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير !

فقال أبو بكر : منا الأمراء وأنتم الوزراء . فقام ثابت بن قيس ابن شماس ، وهو خطيب الأنصار ، فتكلم وذكر فضلهم .

فقال أبو بكر : ما ندفعهم عن الفضل ، وما ذكرتم من الفضل فأنتم له أهل ، ولكن قريش أولى بمحمد منكم ، وهذا عمر بن الخطاب الذي قال رسول الله : اللهم اعز الدين به ! وهذا أبو عبيدة بن الجراح الذي قال رسول الله : أمير هذه الأمة ، فبايعوا أيهما شئتم !

فأبى عليه - عمر وأبي عبيده - وقالوا :

والله ما كنا لتقدمك ، وأنت صاحب

رسول الله وثاني اثنين . فضرب أبو عبيدة
على يد أبي بكر ، وثني عمر ، ثم بايع من
كان معه من قريش .

ثم نادى أبو عبيدة : يا معشر الأنصار !
إنكم كنتم أول من نصر ، فلا تكونوا أول
من غير وبدل .

وقام عبد الرحمن بن عوف فتكلم فقال
: يا معشر الأنصار ، إنكم ، وإن كنتم على
فضل ، فليس فيكم مثل أبي بكر وعمر
وعلي .

وقام المنذر بن أرقم فقال : ما ندفع
فضل من ذكرت ، وإن فيهم لرجلا لو
طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد ، يعني
علي بن أبي طالب .

فوثب بشير بن سعد من الخرج ، فكان
أول من بايعه من الأنصار ، وأسيد بن
حضير الخرجي ، وبايع الناس حتى جعل
الرجل يطفر وسادة سعد بن عبادة ، وحتى
وطئوا سعدا .

وقال عمر : اقتلوا سعدا ، قتل الله سعدا

وجاء البراء بن عازب ، فضرب الباب
على بني هاشم وقال : يا معشر بني هاشم
، بويع أبو بكر .

فقال بعضهم : ما كان المسلمون يحدثون
حدثا نغيب عنه ، ونحن أولى بمحمد . فقال
العباس : فعلوها رب الكعبة .

وكان المهاجرون والأنصار لا يشكون في
علي ، فلما خرجوا من الدار قام الفضل بن

العباس ، وكان لسان قريش ، فقال :

يا معشر قريش ، إنه ما حقت لكم
الخلافة بالتمويه ، ونحن أهلها دونكم ،
وصاحبنا أولى بها منكم .

وقام عتبة بن أبي لهب فقال :

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف عن
هاشم ثم منها عن أبي الحسن
عن أول الناس إيماناً وسابقة وأعلم
الناس بالقرآن والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبى و من جبريل
عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به وليس في
القوم ما فيه من الحسن

فبعث إليه علي فنهاه ، وتخلف عن بيعة
أبي بكر قوم من المهاجرين والأنصار ،
ومالوا مع علي بن أبي طالب ، منهم :
العباس بن عبد المطلب ، والفضل بن
العباس ، والزيير بن العوام بن العاص ،
وخالد بن سعيد ، والمقداد بن عمرو ،
وسلمان الفارسي ، وأبو ذر الغفاري ،
وعمار بن ياسر ، والبراء بن عازب ، وأبي
بن كعب .

فأرسل أبو بكر : إلى عمر بن الخطاب
وأبي عبيدة بن الجراح والمغيرة بن شعبة ،
فقال : ما الرأي ؟

قالوا : الرأي أن تلقى العباس بن عبد
المطلب ، فتجعل له في هذا الأمر نصيباً
يكون له ولعقبه من بعده ، فتقطعون به
ناحية علي بن أبي طالب حجة لكم على

علي ، إذا مال معكم .

فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح والمغيرة حتى دخلوا على العباس ليلاً ، فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه ، ثم قال :
 إن الله بعث محمدا نبيا وللمؤمنين وليا ، فمن عليهم بكونه بين أظهرهم ، حتى اختار له ما عنده ، فخلى على الناس أمورا ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم مشفقين ، فاختاروني عليهم والياً ولأمورهم راعياً ، فوليت ذلك ، وما أخاف بعون الله وتشديده ، وهنا ولا حيرة ولا جبن ، وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت ، وإليه أنيب .

وما انفك يبلغني عن طاعن يقول
 الخلاف على عامة المسلمين يتخذكم لجأ ، فتكون حصنه المنيع وخطبه البديع ، فإما دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه ، وإما صرفتموهم عما مالوا إليه ، ولقد جئناك ونحن نريد أن لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ، ويكون لمن بعدك من عقبك إذ كنت عم رسول الله ، وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك عنكم ، وعلى رسلكم بنى هاشم ، فإن رسول الله منا ومنكم .

فقال عمر بن الخطاب : إبي والله وأخرى ،
 إنا لم نأتكم لحاجة إليكم ، ولكن كرها أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم ، فيتفاقم الخطب بكم وبهم ، فانظروا لأنفسكم .

فحمد العباس الله وأثنى عليه وقال : إن

الله بعث محمدا كما وصفت نبيا وللمؤمنين
وليا ، فمن على أمته به ، حتى قبضه الله إليه
، واختار له ما عنده ، فخلي على المسلمين
أمورهم ليختاروا لأنفسهم مصيبي الحق ، لا
مائلين بزيغ الهوى ، فإن كنت برسول الله
فحقا أخذت ، وإن كنت بالمؤمنين فنحن
منهم ، فما تقدمنا في أمرك فرضا ، ولا
حللنا وسطا ، ولا برحنا سخطا ، وإن كان
هذا الأمر إنما وجب لك بالمؤمنين ، فما
وجب إذ كنا كارهين .

ما أبعد قولك : من أنهم طعنوا عليك
من قولك إنهم اختاروك ومالوا إليك ، وما
أبعد تسميتك بخليفة رسول الله من قولك
خلي على الناس أمورهم ليختاروا فاختاروك
، فأما ما قلت إنك تجعله لي ، فإن كان
حقا للمؤمنين ، فليس لك أن تحكم فيه ،
وإن كان لنا فلم نرض ببعضه دون بعض ،
وعلى رسلك ، فإن رسول الله من شجرة
نحن أغصانها وأنتم جيرانها .

فخرجوا من عنده .

وكان فيمن تخلف عن بيعة أبي بكر أبو
سفيان بن حرب ، وقال : أرضيتم يا بني
عبد مناف أن يلي هذا الأمر عليكم غيركم
؟

وقال لعلي بن أبي طالب :

امدد يدك أبايعك ، وعلي معه قصي ،
وقال :

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم ولا

سيما تيم بن مرة أو عدي

فما الأمر إلا فيكم وإيكم و ليس لها

إلا أبو حسن علي

أبا حسن فاشدد بما كف حازم فإنك

بالأمر الذي يرتجى ملي

و إن أمره يرمي قصي وراءه عزيز الحمى

والناس من غالب قصي

وكان خالد بن سعيد : غائبا ، فقدم

فأتى عليا فقال : هلم أبايعك ، فوالله ما في

الناس أحد أولى بمقام محمد منك .

واجتمع جماعة : إلى علي بن أبي طالب

يدعونه إلى البيعة له .

فقال لهم : اغدوا على هذا محلقي

الروؤس .

فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر .

وبلغ أبا بكر وعمر أن جماعة من

المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع علي بن

أبي طالب في منزل فاطمة بنت رسول الله .

فأتوا في جماعة حتى هجموا الدار ،

وخرج الزبير ومعه السيف فلقيه عمر فصارعه

عمر فصرعه وكسر سيفه .

ودخلوا عمر الدار فخرجت فاطمة

فقال : والله لتخرجن أو لأكشفن شعري

ولا عجن إلى الله !

فخرجوا وخرج من كان في الدار وأقام

القوم أياما .

ثم جعل الواحد بعد الواحد يبائع .

ولم يبائع علي إلا بعد ستة أشهر وقيل

أربعين يوما .

تأريخ اليعقوبي ١٢٣ .

وتفصيل خبر السقيفة وكيفية بيعة علي عليه السلام والهجوم على الدار راجع كتاب السقيفة ، وما كتبه المؤرخون عنها .

ينحون أسامة عن أمرة الجيش :

وقالوا : وبعثوا إلى عكرمة بن أبي جهل وعمومته الحارث بن هشام وغيره فأحضروهم ، وعقدوا لهم الرايات على نواحي اليمن والشام ، ووجهوهم من ليالهم .

وبعثوا إلى أبي سفيان فارضوه بتولية

يزيد بن أبي سفيان .

قال : ولما بايع الناس أبا بكر قيل له : لو حبست جيش أسامة واستعنت بهم على من يأتيك من العرب ؟ وكان في الجيش عامة المهاجرين .

فقال أسامة لأبي بكر : ما تقول في

نفسك أنت ؟

قال : قد ترى ما صنع الناس ، فأنا

أحب أن تأذن لي ولعمري .

قال : فقد أذنت لكما .

قال : وخرج أسامة بذلك الجيش ، حتى

إذا انتهى إلى الشام عزله واستعمل مكانه

يزيد بن أبي سفيان .

فما كان بين خروج أسامة ورجوعه إلى

المدينة إلا نحو من أربعين يوماً ، فلما قدم

المدينة قام على باب المسجد ثم صاح :

يا معشر المسلمين ، عجباً لرجل

استعملني عليه رسول الله صلى الله عليه

وآله وسلّم ، فتأمّر عليّ وعزّلني !

إعلام الورى ٣٧١ إرشاد المفيد ١ :

١٨٨، ونقله في بحار الأنوار ٢٢ : ٥٢٩

. ٣٥ |

الإشراق الرابع

أيام أبي بكر ومقاومة علي عليه

السلام

وكانت : بيعة أبي بكر يوم الاثنين لليلتين

خلتا من شهر ربيع الأول سنة ١١ ، في

اليوم الذي توفي فيه رسول الله .

واسم أبي بكر عبد الله بن عثمان بن

عامر . وكان يسكن بالسنع خارج المدينة ،

وكانت امرأته حبيبة بنت خارجة فيه ، وكان

له أيضا منزل بالمدينة فيه أسماء بنت عميس

، فلما ولي كان منزله المدينة .

وأنته فاطمة ابنة رسول الله تطلب

ميراثها من أبيها .

فقال لها : قال رسول الله : إنا معشر

الأنبياء لا نورث ، ما تركنا صدقة .

فقالت : أفي الله أن ترث أباك ولا أرث

أبي ؟

أما قال رسول الله : المرء يحفظ ولده ؟

فبكى أبو بكر بكاء شديدا . وأمر أسامة

بن زيد أن ينفذ في جيشه .

وسأله أن يترك له عمر يستعين به على

أمره .

فقال : فما تقول في نفسك ؟

فقال : يا ابن أخي ! فعل الناس ما ترى

فدع لي عمر ، وانفذ لوجهك .

فخرج أسامة بالناس وشيعه أبو بكر

فقال له : ما أنا بموصيك بشيء ، ولا أمرك

به ، وإنما أمرك ما أمرك به رسول الله ،

وامض حيث ولاك رسول الله ، فنفذ أسامة

، فأقام منذ خرج إلى أن قدم المدينة منصرفا ،

ستين يوما ، أو أربعين يوما ، ثم دخل المدينة

ولواؤه معقود ، حتى يدخل المسجد ، فصلى

، ثم دخل إلى بيته ولواؤه الذي عقده رسول

الله معه .

وصعد أبو بكر المنبر عند ولايته الأمر

، فجلس دون مجلس رسول الله بمركبة ، ثم

حمد الله وأثنى عليه وقال :

إني وليت عليكم ولست بخيركم ، فإن

استقمتم فاتبعوني ، وإن زغت فقوموني !

لا أقول إني أفضلكم فضلا ، ولكني

أفضلكم حملا . وأثنى على الأنصار خيرا ،

وقال : أنا وإياكم ، معشر الأنصار ، كما

قال القائل :

جزى الله عنا جعفرا حين أزلقت بنا

نعلنا في الواطئين فزلت

أبوا أن يملونا ولو أن أمنا تلاقي الذي

يلقون منا مللت

فاعترلت الأنصار عن أبي بكر ،

فغضبت قريش ، وأحفظها ذلك ، فتكلم

خطباؤها ، وقدم عمرو بن العاص ، فقالت

له قريش : قم فتكلم بكلام تنال فيه من
الأنصار ! ففعل ذلك .

فقام الفضل بن العباس فرد عليهم ثم
صار إلى علي ، فأخبره وأنشده شعرا قاله .
فخرج علي : مغضبا حتى دخل
المسجد ، فذكر الأنصار بخير ، ورد علي
عمرو بن العاص قوله .

فلما علمت الأنصار ذلك سرها وقالت
: ما نبالي بقول من قال مع حسن قول
علي ، واجتمعت إلى حسان ابن ثابت ،
فقالوا : اجب الفضل .

فقال : إن عارضته بغير قوافيه فضحني .

فقالوا : فاذكر عليا فقط ، فقال :

جزى الله خيرا والجزاء بكفه أبا حسن
عنا و من كأبي حسن

سبقت قريشا بالذي أنت أهله
فصدرك مشروح و قلبك ممتحن

تمنت رجال من قريش أعزة مكانك
هيهات الهزال من السمن

وأنت من الإسلام في كل منزل بمنزلة
الطرف البطين من الرسن

غضبت لنا إذ قال عمرو بخصلة أمات
بها التقوى وأحيى بها الإحن

وكننت المرجى من لوي بن غالب لما
كان منه والذي بعد لم يكن

حفظت رسول الله فينا وعهده إليك
ومن أولى به منك من ومن

ألست أخاه في الهدى و وصيه و أعلم
فهر بالكتاب وبالسنن

فحقك مادامت بنجد وشيخة عظيم
 علينا ثم بعد على اليمن
 في تاريخ يعقوبي ٢ ص ١٠٧ ، وشرح
 ابن أبي الحديد ٣ ص ١٤ وغيرهما.

**وقال الأميني في الغدير في شرح شعر
 حسان قوله :**

فصدرك مشروح : إشارة إلى ما ورد في
 قوله تعالى : أفمن شرح الله صدره للإسلام ،
 فإنها نزلت في علي وحمزة . رواه الحافظ محب
 الدين الطبري عن الحافظين الواحد وأبي
 الفرج ، وفي ذخائر العقبى .

قوله : وقلبك ممتحن : أشار به إلى
 النبوي الوارد في أمير المؤمنين : انه أمتحن
 الله قلبه بالإيمان .

قوله : ألتست أخاه في الهدى ووصيه .
 أوعز به إلى حديثي الإخاء والوصية ، وهما
 من الشهرة والتواتر بمكان عظيم ، يجدهما
 الباحث في جل مسانيد الحفاظ والإعلام .

قوله : وأعلم فھر بالكتاب وبالسنن .
 أراد به ما ورد في علم علي أمير المؤمنين
 بالكتاب والسنة . أخرج الحفاظ عن النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم في حديث فاطمة
 سلام الله عليها :

زوجتك خير أهلي أعلمهم علما ،
 وأفضلهم حلما ، وأولهم إسلاما .

وفي حديث آخر : أعلم أمتي من بعدي
 علي بن أبي طالب .

وفي ثالث : أعلم الناس بالله وبالناس .

عن الغدير أخرجه من الحفاظ والعلماء
منهم : النسائي في خصايصه ص ١١ ،
والترمذي في الصحيح ٢ ص ٢٩٨ ،
والخطيب البغدادي في تاريخه ١ ص ١٣٣ ،
م - والبيهقي في المحاسن والمساوي ١ ص
٢٩] ومحب الدين الطبري في الرياض ٢ ص
١٩١ ، وذخاير العقبي ص ٧٦ وقال :
أخرجه الترمذي وصححه ، والكنجي في
الكفاية ص ٣٤ ، وقال : هذا حديث عال
حسن صحيح ، والحموي في فرايده في
الباب ال ٣٣ ، والسيوطي في جمع الجوامع
بعده طرق كما في كنز العمال ٦ ص ٣٩٣
و ٣٩٦ ، والبدخشي في نزل الابرار ص ١١
وغيرهم .

وفي حديث : يا علي لك سبع خصال
وعد منها : وأعلمهم بالقضية ، وأخرج
محب الدين الطبري عن عائشة : انه أعلم
الناس بالسنة .

والذخاير ص ٧٨ ، وأبن عبد البر في
الاستيعاب هامش الإصابة ٣ ص ٤ .
وفي كفاية الكنجي عن أبي أمامة عنه
صلى الله عليه وآله وسلم : أعلم أمتي
بالسنة والقضاء بعدي علي بن أبي طالب .
في كفاية الكنجي ص ١٩٠

وأخرج الخوارزمي وشيخ الإسلام الحموي
في فرايده في الباب الثامن عشر بإسناده عن
سلمان عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
: أعلم أمتي من بعدي علي بن أبي طالب .

المناقب ص ٤٩ .

وأخرج الحفاظ عن أمير المؤمنين عليه السلام انه قال : والله ما نزلت آية إلا وقد علمت فيم نزلت وعلى من نزلت ، إن ربي وهب لي قلبا عقولا ولسانا ناطقا .

و عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
قسمت الحكمة عشرة أجزاء فأعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءا أحدا .

وقال السيد أحمد زيني دحلان في الفتوحات الإسلامية : كان علي رضي الله عنه أعطاه الله علما كثيرا وكشفا غزيرا .
الغدِير في " الفتوحات الإسلامية ج ٢ ص ٣٣٧ .

قال أبو الطفيل : شهدت عليا يخطب و هو يقول : سلوني من كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أم في سهل أم في جبل ، ولو شئت أوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب .

في الإصابة ٢ ص ٥٠٩ : سلوني سلوني سلوني عن كتاب الله . الحديث

وقال ابن عباس رضي الله عنه : علم رسول الله من علم الله تبارك وتعالى ، وعلم علي رضي الله عنه من علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وعلمي من علم علي رضي الله عنه ، وما علمي وعلم أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم في علم علي رضي الله عنه إلا كقطرة في سبعة أبحر

ويقال : إن عبد الله بن عباس أكثر
البكاء على علي رضي الله عنه حتى ذهب
بصره ، وقال ابن عباس أيضا : لقد أعطي
علي بن أبي طالب تسعة أعشار العلم ،
وأيام الله لقد شارك الناس في العشر العاشر

وكان معاوية يسأله ويكتب له فيما ينزل
به فلما توفي علي رضي الله عنه قال معاوية
: لقد ذهب الفقه والعلم بموت علي بن
أبي طالب رضي الله عنه .

وكان عمر بن الخطاب يتعوذ من معضلة
ليس فيها أبو الحسن .

وسئل عطاء أكان في أصحاب محمد
صلى الله عليه وآله وسلم أحد أعلم من علي
؟ قال : لا والله ما أعلمه . أنتهى .

وعن عبد الله ابن مسعود : إن القرآن
نزل على سبعة أحرف ما منها حرف إلا وله
ظهر وبطن ، و إن عليا عنده علم الظاهر
والباطن .

وهناك نظير هذه الأحاديث والكلمات
حول علم أمير المؤمنين بالكتاب والسنة ،
كثير جدا لو جمعته يد التأليف لجاء كتابا
ضخما .

أقول راجع تنمة البحث في الغدير
ج ٢ ص ٤٣ ، ولمعرفة شيء عن كيفية
السقيفة راجع الغدير
ج ٧ ص ٧٤ - ١٧٠ ، ٨٨ ، وج ١٠ ص ٩ فما
بعد ، وج ٣ ص ٢٤٠ ، فقد ذكره كل من

ذكر السقيفة وألف فيها ، وهي مصيبة
 حلت بالإسلام والمسلمين وبها اختبارهم
 وبلائهم ، لطلب الحق ودين الله الصادق من
 أهله ، فهدي من هدي لأئمة الحق وأولياء
 الله الصادقين ، وضل من ضل ، وإنا لله وإنا
 إليه راجعون ما أعظمها من مصيبة ، حيث
 أنقطع عنا الوحي وأختلف الناس لولا بيان
 الله لملاك الإمامة في كتابه ، وظهر بها آل
 محمد بكل وجودهم صبرا وإيمانا وعلما
 وعملا وهدي ، راجع ما ذكرنا في صحيفة
 الإمامة وصحيفة الثقلين وصحيفة الإمام
 علي والحسين ، من وموسوعة صحف
 الطيبين تعرف ذلك ، أو راجع الكتب
 المختصة بالإمامة ، والله الموفق للصواب
 ويهدي من يشاء الهداية ، فيطلب الحق
 بوجدان صافي وضمير حي .

ورزقنا لله هداه بما يحب ويرضى ، حتى
 يجعلنا نعلمه ونعمل به ، فيحشرنا مع النبي
 وآله وكل الطيبين الذين هم لهم محبين في
 الدنيا والآخرة ، إنه ولي التوفيق وأرحم
 الراحمين ، ورحم الله من قال آمين يا رب
 العالمين .

الإشراق الخامس

الله يختبر عباده لمعرفة الصادقين

يا طيب : هذا كان قبس من معرفة حال الناس في زمن وفاة سيد الأنبياء والمرسلين الأكرم نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وحال البيعة لمن سرق خلافة رسول الله من أهلها وتولى على المسلمين ، وحكمهم بمكيدة لم يحضر أهل البيت فيها ، وهذا حال أمير المؤمنين الحق علي بن أبي طالب وهو يتولى تجهيز رسول الله للرفيق الأعلى ، وبعض صفاته التي عرفت قسم منها في حياة النبي الأكرم ، فهو معه من أول يومه حتى تجهيزه ودفنه في مرقد الطاهر ، والناس مشغولون بالخلافة والبيعة والغدر لبيعة الغدير والعهد الإلهي الذي تم به تنصيب علي بن أبي طالب عليه السلام وليا وخليفة وإمام للمسلمين .

ولتطلع على جلي الأمر وأهمية خلافة رسول الله ومنصب الوصاية للرسول الأكرم ، ومعنى الإمام والإمامة على المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، نذكر بحث الإمامة الآتي في الصحيفة الرابعة لأصول الدين ، فتدبره تعرف الحق وآله ، وأن تعاليم الله ومعارفه الحق عند أئمة الحق من آل محمد وأهل بيته ، وإن منصب الإمامة والخلافة لرسول الله ليس منصب يأخذ على حين غره وباستغفال المسلمين ولم

يكن الله ورسوله يهتم له .

وإنما منصب الإمامة والولاية : على

المسلمين والخلافة لرسول الله هو منصب
بتنصيب الله لمن يختاره ويصطفيه لتبليغ
تعاليمه ومعارفه ، وبعد تربية بكل ما يؤهله
لأن يبلغ شرح كتاب الله ونور سنة نبيه عن
علم وعمل بحق ، وأن يكون له إعداد خاص
من الله ورسوله .

لا إنه لم يأتمنه الله ورسوله في تبليغ آيات

من كتاب الله : كما عرفت في مسألة البراءة
من الكافرين وإن لا يحج مشرك ، فلم يؤمر
وأرجع وبلغ علي ابن أبي طالب بدله سورة
براءة بأمر الله ، وليعلم الناس من يكون بعد
رسوله شارح لهدها ومبين لتعاليمه
وبالخصوص في أواخر البعثة الإلهية وبختم
الرسالة الربانية ، وإنه لا كل أحد حتى لو
رفض تبليغه الله ولم يأتمنه حتى رسوله يكون
أمير وخليفة ولو بالخداع والظلم والطغيان
والغصب لمنصب رسول الله وآله المطهرون
بأمر الله ، بل خليفة الرسول وهدى الله
وتبليغ الرسالة وشرحها بعده لا بد أن يكون
له شاهد بل وشواهد وبراهين بتبليغ الرسالة
وثباته بطول عمره مع رسول الله ، ولا أن
يعتذر بأعذار واهية حتى ينحيه رسول الله
عن مصلاه ويلعنه لأنه تخلف عن جيش
أسامه ، ثم يتسلط على الجيش بيعة
يستغفل بها المسلمين وينصره من يطمع
بالخلافة بعده ، فينحي أسامه عن قيادة
الجيش ، ويساوم أبو سفيان فيجعل ابنه أمير

جيش رسول الله ويخالف الله ورسوله وأمره
بمسير أسامه ، ومنع فاطمة إرثها وغيرها من
المسائل التي فصلها صاحب كتاب الغدير
راجعه إن أحببت المزيد من المعرفة .

بل يا طيب : يجب أن يكون خليفة
رسول الله وإمام المؤمنين بحق يظهر بنور الله
بكل وجوده في كل سيرته وتأريخه وعلمه
وعمله ، بما عرفت من علمه في الأحاديث
أعلاه ، بل حتى بحق يُعرف إنه هادي بعد
رسول الله ومصداق حق لمعنى قوله تعالى :
{ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ
رَبِّهِ

إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ { الرعد
. ٧

ولما كان يدعى يوم القيامة كل أناس
بإمامهم ، فعليك يا طيب أن تتحرى الدقة
والبرهان المحكم لمعرفة الإمام الحق ، ولمعرفة
سبب تسلط غير أولي الأمر على الحكومة
وغضبهم لمنصب رسول الله ، وهذا هو
خلاصته الاختبار الإلهي وبيانه بآيات من
القرآن المجيد : { أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا
أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (٢) وَلَقَدْ
فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَلْيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلْيَعْلَمَنَّ
الْكَاذِبِينَ { العنكبوت ٣ .

{ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ
قَبْلِهِ الرُّسُلُ

أَفَايُنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ
انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ

وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ

شَيْئًا

وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ { آل عمران

. ١٤٤

ولذا علينا الإجابة في يوم القيامة حين
نسأل عن الإمام الحق والمختار من الله وهل
أتبعناه أم لا إذ قال تعالى : { وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ
فَيَقُولُ

مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ (٦٥) فَعَمِيَتْ
عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ
(٦٦)

فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَى
أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ (٦٧)
وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ
مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ

سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨)
وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ
(٦٩)

وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَى
وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ {
القصص ٧٠ .

فإذا كان الله هو الذي يختار من عباده
من يهديهم لعلمه بصدقهم وإخلاصهم ،
وهو الحاكم لم يترك لهم الحكم لا في الأولى
الدنيا ولا في الآخرة يوم القيامة ، وحكومة
الله مستمرة لمن يختارهم وبصطفيهم من
خلص عباده ، ومن اعتنى بهم في جميع
أدوار حياتهم وزكاهم وطهرهم سواء من
الأنبياء والمرسلين أو أوصيائهم وخلفاءهم

، ولم يترك الله دينه وتعاليمه لكل من حكم
وبأي أسلوب ، فلذا علينا أن نعرف إمامنا
الحق ونتبعه ونأخذ تعاليم الله منه .

هذا وقال تعالى : { وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا

بَيْنَ النَّاسِ

وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ

شُهَدَاءَ

وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ (١٤٠)

وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ

آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ (١٤١) أَمْ

حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمَ اللَّهُ

الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ {

آل عمران ١٤٢ .

{ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنْاسٍ بِإِمامِهِمْ

فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ يَمِينَهُ فَأُولَئِكَ يَقْرَأُونَ

كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧١) وَمَنْ كَانَ

فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ

سَبِيلًا { الإسراء ٧٢ .

إنا لله وإنا إليه راجعون ، ونسأل الله :

أن يرنا الحق حق فنتبعه ويرنا الباطل باطل

فنتجنبه ، ويعرفنا أئمة الحق اليوم ويوم يدعوا

كل أناس بإمامهم ، ويجعلنا مع نبينا محمد

وآله الطيبين الطاهرين في رضاه ورحمته ،

فائزين بكرامته ومن حزبه الغالبون لكل

ضلال ، والناجين بسفينة نجاه نبيه وآله

صلى الله عليهم وسلم ، ولا يغلب علينا

تقليد ولا إتياع الهوى ولا أئمة الضلال ولا

الطغاة ولا الظالمين ، ويرزقنا حسن العاقبة

بتطبيق كل هدى الدين الذي علمه المنعم

عليهم نبينا وآله الأخيار المنتجبين ، ويجعلنا
وأول من يرتوي من الحوض معهم في العلى
عليين، وتحت لواء الحمد معهم ندخل جنة
الخلد على سرر متقابلين وعلى الكوثر مع
الخور العين، إنه ولي التوفيق وهو ارحم
الراحمين ، ورحم الله من قال آمين .

عناوين مفيدة :

صحيفة النبوة

العامّة في ضرورة النبوة

والخاصة في حياة سيد المرسلين

نبينا محمد بن عبد الله

صلى الله عليه وآله

تأليف وتحقيق وإعداد

خادم علوم آل محمد عليهم السلام

الشيخ حسن جليل الأنباري

موقع موسوعة صحف الطيبين

ولحضرتكم عنوان الصحيفة على

الأنترنت مع قابلية الاختيار والاقتباس

منها والنسخ واللصق في المواقع الاجتماعية

www.alanbare.com/a3

الصحيفة كتاب الكتروني جيد للمطالعة

على الحاسب والموبايل

www.alanbare.com/a3/

[a3.pdf](http://www.alanbare.com/a3/a3.pdf)